

المركز الديمقراطي العربي
بن لوزن - ألمانيا



وقائع أعمال المؤتمر الدولي الافتراضي
أيام 10 و 11 - 07 - 2021

اللغة العربية تحديات العصر وآفاق المستقبل

المركز الديمقراطي العربي ألمانيا - برلين

المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط - المغرب
مخبر اللهجات ومعالجة الكلام لقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة - وهران - الجزائر
كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة الموصل - العراق



المركز الديمقراطي العربي
بن لوزن - ألمانيا

اللغة العربية تحديات العصر وآفاق المستقبل

Democratic Arabic Center
Berlin - Germany



Arabic Language
Current Challenges
And Future Prospects



VR . 3383 - 6545 B

DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112

<http://democraticac.de>

TEL: 0049-CODE

030-89005468/030-898999419/030-57348845

MOBILTELEFON: 0049174274278717

اللغة العربية

تحديات العصر وأفاق المستقبل

النشر:

المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
ألمانيا/برلين

Democratic Arab Center

Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in
any form or by any means, without the prior written permission of the publisher

المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de



المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

المؤتمر الدولي العلمي الافتراضي: تحت عنوان:

اللغة العربية تحديات العصر وأفاق المستقبل

لا يتحمل المركز ورئيس الملتقى ولا اللجان العلمية والتنظيمية مسؤولية ما ورد في هذا الكتاب من آراء وهي لا تعبر بالضرورة عن قناعاتهم، ويبقى أصحاب المداخلات هم وحدهم من يتحملون كامل المسؤولية القانونية عنها

المركز الديمقراطي العربي – برلين (ألمانيا)

بالتعاون مع

كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة الموصل-العراق

المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية

جامعة محمد الخامس بالرباط-المغرب

مخبر اللهجات ومعالجة الكلام لقسم اللغة العربية وآدابها-كلية الآداب والفنون

جامعة أحمد بن بلة وهران 1-الجزائر

ينظمون المؤتمر الدولي الافتراضي حول:

اللغة العربية

تحديات العصر وأفاق المستقبل

Arabic Language

Current Challenges and Future Prospects

أيام 10 و 11 يوليو – تموز 2021

إقامة المؤتمر بواسطة تقنية التّحاضر المرئي عبر تطبيق Zoom

الرئاسة الشرفية للمؤتمر:

أ.د. عمر حنيش : مدير المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية – جامعة محمد

الخامس الرباط- المغرب

أ.د. سعاد بسناسي: مديرة مخبر اللهجات ومعالجة الكلام جامعة وهران1- الجزائر

أ.د. حازم ذنون إسماعيل: عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة الموصل-العراق

أ.د. عمار شرعان: رئيس المركز الديمقراطي العربي – برلين/ألمانيا

مدير المؤتمر الدولي

أ.د. الغالي بن لباد جامعة تلمسان/ الجزائر

رئيس المؤتمر:

أ.د. سالم بن لباد جامعة غليزان/ الجزائر

المستشار العام للمؤتمر:

أ.د. محمد جودة المغرب

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر:

أ.د. عبد الحليم بن عيسى /الجزائر

أعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر:

- أ.د. هيثم سرحان / قطر
- أ.د. حسن ناظم / العراق
- أ.د. سمير مندي / مصر
- أ.د. أمينة الشنوفي / المغرب
- أ.د. لعموري زاوي / الجزائر
- أ.د. مهران إيمان / مصر
- أ.د. حكيمة الخمار / المغرب
- أ.د. سامية العبوري / الامارات
- أ.د. إدريس ولد عتيه / موريطانيا
- أ.د. محمد الظريف / المغرب
- أ.د. وليد العناتي / الأردن
- أ.د. سعيد شواهنة / فلسطين
- أ.د. حمو عبد الكريم / الجزائر
- أ.د. سعيد العوادي / الامارات
- د. عبد الرحمان زاوي / الجزائر
- د. هشام بن مختاري / الجزائر
- د. حيدر عذاب حسين الحسناوي / جامعه الكاظم
- د. سعدية بن ستستي / الجزائر
- د. أرزقي شمون / الجزائر
- د. عبد القادر قدوري / الجزائر
- دة. حورية بن يطو / الجزائر
- د. جميلة ملوكي / الجزائر
- د. سارة مصدق / الجزائر
- د. سميرة مالكي / الجزائر
- د. سعيد شيبان / الجزائر

إشكالية المؤتمر:

تعرف اللغة العربية في وقتنا هذا تحديا كبيرا، خاصة في ظل التطور التكنولوجي وانتشار وسائل التواصل الحديثة، فأصبح هذا الموضوع مثيرا للبحث، متعدد الجوانب، يحتاج منا لقاءات كثيرة؛ لأن اللغة العربية أضحت أداة فعالة في وسائل الاتصال والإعلام في عصر عولمة، يُتَّكؤ عليها في عملية الإعلام والتأثير والتعليم ونقل الأخبار، مما أدى إلى تقريب المسافات والأزمنة بين مختلف الثقافات في العالم، ليصبح العالم بذلك قرية صغيرة. ويعود الفضل في ذلك إلى وسائل الإعلام والاتصال التي خطت خطوة كبيرة في عملية التقريب بين شرائح الأمة الواحد، أو بين الأمم الأخرى. كما أن للغة العربية فضلا كبيرا في تمتين العلاقة بين الأجيال وربطها بين القديم والحاضر والمستقبل، وبين المجموعة البشرية في زمن ومكان مختلفين، فهي مؤسسة اجتماعية بامتياز؛ إذ لا يمكن بناء مجتمع بدونها. وأما التحدي الكبير فيمكن في امتلاك القوة لمواجهة القدرات العلمية والتقنية والصناعية والاقتصادية، مع إيجاد سبل الحصانة ضد أي تأثيرات سلبية، أو انعكاسات ضارة لأفكار العولمة التي تهدف إلى اكتساح المواقع وفرض هيمنتها، والبحث عن طرق اقتحام المعازل التي تميز الثقافات والحضارات بعضها عن بعض، والاجتهاد من أجل إغناء الحضارة الإنسانية بالتنوع الثقافي والتعدد الحضاري، وإعادة الاعتبار والنظر في وضع اللغة العربية في سوق العمل، والذي هيمنت عليه اللغة الإنجليزية. إن من أهداف البحث، إعطاء اللغة العربية حقها في عصر العلم والتقانة والمعلوماتية، باعتبارها قوامَ الوجود اللغوي المرتبط بشبكة الانترنت، حتى نصل إلى القول: «تجاوز عن بعد حتى يراك الآخرون وتراهم، ومن ثم ترى ذاتك أنت وهي بعيدة عنك أو لصيقة القرب منك» (محمود السيد، 2008م، ص 14).

عليه يمكن طرح التساؤلات الآتية:

- ماهي أهم الرهانات التي تواجه اللغة العربية في ظل التحولات التي عرفها العالم؟
- ماهي الآليات العلمية التي ستساهم في الارتقاء باللغة العربية إلى العالمية في عصر هيمنة فيه اللغة الإنجليزية؟

أهداف المؤتمر:

يسعى المؤتمر لتحقيق الأهداف الآتية:

- إعطاء اللغة العربية حقها في عصر العلم والتقانة والمعلوماتية.
- البحث عن السبل العلمية في جعل اللغة العربية وسيلة حوار عالمية.
- السعي لجعل اللغة العربية حاضرة في الميادين الاقتصادية والتكنولوجية محليا وعالميا. هل علينا تبني أسلوب

أهمية الموضوع

تكمل أهمية الموضوع في البحث عن استراتيجيات علمية ومعرفية من أجل الوصول إلى أهداف الملتقى، وبذلك نساهم في الرقي باللغة العربية، ورد الاعتبار لوجودها في مجالات مختلفة، وخاصة في الجانب التكنولوجي والاقتصادي و...

مصادر المؤتمر:

- 1- اللغة العربية والرقمنة.
- 2- أزمة المصطلح في اللغة العربية بين التراث اللغوي وتحديات العصر.
- 3- اللغة العربية والوضع المصطلحي في المجالات المختلفة (الاقتصادية، الأدبية والنقدية، القانونية، اجتماعية...).
- 4- اللغة العربية والترجمة.
- 5- اللغة العربية والاعلام.
- 6- اللغة العربية والمدونات الالكترونية.
- 7- اللغة العربية في الإبداعات العالمية.
- 8- تحديات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

برنامج المؤتمر الافتراضي الدولي:

اللغة العربية - تحديات العصر وأفاق المستقبل
المنعقد يومي 10 و11 جويلية - يوليو/ تموز 2021

برنامج اليوم الأول للمؤتمر يوم 10 يوليو 2021
الجلسة الافتتاحية (توقيت غرينتش):

التوقيت	كلمة	
9.00	الأستاذ الدكتور: الغالي بن لباد مدير الملتقى	01
9.10	رئيس المركز: أ.عمار شرعان	02
9.20	الأستاذ الدكتور حازم ذنون إسماعيل صالح السبعواوي عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة الموصل-العراق	03
9.30	الأستاذ الدكتور عمر حنيش مدير المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية جامعة محمد الخامس بالرباط-المغرب	04
9.40	الأستاذة الدكتورة سعاد بسناسي مديرة مخبر اللهجات ومعالجة الكلام جامعة وهران 1/ الجزائر	05

الجلسة الأولى

التوقيت	رئاسة الجلسة: أ.د. الغالي بن لباد	
9:50	د. العربي الحضراوي جامعة محمد الخامس الرباط	1
10:00	د. فضيلة عبادو جامعة محمد بوضياف- مسيلة	2
	تقنيات التدريس الرقمية ودورها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها حوسبة اللغة، سبيل للنهوض باللغة العربية نحو إطار جديد لتفعيل اللغة العربية ومواكبتها للعصر الرقمي	

10:10	مستقبل اللغة العربية بين رهان الحوسبة والتحديات المعاصرة.	د:العبادي عبد الحق. جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	3
10:20	اللغة العربية من التعليم التقليدي الى التعليم الالكتروني (حوسبة اللغة)	أ.عبد الحميد درويش الديلمي جامعة الأنبار/كلية الزراعة	4
10:30	واقع اللغة العربية في ظل توظيف شبكة التواصل الاجتماعي	باحثة دكتوراه: عبد اللاوي نجاة جامعة الدكتور الطاهر مولاي/ سعيدة / الجزائر	5
40:10	مصطلح البطل بين تجاذبات التعددية الفكرية والعملية السردية	باحث دكتوراه: أحمد عبد الرازق بومخيظ جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، الجزائر.	6
10:50	حركية المصطلح في اللغة العربية بين الأصالة والتجديد	باحثة دكتوراه: مريم علواني جامعة "طاهري محمد" ببشار	7
11:00	اللغة العربية من خلال الانشودة المدرسية	د. نواصر سعيد جامعة ادرار/ الجزائر	8
11:10	ترجمة الوثائق العثمانية والتركية إلى اللغة العربية في فلسطين ضرورة وطنية وقومية	د. ادريس محمد صقر جرادات مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير- الخليل-فلسطين	9
11:20	رقمنة اللغة العربية في ظل تحديات التكنولوجيا	باحث دكتوراه: محمد الأمين حضري معهد الترجمة جامعة وهران/1/الجزائر	10
11:30	أثر التعليم الالكتروني في تطوير اللغة العربية	باحثة دكتوراه: بن زهير بلال جامعة البلدية 02/الجزائر	11
11:40	مدة 10 د	النقاش	

الجلسة الثانية لليوم الأول للمؤتمر

التوقيت	رئاسة الجلسة: د. هشام بن مختاري	
13:00	العربية ورهان المصطلح العلمي	1- د. حاج بنيرد جامعة مولود معمري، الجزائر
13:10	المصطلح اللساني بين التراث والدرس الحديث Linguistic term between heritage and modern lesson	2- أستاذ غير متفرغ بجامعة القدس فلسطين Dr. Mahmoud Mousa Ziad
13:20	تأثير التداخل اللغوي على تعليمية اللغة العربية	3- د. فوزية طيب عمارة جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف "الجزائر".
13:30	مصطلح الاقتباس المفهوم والإشكاليات	4- أستاذة بحث : فطيمة ديلمي المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ/ الجزائر
13:40	أزمة المصطلح في اللغة العربية - صراع بين الوافد اللساني الجديد والتراث اللغوي القديم-	5- الباحث/ فوضيل مولود جامعة تامنغست- الجزائر
13:50	المصطلح اللغوي بين العمق التراثي ومعيارية المناهج الحديثة	6- باحث دكتوراه : هزيل يحي جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله
14:00	أزمة المصطلح العروضي في واقع راهن اللغة العربية	7- الباحث: عبد العزيز الطالبي .البلد: المغرب
14:10	النقاش	
المدة 10د		

الجلسة الثالثة لليوم الأول

التوقيت	رئاسة الجلسة: د.مصطفاوي مصطفى		
14.30	traduction et termes linguistiques arabe entre désordre et enrichissement	Dr.benmokhtari hicham جامعة وهران/2/الجزائر	01
14.40	الترجمة العلمية إلى العربية التحديات و الحلول	د. سيفي حياة جامعة تلمسان/الجزائر	02
14.50	واقع ترجمة المصطلحات اللسانية - مقترحات وحلول The reality of translating linguistic terms- suggestions and solution	باحثة: حفيضة العمري جامعة محمد الخامس - الرباط-	03
15:00	اللغة العربية وقضية الترجمة بين الواقع والمأمول	الدكتور أرزقي شمون جامعة بجاية/الجزائر	04
15:10	قراءة في المصطلحات العربية "معجم مصطلحات كوفيد-19"	د. عبد النور جمعي مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية- الجزائر	05
15:20	دور الترجمة في الحوار الحضاري	الباحثة: نرجس بخوش جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة/ الجزائر	-6
15:30	إشكالية ترجمة المصطلح اللساني التعليمي - دراسة في مصطلح التعليم في الدرس اللغوي المغربي المعاصر-	طالب دكتوراه: لمين زايدي جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر.	-7
15:40	اللغة العربية والوضع المصطلحي في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية	طالب دكتوراه: خيرة المهدي هجاله جامعة البليدة/02/الجزائر	8
15.50	اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي مقاربة رقمية لاستخداماتها اللغوية	د. محمد الطحناوي جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.	9
16:00	النقاش		
مدة 10د			

جلسات اليوم الثاني للمؤتمر 11 يوليوز 2021

الجلسة الأولى لليوم الثاني للمؤتمر

التوقيت	رئاسة الجلسة: د. لطرش صليحة	
8:00	إشكالية المصطلح والمنهج في النقد العربي الحديث	أ.د. محمد عبد الله سليمان جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم - عميد كلية الآداب - السودان
8:10	تقنيات الأبعاد الدلالية في المصطلح الصوتي والصرفي عند ابن جني بين النظرية والتطبيق	د. عاصم زاهي مفلح العطرور أستاذ الأدب والنقد العربي المساعد بالجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا - امريكا
8:20	اللغة العربية والوضع المصطلحي في مجال الفلسفة	د. شبيش بوعمامة الدرجة العلمية: دكتوراه في الترجمة وعلوم النص
8:30	اللغة العربية والوضع المصطلحي المصطلحات اللسانية والتقنية وإشكاليات الترجمة	د. محمد سيف الإسلام بوفلاحة جامعة عنابة، الجزائر
9:00	المتكلم / المستمع في اللسانيات العربية	د. ابن شماني محمد جامعة غليزان، الجزائر.
9:10	خصوصية المصطلح القانوني في قواعد اللغة العربية (المفاهيم والأبعاد)	د. كركوري مباركة حنان جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة (الجزائر)
9:20	الوضع الاصطلاحي للمكان في النقد العربي.	د. قادري خضرة. جامعة ابن خلدون - تيارت.
9:30	المصطلحات اللغوية التراثية في الدرس اللساني الحديث	طالب دكتورة: عرجة آسية جامعة يحيى فارس - المدية
9:40	في جدلية العلاقة بين اللغة والسياسة	Shaher Ismael Al Shaher Associate Professor Sun Yat-Sen University
9:50	مدة 10د	النقاش

الجلسة الثانية لليوم الثاني للمؤتمر

التوقيت	رئاسة الجلسة: بن بوزيان محمد
10:10	-1 أ. محمد كوشنان. أثر وسائل الإعلام الحديثة على اللغة العربية جامعة المدية/الجزائر
10:20	-2 باحثة في الدكتوراه: التادلي خولة اللغة العربية وواقع التواصل الاجتماعي جامعة محمد الخامس المغرب، الرباط
10:30	-3 د. نعار محمد مسالك المصطلح النقدي العربي في ضوء لسانيات النص جامعة ابن خلدون تيارت
10:40	-4 أ.عبد السلام موريدة دور لغة الضاد في تطوير العلوم التجريبية الحديثة اعتمادا على آيات الذكر الحكيم (علاقة اللغة العربية بالإعجاز العلمي القرآني) جامعة أدرار/الجزائر
10:50	-5 د. حفيظة بشارف المصطلح النقدي في اللغة العربية ودوره في عملية المثاقفة جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة/الجزائر.
11:00	-6 د.محمد سرير اللغة العربية والفكر الانساني بين ثقافة الارتحال وتحديات الكتابة جامعة يحيى فارس المدية
11:10	-7 د. هشام مصباح اللغة العربية في زمن الحداثة وما بعد الحداثة راهن عبد الحميد مهري قسنطينة2 الجزائر
11:20	النقاش
مدة 10د	

الجلسة الثالثة لليوم الثاني

رئاسة الجلسة: د. صافية زفني

11:40	اختلاف المنهجية بين تعليم العربية للعرب وأهل اللغات الأجنبية	د. أيمن أحمد علي عبد اللطيف مدير مركز نور للبحث والاستشارات العلمية، مصر	-1
11:50	اللغة العربية للناطقين بغيرها بين إثبات الوجود... وأصالة الانتماء	د. منيف أحمد حميدوش جامعة الفرات - كلية الآداب الثانية، الحسكة	-2
12:00	أهم المشكلات التي تعيق تعليم العربية لغير ناطقيها والحلول المقترحة.	د. محمد العيمش جامعة ابن خلدون ملحقة قصر الشلالة- تيارت- الجزائر-	-3
12:10	تأثير العولمة الثقافية في تعليم العربية للناطقين بلغات أجنبية	د. السيد محمد السيد جاد الله محاضر ومدرّب مادة القدرات (القسم اللفظي) المملكة العربية السعودية	-4
12:20	تعليمية اللغة العربية لغير الناطقين بها بين الواقع والآفاق.	أ. رفيقة سماحي المدرسة العليا للأساتذة بشار/ الجزائر.	-5
12:30	مظاهر الاضطراب في ترجمة المصطلح النقدي العربي الحديث	باحثة في الدكتوراه: قداوي سومية جامعة وهران 1/ الجزائر	-6
12:40	النقاش		
المدة 10 د			

الساعة 13 بتوقيت غرينتش

الجلسة الختامية

تلاوة البيان الختامي والنتائج والتوصيات

كلمة ختامية لرئيس المؤتمر

ورئيس اللجنة العلمية

ورئيس المركز الديمقراطي العربي

توصيات المؤتمر

- 1- إيجاد أرضية علمية تساهم في معالجة المشكلات التي تعصف بالمصطلح، بإنجاز دراسات وصفية ميدانية للمصطلحات المتعددة الترادف، المستخدمة في الوطن العربي.
- 2- التأمي في عملية وضع المصطلح وعدم التسرع، وعلى الأخص في المصطلحات التي تتميز بنوع من الضبط الدلالي؛ كي يتم تفادي مشكلة الترادف غير البناء.
- 3- العمل على تفعيل اللغة العربية في الفضاء الرقمي.
- 4- استحداث أقسام والمخابر الخاصة، تعنى بترجمة الوثائق والمستندات والكتب، كل في مجال تخصصه، وتوحيد مشارب المترجمين.
- 5- تشجيع الكفاءات الجديدة التي تصنع تقنيات وتطبيقات لغوية عربية. وإعادة حوسبة اللغة العربية في البرامج الإلكترونية.
- 6- البعد عن الذاتية ومحاولة تقبل الآخر والتعايش معه، والابتعاد عن تضخيم الذات التي كانت من أبرز أسباب فوضى المصطلح، فلا ينظر كل باحث بعين الأفضلية لمصطلحه.
- 7- توظيف مختلف المصطلحات التي تنتجها المجامع والهيئات الفاعلة في ميدان المصطلح.
- 8- المبادرة إلى انشاء جمعية علمية تعنى بالمصطلح اللساني وقضاياها، ووضع خطة عمل مشتركة بين الدول في الوطن العربي.
- 9- ضرورة عودة علماء العرب إلى مضامين القرآن الكريم لاستنباط الحقائق العلمية منها وتجسيدها على أرض الواقع، والاستعانة بالمتخصصين في لغة القرآن الكريم الفصحى.
- 10- ضرورة توظيف ما تتيحه اللغة العربية من وسائل توليدية (مجاز، اشتقاق...) في صياغة المصطلحات العلمية المستحدثة قبل اللجوء إلى الاقتراض اللغوي، وما ينتج عنه من مصطلحات دخيلة أو هجينة أو معرّبة. والعمل على مراعاة المصطلح اللساني العربي القديم، ومحاولة اثرائه بما يتناسب ومقتضيات العصر، قبل اللجوء إلى اقتراض مصطلحات لسانية أجنبية
- 11- الاستفادة من الاستعمال الحي للمصطلحات العربية المستجدة في مختلف المجالات العلمية والتقنية في اعداد مدونات المصطلحات التي يمكن توظيفها في انجاز معاجم متخصصة في المجالات المعنية بصفة آنية على غرار ما قام به واضعوا معجم كوفيد19.
- 12- ضرورة التفطن إلى الخلفيات الفلسفية واليتولوجية والمنهجية، فضلا عن الخلفيات الأيديولوجية التي تتضمنها المصطلحات الأجنبية.
- 13- ضرورة الالتفاف إلى الجانب المراسي في اللغة العربية بدلا من الالتفات إلى البحث عن صياغة نسق لساني صوري وعقلاني يتعالى على الواقع اللغوي العربي الفعلي ممثلا في الصورة الأولى الفصيحة.
- 14- البحث في السبب والآليات العلمية الكفيلة بإرجاع هبة اللغة العربية المفقودة والسبل الكفيلة للارتقاء بها نحو اللغات السامية.
- 15- اقتراح ندوة علمية تجمع بين المفرنسين والعرب

اللغة العربية للناطقين بغيرها
بين إثبات الوجود وأصالة الانتماء
Arabic for non-native speakers

Between the proof of existence and the authenticity of belonging

د. منيف أحمد حميدوش¹ ، جامعة الفرات - سورية، الحسكة

البريد الإلكتروني: monefhamidosh@gmail.com

الملخص :

إنَّ اللغةَ وعاءٌ للثقافةِ وللتاريخِ، فالعلاقة وطيدةٌ بين اللغة والثقافة، فاللغةُ ليست وسيلةً للتواصل بين الناس فقط، بل هي الأداة المهمة لنقل الثقافة ومحتوى الفكر، فاللغة العربية لها الدور الكبير والرئيس في ترسيخ الهوية الثقافية للأمة العربية والإسلامية. لقد أصبح الوعي بأهمية تعلُّم العربية وتعليمها، باعتبارها حلقة الوصل بين المنهاج والدارس، ولاسيما عندما يتعلق الأمر بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. إنَّ البحث في تحديات اللغة العربية أمر مؤلم عندما ننظر بتأمل بسيط إلى الجانب المشرق من حياة لغتنا، وجهود العظماء من أبناء اللغة في تنقيتها من الشوائب الفكرية واللغوية، والاجتماعية، وعيوب النطق واللسان، فهناك تحديات داخلية وتتمثل في الأزمة الحضارية التي تعيشها الأمة العربية، حيث وجدنا من يدعو إلى هجر هذه اللغة الفصحى واستبدال العاميات المحكية بها، وكذلك ازدواجية اللغة لدى هؤلاء، وكذا تداخل مستويات اللغة الأم الصوتية بالمستويات الصوتية للغة المراد تعلمها، هذا بالإضافة إلى تأثير الدارس الناطق بغير اللغة العربية بلغته الأم وينقل بعض الجوانب اللغوية إلى اللغة العربية، وتحديات خارجية يمكن التغلب عليها إذا تمسكنا بثوابتنا الثقافية، وقيمنا الدينية، وشخصيتنا القومية، وخصائصنا النفسية والاجتماعية، وكذلك بقيمنا التاريخية والحضارية. وقد عالجت هذه الدراسة أهم المشكلات التي تواجه الدارس الناطق بغير اللغة العربية أثناء تعلمه لها فقمنا بتحليل هاته المشكلات وتفسيرها ومعرفة أسبابها، ومن ثم قمنا باقتراح الكثير من السبل والطرق قصد معالجتها، واستخدمنا المنهج الوصفي التحليلي، باستقراء الأدب التربوي السابق الذي تعرض إلى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. كلمات مفتاحية: اللغة العربية، الناطقين بغيرها، تحديات، وعاء، وسيلة.

Summary:

Language is a vessel for culture and history, as the relationship between language and culture is close. Language is not only a means of communication between people, but rather

¹ - منيف أحمد حميدوش. مدرس. اختصاص الشعر العباسي، جامعة الفرات، كلية الآداب الثانية، الحسكة.

an important tool for transmitting culture and the content of thought. The Arabic language has a major and main role in establishing the cultural identity of the Arab and Islamic nation.

Awareness of the importance of learning and teaching Arabic has become a link between the curriculum and the student, especially when it comes to teaching Arabic to non-native speakers.

Looking into the challenges of the Arabic language is painful when we look with simple contemplation at the bright side of our language's life, and the efforts of the great people of the language to purify it from the intellectual, linguistic, and social defects, and the defects of speech and the tongue. There are internal challenges that are represented in the civilizational crisis that the Arab nation is experiencing. We found those calling for the abandonment of this classical language and the replacement of spoken colloquialisms, as well as the bilingualism of the language among these people, as well as the overlap of the phonemic levels of the mother tongue with the phonemic levels of the language to be learned, in addition to the influence of the student speaking in a language other than Arabic in his mother tongue and transferring some linguistic aspects to the Arabic language, And external challenges that can be overcome if we adhere to our cultural constants, our religious values, our national character, our psychological and social characteristics, as well as our historical and civilizational values.

This study addressed the most important problems facing a student speaking in a language other than Arabic while learning them, so we analyzed these problems, explained them and found their causes, and then we proposed many ways and methods in order to address them, and we used the descriptive and analytical approach, by extrapolating the previous educational literature that was exposed to teaching the Arabic language For non-native speakers..

Key words: Arabic language, non-native speakers, challenges, container, means.

المقدمة

- 1- أسباب اختيار الموضوع :
- 2- أهمية موضوع الدراسة :
- 3- أهداف موضوع الدراسة :
- 4- منهج الدراسة :

5- الفصل الأول : اللغة العربية بين اللغات العالمية

- مكانتها.
- أهميتها.
- دورها .

6- الفصل الثاني : صعوبات تعلم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

- صعوبات تواجه المعلم
- صعوبات تواجه المتعلم
- صعوبة توفر المناهج التدريسية
- صعوبة اللغة العربية بحد ذاتها على غير الناطقين بها

7- الفصل الثالث : التحديات التي تواجه اللغة العربية لغير الناطقين بها

- العولمة
- البرمجيات الحديثة
- المصطلحات الأجنبية
- اللغات الأخرى

8- بعض الحلول والمقترحات

- ما يخص المعلم
- ما يخص المتعلم
- ما يخص المناهج التدريسية

9- الخاتمة

10- ثبت المصادر والمراجع

1- أسباب اختيار الموضوع :

التعرف على القضايا والإشكاليات التي تواجه اللغة العربية لغير الناطقين بها مثل الفجوة المعجمية ، وعدم وجود محرك بحث عربي ذكي يتعامل بشكل علمي مع خصائص اللغة العربية ، فضلاً عن إشكاليات المسح الضوئي الآلي ، وهي من العمليات المعقدة التي لم تتطور بالنسبة للغة العربية ، هذا بالإضافة إلى المساهمة في تطوير وإتاحة المحلل الصرفي ، وهو أداة رئيسة في معالجة اللغة العربية بالحاسوب ، هذا إلى جانب تمكين المستخدم العربي من استخدام لغته العربية لكسر حاجز اللغة عن طريق تعريب أسماء النطاقات ، كذلك التعرف على إشكاليات الترجمة وتعريب المصطلحات ، وأخيراً التعرف

على المبادرات والمشاريع الإستراتيجية العربية في مجال الرقمنة ، وبالتالي إثراء وتدعيم المحتوى العربي ومكوناته الإبداعية على الإنترنت

2- أهمية موضوع الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنَّها تناقش بعض التحديات العامة التي تواجه اللغة العربية والتحديات الخاصة التي تؤثر في اللغة العربية كلغة ثانية ودارسها من الناطقين بغيرها، فضلاً عن العولمة الثقافية وأثرها في الطلبة الأجانب خاصة في ظل التغيرات العالمية الجديدة؛ وانتشار ثقافتها والاتصالات والحاسوب. وترجع أهمية هذه الدراسة إلى استنهاض اللغة العربية وتطويرها، ومن ثم إيجاد آليات لتطويرها، وإثراء المحتوى العربي على الإنترنت .

تعدُّ اللغة العربيَّة من أعرق اللغات على الإطلاق، لها ثقافة وحضارة واسعة، فهي لغة حيَّة ومعاصرة سواء داخل البلدان العربيَّة أو خارجها، هي لغة القرآن الكريم، يقول الله عز وجل: " وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ " (١) كما تنبثق أهمية الدراسة من الموضوع الذي تناقشه، إذ أصبح من الضروري وبكل جرأة -التطرق وخاصة من خلال الملتقيات العلمية والمؤتمرات الدولية إلى دراسة أهم السبل التي من شأنها أن تساعد على النهوض باللغة العربية وتطويرها سواء على مستواها المحلي أو العالمي، وسواء بالنسبة لمن يتكلمون بها أو غير الناطقين بها، وكذا مناقشة أهم الطرق الكفيلة بتعليمها خاصة لغير الناطقين بها.

3- أهداف موضوع الدراسة :

كل بحث علمي لابدَّ له من غاية يسعى إلى تحقيقها، ولا بد أن تتسم الأهداف الجيدة بوضوح علاقتها المباشرة والمفسرة والمحددة لمشكلة الدراسة، تتمثل أهداف البحث الحالي في الآتي:

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز ومعالجة أهم الجوانب المرتبطة بالتحديات التي تحيط بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث سيتم إبراز أهم الصعوبات والمشكلات التي تواجههم أثناء تعلمها.

- توضيح مكانة وأهمية اللغة العربية
 - إبراز أهم الصعوبات التي تقف أمام تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
 - ما التحديات التي تواجهها اللغة العربية أمام العولمة ؟
 - الكشف عن أهم المشكلات والمعوقات التي تقف أمام الذين يريدون تعلمها من غير العرب.
 - اقتراح بعض الحلول التي يمكن أن تساهم في تذليل صعوبات تعليم وتعلم اللغة العربية.
- تتركز أهداف الدراسة في التعرف على التحديات التي تواجه اللغة العربية في كيفية الحفاظ على الانتماء والهوية في العصر الرقمي وبالتالي المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية، وصياغة شكل المجتمع الإنساني العربي، كذلك التعرف على الدور المتنامي للغة العربية على الخريطة المعرفية باعتبارها ركيزة أساسية

1- الشعراء: 192-193.

للمعرفة على اختلاف أنواعها وعبر القرون المختلفة وذلك لاستيعاب التحديات وتسخيرها لحل المشكلات التنموية ، وإعداد نخبة بشرية متميزة تقنياً وفنياً لمواجهة تحديات التجديدات في الألفية الثالثة.

4- منهج الدراسة :

لكي نعطي للبحث صبغته العلمية، كان واجباً علينا انتهاج منهج علمي يضبط خطوات البحث بطريقة متسلسلة مرتبة تمكنا من الوصول إلى نتائج موضوعية. والمعنى العام للمنهج هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معين في البحث. وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه: طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كمياً، عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها، وتحليلها، وإخضاعها للدراسة الدقيقة، وذلك أنه الأنسب لدراسة هذه الظاهرة لدى مجتمع البحث، والذي لنا احتكاك مباشر وتفاعل مستمر مع أفرادها، كوننا أشرفنا على تدريسهم وعایشنا معهم مشكلة استخدام اللغة وكتابتها وتوظيفها.

5- الفصل الأول : اللغة العربية بين اللغات العالمية

● مكانتها:

تعدُّ اللغة العربية ضمن أبرز خمس لغات في العالم وأغناها ثقافة وحضارة، إلى جانب لغات أخرى كالإنجليزية والإسبانية والصينية والفرنسية . فزاد الإقبال على تعلمها إلى جانب اللغات الأجنبية الأخرى، من قبل الناطقين بغيرها، في الكثير من البلدان على مستوى العالم، كما تعد أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية ، وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة ، وهويتها ، لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرناً دليلاً لحضارة أمتها ، وشاهداً على إبداع أبنائها حوالي تسعة قرون.⁽¹⁾

إنَّ اللغة العربية تتميز بقدرتها الفائقة على الاشتقاق ، وتوليد المعاني ، والألفاظ ، وقدرتها على التعريب ، واحتواء الألفاظ من اللغات الأخرى ، إلى جانب غزارة صيغها ، وكثرة أوزانها ، وهذه السِّعة من المفردات والتراكيب أكسبتها القدرة على التعبير بوضوح وسلاسة ، لهذه المكانة الراقية للغة العربية جعل الكثير من الناطقين بغيرها، إلى تعلمها، فأنشأت الكثير من المراكز الدولية سواء في البلدان العربية أو خارجها، من أجل تعليمها لهؤلاء وتعود أسباب تعلمها إلى الكثير من الأسباب منها: السياسيّة، والدبلوماسيّة، والاقتصاديّة، والدينيّة، والسياحيّة... الخ. إلا أنَّه ورغم الجهود المبذولة لتعليمها مازال الكثير من العقبات والمشكلات التي تعترض غير الناطقين بالعربية إلى تعلمها، وحتى إلى تعليمها من طرف المختصين.

1- المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب (من النظرية إلى التطبيق): فتحي علي يونس. ط1، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، 2003، ص 86.

ولذلك حظيت اللغة العربية بما لم تحظ به أية لغة من الاهتمام والعناية، وهذا أمر الله نافذ فيها؛ لأنّها لغة القرآن الكريم، وهذا بدوره أعظم شرف وأكبر أهمية للغة العربية؛ لأنّ الله جلّ جلاله اختارها من بين لغات الأرض ليكون بها كلامه الخالد الذي أعجز به من كان ومن سيأتي إلى قيام الساعة، ولا يكون هذا الإعجاز إلاّ لكون هذه اللغة تحتمل ثقل الكلام الإلهي وقوة الخطأب الرباني.

● أهميتها:

إنّ أهمية اللغة العربية تكمن في أنّها من أقدم اللغات في العالم وأكملها، وقد علا شأنها بين لغات العالم أجمع لأنّها اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، فهي لغة حية قادرة على الفعل والتفاعل، وهي الرابط الأساسي والعروة الوثقى التي تربط بين المسلمين في أرجاء المعمورة، فالجهد الكبير واضح والسعي على أشده بين المسلمين، غير العرب والأجانب لتعلم هذه اللغة منذ القرن السابع الميلادي، وفهم أسرارها ونحوها وصرّفها وذلك للمحافظة على الوحدة الفكرية والعقائدية بين أفراد هذه الأمة.

لقد ازداد الاهتمام باللغة العربية، خاصة من قبل الناطقين بغيرها، فعمل الكثير منهم على تعلمها، وتوسع الإقبال على تعلمها في جميع أنحاء العالم، وازداد هذا الاهتمام خاصة في السنوات الأخيرة وكما ذكرنا أنفاً هناك الكثير من العوامل التي أدت بهؤلاء إلى تعلمها كـرغبتهم في الإشباع العلمي والمعرفي، وكذا الاطلاع على الثقافة العربية وفكرها وتراثها المتنوع والمتعدد، وربما كذلك يرجع إلى عوامل موضوعية كالعولمة، التي جعلت من العالم قرية صغيرة لا حدود بين الشعوب، فتحتم على الكثير تعلم العربية، بالإضافة إلى عوامل ثقافية وسياسية وفكرية، وهذا باعتبار أنّ اللغة هي الوسيلة الأرقى للاتصال والحوار. تُعتبر اللغة بشكل عام من أهم ميزات الإنسان الطبيعية والاجتماعية، وهي الوسيلة الأفضل للتعبير عن المشاعر والاحتياجات الخاصة بالفرد والجماعة، وتأتي أهمية اللغة العربية من أنّها أحد مكونات المجتمع الرئيسية، ومن أهم عوامل البناء في مختلف الحضارات والثقافات، وهي السبب الرئيس في قيام الدول وإنشاء المجتمعات المختلفة؛ لأنّ التّواصل الذي يتم عن طريق اللغة هو اللبنة الأساسية في عملية البناء هذه، وقوة وبلاغة اللغة يعبر بشكل كبير عن تماسك المجتمع الناطق بها، واهتمامه بها وبقواعدها، وعلومها، وأدائها، وضوابطها، وهذا يعدّ أجمل أشكال الرقي في التّفكير والسلوك لدى المجتمعات المحافظة على لغتها.⁽¹⁾

تمتدّ أهمية اللغة العربية إلى العلاقة الوطيدة بينها وبين الثقافة والهوية الخاصة بالشعوب، فهي وسيلة التّواصل بينهم، وهي التي تُعبر عن تفكير الأمم، والوسيلة الأولى في نشر ثقافات الأمم المختلفة حول العالم،

1- اللغة العربية وأثرها على وحدة الأمة: ناصر الدين الأسدي، 2004،

وبما أنّ اللّغة العربية هي المسؤولة عن كل هذه الأمور فهي إذاً التي تُشكل هوية الأمة الثقافية التي تُميزها عن باقي الأمم. (1)

وتتمثل أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في المكانة العالمية التي تبوأتها اللغة العربية في العصور القديمة والحديثة؛ حيث جعلت هذه المكانة من تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى ضرورة ملحة ومهمة عظمى. وتنبع أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من أنها لغة الإسلام الذي تدين به شعوب أكثر من أربعين دولة من دول العالم؛ حيث اتخذ الإسلام من اللغة العربية لساناً له، وأنشأ هذا بين اللغة العربية والإسلام عالقة ترقى فوق كل جدل، وأوجد صالت لا تدفع، وروابط لا تقطع، وأواصر لا تنفصم عراها، وبمثل ما حفظ الإسلام اللغة العربية، فقد أسهم في تعليمها للناطقين بغيرها في انتشار الإسلام.

وفي العصر الحالي تتمثل أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ بفضل ظهور العالم العربي على الساحة العالمية في مختلف المجالات: السياسية، والاقتصادية، والعلمية، والعسكرية، والاجتماعية، والدينية، كما أن الوطن العربي أصبح الآن قوة بشرية لها وزنها، وتأثيرها الفعال في موازين القوى العالمية، هذا فضلاً عن انفتاح سوق العالم العربي للعمال الأجنبية، وحرص دول العالم على المشاركة في هذا السوق؛ لذا لم يكن ممكناً لدولة، أو هيئة، أو عالم، أو باحث أجنبي الاستغناء عن تعلم اللغة العربية كلغة أجنبية.

إنّ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يمكن أن يسهم أيضاً بدور فعال في مواجهة التحديات المعاصرة للدين الإسلامي، والخطة الخفية لنشر الفرقة بين المسلمين بانتزاع حبل اللغة العربية الذي يعتصمون به، وحينئذ يسهل تشويه تعاليم الإسلام بين من لا يعرفون اللغة العربية. كما يبرز تعليمها الشخصية العربية والإسلامية في كافة ميادين الحياة، فضال عن أن تعليم العربية كلغة أجنبية يمكن أن يسهم بدور فعال في حفظ اللغة نفسها، بل في تطويرها وإثراء حصيلتها.

● دورها :

اللغة العربية لا بدّ أن تكون لغة العلم والبحث ، لغة الحديث ، ولغة الأدب، أي أنّ اللغة العربية يجب أن تكون شاملة لكل العلوم والفنون والآداب ، فلا توجد حضارة إلا إذا كانت اللغة أساس تلك الحضارة ، وقد ارتبطت اللغة العربية بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً ويقول الله عز وجل " إنّنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون " (2)

وبالنسبة لعالمية اللغة العربية فقد أصبحت هي اللغة العالمية الأولى في مختلف العلوم والفنون في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية منذ القرن الثالث الهجري .

2- نشأة اللغة وأهميتها: حاتم علو الطائي . 2009 ، ص 17 .

1- القرآن الكريم : يوسف . 2 .

وقد نشأت مراكز لدراسة اللغة العربية في باريس وأكسفورد وروما ، وقد أصبحت هذه اللغة لغة الثقافة والتجارة ووسيلة الاتصالات الدولية ، وبسبب انتشارها وعالميتها ، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في جلستها العامة في ديسمبر 1973م ، إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية. (1)

كما يؤكد ذلك سعد الحاج بكري بأن الله سبحانه وتعالى شاء للغة العربية أن تكون لغة كتابة الكريم ، وعلى ذلك فهي ليست مجرد لغة ، وهي ليست محور انتماء قومي ، بل إنَّ فيها كلام الله سبحانه وتعالى ، ورسالة الإسلام للبشر أجمعين. (2)

لقد تبوأَت اللغة العربية موقعاَ بارزاَ على خريطة المعرفة الإنسانية ، وقد أقامت اللغة مؤخراً علاقة وطيدة مع الهندسة ، وذلك من خلال هندسة الذكاء الاصطناعي ، التي تساهم فيها اللسانيات الحاسوبية Computational Linguistics بقسط وافر ، كما تنفرد بمثل هذه الشبكة الكثيفة من العلاقات المعرفية ، وهذا ما يؤكد موقعها على الخريطة المعرفية فهي الركيزة الأساسية للمعرفة على اختلاف أنواعها ، وكذلك ركيزة الفلسفة عبر القرون ومحور تقنيات المعلومات ، وهندسة معرفتها ، ولغات برمجتها ، ورقمنة تراثها ، وإحياء حضارتها .

في هذا الصدد أنّ اللغة أصبحت أهم العلوم المغذية لتقنيات المعلومات ، فكيف نهى لغتنا العربية لمطالب عصر العولمة؟ خاصة بعد أن صار علم اللغة الحديث يستند إلى الرياضيات ، والهندسة ، والإحصاء ، والمنطق ، والبيولوجي ، والفسيولوجي ، والسيكولوجي ، والسوسيولوجي ، وأخيراً علم الحاسوب ونظم المعلومات. (3)

ونظراً لأهمية تعليم اللغة العربية في المجتمعات الغربية؛ فقد بدأ الاهتمام بتعليم اللغة العربية في جامعات الدول الأجنبية ومدارسها في القرن السابع عشر الميلادي ، حينما دخلت اللغة العربية لأول مرة في جامعة " كامبردج " في إنجلترا ، وكان لذلك هدفان أحدهما ديني ، والآخر اقتصادي .

2- عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم : عبد الكريم خليفة . دمشق : مجمع اللغة العربية ، المؤتمر السنوي الثاني " اللغة العربية في مواجهة المخاطر " 20-23 أكتوبر 2003 ، ص 20-21.

1- سعد على الحاج بكري ، توفيق أحمد القصير . التفاعل بين المعلوماتية واللغة العربية : نظرة متكاملة وخطة مستقبلية .-مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مج 1، ع2(رجب- ذو الحجة 1416هـ/ ديسمبر 1995- مايو 1996).

3- الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي : نبيل علي . عالم المعرفة .- الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ع276 ، 2002.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية فإنَّ الاهتمام بتعليم اللغة العربية حديث نسبياً؛ فقد بدأ عام 1974م، حينما أدخلت العربية في مدرسة اللغات التابعة للجيش الأمريكي، ومنذ ذلك الوقت ظهر اهتمام متزايد باللغة العربية؛ وانتشرت مراكز تعليم اللغة العربية بها، كما نظر إلى اللغة العربية على أنها حقل مهم في الدراسات الإنسانية، ينبغي أن تهتم به مؤسسات التعليم الأمريكية. وشهد النصف الأخير من القرن العشرين إقبلاً شديداً على تعلم اللغة العربية في البلاد العربية والأجنبية؛ فتضاعف أعداد دارسيها من غير أبنائها في المدارس والجامعات العربية وغير العربية، ولا ريب أنَّ عوامل كثيرة كانت دافعة إلى هذا الإقبال، من أهمها-:

- الإقبال على دراسة الإسلام؛ لفهم تعاليمه العقدية والشرعية، ومعرفة أسرار دستوره القرآن الكريم، وسنة نبيه محمد (ص) وفهم سيرته.
- المكانة العلمية والسياسية التي أحرزتها اللغة العربية في المؤسسات العلمية، والهيئات السياسية.
- الثروة النفطية التي تفجرت في كثير من البلاد العربية، أدت إلى توثيق الصلات التجارية بين البلدان الأجنبية.
- النهضة المعرفية التي شهدتها البلاد العربية بعد استقلالها، بإنشاء المعاهد والجامعات، التي استقطبت كثيراً من أبناء شعوب العالم الثالث لمواصلة دراستهم. ورغم الأهمية الكبيرة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، غير أنَّ أهلها لم يقطعوا شوطاً كبيراً في نشرها، وتدريبها لغير أبنائها، كما قطع أهل اللغات الأخرى، ولم تدرس دراسة علمية دقيقة.

6- الفصل الثاني: صعوبات تعلم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

لقد شهد منتصف القرن العشرين اهتماماً بالغاً في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وقد برز هذا الاهتمام واضحاً على المستويين العربي والعالمي، فقد اعتنت جامعات بريطانية وأمريكية بتعليم اللغة العربية وصار تعليمها وتعلمها متطلباً مهماً وأساسياً للحصول على بعض الشهادات والوظائف، وهناك الكثير من المحاولات الجادة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وقد وفقت الكثير من البلدان في ذلك، إلا أنَّ هناك الكثير من العراقيل والصعوبات التي تقف أمام تعلمها وتعليمها. وفي العصر الرقمي وما تحتمه دوافع حفظ الانتماء والهوية، يدفعنا كعرب للبحث في معرفة معلوماتية عربية اللغة والمقصد، فالحفاظ على التراث العربي والتاريخ الطويل للأمة العربية لن يكون إلا باستيعاب التقنيات الحديثة وتطوير كلِّ ما يسهم في الترويج للثقافة العربية في الفضاء الكوني، وإثراء المحتوى الرقمي العربي، لتحقيق الصحو الإبداعية الرقمية، وإلا فقدنا وجودنا في العصر الرقمي.

وفي ظل التحديات والمخاطر التي تحيق بالعرب وتمييع الهوية العربية، ومن خلال الحرص على تعزيز الهوية والانتماء الوطني، فقد كانت القمة العربية في الرياض 2007م، تضع نص الإعلان الصادر عنها من خلال العمل الجاد لتحسين الهوية العربية، ودعم مقوماتها، حيث تلعب اللغة العربية دور المعبر عن هذه الهوية والحفاظة لتراثها. ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى المعوقات التي تعترض التعليم والبحث باللغة العربية:

- مشكلة المصطلحات وتوفرها في كل ميادين المعرفة.
- مشكلة توفر الكتب والمؤلفات والمراجع باللغة العربية.
- مشكلة التجهيزات بالحرف العربي وإمكانية تشكيل النصوص لتيسير القراءة والفهم والاستيعاب

● صعوبات تواجه المعلم

في الحقيقة لا يمكن تعليم اللغة العربية دون وجود معلم، فالمعلم: "هو الحلقة الهامة في التعليم والمحرك الأساسي في مسار العملية التعليمية، وهو عنصر من أهم عناصر القضية"⁽¹⁾

كما تؤدي دوراً مهماً وفاعلاً في مواجهة التحديات الكبيرة والعامة التي تواجه أمة القرن الحادي والعشرين ولذلك فإن تعليم اللغة العربية كلغة ثانية ليس أمراً صعباً كما يقول بعض الدارسين ، الأجانب ، والدليل على ذلك انتشارها السريع في البلاد التي فتحها المسلمون العرب لنشر الدعوة الإسلامية في جنوب شرق آسيا والتي وجدت هذه الشعوب فيها حلاً، ولكن هذا لا يعني أننا لانواجه صعوبات وتحديات تقف عائقاً في وجه المعلم ومن أهم التحديات :

أولاً - الإشكالات التي تعود إلى اللغة العربية نفسها ، وقد اعترف علماء اللسانيات في شتى البلاد العربية ، بأن عملية تعلم العربية تواجه صعوبات جمّة في البلدان الناطقة بها ، فمن الطبيعي أن تواجه مشكلات أكبر أو أكثر تعقيداً عند متعلمي العربية من الناطقين بغيرها .

ثانياً - الإشكالات التي تتعلق بعملية التعلم والتعليم في حد ذاتها ، وقد تمّ دراسة هذه الظاهرة اللغوية من أجل الوصول إلى أيسر الطرق في تعليم العربية ، وتتمثل في أربعة أوجه : الأهداف ، وطرق التدريس ، والمناهج التعليمية ، وطرائق التقويم

ثالثاً - الإشكالات التي ترتبط بدارسي اللغة العربية أنفسهم ، إذ يمتلكون أنظمة لغوية لها خصائصها الصوتية ، والنحوية ، والصرفية ، والدلالية، والتركييبية ، وهذا أمر طبيعي نظراً لاختلاف الجنسيات ومسالكمهم اللغوية واللهجية .

رابعاً - إشكالية وجود المدرس المتخصص الذي يتمتع بصفات تؤهله للقيام بهذه المهمة على أكمل وجه ، وبناء على ذلك فإن ثقافة معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها يجب أن تبنى على ما به يتحقق تعميق المفهوم

1- المشكلات الصوتية في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها. دكوري ماسيري وسمية دفع الله أحمد الأمين. (2012) جامعة المدينة العالمية. ماليزيا. مجلة المجتمع، ص10 .

اللغوي ، وتنمية المهارات اللغوية لدى الدارسين من خلال تعييدها ، وتوصيفها بمناهج وطرائق مختلفة ، واستمر الأمر في دراسة هذه الصعوبات حتى عصرنا الحاضر ، إذ أفرزت لمهارات اللغة العربية مصنفاً لغوية خاصة تتحدث عن المهارات اللغوية الأربع (الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة) وعن عناصر مكونات اللغة العربية (الأصوات والنحو والصرف والدلالة) . ومن أبرز تلك الصعوبات:

- مسألة الازدواجية بين (الفصحى والعامية) وأثرها في الحياة العملية والعلمية ، وإشكالاتها في تعليم العربية على مستويين مختلفين .

- مظاهر تعقيد اللغة العربية الفصحى بقوانين نحوية وصرفية أكثر ماتهم المتخصصون وليس الطلاب .

- ظاهرة الكتابة العربية وخلوها من الحروف المصوتة (الحركات).

- قضية الإملاء العربي وتنوعاته في كتابة الهمزة المتطرفة والمتوسطة .

- إشكالية المعجم العربي والمعجمية ، وخلو الساحة العربية من المعاجم التاريخية المناسبة لتعليم العربية.

- مسألة القدرة على التعبير الكتابي لدى الطلبة العرب والتي تتميز أحيانا بالضعف نظراً لقلّة الثروة المفرداتية .

- عرض المادة اللغوية بطريقة تقليدية وحتى تكون صعبة، وعدم إبراز جماليات النصوص اللغوية.

- عدم استخدام اللغة العربية خارج البيئة الدراسية، فنجد الناطقين بغير العربية وعند خروجهم خارج البيئة الدراسية يسمعون لغة غير التي كانوا يتعلمونها، مما يزيد من صعوبة تعلمها.

- ندرة المتخصصين المؤهلين لتعليم اللغة العربية، ونقص الذين يملكون كفاءة عالية في التدريس، وعلى هذا الأساس: "إنّ من أخطر المشكلات التي يعاني منها تعليم العربية لغير الناطقين بها، ندرة وجود المعلم الكفء القادر على تكييف الأهداف، والمواد التعليمية، وطريقة التدريس مع نوعيات الدارسين وحاجاتهم وحاجات البيئة التي يعيشون فيها"⁽¹⁾

- استخدام الطرق التقليدية في التدريس كالتلقين، وعدم إتباع طرقاً حديثة في تدريس اللغة العربية.

- إهمال مراعاة مستوى الدارسين عند إعداد المناهج مما أدى إلى صعوبة بعضها وسهولة البعض الآخر.

- عدم وجود مؤسسات تعليمية للغة العربية لغير الناطقين بها بصورة كافية.

● صعوبات تواجه المتعلم

لقد ازداد الطلب على تعلم اللغة العربية من قبل الكثير من الأفراد غير الناطقين باللغة

العربية إلا أنّ هناك الكثير من الصعوبات التي تواجههم مثلاً:

¹ - المدخل في تدريس النحو: محمود كامل الناقية. ط 1. 2011، الرياض، السعودية: مكتبة الرشد، ص 307.

- يعتمد المتعلم الناطق بغير العربية على نفس الكتب التي تقدم للناطقين بالعربية، فإنَّ معظم المواد والموضوعات الصرفية في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تقدم للمتعلمين من خلال طرائق التدريس التقليدية المتبعة في تدريس الناطقين بها .
- استبدال المتعلم بعض الأصوات وذلك تبعاً لاختلاف لغته الأصلية وعاداته النطقية. فمثلاً الناطق بالإنجليزية يبدل صوت الضاد إلى "دال"، والناطق بالتركية يبدل صوت الضاد إلى "زاي"، ونقدم نماذجاً لبعض الأخطاء لدى متعلمي العربية الناطقين باللغات الأخرى :

من الأخطاء الصوتية

الخطأ _____ الصواب

رجأنا السيارة — رجعنا

هذه إمارة جميلة — عمارة

الفيل هيوان كبير — حيوان

عاشوا تحت الهماية — الحماية

نذر إلى الهاتف — نظر

هذا الفيل دخم — ضخم

من الأخطاء في التراكيب النحوية

الخطأ _____ الصواب

الساعة ثلاثه — الثالثة

بدأت عطلة الصيفية — العطلة

الساعة التامنه إلا تلت — ثلثاً

الكترة بتغلب الشجاعة — الكثرة تغلب الشجاعة

من الأخطاء في المفردات

الخطأ _____ الصواب

اتصلت في صديقي اليوم — بصديقي

هل عندك أولاد — لك

يتوجب علينا شكر الله — يجب

هذا منظر ملفت للنظر — لافت

- يجد المتعلم الناطق بغير العربية صعوبة في تحديد معاني الكلمات من خلال البحث في المعاجم والقواميس، فإن تعدد معاني الكلمات يسبب صعوبة في فهم المعنى المقصود من النص المقروء
- وظهرت في الآونة الأخيرة وفي الحرب الظالمة على سورية برزت قضية اللاجئين السوريين في تعلم لغتهم في البلدان التي هاجروا إليها، حيث برزت الصعوبات اللغوية كإحدى العوائق التي تحول دون حصول اللاجئين السوريين على التعليم، وتؤثر هذه الصعوبات على الأطفال بطرق مختلفة في عدد من دول المنطقة. ففي تركيا، تشكل اللغة عائقاً أساسياً أمام التحاق أطفال اللاجئين السوريين بالمدارس. وفي الأردن ولبنان، أخفضت سنوات من الانقطاع عن التعليم مستويات إلمام أطفال اللاجئين السوريين باللغة العربية، ما يصعب عليهم الالتحاق بالتعليم النظامي والبقاء في المدارس. أما في كردستان العراق، فتعيّن على المنظمات غير الحكومية الدولية تعديل مناهجها بحسب تنوع اللغة الكردية وموازنة هذا التنوع مع فرص تعلم اللغتين العربية والإنكليزية.
- مشكلة اختيار المواد اللغوية وتقديمها للمتعلم على أسس غير علمية من حيث الشيوع والأهمية والتدرج وغيرها من المعايير التي يجب أن تؤخذ بالاعتبار في إعداد المناهج⁽¹⁾.
- يجد المتعلم غير الناطق بالعربية صعوبة أثناء الكتابة والإملاء، حيث أنّ: "الصعوبات الإملائية، هي صعوبات ترتبط أساساً بالكتابة العربية التي تكون بشكل غير صحيح أو مضبوط"⁽²⁾.
- إن: "المتعلم الناطق بغير العربية يجد صعوبة في التعرف على الأشكال المختلفة للحروف وكذا صعوبة التمييز بين الحروف المتشابهة"⁽³⁾.
- اعتبرت مؤخراً منظمة اليونسيف اللغة عاملاً في النزاعات نظراً لكونها أداة للحصول على الموارد الثقافية والمادية وتعبيراً عن الهوية. إذ تؤدي اللغة دوراً محورياً في مساعدة اللاجئين على مواجهة آثار الخسارة والنزوح والصدمات، فتمنحهم صوتاً يخبرون به قصصهم ليستمع إليها الآخرون ويفهموها.
- صعوبة توفر المناهج التدريسية

تؤكد كثير من الدراسات إلى ضعف أداء المؤسسات التربوية والتعليمية العربية في إعداد المعلمين وتأهيل الفتيات والشباب ثقافياً وتربوياً، ولذلك تمت إعادة النظم التعليمية وتغيير المناهج لإنتاج

1- اختصار المعاجم واهدافه وطرائقه: عائشة عبد الرحمن . ط 2 . القاهرة: دار المعارف، 1970 .

2- المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها. رشدي أحمد طعيمة . ط 1 . القاهرة: دار الفكر العربي.

³ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية. علي جاسم جاسم. المجلد 4 ، العدد 2 . الجامعة الأردنية، 2014، ص 40.

نفسها وتسائر التطور المعرفي والحضاري للعولمة التي تجري سريعاً، حيث لم يعد التعليم التقليدي هو المصدر الوحيد للعلم والمعرفة ولم يعد المعلم هو الناقل لها فقط ولكن هناك مصادر متعددة للأدوات المعرفية فعلينا أن نتهيأ لها ونهيأ أبنائنا لها .

بالرغم من أهمية الكتاب في العملية التربوية بشكل عام، وأهميته بشكل خاص في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إلا أننا نرى في الوقت نفسه أن هذا الكتاب لم يرق في واقعه الآن إلى مستوى تلك الأهمية، كما أنه لا يحقق الرسالة التعليمية الصحيحة المنوطة به، ولقد دفع هذا الكثير من الأفراد والهيئات إلى المطالبة بضرورة إعداد كتب أساسية؛ لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، حيث نادى بالبحوث والدراسات وارتفعت الأصوات في المؤتمرات والندوات التي عقدت منادية بالحاجة الشديدة لهذه الكتب. فالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم خاصة تحت إشراف مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي سميت (ندوة تأليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها). ثم قامت المنظمة العربية استجابةً لهذه الندوة بالشروع في تأليف الكتاب الأساسي المعجم الوسيط، وكذلك تسمية لجنة من الخبراء لوضع المناهج وتأليف الكتب واختيار المواد التعليمية المناسبة).⁽¹⁾

وهناك حاجة ماسة إلى إعداد مواد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ حيث إن الموجود في الساحة من هذا النوع من المواد قليل جداً مقارنة بما هو موجود في اللغات التي اهتم أصحابها بها وبعض ما هو موجود فعلاً يعدّ قديماً وبحاجة إلى التطوير كما أنه قد يكون موجهاً إلى فئة معينة أو بيئة معينة⁽²⁾. فيحتاج إعداد مواد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى وقت طويل إلى مسح شامل لما هو موجود فعلاً ولأنماط وأنواع التدريبات ولضبط تام للمفردات وللتراكيب ولدرجة من التدرج ملائمة. إذ إن التأليف في هذا النوع يختلف عن غيره يحتاج إلى مزيد من الوقت.

ويضاف إلى ذلك أنه ليس باستطاعة كل معلم أن يقوم بمثل هذا النوع من الإعداد فمعدّ هذه المواد لابدّ من أن يكون خبيراً في تعليم العربية لغير الناطقين بها بل خبيراً في إعداد مواد تعليم اللغة. وحاجة إلى إعداد المزيد من مواد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

بالرغم أن في الساحة كثيراً من الكتب ولكنها لا تحقق الأهداف. فكثير منها غير مناسب وبعضها يحتاج إلى تطوير وتعديل ولكن أين من يتبنى ذلك؟ المؤلفون موجودون والداعم مفقود. وهذا على خلاف ما في

¹ ندوة حول اللغة العربية، عقدت الندوة بالرباط في الفترة من 4-7 آذار 1980

² التقنيات التربوية في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها: د. محمد علي السيد القاسمي علي، منشورات الإيسيسكو 1411 هـ-1991 م ص 8.

اللغات الأخرى وما لديها فالإنجليزية مثلاً يصدر منها كثير من الكتب والسلاسل وتخضع دائماً للتطوير والتعديل وإعادة الطبع حتى صارت دور النشر عندهم تتنافس في طبعها ونشرها.⁽¹⁾

ينبغي أن يختلف الكتاب التعليمي لتعليم العربية لغير الناطقين عن الكتاب المدرسي لتعليم العربية لأبنائها من حيث الغرض والبناء والوسيلة. ولكن أغفلت هذه الفروق الأساسية زمنياً طويلاً وكنا وما زلنا مع الأسف نبعث بالكتب التي نستعملها في مدارسنا العربية إلى البلدان الشقيقة غير العربية التي تطلب مساعدتنا في تعليم لغتنا في مدارسها.

وبصورة عامة يكمن الفرق الجوهرى بين الكتاب المدرسي المخصص للعرب والكتاب المدرسي المخصص لغيرهم في أنّ الأول يستعمله تلاميذ ينتمون إلى الثقافة ذاتها ويتكلمون اللغة العربية التي يتعلمونها ، أما الثاني فيستعمله طلاب لا ينتمون إلى الثقافة نفسها ولا يعرفون اللغة العربية، فإذا كان الكتاب الأول ينبغي أن يقوم على نتائج التحليل التقابلي للغة العربية الفصحى ولهجة التلاميذ ودراسة بيئتهم فإنّ الكتاب الثاني قد يحتاج إلى التحليل التقابلي للغة العربية ولغة التلاميذ بحيث تحدد ما تتفق فيه اللغتان، وما تختلفان فيه للاستفادة من ذلك في معرفة الصعوبات التي يواجهها التلميذ في تعلم تراكيب العربية ونظامها الصوتي. يعتبر إعداد المواد التعليمية واختيارها من أصعب الأمور التي تواجه المسؤولين عن البرامج التعليمية،⁽²⁾ وذلك لأنّ أياً من العمليتين يحتاج لمجموعة من المعايير والضوابط والشروط والمواصفات التي بدونها تصبح كلياتها عملية غير علمية. ولأنّ عملية إعداد المواد التعليمية هي في الأساس عملية علمية تربوية، إذ أنّها عملية تقوم على مجموعة من الأسس والمبادئ المستمدة من المجالات التي ينبغي أن تعالج في المواد التعليمية. فإن نظرنا إلى ميدان تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وجدنا أننا أمام أمرين فيما يتصل بالمواد التعليمية :

1- إمّا أن نختار من المواد والكتب المطروحة في الميدان، وفي هذه الحالة تقابلنا صعوبتان:

- أولاهما ما وُجّه إلى كثير من هذه المواد والكتب من انتقادات.
- وثانيهما عدم وجود معايير إجرائية متفق عليها للاختيار السليم، واختلاف اللغويين في هذه المعايير.

¹ تعليم العربية بالراديو : رشدي علي عبد الرحمن . مقال في السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية 1400 هـ الموافق 1980 م ، ص289.

² التحديات المعاصرة التي تواجه تعليم اللغة العربية في جمهورية باكستان الإسلامية ، د. شهرار ظهير. مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان. العدد الثاني والعشرون، 2015 م.

- 2- وإمّا أن نقوم بإعداد مواد جديدة، وفي هذه الحالة تقابلنا صعوبة تتمثل في قلّة الدراسات والممارسات العلمية المتفق عليها التي تضع بين أيدينا الأسس والمبادئ التي ينبغي أن تحكم هذا الإعداد. (1)
- 3- الكتاب المنهجي يعد ركناً من أركان عملية التعلم ، وعنصراً من عناصرها ، وركيزة من ركائزها ، ولذا تُعدُّ نوعية الكتاب وجودته أبرز الأمور التي تشغل بال المهتمين بحقل تعليم العربية لغير الناطقين بها .

7 - الفصل الثالث : التحديات التي تواجه اللغة العربية لغير الناطقين بها

● العولمة :

العولمة تعني الهيمنة أو السيطرة وتمثل مرحلة أبعد المدى (2). وللعولمة آثارها الثقافية والاجتماعية المدمرة لأنها تهمل الأبعاد الاجتماعية والإنسانية وزيادة التفكك الاجتماعي وهي تقوم على صياغة ثقافة عالمية واحدة هي (ثقافة السوق)، ومحو الخصوصية الثقافية لشعب من الشعوب وقطع وصل الأجيال الحديثة بتراثها وجذور حضارتها وما فيها من التركيز حتى النجاح الفردي وجمع الثروة وإضعاف الثقافة الوطنية لأنّ الدور العلمي للعولمة يتناول المشتركات في الحضارة العلمية ولا يهتم بخصوصيات الوطن والمجتمع.

إنّ ثقافة العولمة قائمة على الغزو والفرص والضغط وهذا يمكن أن يؤدي إلى كارثة بفعل الهيمنة وهذا الفكر يقودنا الى العولمة وهي التي تستند إلى ثلاث قواعد : سلطة السوق. سلطة المؤسسة الانتاجية. سلطة رأس المال (3). ولذلك تهدف العولمة أن تحظى الولايات المتحدة الاميركية بالسيادة على العالم لأنها تمتلك القوة والتقنية.

والعولمة جزء مهم للهيمنة وتنميط الناس وجعلهم منشغلين بالربح بدلاً من الانشغال بالقيم النبيلة والقيم الانسانية العليا، فمجتمع العولمة الرأسمالي يكرس أفكاراً تربوية في عقول الأجيال ويؤكد على قيم الربح ومقدار ما يحقق الانسان من أرباح فهي مصدر سعادته ونجاحه حتى تصبح ظاهرة الربح ظاهرة سلوكية لا يمكن الفرار منها. فنماذج السلوك والثقافة الاميركية يخترق التربية ويستغل العلم والمعلومات والتقنيات الحديثة وأجهزة الإعلام من خلال الشركات العملاقة الى فرض النمط التربوي الأميركي وأمركة مظاهر الحياة وسلوك الفرد وحتى التقاليد والألعاب والفنون ونمط الأكل والملبس والمسكن .

¹ الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، إعدادة ، تحليله ، وتقويمه ، د. محمود الناقة ود. رشدي طعيمة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1983 م، ص 27.

² أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي: فلاح القريشي . جريدة الصباح، ص 3.

³ المرجع السابق: ص 7.

على الرغم مما تقدم من علو شأن اللغة العربية إلا أنّها تواجه مجموعة من التحديات من قبل قوى العولمة خصوصاً في تعليمها للطلبة الأجانب كلغة ثانية.

إنّ العولمة اليوم هي من التحديات المعاصرة التي تعرقل أكثر من كل شيء، وبروز ظاهرة العولمة يؤثر في ميدان التعليم كما يؤثر في المجالات الاقتصادية والسياسية، والثقافية ذلك أنّ النظام التربوي التعليمي مرتبط بالعولمة ويحتكم إلى عملية التأثير من خلال تفاعله مع البيئة المحلية امتداداً إلى تأثير النظام العالمي على أنظمة المجتمع الواحد، ومن خلال التغيرات العالمية في عالم السياسة والاقتصاد والتطور التكنولوجي الحضاري.

لاشكّ أنّ العولمة تحمل في طياتها أثراً على ما هو قائم حالياً ومنها ما يكون تأثيره مستقبلاً يرسم معالم الغد وانعكاساتها قد تكون ايجابية وقد تكون سلبية ولكننا حتى الآن لم نر آثارها بوضوح كامل لأنّ حركة العولمة لم تكتمل بعد فواصل تطبيقها.

فالعولمة والثورة الاتصالية والمعلوماتية، أعادت توجيه المسألة لتدخل في إطار ما يسمى بحوار الحضارات، وثقافة التغيير والتأقلم مع متطلبات التطور المعرفي، حيث بتنا بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في وعينا لحقيقة أنّ دخولنا في عصر اقتصاد المعرفة هو السبيل الوحيد لنجاحنا في مواجهة تحديات العولمة.

ولذلك فإنّ اللغة العربية تقف أمام تحديات تحتاج إلى تكاتف علماء اللغة، والمختصين بعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم تقنيات المعلومات، بالإضافة إلى جهود وزارات التربية والتعليم، والجامعات ومراكز البحوث والدراسات، ومجامع اللغة العربية، فعلمهم العناية بهذه القضية، فاللغة القومية هي من المقومات الأساسية للشخصية العربية، والهوية القومية والانتماء في زمن تحديات العولمة.⁽¹⁾ لذلك نشطت الأوساط الدولية في طرح قضية العولمة في مجالات أخرى كالثقافة والمعلوماتية والتجارة، وتمثل شبكة الإنترنت للمعلومات نموذجاً دولياً للعولمة المعلوماتية من خلال ما تمثله هذه الشبكة الدولية في عولمة المعلومات، وكذلك آثارها المختلفة على المتعاملين معها، مستفيدين وعاملين، فالعولمة فرص ومخاطر، ولا ينبغي أن نغفلها.⁽²⁾

¹ الارتقاء باللغة العربية من أجل الإحياء العربي: عبد المجيد الرفاعي. 2008.

http://www.arabcin.net/al_arabia_mag/modules.php?name=News&file=article&sid=328,Web2010

² العولمة المعلوماتية: فرص و00 مخاطر. هشام عبدالله عباس. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. - مج 12، ع1 (المحرم، جمادى الآخرة 1427هـ/ فبراير، يوليو 2006م)، ص82.

كل ذلك يشهد أنّ هناك خطراً فعلياً من قبل نظام العولمة ، يهدد وجود الكثير من لغات العالم ، ومن ضمن اللغات المهددة اللغة العربية ، ولا يخفى أنّ اللغة العربية (نسبة الأمية في الناطقين بها قد يصل إلى 60%) وظلت عبر تاريخها تستند في قدرتها على البقاء إلى العامل الديني والقومي ، وهاتان الدعامتان الآن مستهدفتان من قبل نظام العولمة ، لأنّه يعتبرهما حجر العثرة الأبرز في طريقه. (1)

ومن المعوقات والعراقيل التي تواجه العرب في مواجهة العولمة ، أنّه لا يوجد بني تحتية قوية للمنظومات المعلوماتية العربية.

إنّ العولمة الثقافية ستقلص الكم الهائل الموجود اليوم من اللغات ، إلى أقل من نسبة 4% ، خاصة أنّ اللغات تتراجع أمام غزو اللغات القومية ، وخاصة اللغة الإنجليزية ، وأنّه لن يبق من اللغات في مواجهة اللغة الإنجليزية سنة 2200م ، غير اللغتين العربية والصينية لخصوصية حضارة كلّ منهما ، ورسوخ قدمهما في المقاومة عبر السنين. (2)

وهذا أمر فيه نوع من التفاؤل إذا اعتبرنا أنّ الجانب الديني والقومي هما رديفا الجانب الحضاري وليس طرفان نقيضان ، فالدول العربية لديها الإمكانيات الفنية والقدرات البشرية المبدعة ، والقدرات المادية في مواجهة أخطار العولمة التي تسعى إلى توحيد الثقافة العالمية ، وإلغاء الثقافات الأخرى ، أي تمركز العالم حول قطب واحد وهيمنة أمريكية جديدة ، فهل من حل أمام الزحف العولمي لاستعادة المجد الحضاري العربي ؟

فالعولمة بإمكانها أن تسمح للشعوب العربية بالنهوض السريع واستعادة المجد الحضاري، أو الانهيار السريع، فهي تهب الازدهار والتقدم لمن يتكيف معها، ونحن العرب نحاول استعادة المجد الحضاري العربي من خلال حل قضايا اللغة العربية، وإشكالاتها والنهوض بالثقافة العربية واللغة، مما يدعم مكانتنا أمام العالم، وعلى ساحة الإنترنت، وإثراء المحتوى العربي لأنّ في ذلك نهوض الأمة المعرفي والثقافي والحضاري. بل الأخطر من ذلك أنّ اللغة العربية في ظل العولمة وثورة المعلومات تتعرض لحركات تهميش نشطة، بفعل الضغوط الهائلة الناجمة عن طغيان اللغة الإنجليزية على الصعيد السياسي والاقتصادي والتقني

¹ اللغة العربية في الفكر العربي من عصر النهضة إلى عصر العولمة . خالد محمد حسين اليوبي . رسالة دكتوراه . -

جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، 1430هـ

² -1 اللغة العربية بين الخطر الخارجي والتهميش الداخلي : محمد عبد الحي . مركز الجزيرة للدراسات

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/58679E86-DBDE-45A6-91E1->

[5803E93946EB.htm](http://www.aljazeera.net/NR/exeres/58679E86-DBDE-45A6-91E1-5803E93946EB.htm),2010

والمعلوماتي، وهنا علينا أن ندرك مدى خطورة ما يعنيه اقتصادياً وثقافياً وسياسياً قرار منظمة التجارة العالمية (الجات) بعدم اعتبار اللغة العربية ضمن لغاتها الرسمية.⁽¹⁾

● البرمجيات الحديثة:

لعل أعظم ما أنتجته عبقرية الإنسان في العصر الحديث هو هذه الآلة العجيبة التي دخلت كل بيت، واشتركت في كل صناعة، ابتداءً بساعة اليد وانتهاءً بمركبات الفضاء. وليست عظمة هذا الاختراع في هذا الجهاز الذي يسمونه بالحاسوب أو الحاسب أو الكبتار ولا في الوظائف التي يؤديها.

ونحن هنا في غنى عن التعريف بها؛ لأنّها أعرف من أن تُعرّف في هذا العصر، بل عظمتها فيما جاء بعده من تقنيات تعتمد عليه، فما الأقمار الصناعية وثورة الاتصالات والجوالات الذكية التي أصبحت أشبه بكبتارٍ صغير إلاّ أحد وجوه هذه العظمة التي جاء بها هذا الجهاز. ولأنّ هذه الآلة اختراع غربي، وقد إلينا مع ما حملته إلينا التجارة العالمية والأسواق المفتوحة، فقد جاءنا بلغته وتطبيقاته التي خدمها مخترعوها فجعلوها بلغتهم، وخدموها خير ما يمكن أن تخدم أمة لغتها من خلال مخترعاتها، فترى كل البرامج والتطبيقات والأجهزة مخدومة باللغة الإنجليزية أكثر من أي لغة أخرى، ولا سيما اللغة العربية.

ولكن السعي المحموم للبيع والربح جعل هذه الشركات المصنعة للتقنية و أجهزتها وتطبيقاتها تلتفت إلى إنتاج هذه الأجهزة وتطبيقاتها وبرامجها باللغة العربية؛ سعياً وراء الربح في سوق عربية كبيرة جداً تمتد على أكثر من اثنين وعشرين بلداً عربياً، يعيش فيها ما يزيد على ثلاثمئة مليون نسمة، كثير منهم الآن يملكون هذه الأجهزة من كبتار وجوال ذكي و صحنون مستقبلة للبت الفضائي وغيرها من التقنيات.

أما بالنسبة لمسيرة اللغة العربية للتجديد والإبداع في عصر الرقمنة فإنّ التطور الهائل في ميادين تقنيات المعلومات واتصالاتها، ونظم المعلومات، والإلكترونيك، والسيرنتيك، والأوتوماتيك، أو ما يسمى الآن بالبيروتيك، والروبوتيك، والتليماتيك، فهذه العلوم الحديثة يطلق عليها علوم التجديد والحدثة، وهذه التجديدات تحدد مكانة كل دولة على الخريطة المعرفية، ودولنا العربية، ستكثف جهودها لاستيعاب التجديدات وتسخيرها لحل المشكلات التنموية، وإعداد نخبة بشرية متميزة تقنياً وفنياً لمواجهة تحديات

¹ الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة. نبيل على، نادية حجازي. سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع318، 2005.

التجديدات في الألفية الثالثة ، التي لا تقبل الأمم الضعيفة تقنياً وإبداعياً ، وإلا حكمت على نفسها بالدخول تحت طائلة الاستعمار الجديد من خلال زحف العولمة.(1)

● المصطلحات الأجنبية :

المصطلح أساس التواصل في مجتمع المعرفة ، هو الحامل لما يسمى بالمحتوى الرقمي Digital Content ، واللغة التي لا تعطي اهتماماً للمصطلح تنحسر عن الحياة ، فالعائد الاقتصادي والاجتماعي للمصطلح كبير للغاية ، حيث تدل الدراسات الاقتصادية عن وجود علاقة أساسية بين استعمال المجتمعات للغتها الأم وبين نموها الاقتصادي والاجتماعي إنَّ اللغة التي يكتبون بها أغلب مفرداتها وتراكيبها رموز اصطلاحية يعجز من لا ينتمي إلى فئتهم عن فهمها، وإن استفتيت فيها كبريات المعاجم لفهم دلالاتها فإنك لن تجد ضالتك فيها.

فمن المصطلحات التي يطلقها مستعملو اللغة الهجينة على هذه الظاهرة:العربي، العربي، العربية، عربيتي، العربيتي، العربية، أرابيش، الأنجلو عربي، العرنسية، عراب فرانكو، فرانكو أراب، الفرانكو أرابيا، الإيميل، والروشنة، كما يطلقون عليها أيضاً: لغة الشات، لغة الدردشة، لغة الشباب، لغة الموضة، لغة العصر، لغة العولمة، لغة الحضارة، لغة الأسرار، وقد يضيفونها للمواقع الإلكترونية فيقولون عنها: لغة الفيسبوك، اللغة الفيسبوكية، لغة التويتر، لغة اليوتيوب، لغة البريد الإلكتروني، لغة الماسينجر، لغة استعراض، لغة السكايب، وهذه المصطلحات تتوالد وتتكاثر بازدياد عدد مستعملها ونوعية المواقع التواصلية.

ويلاحظ أن بعض هذه المصطلحات منحوتة من العربية والإنجليزية، كما في العربية، أرابيش وبعضها من العربية والفرنسية، كما في العرنسية، عراب فرانكو، وفرانكو أراب، الفرانكو أرابيا، وبعضها من العربية واللاتينية، كما في عربيتي، العربيتي، ولغة الشات مثلا جاءت مما يسمى The Arabic chat alphabet.(2) الاختصارات التي يستعملونها فهي كثيرة، وهي معميات شبيهة بطلاسم السحرة، وهذه نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر أيضاً ، وتقسم إلى نوعين :

أ- على مستوى المفردات:

¹ قدرة اللغة العربية على مساهمة الإبداعات والتجديدات في مجال العلوم الطبية والطبيعية .- حمزة الكتاني .

مجلة اللسان العربي ، الألكسو .- الرباط : مكتب تنسيق التعريب ، ع43 : تم الاطلاع عليه 2010/6/1

<http://www.arabization.org.ma/downloads/matalla/43/docs/21.doc>

² قدرة اللغة العربية على مساهمة الإبداعات والتجديدات في مجال العلوم الطبية والطبيعية .- حمزة الكتاني .

مجلة اللسان العربي ، الألكسو .- الرباط : مكتب تنسيق التعريب ، ع43 : تم الاطلاع عليه 2010/6/1

<http://www.arabization.org.ma/downloads/matalla/43/docs/21.doc>

- Dode: (دودي) اختصار: عبد الله . Taal : (تال) اختصار: تقي الدين .
- Idk : اختصار: لا أعرف Kab i don't know : اختصار: كله بأمر الله .
- Halel : اختصار: الحمد لله. SMS : اختصار: رسالة نصية قصيرة.
- M SA : اختصار: ما شاء الله. jAK : اختصار: جزاكم الله خيراً
- CU : see you • ترجمة: نراك لاحقاً. hi : اختصار: مرحباً.
- AA : السلام عليكم . Assalam Alykom

وهذه سلوى الخالد موظفة ترى أن إدخال كلمات ومصطلحات إنجليزية، مثل أوكي، ثانكس، سوري، فاين، هاو آريو؟، آريو شور؟، ماي بي، هاي، باي في كلامها اليومي أمر عادي، لأنها مفردات تدور على أسماعنا يوميا في المواقف الاجتماعية. (1)

هذا غيظ من فيض، وما خفي كان أعظم، وفي حقيقة الأمر ما وضع اللغة العربية اليوم إلا حالة تراكمية؛ ولئن كانت تتمتع بجمال منقطع النظير، فإنها قد بدأت تفقد رونقها بالاستخدام الخاطئ من قبل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، لأن هذه المواقع تفرض السرعة في أداء اللغة الأمر الذي أدى إلى استحداث مفردات غريبة وربما سوقية مما أدى إلى ضعف الأداء اللغوي لدى الشباب العربي بحيث ما عادوا يستخدمون اللغة الرصينة واستبدلوها بلغة ركيكة في مفرداتها وتعاييرها وهي لغة الفرانكو أراب أو العريزي والتي تعد تشويها صريحا للغة العربية. (2)

1- على مستوى النصوص:

أما على مستوى النصوص، فإنك تعجب مما تقرأه في رسائلهم، مثل قولهم: ذهبنا إلى صلاة الجمعة، واشترينا بعض الأشياء، وخطك جميل كصديقتك فتكتب بالعريزي كما يلي: r7na . ومن نصوهم أيضا نقرأ قولهم: CU soon isA hla 7bibi a5bark wenk ma 9rna nshufk، (هلا حبيبي أخبارك وينك ما صرنا نشوفك، سي يوسون إن شاء الله وتعني: (أهلا حبيبي، كيف حالك؟، أين أنت؟ لم نرك منذ زمن، أراك قريباً إن شاء الله.

ومثال بعض النصوص التي جاءت فيه القافية بالعريزي:

أيا ذا القلب لا تحزن فذاك الحب Infection

فلن تجدي عقاقير ولن تشفيك Injection

فكم من عاقل فطن مضى بالحب Direction

ستنكره وتنساه ولن يبقى له Mention

¹ عبد الله القليبي: التوليد اللغوي عند القاضي التنوخي، 219، 167 وما بعدها.

² الرموز اللغوية في الرسائل النصية أثناء التواصل الاجتماعي الافتراضي: دراسة في الدلالة والمعنى، بن مفتاح خيرة، ومولاي حاج مراد، ص750.

فلا تنظم له شعراً ولا تكتب له Section
 ولا يحزنك من باعك فقد أخطأت Selection
 ولا تبدي له أسفاً ولا تبدي له action
 فإن الحب منزلة لبعض الناس exception
 فبعض الناس إن هجروا فلا حزن ولا tension
 وبعض الناس إن هجروا يظل ويبقى connection
 فوصل الروح له فعل وما أحلاه reaction
 بدعوات بقلب دجى لها أثر ولا affection
 فإن لم يبق لي شيء فلا حب ولا Passion
 فلا أسف على دنيا لك وعليك conversion
 موقع ويكيبيديا ما هو العريزي؟

وهذه القصيدة كتبت قافيتها بالخط العربي وكلماتها إفرنجية
 أي ذا القلب لا تحزن فذاك الحب إنفيكشن
 فلن تجدي عقاير ولن تشفيك إنجيكشن
 فكم من عاقل فطن مضى بالحب دايريكشن
 ستنكره وتنساه ولن يبقى له مينشن
 ولا يحزنك من باعك فقد أخطأت سيليكشن (1)

ومن الغرائب التي نجدها عند متعلمي هذه اللغة أنهم في الوقت الذي يكيلون فيه التهم للعربية ويصفونها بالعجز تلقاهم يخضعونها للتصريف والاشتقاق كما في الفصحى فتسمع في كلامهم أو تقرأ فيما يكتبونه (يأنتر أي: يدخل على شبكة الإنترنت، ويشيت أي: يقوم، ويفرمط بمعنى: يرئ الحاسب أو يرتبه ويصفيه من الفيروسات، وربما وظفوا كلمات غريبة، مثل: طنش قب، يروشن أي يخرج على المؤلف، يهيس أي: يقول كلاماً غير مفهوم أو يفعل أفعالاً غريبة في موقف معين، يأنخ أي: يتكا سل ولا يفعل شيئاً، الأوكشة أي: البنت الجميلة ويجمع نها «لأكش».)⁽²⁾

● اللغات الأخرى :

¹ أبحاث ودراسات: الندوة التي أقامها المركز بالشراكة مع قسم اللغة العربية وأدائها بجامعة الملك خالد احتفاءً بالعربية في يومها العالمي، 2014 ط1، الرياض، ص56.

² المرجع السابق: ص25.

من خلال الاطلاع الدقيق على ما يجري حولنا نرى أنّ اللغة العربية مستهدفة، وإنّ كلمة المواجهة بين اللغة العربية واللغات الأخرى هي كلمة رقيقة لا تمثل حقيقة الصدام الذي وقع فعلاً بين اللغة العربية واللغات الأجنبية.

لقد بدأت المواجهة بين اللغة العربية واللغات الأخرى منذ اليوم الأول لدخول النفوذ الأجنبي إلى قلب الأمة العربية، وكان تركيز التغريب والغزو الثقافي على اللغة العربية بالغ الدقة، من حيث أنّه المفتاح لكل حرب توجه نحو العقيدة أو الفكر، أو التراث، أو التاريخ، أو القرآن.

ولقد كان تركيز النفوذ الأجنبي على اللغة العربية هو بمثابة الحرب على القرآن الكريم نفسه، فإنّه إذا نزلت اللغة إلى مستوى في البيان هابط، واستمرت على ذلك التنازل جاء اليوم الذي يبدو بيان القرآن، وكأنه مختلف وغامض لارتفاعه عن مستوى اللغة العامة، وعند ذلك ينفصل القرآن عن لغة الكتابة، ويقرأ بقاموس ويتحقق هدف النفوذ الأجنبي بعزل اللغة العربية.⁽¹⁾ وكانت خطة النفوذ الأجنبي ترمي إلى

- تقديم اللغات الأجنبية في الأقطار التي يحتلوها على اللغة العربية.
- تقديم اللهجات واللغات المحلية وتشجيعها، والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية
- إيفاد أبناء البلد المحتل للدراسة في بلاد الغرب، إيماناً من هؤلاء المحتلين بأنّ اللغة هي الوجه الثاني للفكر، وإنّ من يجيد لغة أمة لا بد أن يعجب بتاريخها وفكرها، ومن هنا كانت الحملة على اللغة الفصحى، من خلال تخرج فئة من الشباب لا يحملون للغة أي اهتمام، لا بل بالعكس يحملون الانتماء للغة الثانية التي تعلموها وليس من انتمائهم، وانطلقوا ببث سمومهم من خلال مقولة "إنّ اللغة العربية لغتنا هي ملك لنا، ومن حقنا أن نتصرف فيها. وهي دعوة خبيثة في محتواها وبنيتها، ودلالاتها، وهدفها.
- إنّ من يتابع اقتحام اللغات الأجنبية للغة العربية في مهدها، يجد في ذلك نوعاً من الانتقام تجاوز اللغة العربية إلى القرآن الكريم، وكان العنوان (إيقاف اللغة العربية)، وجاء هذا المخطط عن طريق القسر، والتحدي وبفعل عوامل غير طبيعية أقامت السدود أمام نمو اللغة العربية، وخاصة في المناطق التي انتشر فيها الإسلام ولذلك نحن مطالبون بأن نحمي لغتنا من اقتحام ألسنة اللغات الأجنبية عليها، فإنّ ذلك يجعلها مهلهلة من جمال صنعها الفريدة، ونسيجها المنسجم، فالإسراف في استخدام الدخيل من اللغات له محاذيره التي يعرفها شيوخ اللغة، والتحذير من إسقاط حركات الإعراب.

8- بعض الحلول والمقترحات

- ما يخصّ المعلم

¹ اللغة العربية في مواجهة اللغات الأخرى: أنور الجندي، دار الاعتصام (على طريق الاعتصام 5)، مطبعة دار البيان، مصر، 1988. ص.6.

يعتبر المعلم كما ذكرنا سابقا الحلقة الرئيسية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولحجم هذه المسؤولية المنوطة به، وجب أن يكون هذا المعلم ذا كفاءة عالية، لذلك ينبغي:

أ- ضرورة التكوين الجيد لمعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وان يكون ملما بكل ما يتعلق بتدريسها.
ب- التحسين في مستوى التدريب المهني للمدرسين باعتبار إعداد المعلم، مسألة استراتيجية لتعليم غير الناطقين بالعربية.

ت- ضرورة تمكين معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها من إتقان على الأقل لغتين أو أكثر إلى جانب اللغة العربية، كالإنجليزية والصينية مثلا.

ث- ينبغي تدريب معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وشبكة الانترنت خاصة في تعليم اللغة العربية كلغة حوار وتواصل، وذلك للوصول إلى التراث العربي على أسس أكثر علمية وموضوعية.

ج- تحديد معايير لإعداد معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها موزعة على ثلاثة معايير وهي: معيار الإعداد اللغوي ومعياري الإعداد المهني ومعياري الإعداد الثقافي.

ح- يجب على اللغة العربية أن تواكب عصر الرقمنة من خلال مشاريع للنهوض بها وإدماجها في العصر الرقمي، حتى لا يشعر الإنسان العربي بالعزلة الفكرية عن الحياة والحداثة بطريقة لا تسمح له بمواكبة عصر العولمة.

خ- يجب أن نواجه التدفق المعلوماتي بتدفق عربي حتى نعبّر الفجوة الرقمية، ونستطيع النهوض السريع ونكون منتجين للمعرفة وليس مستهلكين لها، لنؤكد دخولنا قرن اقتصاد المعرفة.

د- تستحق اللغة العربية منا جهوداً مضاعفة، لتطويرها، وبالتالي فمشروع ذاكرة العالم الذي أطلقته منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)، وكما يشير عبد المجيد الرفاعي أن على أبناء العربية المحافظة على هذا التراث العالمي، فالتراث العربي كنز نادر يجب صيانته والحفاظ عليه من أجل الحفاظ على الثروة الثقافية العربية.

ذ- الحفاظ على الذاكرة التراثية الإجمالية لشعوب العالم العربي، وتعريف الأجيال الجديدة بها.

ر- يجب الالتزام بالتحدث باللغة العربية في المحافل الدولية والمباحثات والمؤتمرات الصحفية لتأكيد الانتماء الوطني، وتعزيز التمسك بالهوية، وإعادة المكانة الحضارية للغة العربية.

ز- خلفية المدرسين الثقافية واللغوية والاجتماعية، وأهدافهم، ودوافعهم.

● ما يخص المتعلم غير الناطق بالعربية:

أ- قيام المتعلم ببعض الأنشطة التعليمية التعلّمية من خلال بذل الكثير من الجهود مثل:

- تصفح القرآن الكريم، ومحاولة تدارسه.
- متابعة الفضائيات التي تبث برامجها باللغة العربية الفصحى.
- تصفح شبكات الانترنت، والتفاعل مع شبكات التواصل الاجتماعي من خلال المحادثات الكتابية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مع الناطقين باللغة العربية.
- ب- مراعاة التكامل في شخصية المتعلم في المجالات الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية، حيث يجب تناول ما يقدم له قدر الإمكان من الجوانب الثلاثة (المعرفي والوجداني والنفسي والحركي).
- ت- التدرج في معرفة الكلمات، والمصطلحات القريبة من بيئته، والملاصقة لحياته اليومية، كالمنزل ومكوناته، وأثاثه، والأرض وما عليها، والحيوانات وأنواعها، والأطعمة وأصنافها، والسوق ومكوناته.
- ث- اعتماد نمط الحوار والمحادثة، وذلك بتفعيل ما تمّ تعلمه من مفردات ومصطلحات.
- ج- انتماء الطلاب لخلفيات لغوية وثقافية متعددة.
- ح- ضعف تجاوب الطلاب مع المدرس، وعدم مشاركتهم للأنشطة التعليمية.
- خ- ضعف بعض المدرسين في مهارات اللغة وعناصرها. وبعض الجوانب التربوية الحديثة.
- د- مشكلات في تعلم النحو والصرف، والكتابة، والإملاء

● ما يخص المناهج التدريسية :

- أ- الاهتمام بالمعالجة الآلية للغة العربية، وتعريب نظم التشغيل، وتصميم لغات برمجة عربية، والاستعداد للدخول إلى عصر الترجمة الآلية، ويؤكد بأنّ هناك جهوداً مثمرة في معالجة اللغة العربية آلياً، مثل الصرف الآلي، والإعراب الآلي، والتشكيل التلقائي، بناء قواعد البيانات المعجمية فالعربية لغوياً وحاسوبياً، يمكن النظر إليها بلغة الرياضيات الحديثة على أنها فئة عليا Superset تندرج في إطارها كثير من اللغات الأخرى، كحالة خاصة من هذه الفئة العليا.
- ب- إنشاء معاهد خاصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مزودة بالوسائل التكنولوجية اللازمة والحديثة منها السمعية والبصرية.
- ت- إعداد مناهج خاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مبنية على دراسات وتجارب من واقع تعليم العربية بدلاً من واقع تعليم اللغات الأخرى.
- ث- تذليل صعوبة البحث في المعاجم العربية عن معنى الكلمة التي يصعب على المتعلم غير الناطق بالعربية فهمها لأن ذلك يستلزم أن يحدد مادة الكلمة وجذرها وهذا الأمر صعب وخاصة في المراحل الأولى من التعلم ويكون ذلك باستخدام المعجم الخاص بالناطقين بغيرها.
- ج- تطبيق وتوسيع وتوفير ما يسمى بالتعليم الإلكتروني في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ح- من أكبر التّحديات التي واجهتها العربية هو ثباتها وانتصارها على عامل الزمن والتطور، في حين أنّ اللّغات الأخرى مثل الإنجليزية قد تطورت واختلفت بشكل كبير عبر الزمن.

9-الخاتمة

اللغة العربية هي مستودع كنوز الأمة ، وجسرهما للعبور من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل ، فاللغة هي سر كيان الأمم ، وعنوان وجودها ، والطريق إلى التلاحم والتواصل الفكري مع الآخرين . إنّ مجتمع المعرفة يؤكد على خلق أساليب حديثة في استعمال اللغة العربية وذلك لتغطية المتغيرات لما يسمى بالصناعات اللغوية أو تقنيات اللغة .حرص الناطقون بغير اللغة العربية على دراسة هذه اللغة، والتعرف على مفرداتها ومعانيها وقواعدها وكل ما يتعلق بها، فظهر ما يسمى ب "تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها"، فظهور هذا العلم قد ساعد على تفعيل دور اللغة العربية في مواجهة التحديات، وانتشارها خاصة بين المسلمين غير العرب، فساعدهم على فهم أمور دينهم، فهي منبع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

10-ثبت المصادر والمراجع .

● القرآن الكريم.

- 1 . الثقافة العربية وعصر المعلومات : رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي : نبيل علي . عالم المعرفة .- الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ع276، 2002.
- 2 . العولمة المعلوماتية : فرص 00 ومخاطر .هشام عبدالله عباس . مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية .- مج 12، ع1(المحرم ، جمادى الآخرة 1427هـ/ فبراير ، يوليو 2006م).
- 3 اللغة العربية وأثرها على وحدة الأمة : ناصر الدين الأسدي ، 2004
- 4 أبحاث ودراسات: الندوة التي أقامها المركز بالشراكة مع قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد احتفاء بالعربية في يومها العالمي، 2014 ط1، الرياض.
- 5 أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي: فلاح القرشي . جريدة الصباح، ص 3، كلية اللغة العربية ، 1430هـ
- 6 اختصار المعاجم وأهدافه وطرائقه. عائشة عبد الرحمن . ط 2 . القاهرة: دار المعارف. 1970 .
- 7 الارتقاء باللغة العربية من أجل الإحياء العربي : عبد المجيد الرفاعي . 2008 .
http://www.arabcin.net/al_arabia_mag/modules.php?name=News&file=article&sid=328,W
http://www.arabcin.net/al_arabia_mag/modules.php?name=News&file=article&sid=328,W
- 8 التحديات المعاصرة التي تواجه تعليم اللغة العربية في جمهورية باكستان الإسلامية ، د. شهنار ظهير. مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان. العدد الثاني والعشرون، 2015 م.

- 9 تعليم العربية بالراديو : رشدي علي عبد الرحمن . مقال في السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية 1400 هـ الموافق 1980 م .
- 10 تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية. علي جاسم جاسم. المجلد 4 ، العدد 2 . الجامعة الأردنية، 20140.
- 11 التقنيات التربوية في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها: د. محمد علي السيد القاسمي علي، منشورات الإيسيسكو 1411 هـ- 1991 م .
- 12 الرموز اللغوية في الرسائل النصية أثناء التواصل الاجتماعي الافتراضي: دراسة في الدلالة والمعنى ، بن مفتاح خيرة ، ومولاي حاج مراد .
- 13 التفاعل بين المعلوماتية واللغة العربية : نظرة متكاملة وخطة مستقبلية . سعد على الحاج بكري ، توفيق أحمد القصير .مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مج1، ع2(رجب- ذو الحجة 1416هـ/ ديسمبر 1995- مايو 1996 .
- 14 عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم : عبد الكريم خليفة . دمشق : مجمع اللغة العربية ، المؤتمر السنوي الثاني " اللغة العربية في مواجهة المخاطر " 20-23 أكتوبر 2003.
- 15 التوليد اللغوي عند القاضي التنوخي: عبد الله القليبي. 219، 167 وما بعدها.
- 16 الفجوة الرقمية : رؤية عربية لمجتمع المعرفة . نبيل على ، نادية حجازي . سلسلة عالم المعرفة .- الكويت ، ع318 ، 2005.
- 17 قدرة اللغة العربية على مساندة الإبداعات والتجديدات في مجال العلوم الطبية والطبيعية .- حمزة الكتاني . مجلة اللسان العربي ، الألكسو .- الرباط : مكتب تنسيق التعريب ، ع43 : تم الاطلاع عليه <http://www.arabization.org.ma/downloads/matalla/43/docs/21.doc> 2010/6/1
- 18 الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، إعدادة، تحليله ، وتقويمه ، د.محمود الناقة ود. رشدي طعيمة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1983 م .
- 19 اللغة العربية في الفكر العربي من عصر النهضة إلى عصر العولمة . خالد محمد حسين اليوبي .رسالة دكتوراه .-جامعة أم القرى
- 20 اللغة العربية في مواجهة اللغات الأخرى : أنور الجندي ، دار الاعتصام (على طريق الاعتصام 5) ، مطبعة دار البيان ، مصر ، 1988.

- 21 اللغة العربية بين الخطر الخارجي والتهميش الداخلي: محمد عبد الحي. مركز الجزيرة للدراسات :
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/58679E86-DBDE-45A6-91E1-5803E93946EB.htm>,2010
- 22 المدخل في تدريس النحو: محمود كامل الناقة. ط 1. 2011، الرياض، السعودية: مكتبة الرشد.
- 23 المرجع في تعليم اللغة العربية للأجانب (من النظرية إلى التطبيق): فتحي علي يونس. ط 1، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، 2003.
- 24 المشكلات الصوتية في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها. دكوري ماسيري وسمية دفع الله أحمد الأمين. (2012) جامعة المدينة العالمية. ماليزيا. مجلة المجتمع .
- 25 المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها. رشدي أحمد طعيمة . ط 1 . القاهرة: دار الفكر العربي.
- 26 موقع ويكيبيديا ما هو العربي؟
- 27 ندوة حول اللغة العربي عقدت الندوة بالرباط في الفترة من 4-7 آذار 1980

اختلاف المنهجية بين تعليم العربية للعرب وأهل اللغات الأجنبية

Methodology Difference between Teaching Arabic to Arabs and Non-native Speakers

د. أيمن أحمد علي عبد اللطيف العوامري

Dr. Ayman Ahmed Ali Abdellateef Alawamry

مدير، مركز نور للبحث والاستشارات العلمية، القاهرة/ مصر

manager, Nour Center for Research and Scientific Consultation, Cairo/ Egypt

alawaamry@gmail.com

الملخص:

هذا البحث المعنون بـ(اختلاف المنهجية بين تعليم العربية للعرب وأهل اللغات الأجنبية) يستهدف بيان مشكلات تعليم القواعد لغير الناطقين بالعربية، وتقديم حلول واقتراحات تزيل تلك المشكلات، يكتسب هذا البحث أهميته من أهمية مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولا يخفى أن قطاعاً كبيراً من هذا المجال إنما يستهدف معرفة الدين، والوقوف على أحكام شريعة الإسلام ورسالته الخالدة؛ ومن هنا يكتسب البحث أهميته من أهمية الدين في حياتنا، وأهمية العربية نفسها بوصفها وعاء هذه الرسالة الخاتمة، علاوة على ما يعكسه انتشارها من سيادة العرب وعزهم.

وقد انطلق الباحث من عدة فرضيات؛ أهمها أن التععيد العربي مملوء بالتقديرات والتأويلات والافتراضات التي لا تتناسب مع طبيعة اللغة ووظيفتها، وأن الدارس غير الناطق بالعربية يحتاج إلى الممارسة أكثر من حاجته على التحليلات والتقديرات.

ولتحقيق أهداف البحث استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يرصد الظواهر؛ تمهيداً لتحليلها وتفسيرها، ومحاولة الحصول منها على نتائج تتسم بالموضوعية والقياس، علاوة على المنهج المقارن الذي يوازن بين ظاهرتين أو أكثر؛ بغية الوقوف على أوجه التمايز والتشابه؛ لإصدار أحكام موضوعية عليهما. وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج؛ أهمها: أن التقدير والتأويل والافتراض في التععيد العربي أمور تمثل مشكلة مستعصية لدى الدارسين الناطقين بغير العربية، وأن أبواب النحو والصرف والبلاغة تحتاج إلى رؤية جديدة تناسب هذا المجال، وترجع مرة أخرى باللغة إلى طبيعتها الوصفية ونزعتها الوظيفية الاستعمالية.

وقد اتخذ البحث بعض التوصيات؛ أهمها أنه من الأهمية بمكان عند وضع مناهج اللغة العربية لغير الناطقين بها أن يؤخذ في الاعتبار أنهم فئة تحتاج إلى منهجية مختلفة في التعامل، وأن المناسب لهم ربط اللغة بالاستعمال، والبعد بها عن التكلف والتأويل والافتراض.

الكلمات المفتاحية: تعليم العربية للناطقين بغيرها – النحو الوظيفي – المنهج – المنهجية – تعليمية.

Abstract:

The study aims to clarify the problems of teaching Arabic grammar to non-native speakers and provide solutions and suggestions that remove these problems. The importance of the

study lies in the importance of teaching Arabic to non-native speakers besides its role in learning Islam, its law provisions and immortal message. Thus, its importance connects to the importance of Islam in our lives, the importance of Arabic as the language of Quraan and spreading it as a symbol of Arab's sovereignty and glory.

The hypothesis of the study represents that Arabic teaching methodology is full of estimations, interpretations and assumptions that never suit the nature and function of Arabic. Moreover, the non-native speaker needs practice more than interpretations and assumptions. To achieve the aims of the study, the researcher used a descriptive-analytical approach to monitor, analyze and interpret the phenomenon to get subjective and measurable results, besides the comparative approach to compare and contrast two or more phenomena to gain objective judgment about them.

The study concluded that estimations, interpretations and assumptions in Arabic teaching methodology represent an intractable problem for non-native learners and that grammar, morphology and rhetoric need a new vision that suits this field and returns language to its nature and functional use.

The study recommends the importance of considering non-native learners when establishing Arabic language curricula that they need a different methodology to deal with them, the importance of linking language to usage and being away from affectation, interpretation and assumptions.

Key words: Teaching Arabic to non-native speakers- Functional grammar, curriculum methodology and education.

مقدمة:

اللغة العربية لغة عظيمة خالدة، وهي من أوسع اللغات الإنسانية على مستوى المعجم والدلالة وعلى المستوى التركيبي التعبيدي؛ فقد ترك أئمة اللغة صرحًا عظيمًا شامخًا من القواعد على مستوى التركيب والبنية، علاوة على المستوى الدلالي العميق المتمثل في قواعد البلاغة بعلمها الرئيسين المعاني والبيان. وقد بدأت تعليمية العربية وصفية المنهج تقريرية المنزع، فيما قرره علماء اللغة القدماء كالخليل الفراهيدي وابن جني وغيرهما؛ فتحروا وصف اللغة كما تكلم بها العرب دون التماس العلة أو السبب، بل كانوا يكتفون بالعلل الأوائل التي من شأنها أن تقرر المعرفة وترسخها في نفوس وعقول الدارسين؛ حتى إذا ما استشرفت النفوس ما وراء تلك العلة الأولى، وتطلعت نحو العلل الثواني أو الثوالت، كان التفسير والتأويل أن هكذا تكلم العرب؛ فلا يعنهم لماذا الفاعل مرفوع، ولا المفعول منصوب، بل الغاية الكبرى العظيمة المرجوة هي إقامة الألسنة على الجادة، وأمن اللحن والعتار، وتبصير المستعربين وأهل الأمصار

بلغة العرب، وطرائقها في التعبير، وتفننها في الإعراب، لكن مع اشتغال المتأخرين بالمنطق والفلسفة، بدأ البحث عن العلل والتأويلات التي أرهقت العرب والعجم، وأدخلت اللغة في دروب من الجدل السفسطائي العقيم الذي لا ثمرة من ورائه ولا طائل، وحادت باللغة عن وظيفتها الأصلية؛ وهي التواصل والإفهام. إن مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من المجالات التي تواجه تحديات كبيرة وكثيرة؛ ومن هذه التحديات اختلاف المنهجية بين تعليم العربية للعرب وللناطقين بلغات أجنبية؛ لأن هذا البناء التقعيدي السامق العظيم يعتمد في جوانب كثيرة منه على التجريد والتخيل والعلل الثواني والثالث وهكذا؛ وهي مسألة ربما تكون مقبولة ومستساغة عند الدارسين العرب الذين يستطيعون أن يدركوا هذه التعليقات والتخيلات والافتراضات؛ حتى إذا ما طبقنا هذه الأمور أو هذه المنهجية على الطلاب الأعاجم الذين يدرسون العربية اصطدموا بحواجز كثيرة؛ منها: الحاجز المعجمي الدلالي والصوتي والصرفي الصيغي والحاجز التركيبي وما وراءه من افتراضات وتعليقات وتكهنات إلى جانب ما في المجال البلاغي من بنية دلالية عميقة تحتاج إلى افتراضات كثيرة وتجريدات وتقديرات لا يستطيع الطالب أن يتخيلها ولا أن يرتبها ترتيبها المنطقي؛ فتضيق نفسه بالعربية وبتلقي العلم؛ ومن ثم فإن المنهجية التي تناسب العرب في تلقي العربية لا تناسب ألبته غيرهم من غير الناطقين بالعربية الذين تناسبهم المنهجية الوصفية الوظيفية في علوم العربية كافة ومهاراتها جمعاء؛ تلك المنهجية التي تبعده عن التخيلات والافتراضات والتقديرات، وتقدم له ما يعينه على التعلم دون إرهاق أو مشقة أو عنت، ودون مستغلاقات والأغيز وأحاج يتعذر حلها أو فك طلاسمها؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة التي تحاول أن توازن بين المنهجية التقليدية المعتمدة على التجريد والتقدير وبين المنهجية الوظيفية الوصفية التي تناسب غير الناطقين بالعربية في علوم اللغة كافة، في محاولة لتقديم تصور ومقترحات لتدريس القواعد في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها.

وقد قسمت هذا البحث المتواضع الذي هو جهد المقل إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة، ويذيل الجمع فهرس المصادر والمراجع، أما المبحث الأول، فيتناول التقدير والتخيل، والمبحث الثاني يتناول كثرة التفرع والتبويب، والمبحث الثالث يتناول التمسك بأحكام لفظية شكلية، والله أسأل التوفيق والسداد والرشاد، وأبرأ من الحول والقوة.

أولاً: أهمية الدراسة:

(أ) الأهمية النظرية:

يكتسب هذا البحث أهميته من أهمية مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ولا يخفى أن قطاعاً كبيراً من هذا المجال إنما يستهدف معرفة الدين، والوقوف على أحكام شريعة الإسلام ورسالته الخالدة؛ ومن هنا يكتسب البحث أهميته من أهمية الدين في حياتنا، وأهمية العربية نفسها بوصفها وعاء هذه الرسالة الخاتمة، علاوة على ما يعكسه انتشارها من سيادة العرب وعزهم.

(ب) الأهمية العملية:

يكتسب البحث أهمية عملية كونه يعرض مشكلات تعليم القواعد في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، ويقدم اقتراحات وحلولاً لتلك المشكلات؛ بما يمكن أن يستفيد منه واضعو المناهج لتلك الفئة، إلى

جانب تطبيق تلك المقترحات والتوصيات من قبل المؤسسات القائمة على هذا المجال، إلى جانب أن البحث يمهّد الطريق لبحوث أخرى تأتي بعده تتناول المسألة من جوانب مختلفة، وتقدم حلولاً ومقترحات لم تتناولها الدراسة أو فانت الباحث؛ فتكون حلقة من سلسلة متصلة لتقديم تصور متكامل في هذا المجال.

ثانياً: فرضيات الدراسة:

انطلق الباحث من عدة فرضيات؛ يمكن إجمالها على النحو الآتي:

- التقعيد العربي مملوء بالتقديرات والتأويلات والافتراضات التي لا تتناسب مع طبيعة اللغة ووظيفتها.

- الدارس غير الناطق بالعربية يحتاج إلى الممارسة أكثر من حاجته على التحليلات والتقديرات.

- التقعيد العربي يحتاج إلى إعادة نظر، لا سيما عند تقديمه لغير الناطقين بالعربية.

ثالثاً: مشكلة الدراسة:

حاد المتأخرون من علماء العربية عن المنهج الوصفي والنزعة الوظيفية للغة، واستغرقهم البحث عن العلل الثواني والثالث؛ فجعلوا اللغة وتعليمية القواعد مفعمة بالتقديرات والافتراضات، ونظروا إليها على أنها حقائق مسلم بها ومقطوع بصحتها وبقينها، على الرغم من أنهم هم أنفسهم من وضعها، وان كثيراً منها لا يصمد أمام المناقشة الجادة، على أن تلك الافتراضات ربما يستطيع التعاطي معها الدارسون العرب ولو بشق الأنفس والعنت، لكن تقديمها لغير الناطقين بالعربية يُعدّ صدمة كبيرة لهذه الفئة ربما تصرفهم عن غايتهم النبيلة وتتقاصر همهمهم وعزائمهم عن التحصيل؛ ومن هنا كان ينبغي للباحثين التصدي لهذه المشكلة والوقوف على أبعادها، ومحاولة تقديم حلول واقتراحات ناجعة تزيل هذا التحدي العلمي، وتعيد الأمور على نصابها الصحيح؛ فكانت هذه الدراسة التي تحاول أن تقدم تصوراً جاداً في هذه المسيرة.

رابعاً: أسئلة الدراسة:

إن مشكلة الدراسة كما سبق بيانها تثير سؤالاً رئيساً مفاده:

- هل التعليقات والافتراضات في تعليم القواعد العربية حقائق مقطوع بها أم هي محض اجتهادات يمكن تغييرها أو الاستغناء عنها؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما مشكلات تعليم النحو والصرف والبلاغة لغير الناطقين بالعربية؟ وما المقترحات لحل تلك المشكلات؟

- أي منهجية تصلح لتعليم القواعد العربية؟ وما دور النزعة الوظيفية في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها؟

خامساً: أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة تحقيق ما يأتي:

- بيان مشكلات تعليم القواعد لغير الناطقين بالعربية.

- تقديم حلول واقتراحات تزيل تلك المشكلات.

- بيان المنهجية المناسبة لتعليم تلك الفئة.
- تقديم تصور يؤخذ في الاعتبار عند وضع وتصميم المناهج والبرمجيات التعليمية لغير الناطقين بالعربية.

سادسًا: منهج الدراسة:

استعان البحث بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يرصد الظواهر؛ تمهيدًا لتحليلها وتفسيرها، ومحاولة الحصول منها على نتائج تتسم بالموضوعية والقياس، علاوة على المنهج المقارن الذي يوازن بين ظاهرتين أو أكثر؛ بغية الوقوف على أوجه التمايز والتشابه؛ لإصدار أحكام موضوعية عليها.

سابعًا: مصطلحات الدراسة:

هناك عدة مصطلحات تمثل مفاصل هذا البحث التي تدور عليها حركيته، وعليها اعتماده؛ ويمكن بيانها على النحو الآتي:

- تعليم العربية لغير الناطقين بها (Teaching Arabic to Non-native Speakers):

هو تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من اللغات؛ من خلال تقسيم اللغة باعتبارها مهاراتها الرئيسة؛ كالاستماع، والمحادثة، والكتابة، والقراءة، وتقسيم المحتوى إلى مستويات تناسب الرصيد المعرفي للدارس؛ بدءًا من التمهيدي، ومرورًا بالمتوسط، وانتهاءً بالمتقدم؛ بغية تحصيل الدارس الكفاية اللغوية التي تمكنه من التعامل والتفكير بالعربية في المواقف الطبيعية الحياتية، علاوة على ترسيخ ملكة التفكير بالعربية، والقدرة على تلقي العلم والمعارف من خلالها دون الحاجة إلى الترجمة أو اللغات الوسيطة؛ وهي عملية تجري من خلال استراتيجيات وأدوات مختلفة ومتعددة.

- النحو الوظيفي (functional grammar):

إن مصطلح النحو الوظيفي الذي يمثل النزعة أو المنحى الوظيفي للغة هو اتجاه لساني حديث، وقد عرفه أصحاب هذا الاتجاه بأنه اتجاه لساني يُعنى بتواصلية اللغة؛ لتحقيق الكفايات التداولية والنفسية والنمطية (المتوكل، 1989م، ص 45 وما بعدها)؛ ويمكن أن يقال: هو اتجاه يراعي الجانب الاجتماعي في اللغة، ويدرسها في أثناء الاستعمال.

- المنهج (method):

المنهج مصدر ميمي من الفعل نهج؛ يقال: نَهَجَ الطَّرِيقُ يَنْهَجُ يَنْهَجُ بِفَتْحَتَيْنِ نُهْجًا وَضَحَ وَاسْتَبَانَ؛ فالمنهج يعني الطريق الواضح (الفيومي، دت، ج 2، ص 627)، وقد عرفه بعض الباحثين بأنه «مجموعة الخطوات العلمية الواضحة والدقيقة التي يسلكها الباحث في مناقشة أو معالجة ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو إعلامية معينة» (مصباح، 2010م، ص 13)؛ وهو في رأيي عملية معرفية منظمة تحكم السير العلمي؛ بغية الوصول إلى الحقائق والنتائج.

- المنهجية (methodology):

المنهجية مصدر صناعي يدل لغة على صفات المنهج، وتعرفها دائرة المعارف البريطانية بأنها «مصطلح عام لمختلف العمليات التي ينص عليها أي علم، ويستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال

اختصاصه؛ وهذا يؤكد وحدة المنهج العلمي بوصفه طريقة تفكير يعتمد عليها في تحصيل المعرفة؛ ومن ثم يكون المنهج العلمي ضرورة للبحث العلمي» (التير، 1986 م، ص 17)، وعلاوة على ذلك فبين المنهج والمنهجية عموم وخصوص؛ إذ المنهجية تنضوي تحت المنهج؛ لكونها آليات وطرائق وخطوات يتخذها الباحث تحت مظلة المنهج الذي يختاره؛ حتى يمكن القول بأنها ما يرسمه الباحث لنفسه من خطة يلتزم بها في التعاطي مع البحث تحت مظلة المنهج البحثي المختار؛ كأن يوضح الباحث اللغوي -مثلاً- أنه سيلتزم بالترجمة للعلماء، وبيان البحر العروضي، وأن يوازن بين بعض الآراء، وطريقة العزو والإحالات، وما يرسمه لنفسه من طريق يسير فيه... الخ.

• تعليمية (educationally):

هناك كلام كثير عن التعليمية والتعلمية والموازنة بينهما (فلكاوي، 2014 م، ص 51 وما بعدها)؛ ويمكن الخلوص من ذلك بأن التعليمية مصدر صناعي من (تعليم) مصدر الفعل عَلمَ؛ ومن ثم ففيها معنى التجهيز والتحضير؛ للاكتساب والتحصيل لمنجز معرفي مُعدَّ سابقاً، ويمكن تعريف التعليمية بكونها الانتقاء المعرفي المنظم لمحتوى يتناسب مع فئة مستهدفة بالدرس والتحصيل؛ من خلال منهاج وأهداف وأساليب واستراتيجيات تناسب تلك الفئة وذلك المحتوى؛ بما يضمن الربط بين العلم والحياة؛ اكتساباً وتطبيقاً.

التمهيد

يمثل النحو العربي المنظومة التعقيدية للتركيب؛ تلك المنظومة التي تحكم الجملة والمركب وأحكامهما التأليفية وعلائقهما الوظيفية، وشروط الإفادة بما يضمن تجنب اللبس وإنجاز العملية التواصلية بنجاح في أثناء التخاطب، وقد اقتضى تحقيق تلك الغاية تأسيس مجموعة كبيرة من الضوابط والقواعد التي امتلأت بها كتب النحو على اختلاف مناهجها؛ بسطاً واختصاراً، متنناً، وشرحاً، وحاشية، وتقريراً، نظماً، ونثرًا إلى غير ذلك من أنواع التأليف العربي في القواعد على حسب ما هو متعارف عليه وما وصلنا من التراث العربي من لدن الخليل الفراهيدي (المتوفى: 170 هـ) إلى الجيل المعاصر من أرباب الفكر أصحاب الأقلام من المشاهير والأعلام الذين تصدوا ويتصدون للتحليل في هذا الفن.

والملاحظ على المنظومة التعقيدية للنحو أنها صاحبها بعض المشكلات في أثناء التصنيف عكرت صفوها، وألقت بظلال من الصعوبة والاستغراق اكتنفت جوانبها، بل وصل الأمر إلى الابتعاد عن الغاية من تعلم النحو والدخول في نفق من الجدل السفسطائي والترف الفكري الاستعلائي المجذب الذي جعل الأحكام مقدّمة على الإفهام، والمنع والتقييد مقدّم على الإجازة والسماع والاستعمال؛ فلحقت كثير من الشوائب النحو العربي، وصرفت عنه عيون الطالبين، ففروا منه فرار الخائفين؛ كأنهم حمر مستنفرة، فرت من قسورة، وما زالت الأجيال تتعاقب وقد اصطلحوا جميعاً واتفقوا على صعوبة النحو؛ هذا وهم عرب يتكلمون العربية، وبها يتواصلون؛ فما بالنا بالعجم الذين يقفون على شاطئ هذا البحر اللحي الهائج الأمواج المظلم القيعان!

وقد ذكر أئمة اللغة أنفسهم أن التعليقات اللغوية والافتراضات إنما هي مسألة اجتهادية تمثل وجهة نظر القائل بها، وليست هي الحقيقة، بل هي ما بدأ أو ما ظهر له، ويُفهم من كلامهم أن هذه العلل غير

مستقرة؛ فربما يجيء أحدهم بعلّة تظل مدة حتى يأتي غيره بما هو أفضل منها؛ وفي كلام الخليل الفراهيدي عن وصفية اللغة ما يدل على ذلك دلالة ناصعة؛ فالعرب نطقت على سجيّتها، ثم جاء دور الناحي يصف، ويعلل ويفسر بما يفتح الله عليه به؛ لبيان الحكمة في طرائق التعبير وأنماط التركيب؛ وهي حكمة يتفاوت الناس في اختراعها؛ كل على حسب عقله وفهم ورؤيته (الزجاجي، 1986م، ص 66)، ويؤكد ابن جني (المتوفى: 392هـ) ما ذهب إليه الفراهيدي من أن باب التعليل في اللغة لم يقفل؛ لأنها وجهات نظر في تفسير نظام الكلام العربي (ابن جني، دت، ج 1، ص 191)، لكن العلة الحقيقية في كل قاعدة أن العرب هكذا تكلمت. تتمثل مشكلات النحو العربي أو تعليمية القواعد التركيبية العربية فيما صاحبها من التأويلات والتقديرية والافتراضات البعيدة عن الواقع؛ تلك الافتراضات التي خرجت باللغة عن طبيعتها وأبعدها عن الغاية المرجوة من القدرة على التواصل وإخراج التركيب في صورة سليمة صحيحة؛ كما نطق بها العرب القدماء الأوائل.

أما الصرف والبلاغة فليسوا بأحسن حال من النحو، بل يكفي أن يعرج الدارس على باب الإعلال والإبدال؛ كي يهرول مسرعاً عائدًا إلى بلاده، متناسيًا بلاد العرب التي تعيش في أفكار عجيبة، ويكفي دار البلاغة أن يقرأ عن الاستعارة التبعية في الفعل والحرف، وسريان التشبيه من الجزئيات إلى الكلّيات؛ كي يخفق قلبه في سرعة وترتعد فرائضه.

وفي السطور الآتية أتناول أهم تلك المشكلات في محاور تتمثل في التقدير والتأويل والافتراض، وأتناول بعض الأبواب التي قد صعّبها هذه الأمور وأغلقت منافذها، وتحت كل باب أضع اقتراحي أو تصوري لحل مشكلة تدريسه؛ فالطالب الأجنبي الأعجمي الذي ينطق بلغة بغير العربية إنما هو يبحث عن التواصل والسلامة اللغوية، ولا تهمه التأويلات والتقديرية والافتراضات، بل هي أمور ترهق عقله، وتبعده عن الهدف، وتقيد حركته وتعطله عن التقدم في مسيرته اللغوية والعلمية.

المبحث الأول: التقدير والتخيل:

عمّ التقدير الكثير من أبواب النحو العربي والصرف والبلاغة، على الرغم من أن عدم التقدير مقدم على التقدير، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج في القواعد الأصولية في التراث اللغوي العربي، ومن أهم المشكلات المترتبة على هذه المسألة الأمور الآتية:

(1) استتار الضمير:

ذهب النحاة إلى أن الفاعل لا بد من تحققه في الجملة الفعلية؛ فهو عندهم إما ظاهر أو ضمير مستتر، وربما تصلح طريقة القياس هذه مع الطلاب العرب الذين يتكلمون العربية، ويتماشى تفكيرهم اللغوي مع هذا الطرح الافتراضي، لكن الطالب الأعجمي يتعذر عليه مثل هذا التخرّيج، بل إن اللغات الأخرى لا تعرف مثل هذا التصور.

وترجع هذه المشكلة إلى تقسيم النحاة الجملة إلى اسمية وفعلية؛ فجعلوا الفاعل لا يتقدم على الفعل، وحكموا على المقدم أنه مبتدأ؛ وهي نظرة بنيوية تجنّبها البلاغيون، وكان تعاطيهم أكثر نضجًا ودقة؛ فأطلقوا على المبتدأ والفاعل مصطلح المسند إليه، وعلى الفعل والخبر مصطلح المسند؛ وهذا فيه ما فيه من الإجمال

والوظيفية، وعدم التفريع للأحكام والضوابط، وكان الكوفيون أصوب رأياً وذوي نظرة استشرافية عندما أجازوا تقدم الفاعل على الفعل (أبو حيان، 1998م، ج 6، ص 177)؛ وهي رؤية تمثل البذرة الأولى في تأسيس مصطلح الإسناد الذي نص عليه سيبويه (المتوفى: 180هـ) رحمه الله (سيبويه، 1988م، ج 1، ص 23). وهذا التعاطي مع المسألة يجنبنا إشكالات كثيرة؛ فلا يعنينا المبتدأ والفاعل، إنما أحدهما متحدث عنه، والحكم الذي يصاحبه أو الحديث هو المسند، أما التقدم والتأخر، فهي مسأله ترجع إلى السياق ومقتضى حال المخاطب، والداعي الذي يرجح التقدم أو التأخر؛ ومن ثم فإن هذا التناول يقضي على مسألة استتار الضمير؛ وترجع اللغة مرة أخرى وصفية النزعة، وظيفية الاستعمال، بعيدة عن الافتراض والتقدير؛ فالفعل مسند، والمسند إليه؛ إما أنه تقدم عليه أو أنه غير مذكور في الكلام؛ لعدم الحاجة إلى ذكره؛ فجملة: نحو: (محمد قام) من مسند إليه ومسند، و(محمد) في جواب: (مَن جاء؟) هو مسند إليه، ولا داعي إلى تقدير المسند المحذوف؛ لأنه في الحقيقة غير محذوف، بل مذكور في السؤال، وأما شرط اتحاد الناطق في الكلام؛ فهو مردود بما يطول به المقام (ابن مالك، 1990م، ج 1، ص 8)؛ ومن ثم فمشكلة استتار الضمير متفرعة عن أحكام افتراضية أخرى، وليست مشكله قائمة برأسها، إنما أساس الإشكال هو تقسيم الجملة إلى اسمية وفعلية؛ وهو تقسيم غير عملي ورايك لعقول الدارسين، ويجافي الاستعمال والمنزع الوظيفي... وما ذكرته في بابي الفاعل والمبتدأ مجرد تمثيل يسمح به المقام، وهذا البحث المختصر، ومن ثم فإن المشكلة ضاربة في جميع أبواب النحو، وينبغي النظر إليها والتعاطي معها بتلك النظرة الوظيفية الوصفية.

(2) تقدير العامل المحذوف:

ألقت نظرية العامل بظلال من الافتراضات الكثيرة على الدرس اللغوي العربي؛ ومن ثم انعكس ذلك صعوبة وتعقيداً على تدريس القواعد النحوية لغير الناطقين بالعربية؛ حتى إن الكلام في هذه المسألة مع هذه الفئة يشبه فك الطلاسم السحرية وترجمة اللغات القديمة المنقرضة، وقد ذهب النحاة يتلمسون العامل بعد أن افترضوه وجعلوه حقيقة لا تقبل الشك أو الجدل؛ فإن لم يكن ظاهراً، فهو مقدر على الرغم من أن النظرة الوظيفية تستقضي ضم المعجم إلى التفسيرات النحوية؛ فمثلاً قولهم في باب الاشتغال: (زيداً ضربت أخاه): إن زيداً منتصب على المفعولية بفعل محذوف وجوب يفسره المذكور، والتقدير: أهنت زيداً... الخ، وكان يكفي أن يقال: (زيدٌ مهان).

وقد امتدت هذه الظاهرة إلى كثير من أبواب النحو؛ ومن ذلك في باب (الجوازم) عند تناول قوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ} [التوبة: 6]؛ فذهبوا إلى أن (أحد) فاعل مرفوع بفعل محذوف وجوباً يفسره المذكور؛ لأنه لا يجوز الجمع بين المفسّر والمفسّر (أبو سعيد السيرافي، 2008م، ج 1، ص 410)؛ وهو كلام لا دليل عليه، بل محض افتراض، وكان يكفي أن يقال: (أحد) مسند إليه (متحدث عنه).

(3) القلب المكاني:

القلب المكاني اصطلاح صرفي نجم عن افتراض أصل ما لمادة لغوية وأن بعض العرب في استعمالهم قد غيروا في ترتيب هذه الحروف (ركن الدين الاسترابادي، 2004م، ج 1، ص 184)، وعلى الرغم من أن هذا الزعم يجد صدى طيباً في نفسي، بل هو أقرب إلى الحقيقة والصواب؛ لما نراه من ظواهر مماثلة في العاميات

المعاصرة، فإن إظهار الحقائق كاملة للمريض ربما يضره ويؤخر شفاؤه، ومن منطلق (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع)، فلا ينبغي أن يقدم هذا الباب لغير الناطقين بالعربية كما هو بكل صدق وشفافية، بل تقدم تلك التقاليد على أنها رؤوس أبواب قائمة بنفسها؛ فالحادي غير الواحد، وأشياء على وزن أفعال، لا أنها –وهو الصحيح في رأيي- جمع شَيْءٍ بزنة لِيْن، وأن أصل أشياء أشياء بزنة أفعلاء، كما جمعوا لين على أليناء، ثم حذفوا من الجمع لأمه استثقلاً لاجتماع شبه ثلاث ألفات؛ فصارت أشياء بزنة (أفعلاء) (كمال الدين الأنباري، 2003م، ج 2، ص 670).

(4) الاستعارة:

الاستعارة باب من أبواب البيان مبني على التشبيه وقائم عليه بادعاء حذف أحد طرفي التشبيه وادعاء دخول أحدهما في جنس الآخر (العسكري، 1419هـ، ص 268)، ويظل التشبيه هو الأساس وعليه التعويل؛ ومن ثم فقولهم: (رأيتُ أسداً يطلق النار في المعركة) يقال فيه على المنهجية التقليدية: شبه الجندي بالأسد بجامع الشجاعة في كل، ثم حذف الجندي وهو المشبه، وصرح بالأسد وهو المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، ويطلق النار تخييل ...

هذا الكلام على حسنه لا يصلح مع غير الناطقين بالعربية؛ لأنه سيوقعهم في إشكالات معجمية وثقافية، علاوة على صعوبة التخيل والربط بين هذه المسائل الافتراضية، في حين تخبرنا منهجية النحو الوظيفي أن العبارة السابقة تشبيه فقط، شبه الجندي بالأسد بجامع الشجاعة.

(5) الإعلال والإبدال:

يكاد الصرف العربي أن يتمحور حول الإعلال والإبدال بما فيه من تخيلات وافتراضات فاقت الوصف، ربما لا مثيل لها في أي لغة من اللغات؛ تلك الافتراضات لاتي جعلت كلمة (قال) أصلها (قَوْل)، تحركت الواو وانفتح ما قبلها؛ فقلبت ألفاً، والذي جعل كلمة (خطايا) جمع (خطيئة) تمر بست خطوات حتى تصل إلى صورتها المستعملة؛ وكأننا في عالم سحري أسطوري مستغلق مملوء بالأوهام، أو في درس من دروس الهندسة الفراغية؛ فيقولون: أصلها خطايي، ثم حطائي، ثم خطائي، ثم خطائي، ثم خطائي، ثم خطايا (ابن جني، دت، ج 3، ص 8).

(6) الممنوع من الصرف:

تظهر في الدرس اللغوي النحوي ما يُعرف بالمنوع من الصرف؛ وهو في الحقيقة من المشكلات التي نجمت عن جمع اللغة من قبائل متعددة، لكل منها لهجتها وطريقتها في التعبير، فظهر بعد هذا الجمع المختلط أن هناك كلمات منونة وأخرى غير منونة، وكلمات تُنَوَّن أحياناً ولا تُنَوَّن أحياناً أخرى؛ فبدأ العلماء يتأولون ويبحثون و ينقبون عن تعليقات وتفسيرات تبين سبب منع هذه الكلمة من الصرف وصرف تلك الأخرى؛ فأتوا بالعجب العجاب من التعديلات العجيبة الغريبة التي بنوا منها صرحاً كبيراً جداً ربما لا مثيل له في أي منظومة تعويدية لأي لغة من لغات العالم، وعلى الرغم من أنها مجرد افتراضات افترضوها وتعليقات عللوها، فإنهم نظروا إليها على أنها حقائق ثابتة ونواميس لا يمكن أن تتغير أو تتبدل على الرغم من أن تلك التعديلات لا تثبت ولا تصمد عند المناقشة العلمية الجادة؛ كما فعل السهيلي قديماً (دت، ص

(39-19)، و ابن مضاء (1997م، ص 127 وما بعدها)، وكما فعل حديثاً إبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو (2014م، ص 100-112)، وغيرهم من المفكرين الذين خلعوا التقليد، ولم يدوروا في تلك الدوائر القديمة.

المبحث الثاني: كثرة التفرع والتبويب:

نجم عن الافتراضات النحوية والصرفية والبلاغية كثرة الأبواب والتفرع في القواعد، ومن ذلك:

(1) تقسيم الجمع إلى كثرة وقلة:

انتهج علماء العربية تقسيم الجمع إلى كثرة وقلة، وجعلوا للقلة أوزاناً أربعة؛ هي (فِعْلة، أفعال، أفْعُل، أفْعلة)، وجعلوا معها جمعي التصحيح أو جمع السلامة (الزجاجي، 1986م، ص 122-123)، لكن الواقع اللغوي يشهد من فصيح المسموع عن العرب أن القلة والكثرة مسألة اعتبارية يحددها السياق وما يكتنف المقام من قرائن حالية ومقالية؛ ومن ثم فإن هذا التقسيم العددي للجموع ما هو إلا باعتبار الكثير من الشواهد وإسقاط ما عداها دون مراعاة للسياق، ودون التفات إلى أن الشواهد المطروحة إنما تكلم بها عرب أقحاح لا ينبغي المزايدة عليهم في معيار الفصاحة والقياس.

(2) تقسيم التوابع:

اشتراط النحاة في النعت الاشتقاق على الرغم من كثرة ما ورد منه جامداً -ومن ذلك المصادر- وأولوا ما فقد هذا الشرط بمشتق (ابن السراج، 1996م، ج 2، ص 45)، وقد ترتب على هذا الشرط تفتت باب النعت وانسلاخ ثلاثة أبواب منه؛ هي: البديل، وعطف البيان، والتوكيد، ولو أنهم نزلوا عن هذا الشرط الذي تعارضه الشواهد، لضم باب النعت البديل، وعطف البيان، والتوكيد؛ وغاية الأمر وقصاره أن أغراض النعت سيضاف إليها الكلية والبعضية والاشتمال والغلط -أنواع البديل- أما التوضيح الذي يمثله البيان؛ فهو غرض أو وظيفة أصيلة للنعت في الأساس، لكنهم أخرجوا عطف البيان لجموده مع أدائه الإيضاح كالنعت تماماً، وقد أخرجوا التأكيد الذي هو أصلاً من وظائف النعت، وجعلوه باباً مستقلاً قائماً برأسه، لكن يمكن ضم كل هذه الأبواب في باب النعت؛ فيكون قولنا: (جاء رجل غريب) نعتاً يفيد التخصيص، و(ورأيت زيداً التاجر) يفيد التوضيح، و(هذا زيد الكريم) يفيد المدح، و(هذا بكر البخيل) يفيد الذم، و(جاء أبو عبد الله محمد) يفيد الكلية، و(أكلت الرغيف نصفه) يفيد البعضية، و(أعجبتني الفتاة أخلاقها) يفيد الاشتمال، و(جاء زيد زيد أو نفسه) يفيد التوكيد، أو يمكن التعبير عن كل أولئك التوابع بلفظ واحد هو (تابع) ويكون التمايز بينها باعتبار الغرض أو الوظيفة النحوية؛ فالتبعية مسألة لفظية مردها الاعتبار الشكلي الصوتي المعبر عنه بالإعراب، أما الوظيفة أو الأغراض، فهي منحي استعمال وظيفي.

(3) تقسيم الاستعارة:

سبق أن ذكرت أن الاستعارة مبنية على التشبيه، وأنه يكتفى بذكر هذا التخرج عند التعامل مع فئة غير الناطقين بالعربية، لكن الملاحظ أنهم قسموا الاستعارة أقساماً كثيرة؛ فجعلوها تصريحية وممكنة وأصلية وتبعية ومطلقة ومجردة ومرشحة وتخيلية (بهاء الدين السبكي، 2003م، ج 2، ص 175 وما

بعدها)، وكل هذا التفرع والتكثير للأبواب إنما مرده باب واحد هو التشبيه، ولا ينبغي تجاوزه عند التعامل مع غير الناطقين بالعربية.

(4) كثرة التبويب في المحسنات اللفظية:

مما وقع أيضاً في التعقيد البلاغي وربما يناسبه المنهج الاستنباطي والقياس في تعليم العرب كثرة التفرع والتعقيد والتبويب في المحسنات البديعية، في حين أن تعليم العجم يناسبه منهجية النحو الوظيفي التي تنحو إلى الوصفية والعملية بغرض الاستعمال؛ وها هما ذان بابا الجناس والسجع كان ينبغي أن يندرجا تحت باب واحد في تعليم غير الناطقين بالعربية تحت مصطلح التناسب أو التماثل الصوتي، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل نرى الباب الواحد قد كثرت فروعه وتفصيله؛ وليس دل على ذلك من باب الجناس أو التجنيس الذي جعلوه أنواعاً كثيرة منوعة؛ منه التام والناقص، والمركب، والمفروق، والمرفوق، والمفلق، والمصحّف، والمحرفّ، والمطرف، والمكتنف، والمردوف، والمضارع، واللاحق... (المرشدي، 1348هـ، ج 2، ص 160 وما بعدها)؛ ومن ثم فهناك أسماء ومصطلحات كثيرة رابكة ومرهقة للدارسين للعرب، فما بالنا بالعجم الذين لا يطبقون كل هذه التفاصيل، ولا يتمتعون بنفس طويل في تفرع وتكثير القواعد.

المبحث الثالث: التمسك بأحكام لفظية شكلية:

يلاحظ على التعقيد العربي كثرة العناية بأمور شكلية راجعة إلى اللفظ على حساب الدلالة؛ ما جعل النحو والصرف والتعقيد البلاغي يتسم بالجمود والجفاف، بل ربما يشعر الطالبون أنهم يدورون في حلقات مفرغة دون الحصول على ثمرة حقيقية؛ وفيما يأتي أناقش بعض القضايا التي تندرج تحت الأحكام اللفظية.

(1) الإعراب:

تمسك النحاة بظاهرة الإعراب تمسكاً عجيباً؛ حتى إنهم جعلوا علم النحو كله إعراباً من خلال النظر إلى أواخر الكلمات وما يطرأ عليها من تغيير في المواقع المختلفة على حسب ما تؤديه الكلمة من وظيفة نحوية في الجملة؛ وهي نظرة فيها ما فيها من تقييد النحو وتقزيمه بقصره على أواخر الكلم، في حين أنهم يشمل العلائق بين الكلمات والأدوات، وما يكتنف ذلك من الرتبة والتضام والسياق وشروط الإفادة، أما العلامة الإعرابية، فهي مجرد قرينة على المعنى النحوي، لا كل القرائن؛ فهناك قرائن أخرى يمكن الاستناد إليها لمعرفة الوظائف النحوية غير العلامة الإعرابية؛ حتى إن العرب أنفسهم وهم أهل اللغة ما كانوا ينظرون تلك النظرة التي لا تخلو من تقديس وفي الأقل حفاوة بالعلامة الإعرابية، بل ورد مما ورد عنهم إهمال ترك العلامات وطرحها عند بيان المراد؛ ومن ذلك قول امرئ القيس (الأصمعي، 1993م، ص 130) [السرّيع]:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ
إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغْلِي
مُسْتَحَقِّ

والذهاب إلى أن هذا ونحوه في الشعر من باب الضرائر مدفوع بوقوعه في القرآن الكريم؛ كما في قوله جلّ شأنه بقراءة أبي عمرو: {فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ} [البقرة: 54] بسكون الهمزة في (بارئكم)، وما حكاه أبو زيد في قوله عزّ من قائل: {بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ} [الزخرف: 80]، على أن الضرورة الشعرية نفسها مصطلح

تعليمي لا ينبغي استصحابه في كل موضع والاستناد إليه عند مخالفة القواعد الموضوعية لإقامة نمط معياري من العربية من تبعه أمن العثار واللحن والأضرار (العوامري، 2020م، ص 75)؛ حتى إن العرب ربما نصبوا المرفوع ورفعوا المنصوب استنادًا إلى وضوح المعنى وظهور المراد؛ فلم يعد للعلامة الإعرابية أي دور؛ كما في قولهم: (خرق الثوب المسمار) (ابن مالك، 1990م، ج 2، ص 129)؛ وها نحن أولاء في عامياتنا المعاصرة لا نستعمل العلامات الإعرابية لا لصعوبتها - كما قد يظن بعضهم - بل لعدم الحاجة إليها، وتبقى مشكلة أبواب المعرب بغير الحركات؛ كالمثنى والمجموع على حده، وما يُعرف بالأسماء الستة، أقول: إن المثنى مسموع فيه التزام الألف؛ وعليه قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ أَيْمٌ} [طه: 63] (ابن جني، 2000م، ج 2، ص 341)، أما جمع المذكر السالم، فمسموع فيه التزام الواو والإعراب بالحركات، كما سُمع فيه التزام الياء والإعراب بالحركات أيضًا (ابن هشام الأنصاري، دت، ج 1، ص 53، 59)، أما الأسماء الستة، فعلى الرغم من أن بها ثلاث لغات؛ هي النقص والقصر والتمام (الشاطبي، 2007م، ج 1، ص 141)، فإني أرى إلزامها الواو كما أرى ذلك في جمع المذكر السالم؛ لأن عند تثنية الأسماء الستة، لا بد من العودة إلى الواو، ولا يخفى على أحد له نظر بالتحقيق أن من وافق لغة من لغات العرب، فقد وافق الصواب، وجانب اللوم والعتاب (ابن جني، دت، ج 2، ص 14) .

على أنني أخالف من ذهب - كقطرب - إلى أن الإعراب بعلاماته المختلفة إنما استعمله العرب؛ للسرعة في أداء الكلام (الزجاجي، 1986م، ص 70)، بل لا شك أنه يدل - كغيره من القرائن الأخرى - على وظائف نحوية؛ كالمسند إليه، وملايساته، لكني لا أرى أن ترك هذا الإعراب يُعد مشكلة كبيرة في العربية أو أنه يؤدي دورًا يتوقف عليه الفهم، أو أن تركه سيؤدي إلى انقطاع صلة الأجيال المعاصرة والقادمة بتراثها العظيم أو إرثها المقدس المتمثل في القرآن والسنة كما ذهب أستاذي الجليل عباس حسن (1966م، ص 260 وما بعدها)، ومن نافلة القول الإشارة إلى أن التخلي عن قرينة الإعراب في تعليم غير الناطقين بالعربية يجنبنا بعض المشكلات المصاحبة لها؛ مثل: الإعراب التقديري والمحلي والحكائي.

(2) الخلافات:

تعج كتب القواعد العربية من نحو وصرف وبلاغة بخلافات لا حصر لها بين العلماء والمذاهب، ومعظم تلك الخلافات شكلي بصوري لا علاقة له بصحة العبارة أو بتغير الدلالة، بل مرده أحكام لفظية وافتراضات وضعها كل فريق نجمت عن رؤيته واجتهاده بعيدًا عن اللغة نفسها وسماعها عن العرب؛ فنرى المطولات تعج بالخلاف في بساطة الأدوات وتركيبها؛ كما فعلوا مع (لكن)، و(لات) (الأشموني، 1998م، ج 1، ص 296-297، 319).

وقد اختلفوا طرائق قديمًا في (أشياء) (الرضي الاسترأبادي، 1975م، ج 1، ص 29 وما بعدها)؛ ولا شك أن مثل هذه المناقشات والخلافات إنما تناسب الباحثين المتخصصين في مرحلة الدكتوراه، ولا يمكن أن تكون هذه الخلافات ذات قيمة أو نفع لفئة غير الناطقين بالعربية.

وكما اختلفوا في النحو والصرف، اختلفوا أيضًا في علوم البلاغة؛ ومن ذلك اختلافهم عند حذف أداة التشبيه وذكر كل من المشبه والمشبه به؛ نحو: (زيد أسد) أتشبيه هذا أم استعارة؟ (بهاء الدين السبكي،

2003م، ج 2، ص 23)، لا شك أن مثل هذه الخلافات يجب ألا تقدّم لهذه الفئة من الدارسين غير الناطقين بالعربية؛ لأنهم في مرحلة التحصيل، ولا تعنيهم تلك الخلافات التي تعني الباحثين المتقدمين من المتخصصين في علوم اللغة الذين يقدمون بحوثاً يستفيدون فيها من هذه الخلافات، وتترتب عليها نتائج أو يبنون عليها نتائج معينة؛ ومن ثم فينبغي عند إعداد مناهج القواعد لغير الناطقين بالعربية أن تخلو تلك المناهج من الخلافات النحوية والصرفية والبلاغية، وأن تقدّم إليهم الوجوه السهلة الجائزة وما قدمته المجامع اللغوية وما أجازته في هذا الصدد؛ لأن فئة غير الناطقين بالعربية إنما يعينهم اللغة الاستعمالية التي تحلو من خلافات يضيعون في دروبها وبين أمواجها، ولا يصلون في يوم من الأيام إلى بر الأمان.

(3) تعدد الوجوه دون الربط بالسياق:

يُلاحَظ على تدريس القواعد العربية؛ سواء في النحو أم الصرف أم البلاغة تعدد الوجوه في التركيب الواحد أو في الصيغة الواحدة دون النظر إلى مسالة السياق الذي يرجح أو يقطع بوجه، بما لا يسمح بدخول أو بتعدد الوجوه الأخرى؛ وهي مشكلة مرتبطة بصناعة الإعراب والاحتمالية الصيغية، علاوة على تعدد أنواع المجاز في العبارة الواحدة؛ كما أنهم مثلاً يقولون: (هو مجاز بالحذف أو استعارة بالكناية وتصريحية... الخ) دون أن يُربط ذلك بالدلالة والسياق؛ فلا شك أن دلالة المجاز بالحذف تختلف عن دلالة المجاز اللغوي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالسياق يقطع بوجه من الوجوه، ولا مجال في ذلك للاحتمال؛ وهذا يدعونا عند وضع المناهج التعليمية للناطقين بغير العربية أن نربط التععيد بالسياق، ولا نعدد الوجوه المحتملة التي تحتلها البنية السطحية؛ ومن ثم فإن تعدد الوجوه من الإشكاليات المرتبطة بالتععيد العربي؛ سواء في النحو أم الصرف أم البلاغة؛ ومن ثم فالربط بين صناعة النحو والسياق والدلالة من الأهمية بمكان، بل هو أكبر عنوان للفوز والرتحان، وقد تأملت يوماً قوله جل شأنه: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا} [الإنسان: 8]؛ فوقع في نفسي أن قوله: (الطعام) لا يفيد جديداً مع دلالة الفعل (يطعم) بمادته المعجمية على الطعام؛ إذ كل مطعوم طعام، ولما كان كلام الله - سبحانه وتعالى - منزهاً عن الحشو مبرأً عن العبث، فإن التأمل يقضي بحذف المفعول الثاني للفعل (أطعم) اختصاراً، وأن يكون الكلام (ويطعمون على حبه مسكيناً...) وتكون الهاء في (حبه) عائدة إلى الله أو الطعام المفهوم من الفعل أو من السياق؛ ومن ثم فإن إعراب (الطعام) هنا في الآية الكريمة - برأيي - نائب عن المفعول المطلق من باب نيابة اسم المصدر؛ وهو هنا مبين للنوع لتعريفه ب(أل) الجنسية الكمالية؛ أي: الطعام الكامل الحسن الذي تحبه النفوس؛ بقرينة (على حبه)؛ سواء عادت الهاء للطعام تأكيداً للمعنى المفهوم من (أل) أم عادت على المولى سبحانه وتعالى؛ إذ لا شك أن حب الله سيجعل المُطعمِ يقدّم أحسن ما عنده وإلا فما جدوى الحب إن لم يكن له تبعات وتضحيات مادية ومعنوية بإرغام النفس على الإحسان لمن لا يرجو بقاءها! ومن هنا فإن الإعراب لا ينفصل عن السياق؛ وهو المعروف بنحو النص الذي يمكن تقديمه لغير الناطقين في صورة ميسرة.

ولدينا في الصرف صيغ محتملة؛ كما في حُمَيْد التي تصلح أن تكون تصغير ترخيم لكل من (أحمد) (محمد) (محمود) (حامد)، و(مُستفعل) التي تصلح اسم مفعول واسم زمان ومكان، وإنما يزيل كل هذه

الوجوه المحتملة الجائزة السياق الذي ستوضع فيه الكلمة؛ فلا غنى عن تعليمية القواعد في إطار سياقات تعطي اللغة المعنى والوظيفية والاستعمال.

كما أنهم كثيراً ما يعددون الوجوه بين المجاز بالحذف أو المجاز اللغوي؛ كما في قوله تعالى: {وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [يوسف: 82]؛ فالمعنى إما أن يكون: (اسأل أهل القرية) على تقدير حذف مضاف، أو أن الكلام به مجاز لغوي من باب الاستعارة المكنية بتشبيه القرية بإنسان يمكن سؤاله، لكن الوجه الذي يقطع به السياق هو الأول؛ بدليل عطف العير على القرية، وقد جرى في كلامهم إطلاق العير على القافلة بمن فيها من الركاب؛ حتى صار هذا المجاز حقيقة عرفية.

خاتمة:

حاولت في هذا البحث بيان منهجية النحو الوظيفي في التعامل مع تدريس القواعد العربية لغير الناطقين بها، ولم يكن عملي هذا على سبيل الاستقراء والحصر، بل على سبيل التمثيل بما يسمح به المقام في إطار هذا البحث الصغير أو هذه الورقة البحثية المختصر، لكني حرصت على التطواف السريع على قضايا محورية في التعامل مع القواعد عند التصدي لإعداد المناهج الموجهة لفئة غير الناطقين بالعربية؛ فيمكن من خلال ذلك بيان وجهة نظري في التعامل مع الإشكاليات التي هي حاضرة في جميع أبواب القواعد العربية تقريبا، وفي نهاية هذا البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج، واتخذت بعض التوصيات.

أولاً: النتائج:

- هناك اختلاف بين منهجية تعليم اللغة العربية للعرب؛ تلك المنهجية التي تستند إلى القياس والاستنباط، أما عند التعامل مع غير الناطقين بالعربية، فلا يصلح معهم إلا منهجية النحو الوظيفي المستندة إلى الاستعمال والتوظيف.
- مشكله التقدير أو التخيل من المشكلات التي صاحبت التعقيد العربي؛ سواء في النحو أم الصرف أم البلاغة؛ ونجم عنها مشكلات كثيرة في معظم الأبواب؛ من ذلك: مسألة استتار الضمير، وتقدير العوامل المحذوفة، القلب المكاني، والاستعارة.
- مشكلة كثرة التفرع والتبويب من المشكلات التي تواجه غير الناطقين بالعربية عند تحصيلهم القواعد؛ من ذلك: التقسيم الجمع إلى قلة وكثرة، وكذلك تفتيت باب التابع إلى أنواع كثيرة، وتفرع الاستعارة إلى أنواع جمّة، وكثرة التبويب في المحسنات البديعية.
- مشكلة التمسك بالأحكام اللفظية الشكلية أدت إلى ظهور مشكلات كثيرة في التعقيد العربي؛ منها: مسألة الإعراب والنظر إليها بوصفها قرينة وحيدة على المعنى الوظيفي، على الرغم من أنها مجرد قرينة من القرائن، كما أن الخلافات النحوية والصرفية والبلاغية التي تشيع في التعقيد العربي قد ألفت بظلالها على مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها.

ثانياً: التوصيات:

- عند إعداد المناهج لغير الناطقين بالعربية لا بد من تجنب التأويل والتقدير والافتراض.
- ينبغي أن تُعدّ المناهج من خلال تجميع الأبواب المتشابهة تحت عنوان واحد، وتقليل التفرع بضم الفروع بعضها إلى بعض وإحاقها بأصل واحد.
- تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ينبغي أن يكون تعليمًا من أجل الممارسة؛ بعيدًا عن الخلافات والافتراضات والترف الفكري.
- لا بد من استخدام الاستراتيجيات الحديثة؛ مثل: الألعاب اللغوية، ومسرح المناهج، والتعلم التعاوني، وعلاقه السؤال بالجواب، والتعلم القائم على المهام، وخرائط المفاهيم والخرائط الذهنية، والعصف الذهني، وحل المشكلات، والتقويم، والإحالات المرجعية... وغير ذلك من الاستراتيجيات.
- لا بد من استخدام القصص لاستخراج القواعد ومحاكاة التراكيب الحية البعيدة عن الأمثلة المبتورة التي تشيع في كتب تعلم القواعد العربية.
- لا بد من استعمال منهجية النحو الوظيفي ووضعها نصب العينين عند إعداد المناهج لغير الناطقين بالعربية.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريش بن علي بن أصمع (1993م): الأصمعيات اختيار الأصمعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، ط7، دار المعارف، مصر.
- بهاء الدين السبكي، أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد (2003م): عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، ط1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.
- التير، مصطفى عمر (1986م): مقدمة في مبادئ وأسس البحث العلمي، (دط)، الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (دت): الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (2000م): سر صناعة الإعراب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- حسن، عباس (1966م): اللغة والنحو بين القديم والحديث، (دط)، دار المعارف، مصر.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (1998م): التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هندراوي، ط1، دار القلم، دمشق، دار كنوز، إشبيلية.
- الرضي الاسترأبادي، محمد بن الحسن نجم الدين (1975م): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محي الدين وآخرون، (دط)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ركن الدين الاسترأبادي، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني (2004م): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

- الزجاجي، أبو القاسم الزجاجي (1986م): الإيضاح في علل النحو، تحقيق: د. مازن المبارك، ط5، دار النفائس، بيروت.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (1996م): الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (دت): أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، (دط)، مطبعة السعادة، القاهرة.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر (1988م): الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى (2007م): المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، ط1، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (1419هـ): الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، (دط)، المكتبة العصرية، بيروت.
- العوامري، أيمن أحمد علي عبد اللطيف (2020م): المنظومة النحوية دراسة في البنية والتركيب؛ الكافية الشافية لابن مالك نموذجًا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، مصر.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (دت): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (دط)، المكتبة العلمية، بيروت.
- كمال الدين الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (2003م): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط1، المكتبة العصرية، بيروت.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله جمال الدين (1990م): شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط1، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر.
- المتوكل، أحمد (1989م): اللسانيات الوظيفية؛ مدخل نظري، ط1، منشورات عكاظ، المغرب.
- المرشدي، عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد (1348هـ): شرح المرشدي على عقود الجمان في المعاني والبديع والبيان للسيوطي، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
- مصباح، عامر (2010م): منهجية البحث في العلوم السياسية والإعلام، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- مصطفى، إبراهيم (2014م): إحياء النحو، (دط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
- ابن مضاء القرطبي، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن (1997م): الرد على النحاة، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، ط1، دار الاعتصام، القاهرة.

- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (دت): أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دط)، المكتبة العصرية، بيروت.

أزمة المصطلح في اللغة العربية
- صراع بين الوافد اللساني الجديد والتراث اللغوي القديم -

Idiomatic Crisis in the Arabic Language

- A conflict between the new linguistic entrant and the ancient linguistic heritage -

الأستاذ/ فوضيل مولود

Pr/Foudil Mouloud

مخبر العلوم والبيئة - جامعة تمنراست - الجزائر

Science and Environment Laboratory - University of Tamanrasset - Algeria

الملخص:

تتناول هذه الأوراق البحثية أزمة المصطلح في اللغة العربية، والتي هي وليدة صراع بين الوافد اللساني الجديد والتراث اللغوي القديم، مقتصرة على تحليل طريقة نقل المصطلح من اللغات الأجنبية إلى العربية ووصف المنطلقات الأولى لتلقي اللسانيات في الوطن العربي، ومنه تلقي المصطلح اللغوي الذي يعد بدوره إشكالية وعقبة من العقبات التي أدت إلى عرقلة مسار الدرس اللساني العربي، وتأخذ هذه الإشكالية بدايتها من كون أن اللسانيات في العالم العربي الحديث ليست استمراراً للفكر اللغوي العربي القديم، بل وردت إلينا من ثقافات غربية بالأساس، وهي الإشكالية التي بدورها أدت إلى خلق اضطرابات للمصطلح اللساني أثناء فترة النقل للعربية.

إن الهدف من هذه الدراسة هو رصد أهم الأسباب التي أدت إلى اضطراب المصطلح اللغوي وعوامل اختلاف وتعدد ترجمة المصطلح اللساني الواحد؛ ولبلوغ هذه الأهداف؛ تطرق البحث إلى المحاور التالية: إشكاليتي الاستمداد والتطبيق؛ وإشكالية تعدد المصطلح؛ وإشكالية الترجمة؛ وإشكالية الكتابة اللسانية العربية؛ وإشكالية الهوية اللسانية للعلوم الإنسانية في الوطن العربي، دون أن نغفل عن رصد أهم إشكاليات تلقي اللسانيات في الثقافة العربية، محاولاً في آخر المطاف الإدلاء بجملته من التوصيات لتدليل هذه الأزمة المصطلحية.

الكلمات المفتاحية: المصطلح اللساني - التعدد - الترجمة - تلقي اللسانيات - إشكالية - أزمة.

Abstract :

These research papers deal with the term crisis in the Arabic language, which is the result of a conflict between the new linguistic entrant and the old linguistic heritage, limited to analyzing the method of transferring the term from foreign languages to Arabic and describing the first premises for receiving linguistics in the Arab world, and from it receiving the linguistic term, which in turn is problematic. And one of the obstacles that led to obstructing the course of the Arabic linguistic lesson, and this problem takes its beginning from the fact that linguistics in the modern Arab world is not a continuation of the ancient Arab linguistic thought, but

rather came to us from Western cultures mainly, the problem that led to the creation of disturbances for the linguistic term during the transfer period for Arabic.

The aim of this study is to monitor the most important reasons that led to the disorder of the linguistic term and the factors of variation and multiple translation of a single linguistic term; To achieve these goals; The research touched on the following axes: the problems of derivation and application; the problem of the multiplicity of the term; the problem of translation; the problem of Arabic linguistic writing; And the problem of the inhuman identity of the human sciences in the Arab world, without losing sight of the most important problems of receiving linguistics in Arab culture, trying in the end to make a number of recommendations to overcome this terminological crisis.

Key words: linguistic term - plurality - translation - receiving linguistics - problematic - crisis.

مقدمة:

يعج الدرس اللساني العربي بجملة من العوائق والعقبات التي أدت إلى اضطراب المصطلح وخلق فوضى مصطلحية في اللغة العربية، وتأخذ هذه العوائق بدايتها، من أن الدرس اللغوي لم يكن استمراراً للفكر اللغوي العربي القديم، بل كان محاكياً لثقافات غربية بالأساس، أضف إلى ذلك القصور في الفهم المنطلق أساساً من أن العرب لا يمكنها معرفة اللسانيات إلا من نوافذ اللغات الأجنبية؛ كالإنجليزية والفرنسية..... وغيرها من اللغات، وهو الإشكال الذي أدى إلى توليد جملة من الأزمات - والتي هي محل بحثنا-، فكان لزاماً على المجامع اللغوية أن تسعى جاهدةً لكبح جماح هذه الفوضى المصطلحية، وهذا الاضطراب الترجمي الذي يشهده المصطلح العربي الواحد، وتحاول الدراسة الإجابة على الإشكال التالي: إذا كان لهذه الفوضى المصطلحية والتعدد الترجمي للمصطلح اللغوي العربي الواحد أسباب؛ فما هي؟ وهل أزمة المصطلح في اللغة العربية هي إشكالية نقل أم إشكالية تلقي؟ وهل هي أزمة إنسان أم لسان؟

ولعل من أهم الأهداف التي أسعى إلى تحقيقها من خلال هذه الأوراق البحثية ما يلي:

- رصد أهم العوائق التي واجهت نقل المصطلح اللغوي من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.
- الوقوف على ذلك التعدد لمشارب المترجمين العرب، والذي بدوره ساهم في خلق أزمات وعقبات للمصطلح اللساني العربي.
- الوقوف على المنطلقات الفكرية والمنهجية الأولى أثناء فترة تلقي اللسانيات العربية ونقلها والتي تعد بدورها الإشكالية الأولى لنشوء أزمة المصطلح.
- الاجتهاد في الوصول إلى توصيات عملية من شأنها أن توحد المصطلح العربي، وتقضي على التعدد والاضطراب الترجمي للمصطلح العربي الواحد.
- ولأجل مجابهة إشكاليات البحث وبلوغ هذه الأهداف، وظفت المنهج الوصفي الملائم لعرض حال المصطلح اللغوي العربي، ومن ثم نقده نقداً لسانياً بتفعيل آليات التحليل.

1- توطئة:

تجدر الإشارة إلى أن الدراسات اللغوية العربية ولاسيما المتعلقة باللسانيات أنبأت عن وجود أزمة في المصطلح اللساني، معتبرة إياه عقبة من عقبات الدرس اللساني العربي ومشكلة من المشكلات المتعددة التي تتعلق باللسانيات عامة، وسأقف من خلال بحثي هذا؛ على البعض منها بعد إبانة مفهوم المصطلح اللساني في الثقافة العربية.

02- مفهوم المصطلح اللساني العربي:

إن الحديث عن إشكالية المصطلح اللساني العربي يقودنا للوقوف على مفهومه وأهميته لكونه " لبنة وركيزة لا يستهان بها في ميدان اللسانيات الحديثة، وذلك لأنه أعاد بعث علوم اللغة العربية القديمة من جديد لتواكب الحياة العلمية الراهنة وتسائر الدرس اللساني الغربي الحديث" (موريدة عبد السلام: 2020م، ص 313)

أ- لغة: تباينت المفاهيم اللغوية له، بتباين وتعدد المعاجم العربية، ومنه لسان العرب لابن منظور في مادة "صلح" الذي ينص على ما يلي: "صلح الصلاح ضد الفساد، والصلح، تصالح قوم بينهم، وقوم صلوح، متصالحون" (ابن منظور: 1988م، ص 462) فهو بذلك يجعل لفظ (صلح) نقيضاً وضدّاً للفظ (فساد).

ب- اصطلاحاً: يعتبر أول معجم لغوي عربي تناول لفظ (مصطلح) هو معجم تاج العروس للزبيدي، معتبراً إياه اتفاق حصل لطائفة مخصوصة على أمر مخصوص، أما في الاصطلاح فنجد الجرجاني يقدم عدداً من التعريفات لهذا اللفظ؛ يفهم من خلالها أن المصطلح عنده عبارة عن انتقال حصل للفظ أو نقله للدلالة على معنى جديد غير المعنى اللغوي السابق؛ مع وجود صلة أو رابط بين المعنى الجديد والمعنى اللغوي القديم. (علي بوشاقور: ص 04)

ومن خلال ما سبق يتضح أن المصطلح اللساني العربي ذو أصول وأسس تراثية، بدليل ما أوردته من مفاهيم لهذا المصطلح للعرب القدامى.

03- منهجية وضع المصطلح:

لأجل مجابهة الفوضى المصطلحية والتعدد الترجمي؛ اتفق الدارسون أو المترجمون بمعية المجامع اللغوية على وضع ضوابط ومقاييس؛ نذكرها على النحو الآتي: (ليلى قلاتي: 2020م، ص 97 – 98)

أ- التقيس Normalisation: وهي عبارة عن مجموعة من المعايير والقوانين التي تنتجها لغة ما في توليد المصطلح، وتختلف من لغة إلى أخرى.

ب- التفسير Cryptage: حيث تشهد ثلة من المصطلحات صعوبة وغموض حتى أنها لا تفهم ولا يتضح مدلولها إلا للمتخصص والعارف بها في المجال الترجمي، وهي لغة تواصل وشفرة بين هؤلاء، ويعزى غموضها إلى منهجية وضعها ونقلها.

ج- القبولية Acceptabilite: وهي نوعان:

– مقبولة نحوية: وتعنى بمراعاة القواعد التركيبية الخاصة بتلك اللغة؛ أثناء الصياغة المصطلحية.

– مقبولة دلالية: والتي يشترط فيها أن يعبر المصطلح عن مفهوم محدد مترجم لحقيقة علمية.

د- الاقتصاد اللغوي **Economie Linguistique**: إذ أن المصطلح يتميز بالاقتصاد والاقتضاب اللغوي، فهو بذلك وحدة لغوية متكاملة الجوانب ووحدة موجزة شاملة.

هـ- العلمية **Scientificité**:

وهي ذلك الطابع التقني الذي يحكم المصطلح، والذي يجب أن يستوفي شروط المصطلح المتفق عليها في تلك اللغة.

و- الأحادية اللفظية **Monosemie**: ومما هو معلوم أن المصطلح لا يقبل تعددية الدلالة أو ما يعرف بالاشتراك اللفظي **Synonymie** ولا الترادف **Polysemie**.

ي- التوحيد **Monothéisme**: ويقصد به تعبير المصطلح الواحد عن المفهوم الواحد داخل الحقل العلمي الواحد؛ تجنباً للاضطراب المفهومي والخلط المصطلحي، فهو بذلك من أهم الأسس التي يقوم عليها المصطلح العلمي.

04- أسباب أزمة واضطراب المصطلح اللساني العربي:

يرى أحمد محمد قدور أن أزمة المصطلح اللساني في الدرس العربي وما تثيره من مشكلات ترتبط بإشكاليات لسانيتين بارزتين هما: (إشكالية الاستمداد وإشكالية التطبيق). (أحمد محمد قدور: 2001م، ص 11)

01-04 - إشكالية الاستمداد:

ومرّدُ هذه الإشكالية حسب منظوره إلى ذلك التراكم الذي شكلته المقالات والكتب المهمة باللسانيات، وهو الأمر الذي من شأنه أن يرهق الباحث والمتابع لمسار الدرس اللساني العربي، "إذ أن معظم العلوم المفترضة التي يجري استمدادها، أو نقل ثماراتها إلى العربية يشكو نقصاً فيما يردُّ من جديد" (أحمد محمد قدور، 2001م، ص 11) فهو بذلك يرى أن الترجمة بدورها تشكل عقبة من العقبات التي تعرقل مسار الدرس اللغوي العربي، فإشكالية ترجمة مصطلح "نص" مثلاً عند عبد الملك مرتاض نجده يفضل أن يكون المقابل العربي لـ (text) هو (النسيج) لأن معنى الترابط المتحقق فيه لا يتوافر في مادة (نص) بالرغم من أن العرب عرفوا النص مفهوماً وشكلاً وممارسةً، (خالد حميد صبري، 2015م، ص 49) ونتيجة لغياب تصور عربي أصيل لمفهوم النص بالمعنى الحديث المستورد، لجأ الباحثون إلى الاعتماد على المفاهيم الغربية المسندة لهذه الظاهرة. (خالد حميد صبري: 2015م، ص 50)

02-04 - إشكالية التطبيق:

إن إشكاليات الاستمداد والتطبيق حسب منظور أحمد محمد قدور، هما إشكاليتان متلازمتان؛ إذ أن الكثرة والخلط والتهافت وعدم وضوح الرؤية حين فترة الاستمداد، أثر في التطبيق، لتشكل بذلك صراع بين الوافد اللساني الجديد والتراث اللغوي القديم، ومحاولات غير منصفة لإخضاع المعطيات العربية للنظريات الجديدة، أو مساعٍ لردِّ كل جديد إلى نظيره في القديم. (أحمد محمد قدور: 2001م، ص 12)

03-04 إشكالية ترجمة المصطلح اللساني العربي:

إن من أهم أسباب الحيد عن جادة الصواب للمصطلحات اللسانية والفهم الخاطئ لها، هو عامل الترجمة، فقد "وقع الخلط بين المفهوم (الدلالة العلمية) واللفظ (الدليل اللغوي) في عملية الترجمة السطحية التي لا تعمق البحث في الدلالة العلمية للمصطلح مما يؤدي إلى فهم خاطئ ينعكس حتماً على كيفية نقل العلوم إلى اللغة العربية، فمن ثمة على المترجم للمصطلح أن يتحلى بالوعي التام، (خالد حميد صبري: 2015م، ص 53) وذلك حتى لا يقع الاختلاف في إيجاد المقابل للمصطلح الغربي، ففي تونس مثلاً نجد مصطلح الألسنية، وفي الجزائر نجد اللسانيات وفي المغرب الأقصى نجد مصطلح السنيات، وفي المقابل نجد فقداناً لمعاجم لسانية تقدم شروحاتاً وتعريفات للمصطلحات اللسانية وما يقابلها باللغة الأجنبية، الأمر الذي من شأنه أن يقلل من فائدة المصطلح في هذا الحقل اللغوي (اللسانيات) (علي بوشاقور: ص 11)، كما يرى مسعود شريط أن سبب الوقوع في الخطأ وعدم الدقة في حالات عديدة إلى إجراء العملية الترجمةية بمعزل عن المعرف، وإغفال السياقات الفكرية والمعرفية المنتجة للمصطلحات اللسانية والنقدية الغربية قبل هجرتها إلى البيئة العربية وهو ما يستوجب تعقب المصطلح أثناء جميع مراحل نقله، (مسعود شريط: 2017م، ص 104) ولعل من أهم الأسباب لهذه المشكلات ما يلي: (علي بوشاقور: ص 11-12)

- جدة اللسانيات في البلدان التي أنتجتها، فكيف الحال في البلدان التي تستوردها.
- اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب وتوزيعهم بين ثقافة انجليزية وثقافة فرنسية وثقافة ألمانية..... إلخ.
- اختلاف وسائل توليد المصطلحات يفضي إلى تعدد المصطلحات.
- الانقطاع عن استعمال المصطلحات التراثية بعد النهضة الحديثة الغنية بمفاهيمها والاعتماد على مصطلحات جديدة.
- التعصب الفردي والقطري حول المصطلحات التي تنتجها كل دولة، ويظهر ذلك جلياً في رفض بعض المجامع المشرقية لبعض المصطلحات التي ظهرت في المغرب العربي.
- الافتراض اللغوي دون تخطيط مؤسسي من شأنه أن يحدث سقماً ثقافياً لدينا.
- غياب التنسيق أثناء النشر والإعلام والتسويق للمصطلحات والكتب.
- انعدام سلطة المجامع اللغوية العربية.

فمشكلة المصطلح تكمل في وضعه وترجمته وصياغته والاصطلاح عليه، وإن المتتبع لهذه القضية قد يلحظ أن إشكالية المصطلح الحديث قد بدأت تطفو إلى السطح مع بداية القرن العشرين، حيث بدأ الاتصال بالدراسات اللغوية الغربية، وشرع عدد من المستشرقين في دراسة اللغة العربية، ودفعهم البحث فيها إلى إيجاد مصطلحات تقابل المصطلحات الموجودة في اللغات الغربية، وقد تباينت وسائلهم وأساليبهم في اختيار ووضع ما يحتاجونه من مصطلحات، وبمرور الوقت بدأت المشكلة تتعمق نظراً للزخم الهائل من المصطلحات الوافدة، وما يصاحب هذه المصطلحات من اختلاف حول مفاهيمها أو تطورات في مدلولاتها، فمن هذا المنطلق يقف واضع المصطلح العربي حائراً في اللغة التي وضع فيها المصطلح واللغة التي أخذ منها المفهوم. (عبد القادر عواد: 2018م، ص 181)

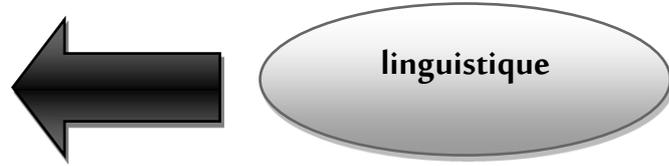
04-04 إشكالية تعدد المصطلح العربي:

من بين القضايا الجوهرية التي لا تزال تؤرق الباحثين والمجامع اللغوية في البلدان العربية؛ المصطلح اللساني، حيث أدى عدم التنسيق إلى تكرار الجهود وبعثتها كما أدى إلى استثناء ظاهرة تعدد المفاهيم الاصطلاحية مقابل المصطلح الأجنبي الواحد، وقضية المصطلح أصبحت من القضايا الراهنة في كل حقل لاسيما اللسانيات، (ليلى قلاتي: 2020م، ص 98) كما أن تداخل المصطلحات في لغاتها الأصلية، وتعدد الاتجاهات واختلاف المناهج واللغات للمترجمين الناقلين، له تبعات كبرى منها تعدد المصطلح اللساني، وهذا التعدد راجع لعدة عوامل: نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: (أحمد محمد قدور: 2001م، ص 6-7)

- غياب التعاون بين المترجمين العرب مما ينجر عنه سلباً تشويش في نقل المعرفة.
- غلبة النزعة الفردية والتفرد في ترجمة المصطلح دون أن يعود لما وضع قبله من مصطلحات.
- تعصب المترجم للمصطلح الموجود في القطر الذي ينتمي إليه.
- اختلاف منهجيات واضعي المقابل للمصطلح الأجنبي والذي من شأنه أن يوسع دائرة التعدد.
- اختلاف لغة المصدر، إذ أن بعضهم ينطلق من المصطلح الفرنسي لكونه على دراية باللغة الفرنسية والآخر ينطلق من اللغة الانجليزية وهكذا.
- تعدد المترادفات للمصطلح في اللغة الأصل التي صدر بها المصطلح.
- ومن المصطلحات التي شهدت تعدداً، المصطلح الرئيس الدال على هذا العلم أي (اللسانيات)، فلقد بلغت المصطلحات المعربة أو المترجمة لمصطلح (linguistique) ثلاثة وعشرين مصطلحاً وفق ما أورده الدكتور عبد السلام المسدي، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

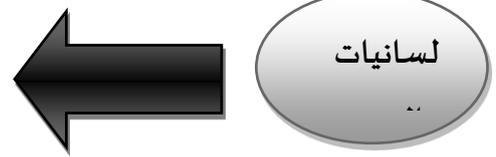
الشكل رقم: (01)

الألسنية
علم اللغة
اللغويات
الدراسات اللغوية الحديثة
علم اللغة العام
علم اللسان
اللانغويستيك
فقه اللغة
علم اللغة الحديث
علم اللغات
علم اللغات العام
علوم اللغة
علم اللسان البشري
علم اللسانية



الدراسات اللغوية المعاصرة
النظر اللغوي الحديث
علم اللغويات الحديث
اللغويات الجديدة

الشكل رقم: (02)
علم النص
علم لغة النص
علم اللغة النصي
نحو النص
لسانيات القول أو
الخطاب
تحليل الخطاب



فمعظم هذه الإشكاليات المصطلحية التي تتعلق بالتسمية مرتبط بتبني الباحثين العرب للمصطلحين الأساسيين هما: اللسانيات وعلم اللغة، وهو الإشكال والاختلاف الذي مازال مستمر إلى يومنا هذا. (خالد حميد صبري: 2015م، ص 93)

05- الكتابة اللسانية العربية وأزمة المصطلح:

شهدت مرحلة انتقال اللسانيات من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية عقبات وصعوبات والتي تتضح بصماتها جلية في كثير من الكتابات اللسانية العربية، وهو الخطب الذي كان مدعاة لطرح مجموعة من الأسئلة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: هل تستحق أن تُتبني أو تستحق؟ وهل هي صالحة لدراسة اللغة العربية أو غير صالحة؟ فبفضل هذه الأسئلة وغيرها تسنى للباحثين العرب تشخيص أهم هذه العقبات، وكذا الكشف عن أهمية النظريات اللسانية في دراسة اللغة العربية (خالد حميد صبري: 2015م،

(86)، ومن أهم العقبات التي واجهت الكتابة اللسانية العربية ما يلي: (بيظام حواء وأمير منصر: 2021م، ص366-367)

أ- التوجس من مصدر اللسانيات الحديثة.

ب- الاعتقاد باكتمال التراث اللغوي العربي.

ت- تقصير اللسانيين في تقديم اللسانيات بصورة مؤسسية.

ث- قلة التواصل بين اللسانيين.

ج- إشكالية اضطراب المصطلح.

ح- عرض المعرفة اللسانية الحديثة بأسلوب سطحي.

خ- غض الطرف عن التراث في تاريخ الدراسات اللغوية.

د- عدم تحديد بعض اللسانيين للإطار الذي تندرج فيه كتاباتهم بدقة من الناحية المنهجية والنظرية والوصفية.

ذ- القصور المنهجي المتمثل في الترويج لبعض الأخطاء المعرفية وعدم مواكبتها لتطور البحث اللساني، إضافة إلى ذلك الارتباك في تحديد مجال البحث.

06- تلقي اللسانيات في الثقافة العربية وفوضى المصطلح:

لقد كانت المنطلقات الأولى لتلقي اللسانيات في الثقافة العربية أثراً سلبياً بارزاً في فوضى المصطلح اللغوي، انطلاقاً من الإشكاليات التي كانت تشغل فكر الباحثين والدارسين العرب، ومنه الإشكاليات التالية:

06-01- إشكالية كون أن اللسانيات علماً غريباً:

إن مشكلة الانبهار التي أصيب بها الباحث اللغوي العربي الحديث، والتعصب للوافد اللساني الغربي الجديد أفضى إلى عدم استقصاء البحث اللغوي في الفكر العربي القديم، وهي الإشكالية التي بدورها أدت إلى توليد اعتقاد سلبي قوامه أن اللسانيات مولود معرفي غربي وليد العقلية الغربية، مما جعل بعضهم يعتقد أن البحث اللساني لا تربطه أي صلة بالثقافة العربية ومنه اللغة العربية، لأنه بحث أوجدته وأملته ظروف اللغات الأوروبية التي تختلف في انتماءاتها وتكوينها وشعوبها المتكلمة بها، وتأريخها عن العربية، الأمر الذي جعل الباحث العربي المعاصر والحديث ينكر ويرفض كل ما يرد من الباحثين المعاصرين العرب أن يسلكوه أو يتعاملوا به مع لغتنا العربية التي لا علاقة لها بظروف تلك اللغات الأوروبية. (خالد حميد صبري: 2015م، ص 87) وتتضح انعكاسات هذه الإشكالية في إقصاء جملة من المصطلحات العربية التراثية، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: مصطلحي (اللفظ والمعنى) اللذين يقابلهما في الوافد اللساني الجديد مصطلحي (المدال والمدلول).

فالغرب الذي أنتج اللسانيات على شاكلة صورة غير محببة في المتخيل العربي، صورة رسمتها السياسة ولم ترسمها المعرفة اللسانية، ارتبطت بالغرب الغازي والمستعمر والناهب للخيرات والمعادي للإسلام الذي هو دين الأمة، ومن ثمة وضع الدرس اللساني العربي في معادلة الصراع والمواجهة، حتى عدت

صورة من صور الإمبريالية العالمية، والتي تسعى جاهدة إلى تشجيع كل صوت يضر على وتر الانسلاخ عن اللغة العربية الواحدة، والثقافة العربية الأصيلة بشتى الأشكال: الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والعلمية(اللسانية)، وبعضهم حاول ربط نشأة الدراسة اللغوية في أوروبا بحملات التبشير المسيحية والتي تسعى إلى الوصول إلى كافة شعوب العالم.(خالد حميد صبري: 2015م، ص88)

فهم بذلك وبطريقة غير مباشرة، يقومون بتسويق مصطلحات لغاتهم الأروبية الأجنبية على حساب العربية باسم العالمية، وهي دعوة منهم للانسلاخ عنها وعن مصطلحاتها، فالعربية اليوم تعيش بين الحصار والانحسار، حصار أملتته اللغات الأجنبية وانحسار في مصطلحاتها التي لم تعرف التطور والزيادة منذ أمد بعيد.

02-06- إشكالية كون أن اللسانيات رمزاً للحدثة:

إن من أهم أسباب نشوء أزمات في المصطلح اللغوي العربي هو ثورة التغيير المعرفي التي صنعها العالم سوسير؛ والذي يمثل الأب الروحي لللسانيات في بدايات القرن العشرين جعلت الدرس اللساني الحديث ليس مجرد بديل عن المناهج اللغوية التقليدية، بل الأنموذج الذي يحتذى به من طرف كثير من العلوم الإنسانية، لذلك صارت اللسانيات السوسيرية عنواناً للحدثة، ونتيجة لذلك أدخلت اللسانيات في صراعات وأزمات بين ما هو قديم وحديث، أو ما هو تراثي أو معاصر، بل الصراع السائد على العقلية العربية منذ ما يعرف بالهضة، حتى القضية الأولى التي تشغل الفكر العربي، وأساس هذا الصراع أسباب تتعلق بالدين واللغة والقومية، في كثير من الدراسات اللغوية العربية، الأمر الذي انجر عنه توليد أفعال متطرفة وردود أفعال لا تقل تطرفاً، فهي تعكس توجه أصحابها نحو أحد طرفي هذا الصراع، فانقسموا من حيث التوجه إلى صنفين:

- صنف رافض لللسانيات رفضاً تاماً: واتجه أصحاب هذا التوجه صوب التراث.
- صنف تبني لللسانيات جملة وتفصيلاً: هؤلاء اعطوا ظهرهم للتراث، فهذا من بين الأمور التي أثرت على الكتابات العربية، ومن العوائق التي تركت أثراً كبيراً في تطور الدرس اللساني العربي، وطبيعة نتاجه، (خالد حميد صبري: 2015م، ص88) كما نرى بصمات هذا الصراع بادية كذلك في أزمة المصطلح، ويظهر هذا جلياً من خلال المصطلح التداولي، إذ أننا نجد فئة تنتصر للمصطلح التراثي، والأخرى تنتصر للوافد اللساني الجديد.

03-06- إشكالية ابتعاد اللسانيات عن قضايا المجتمع:

ويظهر مضمون هذا العائق، انطلاقاً من كون أن اللسانيات العربية لم تعالج المشكلات اللغوية، بل عبرت عن عجز المجتمعات العربية المعروفة بتنوعها الثقافي وتعددتها اللغوي، وهو ما قاد إلى مجموعة من المشكلات اللغوية المتداخلة على مستويات مختلفة منها: المستوى التعليمي والاجتماعي والثقافي والسياسي وغيرها، والملاحظ أن اللسانيات ظلت غير آبهة بهذه المشكلات، وكأنها لا تمت بصلة إلى مجالات اهتماماتها، وهذا ما يفسر عجز اللسانيات عن الانخراط في القضايا العامة للمجتمع، وعدم امتلاك الآليات والأدوات

الكفيلة بإيجاد مخرج للكثير من المشاكل المطروحة، حسب منظور الدكتور حافظ إسماعيلي علوي. (حافظ إسماعيلي علوي: 2009م، ص 81)

04-06 إشكالية الهوية الإنسانية للعلوم الإنسانية في الوطن العربي:

تعتبر العلوم الإنسانية في الوطن العربي إشكالية من الإشكالات التي تعترض البحث اللساني العربي، والمصطلح اللساني على وجه الخصوص، إذ تأخذ بدايتها من كون إن اللسانيات في العالم العربي الحديث لم تنشأ في أحضان الثقافة العربية القديمة، وإنما وردت من ثقافات أخرى غربية بالأساس، يضاف إلى ذلك أن المعرفة اللسانية العربية لا تكون إلا من نافذة اللغات الأجنبية الإنجليزية أو الفرنسية، فنشوء هذه العلوم الإنسانية وتدريبها وتداولها في المؤسسات التعليمية الجامعية ومؤسسات البحث لم يأت نتيجة تطور ذاتي طبيعي وتلقائي للفكر العربي الحديث، (مصطفى غلفان: 2007م، ص 56) وهذا ما طبعها منذ البداية بطابع الأزمة، إذ اختلط فيها منذ البدء هَمَّان متداخلان هما: (مصطفى غلفان: 2007م، ص 56)

- هَمٌّ مرتبط بمتابعة واستيعاب مظاهر التطور الفكري في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الغرب.
- هَمٌّ مرتبط برصد وفهم واقع وتحولات الواقع الاجتماعي نفسه، ونتيجة قيامها في تربة فكرية غير التربة العربية عوملت اللسانيات وباقي العلوم الإنسانية الأخرى باعتبارها علوماً دخيلة.

كما يرى مصطفى غلفان أن جانب القصور في الدراسات الإنسانية العربية يتمثل في كونها تفتقد لأهم عنصر تتطلبه اللسانيات الحديثة وهو دراسة الواقع المعطى لغوياً واجتماعياً وسيكولوجياً وأنثروبولوجياً، بهذا المعنى يمكن القول بأن علومنا الإنسانية لم تساهم بعد في فهم الواقع العربي بدراسته دراسة جديدة من منظور ما تقدمه مختلف النظريات، ويرجع سبب عدم ازدهار العلوم الإنسانية في الوطن العربي بما فيها اللسانيات إلى أن أوليات هذه العلوم تلقن لكن بكيفية مجردة، فينتج عن ذلك بنية معرفية غير مرتبطة بالواقع، أضف إلى ذلك أن جل المؤلفات غير التقليدية هي عبارة عن تلخيص نظري لمبادئ العلوم، أما البحوث والكتابات التطبيقية الميدانية تكاد تكون نادرة حسب منظوره، إضافة إلى ذلك أن علومنا الإنسانية لا تراعي الخلفية الإيديولوجية والإبستمولوجية لهذه العلوم، فهم يأخذون بمبدأ أن الإنسان موضوعاً وكل ممارساته قابلة للدرس والتحليل باعتبارها ظواهر إنسانية اجتماعية بالأساس. ((مصطفى غلفان: 2007م، ص 57))

وإن كانت هذه الإشكاليات تبدو جوهرية لدى البعض، إلا أننا نجد لها تمثل العقبات الأولى التي أدت إلى عرقلة مسار الدرس اللساني العربي، ومنه المصطلح اللساني الذي ظل يتأرجح بين أصول ثرائية أصيلة ووافد لساني جديد.

خاتمة:

خلصت من خلال هذه الأوراق البحثية إلى أن معظم الأزمات المصطلحائية التي واجهت الدرس اللساني العربي في مساره؛ هي عقبات وأزمات وعوائق ترتبط بمنهج العرض والتطبيق والتعامل مع الموروث العربي، فقبل أن تتجذر الثقافة اللسانية في المجتمع العربي، وقبل أن تستفحل هذه العوائق والعقبات، كان لزاماً على رواد اللسانيات في العالم العربي أن يراعوا ما يلي:

- الكف عن سهام النقد الموجه إلى النحو والصرف العربيين والمعجم العربي باسم علم اللسانيات.
- ضرورة تكثيف التواصل بين اللسانيين العرب.
- إن العقبات والإشكاليات التي تتعلق بالمصطلح، تستلزم توحيد مشارب المترجمين.
- ضرورة تفعيل الموروث الثقافي العربي في الدرس اللساني.
- ضرورة توحيد مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب.
- الاهتمام بالمجامع اللغوية العربية، باعتبارها السلطة المخول إليها ضبط المصطلحات الوافدة، وتفعيل المصطلحات الراكدة.
- الابتعاد عن التعصب الفردي والقطري حول المصطلحات التي تنتجها كل دولة.
- قائمة المصادر والمراجع:
- موريدة عبد السلام، (ديسمبر 2020م)، أصول بناء المصطلح اللساني العربي عند عبد الرحمان الحاج صالح، مجلة الممارسات اللغوية، م 11، ع 04.
- ابن منظور، (1988م)، لسان العرب، دار الجيل - بيروت، دار لسان العرب - بيروت، م 03.
- ليلى قلاتي، أفريل (2020م)، المصطلح اللساني بين أزمة التعدد الترجمي والاضطراب التداولي، مجلة دراسات معاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت - الجزائر، م 04، ع 01.
- أحمد محمد قدور، (أيار/مايو 2001م)، اللسانيات وأفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق - سورية، ط 01.
- خالد حميد صبري، (2015م)، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة (بحث في الأطر المنهجية والنظرية)، دار الأمان، الرباط، ط 01.
- علي بوشاقور، (د.س) إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي، كلية آداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف، الجزائر.
- مسعود شريط، (2017م)، ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية- أزمة تمثل المفاهيم أم موضحة اختلاف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تلمسان - الجزائر، ع 12، ماي.
- عبد القادر عواد، (مارس 2018م)، إشكالية ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية بين ضرورات التلقي وأسئلة الهوية، مجلة التعليمية، جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس، الجزائر، م 05، ع 13.
- بيطام حواء وأمير منصر، (جانفي 2021م)، الكتابة اللسانية العربية التمهيدية في ضوء النقد اللساني، دراسة في العوائق المنهجية والنظرية والوصفية، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، م 04، ع 07.
- حافظ إسماعيلي علوي، (2009م)، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.

- مصطفى غلفان، (2007م)، اللسانيات العربية؛ رؤية منهجية في المصادر والأسس النظرية، أعمال الندوة الدولية حول اللغة العربية والنظريات اللسانية – الحصيلة والأفاق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، سايس بفاس المغرب.

إشكالية المصطلح والمنهج في النقد العربي الحديث

The problem of term and method in modern Arab criticism

أ.د. محمد عبد الله سليمان الصديق

أستاذ الأدب والنقد – جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - عميد كلية الآداب – السودان

البريد الإلكتروني: abomoneeb123@gmail.com

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإشكاليات التي تواجه النقد العربي الحديث وخاصة فيما يتعلق بالمصطلح والمنهج، ويعالج إشكالية المصطلح النقدي الحديث، وكيفية التعايش معه؟ في ظل تعدد ترجمة المصطلح بألفاظ مختلفة ومفاهيم متعددة تترك الناقد والباحث.

ثم إشكالية المناهج النقدية الحديثة، بعد عجزنا عن إنتاج مناهج ونظريات خاصة بالنقد العربي، والمساهمة في حركة المناهج الكونية الحديثة، ويبقى سؤال كيف نوظف المناهج المتاحة لخدمة النقد العربي الحديث قائما؟

وقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج منها: أن أكبر التحديات التي تواجه النقد العربي الحديث عدم قدرتنا على إنتاج مناهج ونظريات ومصطلحات نقدية عربية ذات خصوصية تسهم في تطوير الفعل النقدي مع النظريات الكونية التي أنتجها الآخر، لا سيما وأننا أصبحنا مجرد مستهلكين لهذه المناهج والمصطلحات التي ينتجها نقاد الغرب، فالقصور واضح فيما يتعلق بدور النقد والناقد العربي.

إن النقد الأدبي العربي الحديث يواجه إشكالية المصطلح المتمثلة في تعدد الترجمات للمصطلح الواحد إلى ألفاظ متعددة بحسب فهم المترجم مما يجعله يخالف قاعدة مفهوم واحد للفظ واحد، فيحدث ذلك إرباكا في مجال الدراسات الأدبية لاسيما للباحثين من طلبة الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه. الكلمات المفتاحية: (إشكالية – المصطلح – المنهج – النقد).

Abstract

This research aims to study the problems facing modern Arab criticism, especially with regard to the term and method, and it addresses the problem of the modern critical term, and how to deal with it? In light of the multiple translations of the term with different words and multiple concepts, the critic and researcher are confused.

Then the problem of modern monetary curricula, after our inability to produce curricula and theories specific to Arab criticism, and to contribute to the movement of modern cosmic curricula, and the question remains: How do we employ the available curricula to serve modern Arab criticism?

This study concluded with results, including: The biggest challenges facing modern Arab criticism are our inability to produce specific Arab critical curricula, theories and terms that contribute to the development of critical action with the cosmic theories produced by the other, especially since we have become mere consumers of these curricula and terms produced by them. Western critics, the shortcomings are clear with regard to the role of Arab criticism and critic.

Modern Arabic literary criticism faces the problem of the term represented by the multiplicity of translations of one term into multiple words according to the translator's understanding, which makes it contravene the rule of one concept of one word, and this creates confusion in the field of literary studies, especially for researchers from postgraduate students in the master's and doctoral stages.

Keywords: (problem - term - method – criticism).

مقدمة:

هناك ارتباط وثيق بين المصطلح والمنهج فبضبط المصطلح يستقيم المنهج "وبين المنهج والمصطلح علاقة قرابة وثيقة يجدر بالناقد وصلها، إنهما صنوان ليس في وسع أحدهما أن يستغني عن الآخر أثناء الفعل النقدي، ودون ذلك يهتز الخطاب النقدي وتذهب ريحه ويفشل في القيام بوظيفته¹ إن كل علم من العلوم الإنسانية يواجه بإشكاليات والنقد الأدبي ليس بدعا من هذه العلوم في هذا العصر، وعلى الرغم مما يواجه النقد من تحديات إلا أن الإنتاج الأدبي الحديث مازال متدفقا كما وكيفا، والموهبة العربية مازالت متقدمة على الرغم من ابتعادنا من تملك ناصية إنتاج المصطلح والمنهج والنظرية في هذا العصر.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: إشكالية المصطلح: نتناول فيه الإشكاليات التي تواجه المصطلح فلا يمكن دراسة الأدب دون جهاز اصطلاحي واضح المعالم. فالمصطلح يواجه بإشكالية التعريف والمفهوم والترجمة التي تتعدد ألفاظها ومفاهيمها في أغلب الأحيان مما يربك الممارسة النقدية لدى النقاد والباحثين وطلاب الدراسات العليا. المبحث الثاني: إشكالية المنهج: وهي إشكالية تواجه النقد الأدبي عموما ونقد الشعر خصوصا، وأكبر ما يواجه النقد الحديث عدم قدرتنا على المشاركة الكونية في صناعة النظرية والمنهج. ولذلك لم يبق أمامنا خيار إلا التعاطي مع المناهج الغربية الحديثة، وهي مناهج كونية محايدة تسهم في الدراسات النقدية العربية إسهاما بالغا، وقد أثبتت فاعلية في هذا المجال.

¹ د. يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1،

ولكن السؤال المطروح ما هو سهمنا ومشاركتنا في إثراء هذه المناهج والنظريات الحديثة؟ وكيف نسائل هذه المناهج ونتحاور معها ولا نسلم بكل ما جاء فيها من باب الانبهار بها، هذه هي الأسئلة الجوهرية التي نحاول الإجابة عنها في هذا المبحث. وقد توجَّ البحث بخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: إشكالية المصطلح

يمثل المصطلح إشكالية نقدية عصبية، ومعضلة من معضلات الخطاب النقدي العربي المعاصر، وموقعا معتاصا من أشكال المواقع التي يتبارى فيها النقاد، وبؤرة من أشد البؤر التي تثير من التوتر والجعجعة ما تثير بين الباحثين والدارسين¹. فالمصطلح والمنهج " وجان لورقة نقدية واحدة، لا يحسن الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر، فكل منهما شاهد على وجود الآخر وباعث على ظهوره، لهذا فإنه لا يعتبر تقرب أحدهما من الآخر تقريبا يوحي بالاستجداء أو الأخذ دون عطاء، وإنما هو تقارب يقوم على أساس من وجود المصلحة المشتركة التي تفترض فيما بينهما نوعا من التكامل². لذلك فلاجدوي – في تقديرنا- من معالجة القضية الاصطلاحية منفردة بذاتها ولذاتها، مفصولة عن القضية الأم (إشكالية المنهج)³ ونتناول في هذا المبحث إشكالية المصطلح من عدة محاور هي: المصطلح مفتاح العلوم، شروط المصطلح العلمي، إشكالية ترجمة المصطلح.

المصطلح مفتاح العلوم:

المصطلح له أهمية بالغة في فهم العلوم فهو مفتاح العلوم والفنون ولا يمكن أن يؤسس أي علم من العلوم إلا على جهاز اصطلاحي ومفاهيمي، وقد اعتنى العلماء قديما وحديثا بالمصطلح، يقول التهانوي: " إن أكثر ما يحتاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل علم اصطلاحا إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلا ولا إلى فهمه دليلا"⁴. وكان المتكلمون أول من اهتم بالمصطلحات قال عنهم الجاحظ: " وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء. وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف، ولذلك قالوا: العرض، والجوهر، وأيس، وليس، وذكروا الهندية، والهوية، والماهية، وأشبه ذلك"⁵.

يقول المسدي " من المعلوم بالضرورة أن مفاتيح العلوم مصطلحاتها. ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى. فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه. وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطلق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتى فكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليس

¹ يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 11

² جواد حسني عبد الرحيم، ندوة إشكالية المنهج والمصطلح النقدي – عرض وتلخيص - مجلة اللسان العربي الرباط، عدد 23، 1985، ص 265

³ يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 57

⁴ التهانوي، كشف الاصطلاحات والفنون، ج 1، ص 1

⁵ الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 139

مدلولاته إلا محاور العلم ذاته، ومضامين قدره من يقين المعارف وتحقيق الأقوال فإذا استبان خطر المصطلح في كل فن توضح أن السجل الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع"¹.

"إن معرفة المصطلح تفضي إلى فهم المادة العلمية، فضلا عن أن توحيد المصطلحات يؤدي إلى انطلاق الباحثين والمؤلفين من قاسم مشترك فيما يؤلفون ويكتبون"².

وقد عرف المصطلح بتعريفات منها "مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بالمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"³.

شروط المصطلح العلمي:

لقد جرت العادة أن يقيد المصطلح بجملته من الشروط العامة التي تميزه عن الكلمات اللغوية العادية، كأن يكون قصيرا لا يتجاوز الكلمة الواحدة... وأن يكون ذلقا خفيفا على لسان المتلفظ، واضح المفهوم، أحادي الدلالة، موصول الدلالة الاصطلاحية بالدلالة اللغوية، وأن يراعي خصائص البنية الصوتية للغة، مع إمكانية إخضاعه- قدر الإمكان- للصيغ والموازن الصرفية القياسية المتعارف عليها... وأن يوضع بحسب طرائق الوضع الاصطلاحي وآلياته تبعا لأولوياتها في النسيج الأصيل لروح اللغة⁴

وكذلك " اتفاق العلماء للدلالة على معنى من المعاني، اختلاف دلالاته الجديدة عن دلالاته اللغوية الأولى، وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلولاته، الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد."⁵

إشكالية ترجمة المصطلح:

على الرغم من الجهود الجماعية والفردية المبذولة في هذا الميدان فالمصطلح النقدي العربي الحديث، وبشكل خاص منذ السبعينات وحتى الوقت الحاضر، يعاني من الاضطراب وعدم الاستقرار. إذ غالبا ما نجد مقابلات موضوعة أو مترجمة أو معربة مختلفة للمصطلح الواحد. وعلى سبيل المثال لا الحصر بالنسبة لإشكالية الترجمة يمكن أن نضرب بعض الأمثلة التي تبين اضطراب فهم المصطلح ومن ذلك ما ذكره، فاضل ثامر "في كتابه اللغة الثانية - في إشكالية المنهج والنثرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث" كما نجد أن الثنائية اللسانية الأساسية Langue Parole تترجم بطرق مختلفة. فكلمة Longue الفرنسية تترجم تارة - "لسان"، وأخرى بـ "لغة" وثالثة بـ "نظام لغوي"، بينما تترجم كلمة parole الفرنسية

¹عبد السلام المسدي، حوار المشاركة والمغاربة حوار المصطلح بين المشرق والمغرب، كتاب العربي، وزارة الإعلام الكويتية، 2005، ص 9

²أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، المجمع العلمي، 2006، ص 3

³محمود فهيم حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، د.ت، ص 12.

⁴يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 70

⁵محمود فهيم حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 9

بـ "الكلام" أو "اللفظ" أو "الحدث الكلامي". ومصطلح Grammar المعروف يترجم حيناً بـ «القواعد» وحيناً آخر بـ «النحو»، وينطبق الأمر على مصطلح Syntax الذي يترجم بمقابلات عديدة مثل «النحو» و«القواعد» و«التركيب» و«نظم الجملة» وما إلى ذلك¹.

ومن ذلك ما تحدث عنه، فاضل ثامر، في كتابه «مدارات نقدية – في إشكالية النقد والحداثة والإبداع»، عن إشكالية ترجمة مصطلحي البنيوية والخطاب والسردية بقوله "ونعرف جيداً إن مصطلح البنيوية Structuralism ظل عرضة للتغيير، فقد شاع في البداية مقابل ترجمي آخر هو "الهيكليّة" وبعضهم استخدم مصطلح التركيبية والبنيائية. كما إن مصطلح "الخطاب" Discourse قد جمع حوله مقابلات ترجمية لا حصر لها مثل: القول، الأطروحة، الحديث، الإنشاء، لغة الكلام، الكلام المتصل، أسلوب التناول، وغير ذلك².

يقول فاضل ثامر عن ترجمة مصطلح السردية "أما في مجال السردية Narratology وهو علم جديد نسبياً – فإن عدم استقرار المصطلح السردية واضح للغاية. وفي دراسة خاصة وجدنا أن هذا المصطلح تتقاسمه المقابلات الترجمة التالية: علم السرد، السرديات، السردية، نظرية القصة، القصصية، المسردية، القصصيات، السردولوجية، الناراتالوجيا"³.

"وغير ذلك وهي مقابلات تعتمد الترجمة والتعريب الجزئي والكلي. كما قمنا في موضع آخر بدراسة تحولات الثنائية السردية التي وضعها الشكلانيون الروس وهي ثنائية المتن الحكائي/المبنى الحكائي: Sjuzhet/Fabula وصلتها بثنائية القصة/الحبكة Story/Plot وبالثنائية السردية البنيوية القصة/الخطاب Story/discourse"⁴.

من الإشكاليات التي تواجه الترجمة إشكالية الفوضى في الترجمة إذ ليس هناك جهة مرجعية يعتمد عليها في ترجمة المصطلحات في العالم العربي مما يؤدي إلى الاجتهادات الفردية في ترجمة المصطلحات مما ينتج عنه تعدد الترجمة وهذا يحدث إرباكاً كبيراً في الدراسات العليا في جامعاتنا العربية فنجد الطالب يستخدم المصطلح الواحد ظاناً أنها مصطلحات مختلفة في حين هي ألفاظ مختلفة لمفهوم واحد.

وتباينت الآراء حول توحيد المصطلح فمن العلماء المعاصرين من يرى توحيد المصطلحات في كل البلاد العربية وأن تكون هناك مؤسسة مرجعية هي التي تتبنى ترجمة المصطلحات ونحتها والمساهمة في نشرها واستقرارها، وبعضهم يرى أن تترك الأمور للاجتهاد من الأفراد فكل ينشأ المصطلح بحسب ما يراه وهؤلاء يرون أن المرجعية الواحدة وتوحيد المصطلح يقتل روح الإبداع والتنافس.

¹ ثامر، فاضل " اللغة الثانية – في اشكالية المنهج والنثية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث " المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ط 1 ص 177.

² ثامر، فاضل «مدارات نقدية – في اشكالية النقد والحداثة والابداع» دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987 ص 12-217.

³ ثامر، فاضل «اللغة الثانية» ص 178-180

⁴ ثامر، فاضل، المصدر السابق ص 184-190.

يقول الدكتور المسدي: "فمن المعلوم أن المؤسسة الأكاديمية هي في كل أقطار الأرض مؤثرة في مسيرة العلم والمعرفة. فأما في الدول المتقدمة علميا فإنها مؤثرة بوصفها مؤسسة بحثية أكثر مما هي مؤسسة تدريسية لأنها هي التي تزدهر فيها المراكز والمختبرات ومشاريع البحث وبرامجه، وأما في الدول النامية - وفي أقطارنا العربية تحديدا- فإن الجامعة مؤثرة بوصفها مؤسسة تعليمية قبل كل شيء آخر¹.

يستطرد المسدي في هذه الرؤية ويقول: "ومما سلف نخلص إلى الجوهر المنشود: إن المؤسسة التعليمية عندنا هي الملتحمة بدرجة عليا في آليات الإنتاج المعرفي، وبناء عليه لا مجال لتوليد المصطلح عربيا ولا حتى لتنسيق فيه ما لم يتحقق التوحيد التربوي، أو الحد الأقصى من التنسيق فيه، وربما نواصل في هذا الطرح لنقول لا أمل في التوحيد التربوي ما لم ننجز التوحيد السياسي على معنى الحد الأقصى من تنسيق المصالح بين الضرورات والغايات"².

والنقاد لا يتواطئون على المصطلح من الوهلة الأولى وإنما تكون هناك مقترحات متعددة ولكن من كتب له الشيعون منها هو الذي يتعامل معه ثم يذيع بين النقاد في الحقل المعين ويستقر فيصبح مصطلحا قارا لكثرة استعماله " قال أهل تونس عند انطلاق الحداثة النقدية: "الهيكليّة" وقال بعض نقاد مصر "البنائية" ثم ظهر للجميع أن لفظ "البنوية" أصلح وأسلم فامتثل كل النقاد وتبنوه. وقال أهل تونس "أسلوبية" ممثلين لوصايا المعرفة: لفظ واحد للمفهوم الواحد، ولكن روادا في مصر - لاسيما المرحوم د. شكري محمد عياد ود. صلاح فضل- تمسكوا بالعبارة المزدوجة "علم الأسلوب" اقتفاء بما سبق إليه الرائد الأول أحمد الشايب منذ أواسط القرن العشرين"³.

إن إشكالية المصطلح من أكبر الإشكاليات التي تواجه النقد والناقد الأدبي وطلاب الدراسات العليا، وتمثل هذه الإشكالية في ترجمة المصطلحات في اللغات الأخرى إذ أن الترجمة للمصطلح يختلف لفظها من مترجم إلى آخر بحسب ما يراه مقابلا من لفظ للمصطلح المترجم مما يجعل المصطلحات باللغة العربية تتعدد وبالتالي تحدث إرباكا كبيرا في التعامل معها، وكان يجب أن نعمل بمبدأ لفظ واحد لمفهوم واحد.

المبحث الثاني: إشكالية المنهج

أبدأ الحديث عن هذا التحدي الإشكالي بسؤال: هل الأدباء والنقاد العرب في العصر الحديث يمتلكون القدرة على إنتاج النظرية والمناهج الأدبية والنقدية التي تسهم في تطوير الأدب العربي والمشاركة في الخارطة الأدبية العالمية؟

¹عبد السلام المسدي، حوار المشاركة والمغاربة حوار المصطلح بين المشرق والمغرب، كتاب العربي، وزارة الإعلام الكويتية، 2005، ص 31

²عبد السلام المسدي، حوار المشاركة والمغاربة حوار المصطلح بين المشرق والمغرب، كتاب العربي، وزارة الإعلام الكويتية، 2005، ص 32

³عبد السلام المسدي، حوار المشاركة والمغاربة حوار المصطلح بين المشرق والمغرب، كتاب العربي، وزارة الإعلام الكويتية، 2005، ص 38

"إن إشكالية المنهج من قبل ومن بعد جزء من إشكالية شاملة كبرى ما تفتأ نعاني من ثقلها ودوارها على أكثر من صعيد، تلك هي إشكالية البحث عن الذات في مهب الأنواء لنبوئها مكانا لائقا تحت الشمس. ذلك بالتحديد هو قدرنا وإشكالنا الأكبر"¹.

إن في تراثنا الأدبي القديم نظريات أدبية ونقدية تعالج مشكلات كبرى فعلى سبيل المثال أنتج عبد القاهر الجرجاني "نظرية النظم" التي عالج من خلالها قضية اللفظ والمعنى، فهي نظرية أنتجت في سياقها التاريخي وموضوعها النقدي مما يؤكد على امتلاك الناقد العربي قديما القدرة على إنتاج النظرية. ولكن ما هو غير مؤكد القدرة على إنتاج النظرية في واقعنا المعاصر ربما يعود ذلك للارتباك المعرفي الذي تعانيه الأمة، وانفلات تملك ناصية العلم من بين أيدينا إذ أننا أصبحنا عالة على غيرنا نجتز النظريات والمذاهب والمناهج الأدبية التي ينتجها الغرب في سياق بيئة ومشكلات واعتبارات فكرية تختلف عن قضايانا أحيانا.

صحيح هناك نظريات في النقد أنتجها الغرب جديدة بأن يستفيد منها النقد العربي الحديث، ولكن ليس كل نظرية تصلح لمعالجة قضايانا لاختلاف اللغات وخصوصياتها ولاشك أن النظريات والمناهج الأدبية والنقدية نظريات ومناهج عالمية محايدة لا تميز بين الآداب واللغات، ومشكلتنا أن المتخصصين في الأدب في العالم العربي ينقسمون إلى تيارات مختلفة حيال ما ينتجه الغرب من نظريات فهناك تيار منمهر تماما ومأخوذ بالثقافة والنظريات الغربية وكل ما سوى ذلك لا يساوي عنده شيئا ويرى وجوب الانصياع التام لهذه النظريات، وتيار آخر يرفض تلك النظريات ويقدم التراث العربي تقديسا تاما ويعتقد أن ما يأتيها من الغرب رجس من عمل الشيطان، ولكن يجب أن تكون النظرة نظرة عقلانية فالسياق المعرفي لا يختلف كثيرا لا سيما في النظريات المحايدة والمتجردة التي تخدم الأدب وتنظر إليه بتجرد محض، ولكن بعض النظريات تحمل أفكارا تخالف وتصادم منظومة القيم الفكرية والثقافية والمجتمعية لعالمنا العربي وفي هذه الحالة يجب أن نعرف كيف نتعامل مع مثل هذه النظريات؟

وفي هذا الصدد يتساءل الدكتور صلاح فضل قائلا: "في دراستنا للمناهج النقدية هل يصح التمييز أو ينبغي التمييز بين ما هو عربي وما هو أجنبي؟ وهل خضعت المناهج النقدية لنفس المحددات والمقومات وأشكال التطور التي خضعت لها في الثقافة العربية؟ وما هي العلاقة بين الدائرتين؟ هذا سؤال بالغ الحساسية والخطورة والذين يطرحون هذا السؤال غالبا ما يأخذون مواقف متباينة، فمنهم من يؤثر الحديث عن فكر وأدب وثقافة عربية فحسب ويضعها مقابل الفكر والأدب والثقافة الغربية والعالمية مقابلة للتغاير والاختلاف ويعتمد في ذلك على أسباب تاريخية ومنطقية معقولة، فلكل من الأفقين تاريخه وتطوره وارتباطاته الجذرية بالمجتمع والحياة والأوضاع السياسية والثقافية والعقائدية وخاصة الحواجز اللغوية... ولعل أصحاب الموقف الآخر المقابل لذلك. الذين يرون الفكر الإنساني لم يتمثل في جزيرة معزولة، ولم يتطور عبر سجون اللغات والأقاليم، وإنما كان دائما يجد سبله لاختراق هذه الحواجز ليسفر عن حركة

¹ نجيب العوفي، ظواهر نصية، ص 7

ترتبط بطبيعة الحال بالمجتمعات التي نشأ فيها وتخضع للشروط التاريخية التي تكيفها، لكنها لا تلبث أن تسري بعد ذلك إلى الفكر الإنساني كله لتخلق تيارات أشبه ما تكون بتيارات عالمية¹.
فإشكالية المناهج التي ندرس من خلالها الأدب تواجه كل الأجناس الأدبية حتى الراسخ منها كالشعر الذي يعد فن العرب الأول وقد تفنن النقاد العرب في الحديث عنه والتنظير له منذ القدم ونملك من ذلك تراثاً فنيا تراكمياً في مجالي التنظير والإنتاج فهو من أكثر الفنون التي تثير جدلاً في واقعنا المعاصر.
أما الرواية فالتنظير فيها غربي محض وكل الأصول الفنية والمناهج النقدية الحديثة من إنتاج الغرب ولا مشاحة في ذلك فهي جنس عالمي مشترك بين الآداب العالمية ولكن أين سهمنا في التنظير والنظرية والمناهج النقدية؟

وكذلك المسرح الذي يكاد يجتمع النقاد العرب على أننا لم نعرفه إلا بعد دخول نابليون مصر 1898م، فهو فن إغريقي ويوناني نظر له كبار أدبائهم وفلاسفتهم منذ أفلاطون وأرسطو في كتابه (فن الشعر) فالمسرح تحدياته مازالت قائمة في مجالي التأليف والتمثيل وإن كان بعضهم يرى أن المسرح عند العرب قديم منذ العصر العباسي حيث ظهر ما يعرف بمسرح "خيال الظل" ولعل المسرح في العصر الحديث خطأ خطوات كبيرة في معظم دول العالم العربي.

ويبدو أن النقاد المعاصرين لهم مواقف متباينة حول التعامل مع المناهج النقدية الحديثة "إن المسار الفكري النقدي يبدو في غالبه ترجيحاً للغرب النقدي والمعرفي ترجيحاً لحظياً أحادياً ونفعياً ومتأخراً عن الأصل"².

وهناك توجه نقدي آخر يرى ضرورة الإفادة من المناهج النقدية الحديثة "قد يكون عبد القادر القط أكثر الدارسين العرب جرأة في الدعوة إلى وجوب الانخراط في الحركة النقدية التجديدية دون تردد ولا تباطؤ، مآخذاً على وجه التحديد-نقدنا الجديد بتخلفه عن الإيقاع السريع التي تشهده المدارس النقدية في الغرب"³. "ذلك أن تطورنا بطيء لم يخلق وعياً خاصاً بالحدثة إلى الآن"⁴.

وكثير من النقاد العرب المعاصرين لم يسلموا للمناهج الجديدة بل أقبلوا على تمحيصها والكشف عن صلاحيتها واختبارها ونقدها أحياناً والإضافة إليها وتبيين قصورها والتفكير في المناهج ومساءلتها هذه خاصية أخرى تميز تعامل دارسينا...ذلك أنهم أقبلوا على هذه المناهج مسائلين إياها مقلبين وجهة نظرهم فيها دون أحكام مسبقة. فالواضح أنهم تجاوزوا مرحلة الانهيار والأحكام النهائية الحاسمة"⁵.
لقد تباينت المواقف النقدية من الشعر المعاصر وتعددت مناهج تحليله وتأويله "فبعض المواقف دعا إلى نقده على ضوء الأصول الفنية التقليدية للشعر العربي، وبعضها ربطه بقيم الحدثة والتحويلات الثقافية

¹ صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002م، ص 21

² نبيل سليمان، في الإبداع والنقد، دار الحوار للنشر، ط 2، 1996 ص 124

³ محمد ناصر العجبي، النقد الأدبي الحديث، ص 496

⁴ أسئلة النقد، ص 48

⁵ محمد ناصر العجبي، النقد الأدبي الحديث، ص 509

والحضارية المعاصرة. واهتمت بعض المناهج بأبعاده النفسية والوجدانية وعلاقته بسيرة الشاعر وأحداث حياته، وبعضه ركز على أبعاده الاجتماعية والإيديولوجية أو على أبعاده الأسطورية، وأخضعه البعض لقيم ومعايير الرؤية الدينية الإسلامية، ودعا آخرون إلى تحليل بنيته النصية الداخلية ودراسة مكوناته اللغوية والأسلوبية والدلالية بطريقة موضوعية¹.

فلا بد لنا من التعاطي مع المناهج الغربية ومتابعة حركة تطورها، وأن نأخذ منها ما يخدم الأدب العربي في مجال الدراسات النقدية الحديثة، فهي بلا شك تسهم إسهاماً بالغاً في مجال البحث العلمي في جامعاتنا العربية إذ أن البحث العلمي يركز على المنهج حتى يعطي الثمار المرجوة منه، فالمنهج يضبط عملية البحث العلمي، ويحقق النتائج بدقة.

خاتمة:

النتائج:

لقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج نجملها فيما يلي:

1. إن أكبر التحديات التي تواجه النقد العربي الحديث عدم قدرتنا على إنتاج مناهج ونظريات ومصطلحات نقدية عربية ذات خصوصية تسهم في تطوير الفعل النقدي مع النظريات الكونية التي أنتجها الآخر، لا سيما وأننا أصبحنا مجرد مستهلكين لهذه المناهج والمصطلحات التي ينتجها نقاد الغرب، فالقصور واضح فيما يتعلق بدور النقد والناقد العربي.
2. يواجه الأدب العربي إشكالية المصطلح المتمثلة في تعدد ترجمته إلى ألفاظ مختلفة بحسب فهم المترجم مما يحدث إرباكاً في مجال الدراسات الأدبية لاسيما للباحثين من طلبة الدراسات العليا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.
3. حجم النقد الأدبي المعاصر لا يتناسب مع حجم الإنتاج الأدبي الغزير فالقصور واضح فيما يتعلق بدور النقد العربي.

قائمة المراجع:

1. أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، المجمع العلمي، 2006
2. التهانوي، كشاف الاصطلاحات والفنون، ج 1
3. الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1

¹ عبد الله شريق، إشكالية المنهج في نقد الشعر العربي المعاصر من خلال تجارب النقد المرجعي، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2015، ص 12

4. ثامر، فاضل " اللغة الثانية – في اشكالية المنهج والنثرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث " المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ط 1.
5. ثامر، فاضل «مدارات نقدية – في اشكالية النقد والحداثة والابداع» دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987
6. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002م، عبد السلام المسدي، حوار المشاركة والمغاربة حوار المصطلح بين المشرق والمغرب، كتاب العربي، وزارة الإعلام الكويتية، 2005
7. عبد الله شريق، إشكالية المنهج في نقد الشعر العربي المعاصر من خلال تجارب النقد المرجعي، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2015
8. محمد ناصر العجمي، النقد الأدبي الحديث
9. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر
10. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح
11. نبيل سليمان، في الإبداع والنقد، دار الحوار للنشر، ط 2، 1996
12. نجيب العوفي، ظواهر نصية
13. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد

اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي
مقاربة رقمية لاستخداماتها اللغوية
Arabic language in social networking sites
A digital approach to its linguistic uses

د. محمد الطحناوي

Dr.MOHAMED ET-TAHNAOUI

أستاذ / باحث - مختبر اللغة والمجتمع - كلية اللغات والآداب والفنون
جامعة ابن طفيل - القنيطرة - المغرب

Professor - Language and Society Laboratory - Faculty of Languages, /Research
Literature and Arts - Ibn Tofail University - Kenitra - Morocco

الملخص:

يشهد العالم المعاصر تحولاتٍ جدّ متسارعة في مجال التكنولوجيا والاتصال؛ تحوّل العالمَ بفعلها إلى قرية صغيرة لا وجود فيها للحدود والمسافات، حيث أصبح الحصول على المعلومة ممكناً في لمح البصر من خلال كبسة زرّ واحدة. ولا شك أنّ لهذه التغيّرات التقنية المتسارعة تأثيراً مباشراً على اللغة سلبيّاً وإيجابياً باعتبارها وسيلة البرمجة في هذه التكنولوجيات وأداة التواصل بها. وفي هذا السياق لا يمكن إنكار ما أسدّته التكنولوجيات الحديثة من خدماتٍ جليّة للغة العربية جعلتها لغة رقمية بامتياز، يشهد على ذلك حضورها الوازن في المواقع والتطبيقات الإلكترونية، واعتمادها لغة أساسية ضمن لغات البرمجة الإلكترونية في مختلف التكنولوجيات المُصنّعة حديثاً، وهذا يكشف عن حيوية اللغة العربية ومرونتها في الاستخدام الرقمي.

ونسعى من خلال هذا البحث إلى أن نقارب الحضور الرقمي للغة العربية، من خلال الوقوف على واقع الحال الذي تعيشه في التطبيقات الرقمية الخاصة بالتواصل الاجتماعي، حيث رصدنا منذ سنوات وجود ما يمكن تسميته بالثلوث اللغوي في المواد العربية المنشورة على صفحات هذه التطبيقات والمتبادلة عبرها، ثلوث عكسته تلك الاستخدامات غير الموفقة للغة العربية نحواً وصرفاً وإملاءً وأسلوباً، وقد كنا نرصد شواهد تلك الاستخدامات ونحتفظ بصورها، وعملنا في هذا البحث على تبويبها ودراستها، دراسة نسعى من خلالها إلى المساهمة في تجويد الاستخدام الافتراضي للغة العربية، من خلال التوظيف السليم لقواعدها وأصولها في الفضاء الرقمي، بما يضع حدّاً لتلك الركافة اللغوية الرقمية التي أضحت تعجّ بها تطبيقات التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: اللغة، التواصل، المجتمع، التكنولوجيا، الرقمنة

Abstract

The contemporary world is witnessing very rapid transformations in the field of technology and communication. As a result, the world has transformed into a small village without borders and distances, where information can be obtained in the blink of an eye with one click of a button. There is no doubt that these rapid technological changes have a direct impact on the language, both negatively and positively, as it is the means of programming in these technologies and the tool for communicating with them. In this context, it cannot be denied that modern technology has served the Arabic language, as it has made it a digital language par excellence, this confirms the presence of the Arabic language in a balanced way in electronic sites and applications, and its adoption as a basic language within electronic programming languages in various newly manufactured technologies, and this reveals the vitality of the language Arabia and its flexibility in digital use.

Through this research, we seek to approach the digital presence of the Arabic language, by standing on the reality of the situation in which you live on social media, as we have observed for years the existence of what can be called the linguistic triangle in the posts shared on social media pages, a linguistic third indicated by the presence of errors Grammatical, morphological, spelling and stylistic language, and we have been monitoring the evidence of these errors and keeping their pictures, and we worked in this research to classify and study them, a study through which we seek to contribute to improving the default use of the Arabic language, through the proper employment of its rules and origins in the digital space, thus putting an end to those The digital linguistic thinness that has become teeming with social networking applications.

Key words: Langue, Communication, Société, Technologie, Numérisation

مقدمة

يعالج البحث قضية راهنة من قضايا اللغة العربية، ترتبط بالاستعمال الرقمي لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إذ نسعى إلى التركيز على البعد اللغوي لهذا الاستخدام وما يعرفه من خروقات شملت مختلف أنظمة اللغة العربية النحوية منها والصرفية والإملائية وغيرها. ذلك أنّ المتأمل فيما تتم مشاركته بين المتفاعلين الافتراضيين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، يلاحظ بما لا تخطئه العين وجود جملة من الأخطاء اللغوية، التي تنعكس سلبا على قيمة المنتج الرقمي المتداول من رصيد العربية. ومن ثمة فإنّ هذا البحث

يهدف من جهة إلى أن يرصد هذه الخروقات اللغوية الرقمية التي طغت في التداول عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ثم تصحيحها في أفق تنقية فضاء التواصل الاجتماعي من تراكماتها.

وقد ركّز البحث تحديداً على آلية من آليات التواصل الاجتماعي بين المتفاعلين العرب وهي الصورة، وذلك لما لها من أثر في التفاعل الافتراضي لا تحققه بقيّة الآليات الأخرى مثل المنشور أو التعليق، حيث عمل البحث على جمع عدد مهم من الصور المتضمنة لخروقات لغوية، وتصنيفها حسب انتماءاتها لنظام اللغة العربية نحواً وصرفاً وإملاءً، ثم يقدّم وصفاً للخطأ مع ما يكفي من التعليل قبل أن يورد صوابه.

-أولاً: اللغة العربية: النظام وخرق قواعد النظام

نمت اللغة العربية خلال تاريخها الطويل في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق، واستقرت على صورة من القواعد والبناء والبيان في نثرها وشعرها اللذين هزّأ العربي وغير العربي ممن عرفها وأتقنها (النحوي: 2008، ص 49). وقد تأثر واقع اللغة العربية اليوم كثيراً بواقع المسلمين، إذ قويت بقوتهم وضعفت بضغفهم، حيث اشتدّ المكر والكيد لتوهينها من طرف الأجنبي وظلّه العربي، لكنها رغم ذلك ما تزال تصارع بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء (النحوي: 2008، ص 37). "وهنا تنكشف لنا حقيقة هامة في آية لغة، وهي أنّ اللغة ليست حروفاً وكلمات وجملاً فحسب، وإنّما اللغة تختزن بين أحرفها وكلماتها فكراً وتصوّراً وتاريخاً، وأنّ هذا الفكر والتصوير يتسلّل بين الكلمات والجمل ويتلبّسهما" (النحوي: 2008، ص 77).

وللغة العربية نظامها اللغوي الخاص الذي تخضع له مفرداتها وعباراتها، ويتشكل هذا النظام من مجموعة من الأنظمة الفرعية التي ينهض كل منها بجانب من جوانب النظام الكلّي، وهي النظام النحوي، والنظام الصرفي، والنظام الصوتي، والنظام الدلالي، والنظام الإملائي (زايد: 2006، ص 11)، فاللغة بهذا المعنى "مجموعة من العلاقات والرموز، يعبر عنها بأصوات يحدثها جهاز النطق، وتدرّكها الأذن وتحفظها اليد بالكتابة" (زايد: 2006، ص 158)، وعندما يخرق المتكلم بالعربية الأحكام أو السنن الخاصة بأحد هذه الأنظمة يكون قد وقع في خطأ، وقد سعى قدماء اللغويين العرب الوقوع في الخطأ اللغوي باللحن.

إنّ سبب الخطأ اللغوي في مرحلة متقدمة من تاريخ اللغة العربية هو اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم في عصر الفتوحات الإسلامية، إذ "لا يخفى على المشتغلين بالدراسات اللغوية أنّ اللحن قد ظهر في عصر مبكر بعد الفتوحات الإسلامية، نتيجة اختلاط العربي بغيره من أبناء الأمم الأخرى التي اعتنقت الإسلام ديناً، فوقع حينئذ الخلل في الكلام، وبدأ اللحن على ألسنة العوام أولاً، ثم أخذ ينتشر على نطاق واسع" (لوحيشي: دت، ص 6)، وكلّما ابتعدنا عن تاريخ العرب القديم كلما كان الخروج عن قواعد اللغة العربية أكثر بروزاً وأشدّ وضوحاً، "فكما اختلط العرب قديماً بالأمم الأخرى من البلدان المفتوحة، فشاع الزيف واللحن في لغتنا، كذلك اختلطوا حديثاً بالأعاجم من الأوروبيين، فنتج من ذلك الاختلاط تسرّب ألفاظ كثيرة من الإنجليزية والفرنسية على الخصوص، أسهمت في إضعاف النطق باللغة العربية الفصحى" (لوحيشي: دت، ص 8).

وقد تعددت أشكال الخرق اللغوي للعربية في التداول بشكل عام والرقمي منه على الخصوص، إذ شملت مختلف أنظمة اللغة بلا استثناء، حيث كشفت عن عدم هضم للقواعد النحوية والإملائية بشكل خاص،

"فإذا كانت القواعد النحوية والصرفية وسيلة لصحة الكتابة من النواحي الإعرابية والاشتقاقية ونحوها، فإنّ الإملاء وسيلة لها من حيث الصورة الخطية" (الديلمي: 2015، ص 26)، فالخطأ النحوي يغير دلالة الجملة أمّا الخطأ الإملائي فيغيّر دلالة الكلمة لأنّ كل رسم معيّن لها مرتبط بمعنى معيّن. (الديلمي: 2015، ص 28)، بل إنّ هناك تحكّماً لما هو نحوي وصرفي في مجموعة من قواعد الإملاء، وهذا من بين الإكراهات التي تحول دون الهضم الكامل لأصول الإملاء العربي، إذا تفترض في الكاتب أن يكون على دراية بأصول اشتقاق الكلمات وبتموقعها الإعرابي الذي يتغيّر بتغير العوامل الداخلة عليها (الديلمي: 2015، ص 46)، فالفعل المضارع المعتل الآخر مثلاً، يكتب بحرف العلة في الآخر، لكن عندما يدخله الجزم إعرابياً فإنّ ذلك يؤدي إلى حذف حرف العلة من الآخر حسب قاعدة جزم المعتل الآخر، لأنّ هذا الحذف هو علامة الجزم هنا. والهزمة المتوسطة مثلاً أيضاً، يختلف رسمها حسب الحالة الإعرابية للكلمة، ففي حالة الرفع على الواو وفي النصب على السطر وفي حال الجر على الياء (زايد: 2006، ص 10 و 71).

لقد انتبه علماء العربية قديماً ومعاصرين إلى ما عرفته أنظمة اللغة العربية النحوية والصرفية والإملائية - بشكل خاص - من خروقات، فاتجهوا إلى التأليف في مجال التنبيه على الأخطاء التي اعترت هذه الأنظمة (زايد: 2006، ص 68)، وألّفوا في ذلك سلسلة من الكتب الهادفة إلى تخليص اللغة من الشوائب التي اعترتها، غير أنه رغم ما بذلوه من مجهودات طيبة ومحمودة في هذا المجال، إلّا أنّنا نجد في أحيان كثيرة تغاضياً عن الأخطاء رغم العلم بها، عملاً بقول مأثور شاع وانتشر في هذا الباب هو قولهم: "خطأ مشهور خير من صواب مهجور" (لوحيشي: دت، ص 13).

ثانياً: وسائل التواصل الاجتماعي: النشأة والتطور وتنازل التطبيقات

عمل الإنسان على تطوير وسائله الاتصالية بما يضمن له فاعلية أكثر في الأداء وسرعة في تبادل المعلومات، ومن ثمة ظهر في المجتمعات العديد من وسائل الاتصال التي ما فتئت تتطور وتتعدّد وظائفها، ذلك أنّ المتأمل في المحيط الاتصالي الذي يطبع الحياة المعاصرة، يجد أنّ وسائل الاتصال الحديثة أصبحت تشكل جزءاً من حياة الفرد لا يمكن فصلها عنه. وتُعرّف وسائل التواصل الاجتماعي بكونها منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تخوّل للمنخرط فيها إنشاء حساب خاص به، يربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع مشتركين آخرين لديهم نفس الاهتمامات، مما يساعد على التفاعل بين الأعضاء بعضهم بعضاً، عبر ما تتيحه تطبيقات التواصل الاجتماعي من مراسلة فورية أو صوتية أو مرئية أو تبادل الملفات والمنشورات وغيرها (فضل الله: 2012، ص 7).

ويشير الدارسون إلى أنّ مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي قد صيغ في خمسينيات القرن الماضي من قبل الباحث في العلوم الإنسانية جون برنز بجامعة لندن، إذ كانت وسائل التواصل الاجتماعي حينها ما تزال في طورها البدائي، تعتمد بشكل خاص على البريد الإلكتروني، قبل أن تشهد هذه الوسائل في منتصف التسعينيات ثورة جديدة مع معطيات الذكاء الاصطناعي، ما أفرز جيلاً جديداً مطوراً منها، حيث ظهر في عام 1995 أول موقع حديث للتواصل الاجتماعي هو Classmates.com، الذي أتاح التواصل بشكل مجاني بين الأصدقاء المتدربين من مرحلة التعليم الابتدائي إلى الجامعي (نورية وخيري: 2017، ص 33)، غير أنّ

الأبحاث في هذا المجال تؤكد أنّ النشأة الفعلية للجيل الجديد من مواقع التواصل الاجتماعي كانت في العقد الأول من الألفية الثالثة، ففي سنة 2002 ظهر موقع Friend Ster1 لصاحبه جونثان أبرامز، الذي مكّن من التواصل بين الأصدقاء والأفراد بلغات مختلفة. وبعده بعامين ظهر موقع فايسبوك سنة 2004 لمؤسسه مارك زوكر بيرغ في جامعة هارفرد، وقد قام هو الآخر على فكرة التواصل من خلال مجتمع افتراضي، غير أنّ مساهمة هذا الموقع في تعزيز المشاركة السياسية جعلته يحقق حضورا وازنا بين الأفراد ونموا مطّردا (نورية وخيري: 2017، ص 33-34)، ما جعل الموقع حاليا الأول في العالم والأكثر شعبية بأزيد من مليار مشترك، خاصة بعد أن طوّر الموقع خدماته لتتجاوز الأفراد، بحيث أصبح بإمكان المنظمات أيضا إنشاء صفحات لها على الموقع بشكل مجاني شريطة استعمال هويات حقيقية (كيسر: 2015، ص 45)

وفي سنة 2005 ظهر موقع يوتيوب في ولاية كاليفورنيا، وقد طوّره كلّ من الأمريكي تشاد هيرلي، والتايواني ستيف تشين، والبنغالي جاود كريم، وهم ثلاثة موظفين سابقين في شركة Paypal، ويقوم الموقع على فكرة توفير مقاطع الفيديو للأحداث العالمية ولمختلف النشاطات الاجتماعية في العالم (نورية وخيري: 2017، ص 34)، بحيث يمكن للمتفاعل رفعها في الموقع ومشاهدتها ومشاركتها، ويشترط الموقع على من يريد رفعها تسجيل نفسه، في حين أنّ مشاهدتها متاحة لجميع مستخدمي الموقع بدون تسجيل (كيسر: 2015، ص 45-46)، وبعده بسنة ظهر في عام 2006 موقع تويتر على يد كل من جاك درزي، وبيز ستون، وإيفان ويليامز، والموقع عبارة عن خدمة للتدوين المصغّر، تسمح للمتفاعل بالتغريد عبر تدوينة لا تتجاوز 140 حرفا. (كيسر: 2015، ص 45).

وفي نهاية هذا العقد أيضا، ظهرت مواقع اجتماعية أخرى حققت حضورا معتبرا في مجال التواصل الاجتماعي، أبرزها موقع الواتساب، وهو تطبيق مراسلة مجاني متاح على جميع الهواتف الذكية وأجهزة الحاسوب، يتيح للمستخدم الاتصال والتواصل بالأصدقاء والعائلة، ويمكن من خلاله إرسال الرسائل النصية، وإجراء المكالمات، وإرسال الصور ومقاطع الفيديو والرسائل الصوتية، حيث يعمل التطبيق بشكل أساسي على دمج خدمات المراسلة التقليدية، كما يمكن من إجراء الدردشة الجماعية، حيث يسمح لمجموعة من الناس بالتفاعل بينهم، وقد تم تطوير التطبيق سنة 2009 من قبل الأمريكي بريان أكتون والأوكراني جان كوم وكلاهما كان موظفا سابقا في موقع ياهو (موسوعة موضوع كوم: 2021). وخلال سنة 2010 ظهر تطبيق الأنستغرام، وهو تطبيق مجاني أيضا، طوّره كل من كيفين سيستروم ومايك كرايغر، حيث قرّرا إنشاء موقع اجتماعي بسيط الاستخدام أطلقا عليه اسم الأنستغرام، وقد كان حكرًا في البداية على أجهزة شركة آبل، قبل أن يتم تحديثه في ما بعد ليستخدم في الأجهزة التي تعمل بنظام الأندرويد، ويسمح التطبيق لمستخدميه برفع الصور ومقاطع الفيديو، ومتابعة رواد الموقع الآخرين، وتحديد الموقع الجغرافي للصور المنشورة، كما يستطيعون ربط حساب الأنستغرام لديهم مع حساباتهم الأخرى في شبكات التواصل الاجتماعي، مما يتيح مشاركة الصور المرفوعة من أنستغرام إلى تلك المواقع. (ويكيبيديا: 2021).

بهذا المعنى فإنّ الفضاء الرقمي خلال تسعينيات القرن الماضي والعقد الأول من القرن الحالي عرف نقلة نوعية في أشكال التواصل أذكتها الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال والمعلومات، فنشأ عنها جيل جديد من التواصل الاجتماعي الافتراضي بين البشر، ألغيت فيه الحدود والمسافات، تجري عملية التواصل فيه في شبكات إلكترونية تعددت واستأثرت بجمهور واسع من المنخرطين، هي ما اصطلح عليه بمواقع أو شبكات التواصل الاجتماعي (مالك: 2019، ص 217).

وتعتمد عملية التفاعل عبر وسائل التواصل الاجتماعي على مجموعة من الخصائص التي نجدها مشتركة في ما بينها أو مقصورة أحيانا على بعضها دون الأخرى، منها خاصية التعليقات، التي تتيح للمتفاعل التعليق على منشورات أصدقائه إما بالكتابة أو عبر الصور ومقاطع الفيديو. ومنها أيضا خاصية الإشارة، التي تسمح للمتفاعل بأن يشير إلى أصدقائه في منشور من منشوراته، إذ يتوصلون بإشعار ينهم إلى ذلك فيتفاعلون معه. وهناك أيضا خاصية الإعجاب، التي يعبر من خلالها المتفاعل عن إعجابه بمنشورات أصدقائه، وقد تم تطوير هذه الخاصية في بعض المواقع وبشكل خاص في فيسبوك لتصبح اختياراتها متعددة هي أعجبي، وأحببته، وأضحكني، وأغضبني، وأحزني، وتضامني، ولكل منها أيقونتها الخاصة. وآخر الآليات أو الخصائص المعتمدة في التفاعل هي خاصية المشاركة، التي تمكّن المتفاعل من مشاركة منشورات أصدقائه على صفحته الشخصية، فيتفاعل معها أصدقاؤه غير المشتركين مع صاحب المنشور الأصلي، وميزة هذه الخاصية أنها توسّع من دائرة التفاعل مع المنشورات، وتجعلها تحصد على أكبر عدد من التعليقات والإعجابات (نورية وخيري: 2017، ص 55).

ثالثا: التفاعل اللغوي بالعربية عبر وسائل التواصل الاجتماعي: واقع الحال والمقال

فرضت التحديات العلمية والتكنولوجية في عصرنا على اللغة العربية أن تؤهل نفسها لتكون في مستوى متغيرات المرحلة، حيث يكشف الواقع أنّ العربية ما تزال رغم ما حققته في هذا المجال بعيدة عن أداء وظيفتها الكاملة، إذ "بدون تجاوزٍ للفجوات التي تعاني منها، سواء على مستوى التنظير اللساني والسوسيو لساني، أو على مستوى المعجم، أو على مستوى التعليم والتعلم، أو على مستوى الحوسبة، أو الاستخدام اللغوي عموما، فإنه لا يمكن تحقيق الكفاية الوظيفية المأمولة من استخدام اللغة العربية معلوماتيا" (مالك: 2019، ص 221-222).

فوجود لغة عربية وظيفية متطورة، من شأنه أن يجعل التربة العربية قاعدة لإنتاج التكنولوجيا المعلوماتية وتسويقها، بما يعنيه ذلك من تسويق للعربية وظيفيا والقطع مع الاستيطان اللغوي الأجنبي الذي أضحى يهدد كيانها لأنه استطاع تسويق نفسه وثقافته من خلال منتجاته (مالك: 2019، ص 224)، فالمنظومة اللغوية العربية "تعيش أزمة تتجلى في وضع لغوي مضطرب وممزق بين مطلب الهوية القومية والهوية الوطنية من جهة، وإكراهات العولمة والانفتاح والوظيفة البرغماتية التي فرضتها الثورة التكنولوجية والمعلوماتية، والتي يعد الانتشار الكبير لشبكات التواصل الاجتماعي أحد أهم تجلياتها" (مالك: 2019، ص 271). وتشير الدراسات السابقة في الموضوع إلى أنّ اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي تعاني من ثلاثة مشاكل أساسية، الأولى هي "الثنائية اللغوية التي تجلّت في استعمال عدد من مفردات اللغة الأجنبية

إلى جانب اللغة العربية، والثانية تمثلت في الازدواجية اللغوية التي تجلّت في مزاحمة اللهجة المحلية للفصحى في النصوص المكتوبة، والثالثة ارتبطت بمشكلة الضعف اللغوي في مستويات اللغة الكتابية والمعجمية والصرفية والنحوية والتركيبية" (كاظم: 2017، ص 283).

إنّ المتتبع لوسائل الاتصال المعاصرة، يلاحظ تطوير الشركات لمجموعة من تطبيقات التواصل الاجتماعي، التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة التواصلية للأفراد اليوم، نظراً لما توقّره من إمكانات تواصلية ثرية تجمع بين المكتوب والمرئي والمسموع، وقد تعدّدت هذه التطبيقات وتطوّرت بفعل الإقبال المطرد عليها، يكشف ذلك عدد التحميلات لها من متجر التطبيقات. ومن أبرز هذه التطبيقات كما أشرنا سابقاً نجد الفيسبوك (Facebook)، والتويتير (Twitter)، والواتس أب (WhatsApp)، واللينك دين (LinkedIn)، والأنستغرام (Instagram)، والفايبر (Viber)، والسكايب (Skype) وسينال (Signal) وغيرها. وإذا كان لا يخفى ما أحدثته هذه التطبيقات التفاعلية من نقلات نوعية في حياة الأفراد، حيث أصبحوا مهووسين بها، فإنّه لا يمكن أن ننكر أيضاً تأثيرها في اللغة العربية باعتبارها لغة التواصل، تأثير أدى إلى ضمور الفصحى، وسيادة العامي والغريب والمفردات الأجنبية الدخيلة، ووقوع الدارسين والمتعلّمين في الأخطاء اللغوية الشنيعة، أي أنّ الخروقات اللغوية التي انتشرت في مواقع التواصل الاجتماعي تدخل في إطار الاستخدام السلبي للغة العربية، الذي يشكّل خطراً على متلقيها، حيث انتقلت آثاره من العالم الافتراضي إلى العالم الواقعي، وهو ما يعكسه ذلك الضعف اللغوي يعاني منه متكلمو العربية وكتبوها، إذ هناك عدم تمكن من قواعدنا الصحيحة وضوابطها في المؤسسات التعليمية والمناسبات الأكاديمية والإعلامية (مالك: 2019، ص 225).

والمأمل في استعمال العربية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، يلاحظ بما لا تخطئه العين تعدّد وسائل التفاعل اللغوي عبر هذه المواقع، حيث تتفاوت درجة تأثير كل وسيلة منها في المتلقي. وبالنظر إلى ما تتيحه تطبيقات التواصل الاجتماعي من إمكانات تواصلية فإنه يمكن التمييز فيما بين وسائل التفاعل اللغوي الآتية (عصيدة: 2019، ص 9):

أ- المنشور: يتيح مساحة مهمة للمتفاعل اللغوي تسمح له بكتابة مقال مطول إذا أراد ذلك، وتختلف درجة التفاعل مع المنشورات بحسب طبيعة المادة المعروضة فيها، ففي الوقت الذي تحقق فيه بعضها نسبا مهمة من التعاليق والمشاركة، لا تحظى فيه أخرى بذلك (عصيدة: 2019، ص 9-10).

ب- الصورة: للصورة مكانة معتبرة في وسائل التواصل الاجتماعي، لأنّها تستطيع تكثيف موضوعات التفاعل اللغوي واختزالها أيقونيا بعيدا عن كمّ المعلومات الذي نجد في المنشور مثلا، ولذلك فهي تحقق نسب مشاركة أوسع في مواقع التواصل الاجتماعي لخصائصها التصميمية المثيرة للمتلقي (عصيدة: 2019، ص 10).

ج- الفيديو: يكون التفاعل فيه بالصوت والصورة، أي أنه تفاعل لغوي حي من فم المتفاعل إلى أذن المتلقي، مع ما يصاحب ذلك من إيماءات جسدية ترتبط بالمادة المعروضة فيه، ويحتل الفيديو هو الآخر مكانة معتبرة في وسائل التواصل الاجتماعي.

في معالجتنا لموضوع البحث اخترنا الاشتغال بالوسيلة الثانية من وسائل التفاعل اللغوي عبر شبكات التواصل الاجتماعي وهي الصورة، والسبب في ذلك أنّ الوسيلة الأولى (المنشور) تحتل المادة اللغوية المعروضة فيها حيزاً كبيراً تحتاج معالجته اللغوية مدة زمنية طويلة. كما أنّ الوسيلة الثالثة (الفيديو) تمكّن من رصد الأخطاء اللغوية النحوية فقط أثناء كلام المتفاعل، في حين لا تمكّن من رصد ما هو إملائي، ولذلك تبقى الصورة الوسيلة الأمثل لرصد واقع التفاعل اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي، لأنها تتيح رصد معظم أنظمة اللغة العربية النحوية والإملائية والصرفية.

وبناء على اختيارنا للصورة أداة للاشتغال فإننا نحدّد تبعاً لذلك مواقع التواصل الاجتماعي التي سنعالج مادتها اللغوية، وهي موقع الفيسبوك والواتساب والأنستغرام، لأنها الأكثر استعمالاً للصورة في التفاعل اللغوي، بهذا المعنى فإنّ المادة اللغوية من الصور التي سنجعلها موضوع اشتغال هنا، جمعناها من هذه المواقع الثلاثة على فترات زمنية متفاوتة، وصنفناها اعتماداً على طبيعة الخرق اللغوي لأنظمة العربية، وقد ظهر لنا من خلال تبويب المادة اللغوية المجمعة أنّ كلّ الخروقات اللغوية تقع في نظامين اثنين هما النظام النحوي والنظام الإملائي.

1- الخرق الرقمي للنظام النحوي في مواقع التواصل الاجتماعي

عرف النظام النحوي للغة العربية خروقات مختلفة لقواعده، تؤكدها مجموعة من الصور المتداولة عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وبتأمل هذه الصور يظهر أنّ الخروقات النحوية تتركز في قواعد بعينها تتكرر، وتكرارها يعني أنّ هناك جهلاً فعلياً بضوابطها، وعليه ندرجها هنا حسب درجة انتشارها.

1-1- العدد وكنائيات العدد:

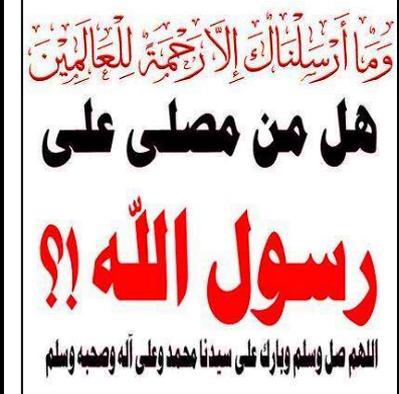
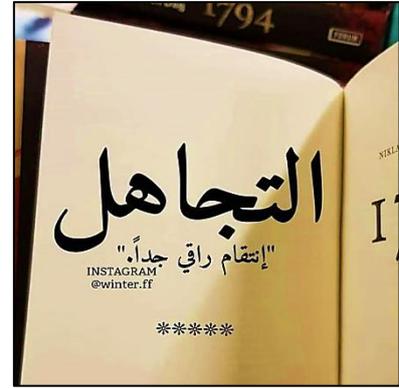
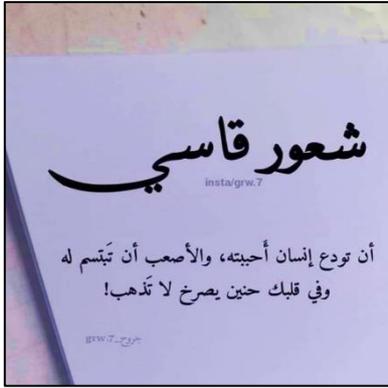
العدد في اللغة العربية أربعة أنواع، فهناك العدد المفرد (1-10)، والعدد المركّب (11-19)، والعدد المعطوف (21-99)، وأعداد العقود (20-90)، ولكل نوع منها قواعد تحكم علاقتها بالمعدود من حيث التذكير والتأنيث توقف عندها اللغويون بتفصيل. وللعدد أيضاً كنائياته، وكنائيات العدد كلمات فيها معنى العدد ولكنها ليست من ألفاظه، وهي: كذا، كأي، بضع، نيف، كم، وتدل كنائيات العدد على عدد غير محدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد عن تسعة، ولذلك تطبق عليها قاعدة الأعداد المفردة من ثلاثة إلى تسعة في التذكير والتأنيث فتكون عكس المعدود. والمتأمل في كتابة العدد وكنائياته رقمياً في مواقع التواصل الاجتماعي يدرك وجود خرق للقواعد الخاصة به وهذه بعض من تجليات ذلك:



ففي الصورة الأولى تم استخدام العدد عشرة مفردا، ما يعني أنه ينبغي أن يخالف المعدود الذي ورد مؤنثا(عادات=عادة)، لكن المتفاعل بدل أن يجعل العدد مذكرا عكس المعدود استخدمه مؤنثا أيضا، والصحيح هو(عشر عادات)، ويتم تأنيث العدد أو تذكيره بإضافة تاء التأنيث أو حذفها، كما أنّ العدد عشرة إذا كان معدوده مذكرا تفتح شين العشرة، أما إذا كان مؤنثا فتسكّن. وفي الصورة الثانية ورد المعدود بصورة الجمع أيضا(أدعية=دعاء) وهو مذكر، ما يعني أنّ العدد(3) ينبغي أن يرد مؤنثا مخالفا للمعدود لأنه عدد مفرد، لكن المتفاعل جاء به مذكرا مثل المعدود مخالفا قاعدة الأعداد المفردة من 3 إلى 9. وفي صورتين الثالثة وقع الخطأ في العدد واحد بصيغته المؤنثة(إحدى)، حيث تنص القاعدة على أن العدد المفرد من واحد إلى اثنان يوافق المعدود في التذكير والتأنيث، والمعدود هنا مذكر(دروس) لأن العبرة في التذكير والتأنيث بصورة المفرد(درس) وليس بصورة الجمع. لكن المتفاعل جعل العدد مؤنثا(إحدى)، والصواب (أحد الدروس)، وسبب الخطأ أن المتفاعل اعتمد صورة الجمع في المعدود بدل المفرد. أما الصورة الأخيرة فتشتمل على كناية من كنايات العدد هي(بضع)، وبما أنّ كنايات العدد تدل على عدد فوق اثنان وتحت عشرة فإنها تأخذ قاعدة الأعداد من ثلاثة إلى تسعة، أي تكون عكس المعدود في التذكير والتأنيث، والمعدود هنا جاء جمعا (أيام) وصورة مفردة(يوم)، أي أنه مذكر ينبغي تأنيث الكناية معه(بضعة)، لكن المتفاعل ذكّرها(بضع) بحذف تاء التأنيث مخالفا القاعدة.

1-2- الاسم المنقوص:

الاسم المنقوص قسم من أقسام الاسم باعتبار نهايته، فهو بهذا الاعتبار إمّا مقصور أو ممدود أو منقوص، وأن يكون منقوصا معناه أن ينتهي بياء لازمة في آخره مكسور ما قبلها، ويعرب الاسم المنقوص حسب موقعه في الجملة بحركات مقدّرة على الياء في حالتي الرفع والجر وينصب بالفتحة الظاهرة. وبالنسبة لبيائه وهي ما يهمنا هنا فإنها تحذف في حالتي الرفع والجر إذا كان الاسم المنقوص نكرة ويعوضها تنوين يسمى تنوين العوض، أي عوض عن الياء المحذوفة. بينما تبقى الياء ثابتة في الاسم المنقوص في حالة النصب، أو إذا كان معرفا بأل أو مضافا. وبالنظر في التداول الرقمي للاسم المنقوص في مواقع التواصل الاجتماعي، يظهر عدم ضبط لقاعدة حذف يائه، وهذه بعض تجليات ذلك:

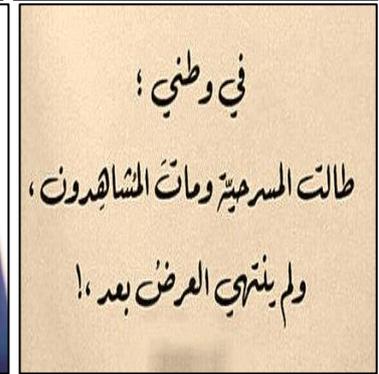
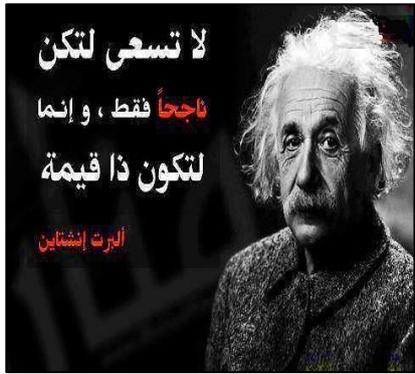


فالمتفاعلون الافتراضيون بهذه الصور استخدموا الاسم المنقوص، وقد ورد لديهم نكرة وليس في حالة النصب، لكنهم مع ذلك احتفظوا بياء المنقوص، في حين أنه ينبغي أن تحذف ويعوضها تنوين العوض، ولذلك فالصواب حسب ترتيب الصور: (انتقام راقٍ)، و(شخص خالٍ)، و(شعور قاسٍ)، و(هل من مصليٍ)، و(أنت راضٍ)، و(أشهر محامٍ).

1-3- جزم الفعل المعتل الآخر:

الجزم في اللغة العربية إمّا أن يكون بأداة من أدوات الجزم، أو جزما بالطلب (الأمر)، وعلامة الجزم في كلتا الحالتين إمّا السكون إذا كان الفعل صحيح الآخر، وإمّا حذف حرف العلة إذا كان الفعل معتل الآخر. وإذا كان الجزم بالسكون لا يطرح إشكالا فإنّ الجزم بحذف حرف العلة لا يُضبطُ كما تنص القاعدة، حيث

يظهر من خلال الاستخدام الرقمي له في شبكات التواصل الاجتماعي عدم هضم لألية جزم الفعل المعتل الآخر، وهو ما يظهر من خلال الصور المتداولة الآتية:

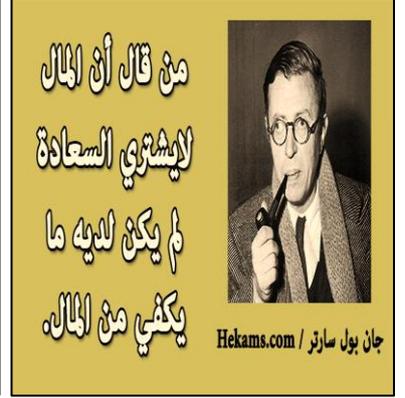
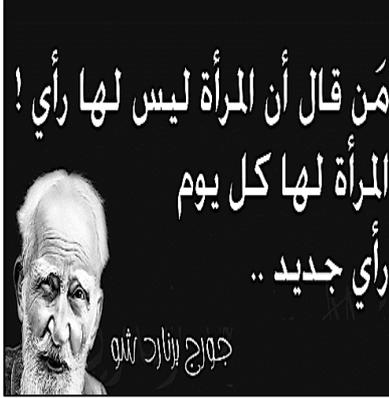
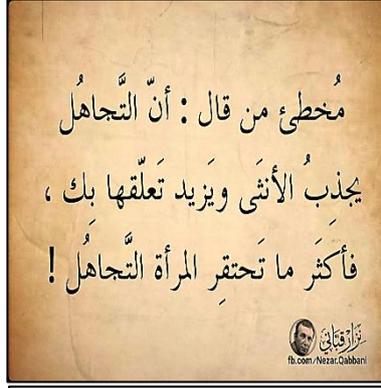




فالصورتان الأولى والثانية للمفعول به الذي جاء بعد الفعل والفاعل (يراك) في الصورة الأولى، و(ستجد)، في الصورة الثانية، لكن بدل أن ينصب المفعول به نجده مرفوعاً (طيب، مريض نفسي)، والصواب هو (طيباً، مريضاً نفسياً). أما في الصورتين الثالثة والرابعة فنجد خبراً للناسخ الفعلي (أصبح) و(كان)، لكنه جاء مرفوعاً (إنسان نكدي، عالم فذ وفارس شجاع)، في حين حقه النصب مع نعته، أي الصواب (إنساناً نكدياً، عالماً فذاً وفارساً شجاعاً).

1-5- كسر همزة "إن":

لا تكونُ همزة إنَّ في حالة واحدة دائماً، فقد تأتي مفتوحة أو مكسورة، وعليه فقد حدّد لها اللغويون المواضع التي يجب فيه الكسر، والمواضع التي يجب فيها الفتح، والمواضع التي يجوز فيها الوجهان معاً. وما يهمنا هنا هو مواضع الكسر الواجب لها، حيث تكسر وجوباً على سبيل المثال لا الحصر حين تكون في بداية الكلام، أو حين تأتي بعد "حيث"، أو بعد "إذ". ويتأمل الاستعمال الرقي لهمزة إنَّ، نجد أنّها من أبرز المسائل النحوية التي يقع فيها الخطأ في مواقع التواصل الاجتماعي، وأكثر المواضع التي يقع فيها ذلك حين تستعمل بعد أفعال القول (قال، قالوا، يقولون، قيل، قولهم، قالت...)، حيث تنص القاعدة على وجوب كسرها بعد كل فعل للقول، لكن ذلك لا يمثل له في شبكات التواصل الاجتماعي، وهو ما توضحه الصور المتداولة الآتية:



فالتفاعلون اللغويون عبر هذه الصور استخدموا إنّ بعد أفعال القول، لكنها وردت لديهم مفتوحة، أي مخالفة للقاعدة، والصواب (يقال إنّ، قال إنّ).

1-6- النسبة إلى الجمع:

النسبة هي إلحاق ياء مشددة في آخر الاسم وكسر ما قبلها للدلالة على نسبة شيء إلى آخر، وفي كل نسبة نجد اسمين هما المنسوب إليه، وهو الاسم الأصلي الذي ستلحق بآخره ياء النسبة. والمنسوب، وهو الاسم الذي أضيفت إلى آخره ياء النسبة، وتتم النسبة إلى أنواع عدّة من الأسماء، وعند النسبة إليها تلحقها تغييرات تتحكم فيها نوعية الاسم الذي دخلت عليه، ومن بين الأسماء المنسوبة نجد صيغة الجمع، وتنص قاعدة النسبة إلى الجمع على ضرورة إعادة الاسم إلى صيغة المفرد عند النسبة إليه، غير أنّ الاستعمال الرقعي للجمع في مواقع التواصل الاجتماعي باعتباره اسماً منسوباً، لا يتم فيه احترام قاعدة النسبة، حيث يتم الاحتفاظ بصيغة الجمع كما هي وتضاف إليها الياء المشددة دون إعادة الاسم إلى صيغة المفرد، وتؤكد هذه الصور مظاهر ذلك:



الكلمات المعنية بالنسبة في هذه الصور هي: دُولِي، مَهْنِيَّة، خِدْمَاتِيَّة، مَوْسَسَاتِي، وما تشترك فيه أنَّها عبارة عن جمع، والنسبة إلى الجمع تكون بالعودة إلى صورة مفردة، لكن المتفاعلين هنا نسبوا إلى الجمع خلافاً للقاعدة، ومن ثمة فالصواب: دُولِي، مَهْنِيَّة، خِدْمَاتِيَّة، مَوْسَسَاتِيَّة.

7-1- الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالعطف:

يرى اللغويون العرب وعلى رأسهم سيبويه أنَّ المضافَ والمضافَ إليه يصيران بالتركيب الإضافي بمنزلة الكلمة الواحدة، ولذلك يمنع الفصل بينهما مثلما يمنع الفصل بين أجزاء الكلمة، فعدّوا تبعاً لذلك الفصل بين المضاف والمضاف إليه قبيحاً، من منطلق أنه كلما ازدادَ الجُزءانِ إِتِّصَالاً زادَ قُبْحُ الفصلِ بينهما. ومن أبرز وجوه الفصل بين المضاف والمضاف إليه في شبكات التواصل الاجتماعي نجد الفصل بينهما بالعطف، أي العطف على المضاف قبل تمام المضاف إليه واستيفائه، ذلك أنَّ الأجرل في الكلام أن نستوفي للمضاف المضاف إليه أولاً، ثم نعطف عليه بعدها مضافاً إلى ضميره. لكن التداول الرقمي للمضاف والمضاف إليه عبر تطبيقات التواصل يأتي خلاف ذلك، ومن تجلياته ما نجده في الصور الآتية:



فالمتفاعلون بهذه الصور فصلوا بين المضاف والمضاف إليه بالعطف، وكان الأجدى استيفاء المضاف إليه للمضاف الأول، ثم عطف المضاف الثاني بضمير يعود على المضاف إليه. ومن ثمة فالصواب بالترتيب هو: مراتب القراءة الصحيحة وأركانها، هيئة دعم الصحافة وتشجيعها، تربية الطفل وتعليمه من خلال اللعب، بيع السيارات وشراؤها.

8-1- الأسماء الستة:

الأسماء الستة هي: أبٌ، وأخٌ، وحمٌ، وهنٌ، وفؤ، وذو، والمشهور في إعرابها أنها تُعرب بالحروف، فالواو للرفع، والألف للنصب، والياء للجر، ولكي تعرب الأسماء الستة بالحروف ينبغي إضافتها لغير ياء المتكلم، فإن أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بحركات مقدرة على ما قبل الياء، أما إن قطعت عن الإضافة فتعرب بالحركات الظاهرة، وإذا ثنيت تعرب إعراب المثني، وإن جمعت جمع تكسير أعربت إعرابه بالحركات الظاهرة، وإن جمعت جمع مذكر سالما أعربت إعرابه بالحروف. وإذا كان إعرابها بالحركات لا يطرح إشكالا كبيرا في الاستخدام الرقمي لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فإن إعرابها بالحروف يشكل معضلة للمتفاعل الافتراضي عبر هذه الشبكات، وبشكل خاص الاسمين: أبٌ، وأخٌ، حيث لا يدرك إعرابها الصحيح فيرفع في غير موقع الرفع، وينصب في غير موقع النصب، ويجر في غير موقع الجر، وهذه بعض تجليات ذلك:



فالصورة أعلاه تتضمن اسما من الأسماء الخمسة هو (أبو)، لكنه في ترتيب العبارة جاء مضافا، أي أنّ حقه الجر بالياء، لكن المتفاعل تركه مرفوعا، والصواب في الصورة أعلاه هو: فلسفة أبي حامد الغزالي.

9-1- استخدام "غير" المعرفة:

استخدم العرب كلمة "غير" مضافة إلى ما بعدها، حيث تعتبر من الألفاظ الملازمة للإضافة، ومن هنا منعوا دخول "أل" التعريف عليها إلا في استثناءات، لأنها تعتبر في حكم المضاف حتى وإن حذف ما أضيفت إليه، من منطلق أنه إذا أريد تعريف التركيب الإضافي فإن القاعدة هي أن تدخل "أل" على المضاف إليه وليس على المضاف، كقوله تعالى: (غير المغضوب عليهم). ولتدخل عليها "أل" اشترطوا أن يكون ما أضيفت إليه مقرونا بأل، أو أن يكون ما أضيفت إليه مضافا إلى مقترن بـ"أل"، أو أن يكون ما أضيفت إليه مضافا إلى ضمير مقترن بـ"أل"، وأضاف المتأخرون استثناء آخر وهو عندما تقطع "غير" عن الإضافة، أي عند حذف ما تضاف إليه، واستعملت بهذا المعنى في مثل قولهم "احترام الغير". وبالاطلاع على الاستخدام الرقمي لكلمة "غير" في شبكات التواصل الاجتماعي، نجد أنه يتم تعريفها خارج الاستثناءات السابقة، ما يعني عدم ضبط لقواعد التعريف الإضافي لها، وهذه بعض تجليات ذلك:



فهاتان الصورتان دخلت فيهما أداة التعريف "أل"، على (غير)، وكان الأجدى أن تدخل على ما بعدها، أو عليهما معاً، أي أنّ الصواب في الصورة الأولى هو: غير المسلمات، أو الغير المسلمات. أما في الصور الثانية فهو: غير المتحجبة، أو الغير المتحجبة.

10-1- أكلوني البراغيث:

القاعدة في العربية تقول إنّ الفعل يجب إفراده حتى لو كان الفاعل مثنى أو جمعا، أي لا تتصل به علامة تثنية ولا علامة جمع، فالعرب يفردون الفعل اكتفاء بدلالة الفاعل على التثنية أو الجمع. غير أنه وخلافا للقاعدة كانت قبيلة طيّ تلتحق بالفعل علامة التثنية أو الجمع، مثل قولهم أكلوني البراغيث، ومن هنا عرفت هذه الظاهرة اللغوية بين النحاة بلغة "أكلوني البراغيث" لأنه مثالها الذي اشتهرت به، وبه استشهد سيبويه في الكتاب. وقد أصبحت العبارة تطلق على كل من يلحق بالفعل واو الجماعة، أو ألف الاثنين، أو نون النسوة. ويتأمل الاستخدام الرقمي للغة العربية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، نجد آثارا للغة أكلوني البراغيث في التداول، ومن مظاهره الصورة الآتية:



فالعبارة المعنية في الصورة هي (أتعبوني عبادك)، وصوابها أفراد الفعل بدل صيغة الجمع التي جاء بها بالقول: أتعبني عبادك.

2- الخرق الرقمي للنظام الإملائي في مواقع التواصل الاجتماعي

عرف الرسم الكتابي للغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي أضراراً كثيرة كشفت عن تدني مستوى المتفاعل اللغوي الافتراضي، وجهله بأصول الإملاء العربي، إذ يكشف التداول الرقمي عن عدم هضم لجملة من القواعد الإملائية، ما يعني أنّ هناك تهميشاً لفرع أساس من فروع اللغة العربية. وبالنظر إلى المادة اللغوية المجمعة من الصور من تطبيقات التواصل الاجتماعي وطبيعة الخروقات الإملائية فيها فإننا نعالجها هنا حسب درجة انتشارها.

1-2- همزة القطع والوصل:

الهمزة في بداية الكلمة نوعان، إمّا همزة قطع أو همزة وصل، ولكل منهما قاعدة خاصة برسمها الإملائي، فبالنسبة إلى همزة القطع فإنها تكتب في الفعل الرباعي ومصدره، وماضي الفعل الثلاثي، وفي الفعل الدالّ على المتكلم. أمّا همزة الوصل فتكتب في كل فعل غير رباعي ومصدره، وأمر الفعل الثلاثي، وفي الأسماء العشرة. غير أنّ الاستخدام الرقمي لكلا الهمزتين في التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي يتم فيه خرق قواعدهما، وكتابة إحداهما بقواعد الأخرى، وهو ما رصدناه في الصور التالية:



استخدم المتفاعلون الافتراضيون في هذه الصور أفعالاً ثلاثية هي: نجح، حلم، ضحك، ضغط. وقد وردت لديهم بصيغة الأمر: إنجح، إحلم، إضحك، إضغط، ما يستلزم أن تبدأ هذه الأفعال بهمزة الوصل توصلاً إلى النطق بالساكن، وليس بالقطع كما فعلوا، لأنّ أمر الثلاثي همزته وصل، ومن ثمة فالصواب: انجح، احلم، اضحك، اضغط.

2-2- الهمزة المتوسطة:

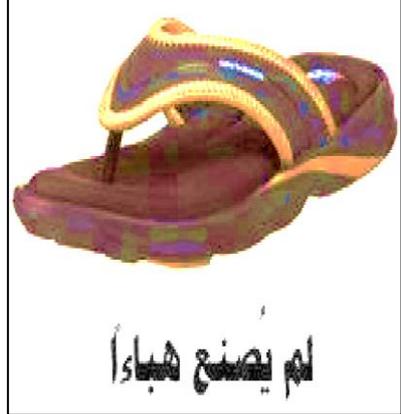
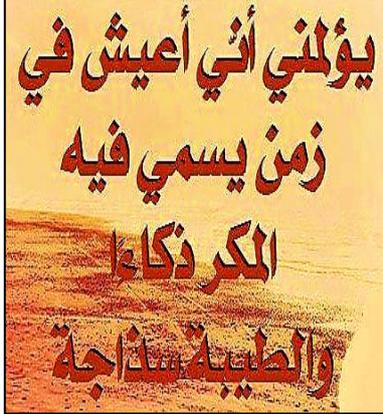
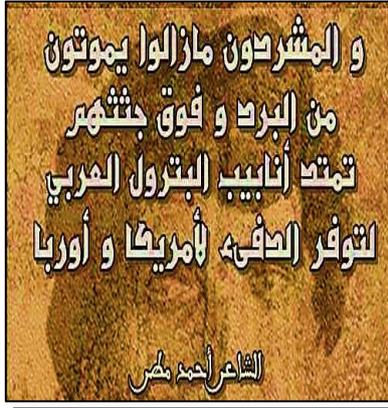
الهمزة في وسط الكلمة لها قاعدة ضابطة لها، فهي تكتب على الحرف المشابه للحركة الأقوى، فالكسرة أقوى الحركات، تليها الضمة، فالفتحة، ثم السكون. والحرف المشابه للكسر هو الياء، وللضم هو الواو، وللفتح هو الألف، والسكون يناسبه السطر. فبعد ملاحظة حركة الهمزة وحركة الحرف قبلها يطبق ميزان القوة بينهما، فتكتب الهمزة على الحرف المشابه لأقواهما. وتعد كلمة "مئة" من أبرز الكلمات التي تكتب همزتها بشكل خاطئ، فالهمزة فيها متوسطة، وعملا بقواعد كتابة المتوسطة القائمة على ميزان القوة، فإنها تكتب على الياء لأن حركتها فتحة وحركة ما قبلها كسرة، والكسرة أقوى بحرفها المشابه وهو الياء. غير أنّ العرب قديما كتبوها بالألف "مائة"، والعلّة في ذلك أنّه لم يكن هناك نقط أو إعجام للحروف، فكانت كلمة "مئة" تختلط بشبه الجملة "منه"، خصوصا إذا اجتمعتا في مثل قولهم (خذ منه مئة دينار)، ومن هنا أضافوا إليها الألف علامة لتمييزها عن غيرها، أي أنّ هذه الألف ليست من أصل الكلمة ولا علاقة لها بقواعد الهمزة، وإنما هي ألف فارقة أو للتفريق لا غير. وإذا كانت كتابتها بالألف قديما لها مبرراتها، فإنّ هذه المبررات قد زالت مع استعمال النقط للحروف العربية، غير أنه مع ذلك نجد استمرارا في كتابتها بالألف، وهو ما رصدناه في صورتين متداولتين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ندرجها هنا:



يلاحظ كيف أنّ الصورتين اشتملتا على كلمة مئة بالألف (مائة)، في الوقت الذي لم يعد فيه مبرر لوجودها.

2-3- الهمزة المتطرفة:

الهمزة في آخر الكلمة أو الهمزة المتطرفة لها قاعدة مخالفة للتي في بداية الكلمة (الوصل والقطع) ولتي في وسط الكلمة (المتوسطة)، حيث تكتب على الحرف المشابه لحركة ما قبلها، أي يتم النظر إلى حركة الحرف الذي قبل الهمزة فإن كان مضموما كتبناها على الواو، وإن كان مكسورا أثبتناها على الياء، وإن كان مفتوحا كتبت على الألف، وإن كان ساكنا نكتبها على السطر. والفرق بينها وبين المتوسطة أنه لا تعيننا في المتطرفة حركة الهمزة، وإنما حركة ما قبلها فقط، بخلاف المتوسطة التي ننظر لحركتها وحركة ما قبلها لتطبيق ميزان القوة. وفي الاستخدام الرقمي للهمزة المتطرفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي نجد خطأين بارزين، يتصل الأول بعدم ضبط قاعدتها، ويتصل الثاني. وهو الأكثر. بكتابتها على السطر مع إضافة ألف بعدها في حالات لا ينبغي فيها إضافتها، ومن تجليات ذلك الصورة الآتية:



فالصورة الثلاث الأولى هي لهزمة متطرفة ما قبلها ساكن صحيح، أي ينبغي أن تكتب على السطر لأنه يوافق الساكن، لكن المتفاعلين الافتراضيين كتبوها على الياء، في حين أنّ الصواب: الـدفع، دفع. أما الصورة الثلاث الأخرى فهي لهزمة متطرفة ما قبلها ساكن معتل بالألف، وقد كتبت فعلا على السطر، لكن تمت إضافة ألف بعدها لا علاقة لها بالقاعدة، فالهزمة هنا مسبوقه بألف ممدودة، وما دامت كذلك لا تأتي بألف ممدودة أخرى بعدها، ومن ثمة فالصواب: هبأ، مساءً، ذكاء.

4-2- الأسماء العشرة:

الأسماء العشرة هي أسماء تكتب بهزمة وصل ابتداء، وهي: ابن، ابنة، اسم، اثنان، اثنتان، ايم، ايمن، است، امرؤ، امرأة، وقد استمر من هذه الأسماء في الاستعمال سبعة، أما الثلاثة الباقية فهجرت وهي: ايم، ايمن، است. وفي الاستعمال الرقي لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي نجد شيوعاً لأربعة منها هي: ابن، اسم، امرأة، اثنان، غير أنّ استعمالها فيها كان خارج مجموعة من الأصول الإملائية الضابطة التي قعد لها اللغويون في كتبهم، لذلك نعالج كل اسم من الأسماء الأربعة على حدة:

أ- همزة كلمة "ابن":

من ضوابط كتابة همزة الوصل في كلمة ابن أنها تحذف إذا وقعت بين علمين ثانيهما أب للأول، سواء أكان العلمين اسمين أو كنيّتين، بشرط أن لا يفصل بينهما بفواصل، وأن يكون العلم مفرداً وغير منون. كما تحذف منها همزة الوصل إذا جاءت قبلها أداة النداء (يا)، أو همزة الاستفهام (أ). فإذا لم تقع بين علمين ولم يتقدمها استفهام بالهمزة أو نداء بالياء، أو جاءت في بداية السطر بعد علم في نهاية السطر السابق له، فإنها

لا تحذف. وفي مواقع التواصل الاجتماعي لا نجد وعيا بهذه الضوابط المنظمة لحذف همزة "ابن" أو تركها، إضافة إلى قطعها أحيانا عوض الوصل الواجب فيها، وهو ما رصدناه هنا:

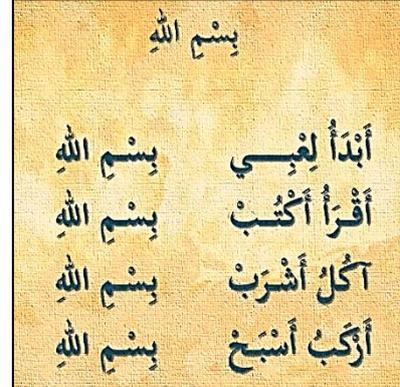


الصور الثلاث الأولى لهزمة (ابن) بين علمين ثانيهما أب للأول، أي ينبغي أن تحذف، لكن المتفاعلين احتفظوا بها دون ضبط للقاعدة، والصواب: علي بن أبي طالب، عمر بن الخطاب، مالك بن دينار. والصور الثلاث الثانية هي لهزمة (ابن) بعد ياء النداء، أي ينبغي حذفها تطبيقا للقاعدة، لكن بدلا من ذلك نجد احتفاظا بها، في حين أنّ الصواب: يا بن آدم، فيها جميعا. أمّا الصور الثلاث الأخيرة فهي لهزمة (ابن) كتبت بهزمة القطع (ابن)، في حين أنّ حقها همزة الوصل (ابن) لأنها من الأسماء العشرة.

ب - همزة كلمة "اسم" في البسملة وخارجها:

تشتمل البسملة على أحد الأسماء العشرة وهو كلمة "اسم"، ويشترط في هذه الكلمة خارج البسملة أن تكتب بهزمة وصل لا قطع، أمّا إذا وردت في البسملة وكانت الأخيرة كاملة (بسم الله الرحمن الرحيم) فإنّ همزة الوصل تحذف من كلمة "اسم"، بشرط ألا تكون البسملة متعلقة بما قبلها أو بعدها. فإن كانت البسملة

غير كاملة (باسم الله، باسمك اللهم)، أو متعلقة بما قبلها أو بعدها(نفتح باسم الله الرحمان الرحيم الجلسة)، فإن همزة الوصل لا تحذف منها. كما تحذف إذا تقدّمتها الاستفهام بالهمزة (أسمك محمد). وبالنظر في الصور المجمعّة من مواقع التواصل الاجتماعي نجد عدم ضبط لقواعد حذف الهمزة من كلمة "اسم" أو الاحتفاظ بها في البسملة، كما نرصد كتابتها بهمزة قطع بدل الوصل، وهو ما تعكسه الصور هنا:



الصور الثلاث الأولى استخدم فيها المتفاعلون الافتراضيون كلمة "اسم" في بسملة غير كاملة، ما يعني عدم إمكانية حذف الهمزة من الكلمة، لكننا نجدهم حذفوها مطبقين عليها قاعدة البسملة الكاملة، ولذلك فالصواب أن تكتب: باسم الله، بالألف فيها جميعا. أمّ الصور الثلاث الأخرى فاستخدمت فيها كلمة "اسم" خارج البسملة، والإشكال أنه تمت كتابتها بهمزة القطع (إسم)، في حين أنّ حقها همزة الوصل (اسم) لأنها من الأسماء العشرة.

ج - همزة كلمة "اثنان":

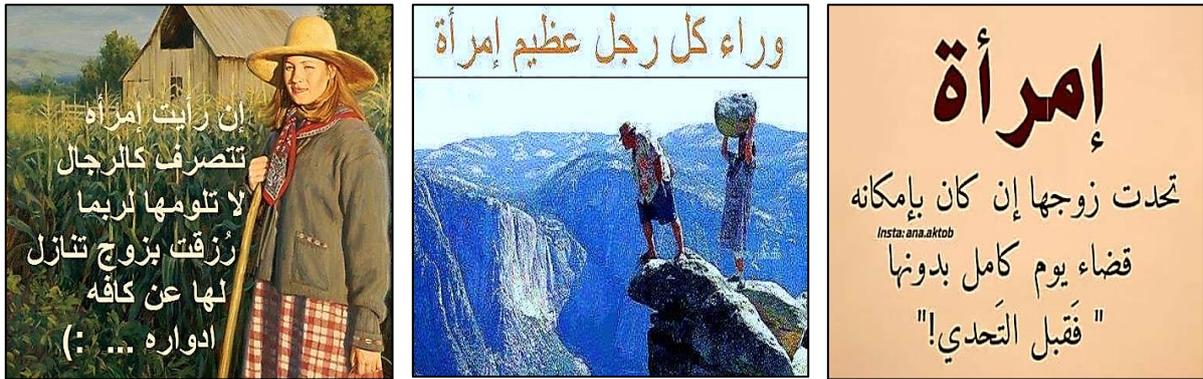
الإشكال في كتابة همزة "اثنان" عبر مواقع التواصل الاجتماعي، يرتبط تحديدا بنوع الهمزة، فهي من الأسماء العشرة كما قلنا، وهذه الأسماء كلها همزتها همزة وصل، لكن المتفاعلين الافتراضيين يستعملونها رسما بهمزة القطع (إثنان)، وهو ما رصدناه في أكثر من مناسبة من خلال الصور التالية:



بناء على القاعدة فالصواب كتابة الكلمة بهمزة وصل (إثنان)

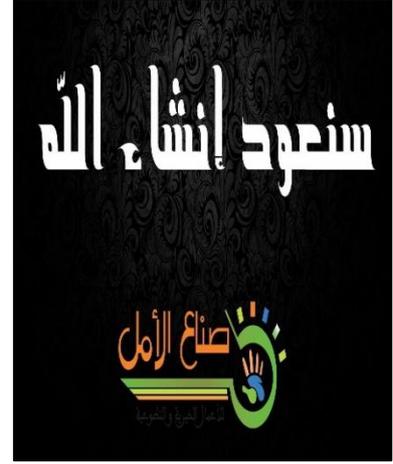
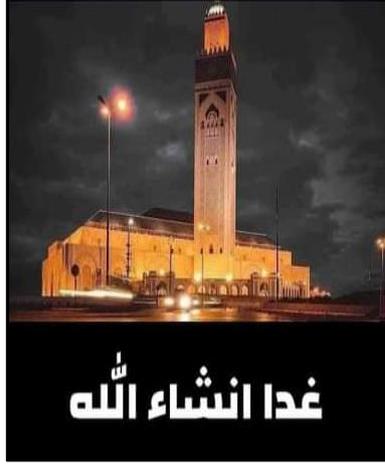
د- همزة كلمة "امرأة":

نفس الإشكال السابق نجده في كتابة همزة "امرأة" عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تكتب بهمزة قطع (إمرأة) في حين أن الواجب فيها الوصل (امرأة) لأنها من الأسماء العشرة كما قلنا، لكن شبكات التواصل الاجتماعي تعج بالصور التي تخالف القاعدة، وهذه بعض تجليات ذلك:



2-5- كتابة إن شاء الله:

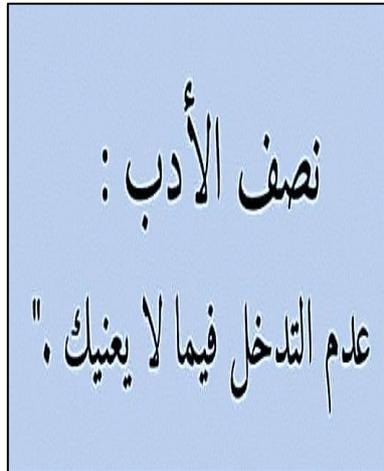
هناك فرق في الرسم الإملائي وفي الدلالة بين "إن شاء الله" و"إنشاء الله"، فالأولى عبارة عن كلمتين، أداة شرط (إن) وفعل شرط (شاء)، وفي دلالاتها تعني إرادة الله أي إن أراد الله. أما الثانية فلفظ واحد، ومن حيث دلالاتها تعني خَلَقَ الله أو صُنِعَ الله. وفي الاستخدام الرقعي لهما عبر مواقع التواصل الاجتماعي نجد جهلا بالفرق بين المعنيين حيث تتداول الثانية (إنشاء الله) كثيرا، لكن ليس بمعناها (صنع الله، خلق الله)، وإنما بمعنى الأولى (إرادة الله). وفي الصور الآتية ما يؤكد ذلك:



فالمتفاعلون الافتراضيون في هذه الصور استخدموا عبارة "إنشاء الله" متصلة، في حين أنّ المقصود في كلامهم إرادة الله، وهذه الدلالة لا يحققها الوصل الذي يعني "صنع الله"، لذلك فإنّ الواجب هنا فصلها في الكتابة: إن شاء الله، حتى تتحقق في الدلالة إرادة الله.

2-6- كتابة "في ما" و"فيما":

هناك باب من أبواب الإملاء تحت عنوان "الفصل والوصل"، ويدرج فيه اللغويون كلمات تكتب مرّة مفصولة ومرّة موصولة، وحدّدوا الشروط أو المواضع التي ينبغي فيها الوصل من التي ينبغي فيها الفصل. ومن أبرزها وهو ما يهمننا هنا كلمة "فيما" مع "في ما"، و"ما" في هذا السياق إمّا أنها مصدرية أو موصولة، فإذا كانت مصدرية فإنها لا تستقلّ بنفسها في الكتابة الإملائية (عندما، حيثما، قلّما) وهي في دلالتها تكون ظرفية بمعنى "في حين" أو "حينما". أما "ما" الموصولة فتكون بمعنى اسم الموصول "الذي"، وهي لذلك تكتب مستقلة رسماً عما قبلها. واللغويون في باب الفصل والوصل نصّوا على رسم (ما) مفصولة عن (في) إذا كانت بمعنى (الذي)، أي موصولة، أما إذا كانت مصدرية بمعناها الظرفي "في حين" أو "حينما" فإنها توصل بها. غير أنّ التداول الرقمي للكلمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي يظهر جهلاً بقواعد باب الفصل والوصل فيها، حيث تستعمل في السواد الأعظم من المنشورات موصولة (فيما) في حين أنّ حقّها الفصل لكونها موصولة بمعنى "الذي"، وهذا ما توضحه الصور الآتية:



فالمتفاعلون الافتراضيون هنا استخدموا "فيما" موصولة، في حين أنّ "ما" فيها موصولة أي بمعنى "الذي"، لأنّ تعويض الميم بالاسم الموصول يظهر ذلك: "في الذي اختاره الله"، "عدم التدخل في الذي لا يعينك"، "لا تتكلم في الذي لا يعينك". فالتعويض هنا استقام فيه المعنى، ما يعني أنّها موصولة، لذلك وجب فصلها بكتابة "في ما" في الصور الثلاث معا.

خاتمة

بهذا نأتي على كل ما يرتبط بالحضور الرقمي للغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث عرضنا لواقع الخروقات التي عرفها نظامها النحوي والإملائي من خلال مجموعة من الصور التي تداولها المتفاعلون الافتراضيون، والتي تعكس عدم هضم لجملة من القواعد المرتبطة بالنظامين معا، وهو ما يطرح إشكالات انتشارها على نطاق واسع بين المتفاعلين، من منطلق سرعة التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ما يتطلب حملة مضادة لنشر صوابها، وقد بدأت تظهر بوادر هذه الحملة من خلال صفحات تفاعلية لغوية، تعمل على نشر الصواب إلى جانب الخطأ حتى تضبط القاعدة، غير أنّ هذه الحملة على أهميتها وقيمتها الهادفة، لم ترق إلى المستوى المطلوب لأنها لا تغطي جميع أبواب الخطأ اللغوي المنتشر في شبكات التواصل الاجتماعي، ما يستلزم من القائمين عليها بذل جهد مضاعف في الرصد والتتبع حتى تكون عمليات التصويب شاملة.

لائحة المراجع المعتمدة في البحث

- 1- عبيدة فادي (2019): دور مواقع التواصل الاجتماعي في إثراء اللغة العربية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، (49)، 2-14.
- 2- فضل الله وائل (2012): أثر الفيسبوك على المجتمع، المكتبة الوطنية.
- 3- الديلمي هيثم (2015): الأخطاء الإملائية الشائعة، ط1، دار دجلة.
- 4- زايد فهد (2006): الأخطاء الشائعة: النحوية والصرفية والإملائية، دار اليازوري.
- 5- كاظم رياض (2017): الأخطاء اللغوية والأسلوبية في مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها في سلامة اللغة العربية، مجلة التراث العربي، (4)، 283-300.
- 6- كيسر شينا (2015): وسائل التواصل الاجتماعي: دليل عملي للهيئات المعنية بالإدارات الانتخابية، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات.
- 7- لوحيثي ناصر (دت): صحح لغتك، دار الجسور.
- 8- مالك حسن (2019): الضعف اللغوي في شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره على الهوية اللغوية في العالم العربي، مجلة مداد الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات، 215-228.
- 9- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، على الرابط: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>، تحديث 2021-04-15.
- 10- موسوعة موضوع كوم، على الرابط: <https://mawdoo3.com>، تحديث 2021-04-15.
- 11- النحوي عدنان (2008): اللغة العربية بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء، (ط1)، دار النحوي.

12- نورية حميش، خيرى حميدي(2017): تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الاتصال الأسري، رسالة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، مستغانم، قسم علوم الإعلام والتواصل، تخصص اتصال وصحافة مكتوبة.

تقنيات الأبعاد الدلالية في المصطلح الصوتي والصرفي عند ابن جني بين النظرية والتطبيق

Techniques of semantic dimensions in the phonemic and morphological term of Ibn

Jinni, between theory and practice

د. عاصم زاهي مفلح العطروز

أستاذ الأدب والنقد العربي المساعد بالجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا - أمريكا

Dr. Asem Zahi Mofleh Al – Atrouz

Assistant Professor of Ancient Arab Literature and Criticism / The Islamic University of
Minnesota - America

البريد الإلكتروني: dr.asem2912@gmail.com

الملخص:

موضوع هذه الدراسة هو (تقنيات الأبعاد الدلالية في المصطلح الصوتي والصرفي عند ابن جني بين النظرية والتطبيق).

ولقد توقفت في دراسة هذا الموضوع عند كتابين لابن جني، هما "سرّ الصناعة" و "المنصف"، واستخرجت منهما كل المصطلحات الصوتية والصرفية، وهي من الكثيرة بحيث لا يتسع إليها بحث؛ ولذا فقد انتقيت بعض المصطلحات، وركزت على دراسة المصطلحات الصوتية.

وبه، فقد رأيت أن تكون هذه الدراسة في مبحثين مع مقدمة وخاتمة؛ فأما المقدمة فقد كانت مفتتحة للدراسة، وإضاءة إلى العمل فيها. وأما المبحث الأول فقد تناولت فيه دراسة المصطلحات الصوتية. فدرست مصطلحات: المخرج، والمدرج، والصوت، والحرف، والجهر والهمس، والرخاوة والشدة. كما تناولت في المبحث الثاني دراسة المصطلحات الصرفية. فقصرت البحث على دراسة التصريف، والحرف؛ وما ذلك إلا خشاة أن تتضخم الدراسة.

ثم ذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي تم الوصول إليها. والله أسأل أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم. إنه حسبنا وإليه مناب

ABSTRACT

The subject of this study is (Semantic Dimension Techniques in the Phonemic and Morphological Terminology of Ibn Jinni between Theory and Practice

I stopped in studying this subject at two books by Ibn Jinni, which are "The Secret of Industry" and "Al-Munsef", and I extracted from them all the phonetic and morphological terms, and they are so numerous that no research can accommodate them; Therefore, I selected some terms, and focused on studying phonetic terms.

And with it, I saw that this study should be in two sections with an introduction and a conclusion; As for the introduction, it was an introduction to the study, and an illumination to work in it. The first topic dealt with the study of phonetic terms. I studied the terms: director, runway, voice, letter, loudness and whisper, looseness and intensity. In the second section, I also dealt with the study of morphological terms. I confined the research to the study of the conjugation, and the letter; And that is only for fear that the study will be enlarged.

Then I mentioned in the conclusion the most important results that have been reached. And I ask God to accept this work purely for his honorable face. He counts us, and to him is Manab

الكلمات الدالة: تقنيات، الأبعاد الدلالية، الدلالة، المصطلح المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرّ الميامين. وبعد:

ما كان أبلغ أبا حيان التوحيدي حين قال في العرب: "منعوا الطعام وأعطوا الكلام". وما كان أجمل قول الفرنسي إرنست رينان: "اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أعرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة". وقال الألماني فريتاغ: "اللغة العربية أغنى لغات العالم". فالعربية بلا ريب أغنى اللغات وأقواها وأكرمها وأحياها، وما هو بانطلاق خيال الشاعر المندفع بعاطفة، المنساق وراء هوى، ولا هو بكلل بصر صبّ وامق، أو بصيرة متميم عاشق، ولو كان المقام يتسع لقلت فلوفيت، ولزدت فأريبت وما أريبت. وحسبها أنها اللغة التي اختارها خالق البشر وخالق لغاتهم لتكون لغة الدين الحق والكتاب المبين الذي قال فيه منزله تبارك اسمه: "ما فرطنا في الكتاب من شيء".

العربية جدّ غنية بثروة لغوية لا قدرة لأحد أن يحصيها؛ لأن هذه الثروة من الضخامة والسعة بحيث لا تسلس قيادها لمن يريد حصرها أو إحصاءها، ولقد بلغت في الغنى والسعة الحدّ الذي لم تبلغه لغة على وجه الأرض.

إن لغة وسعت حضارة فارس والروم والهند والحبشة وغيرهم من الأمم والشعوب، وكانت لغة الدين والسياسة والعلوم والآداب والفنون والاجتماع والاقتصاد مع أن ما استخدم منها لهذا كله لم يزد عن عشرة آلاف مادة⁽¹⁾، مع أن معجماً واحداً منها؛ نحو: تاج العروس يحوي عشرين ومئة ألف مادة، وهذا يعني أن جزءاً من اثني عشر جزءاً قد وسع كل حضارة، ووفي بكل حاجة، ولم تضيق بلفظ أو تعجز عن معنى.

وما دام جزء يسير من هذه اللغة قد اتسع لكل هذا، فإن ما بقي لقادر على أن يتسع لكل حضارة، ولكل مدينة ولكل ثقافة ولكل مخترع أو مكتشف، مهما تعاقبت القرون. هذا إذا أحسن أبنائها التصرف فيها وأجادوا استغلال ما فيها من خصائص تنفرد فيها من بين سائر لغات البشر؛ فهي تتسّم ذرى اللغات

¹ ينظر: عطار، أحمد عبد الغفور: مقدمة الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م، ص: 23-29.

الاشتقاقية؛ فبالاشتقاق، وتغيير الحركات الصرفية، وبالمجاز، والتركيب، والنحت، والتعريب اتسعت هذه اللغة لجميع المعارف الإنسانية، وهي قادرة على الاتساع والوفاء بكل جديد أو مستجدّ.

هذا إذا توافر لها اليوم أختيار بررة؛ فهذا الفاروق -رضوان الله عليه- يمر برهط من الجند يتدربون على رمي السهام، ولكنهم لا يجيدون إصابة الهدف، فيقرعهم، فيقولون: إنما نحن متعلمين، فحين سمعها غضب غضبة مضرية، تكاد تهتك حجاب الشمس، وصرخ فيهم: قبّحكم الله، والله إن خطاكم في لغتكم أشد عندي من خطنكم في رمايتكم، قولوا: إنما نحن متعلمون. وهو من قال: "تعلّموا العربية؛ فإنها من دينكم، وتعلّموا الفرائض؛ فإنها من دينكم"⁽¹⁾.

وكالرشيد يسمع تدافع ابنيه لتقديم النعل لمعلمهم، فيصلح بينهم على أن يقوم كل واحد منهما فردة. وكالمأمون يزن الكتاب بالذهب، بل يشن الحروب للحصول على نفائس الكتب.

وهذا إن توافر لها كأولئك العلماء الأوفياء يجوبون جيوب البيد ترتفع بهم الروابي، وتنحط بهم الوهاد، وتتقاذفهم التنائف، لم تنهم أسفار غير قاصدة، ولم يوهن عزائمهم حرّ يغلي له دماغ الضبّ، أو قرّ ينعقد له ذنب الكلب، نحن في حاجة إلى أمثال هؤلاء وأولئك.

وعودا إلى البحث لأقول بأنني قد توقفت في دراسة هذا الموضوع عند كتابين لابن جني، هما "سرّ الصناعة" و"المنصف"، واستخرجت كل المصطلحات الصوتية والصرفية، وهي من الكثرة بحيث لا يتسع إليها بحث؛ ولذا فقد انتقيت بعض المصطلحات، وركزت على دراسة المصطلحات الصوتية؛ فدرست مصطلحات: المخرج، والمدرج، والصوت، والحرف، والجهر والهمس، والرخاوة والشدة. أما مجال الصرف فقد قصرت البحث على دراسة التصريف، والحرف؛ وما ذلك إلا خشاة أن تتضخم الدراسة. وجاءت الدراسة على النحو الآتي:

المبحث الأول: المصطلحات الصوتية

- تمهيد (المصطلح)

المصطلح مصدر ميمي من الفعل "اصطلح"، وهو كلمة أو رمز يستعمل للتعبير عن مفهوم مادي، أو معنوي. وهو علم العلوم ومفتاحها؛ وقد قيل إذا أردت: إتقان علم فعليك أن تتعمق في مصطلحاته.

والمصطلح: لفظ مفرد أو مركب وضع ويوضع لمفهوم ما، بينه وبين مفهومه علاقة دلالية، وقد نقل هذا اللفظ عما وضع له أصلا، ثم استخدم استخداما فنيا؛ ليدل على هذا المفهوم المراد، وهو يحتل مكانة عظيمة في تيسير سبل المعرفة؛ فلا بد لكل علم من مصطلحات يستدل بها على كل جانب من جوانبه أو مجال من مجالاته، والاصطلاح يعني اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص، أو هو اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل به عما وضع له أصلا.

(1) ينظر: الحنبلي، مرعي الكرمي: مسبوكة الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار عمار، عمان، ط1، 1988م: ص9. وينظر: الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم: ايضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبوعات: مجمع اللغة العربية بدمشق، 1971.

وقد يكون المصطلح عاما عالميا موضوعا في مجالات كثيرة؛ كالسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والطب، والهندسة. وقد يكون خاصا في فئة ما أو أمة ما، وفي مجال محدد. وباعثه هذه المفاهيم الموجودة والمستجدة، ويتم وضعه والاتفاق فيه، والإجماع عليه بعد حدّه؛ بتعريفه ووصفه، وربطه بمنظومة من المفاهيم، ثم يصار إلى تقييده لانتقاء اللفظ الأفضل الدال على هذا المفهوم؛ ويكون تقييس المفاهيم بحدها -تعريفها-، وطرح أمثلة عليها، وتوضيحها وبيان خصائصها، وجواهرها وجوانبها ومزاياها. كما يكون تقييس المصطلحات بأصالتها، وخفتها في النطق، وكونها موجزة في عدد أحرفها، وخيرها ما كان غير مركب؛ أي أنه قائم على لفظ واحد، لا على لفظين أو مجموعة من الألفاظ. وأن يكون دقيقا في دلالاته على مفهومه؛ فيرتبط بمفهومه بعلاقة دلالية؛ بحيث إن مجرد ذكره يوحي بمفهومه، وأن يكون قابلا للاشتقاق، شائعا في استعماله، متواضعا عليه، متفقا فيه.

إن العصر الذي نعيشه يمكن أن نسميه: عصر ثورة المصطلحات؛ ففي كل يوم يستجد أكثر من ثلاثة آلاف مصطلح. فما حال أمة نامت منذ عهد فنأت عن الركب ونأى عنها. ولكنها أمة أصيلة ذات مجد عريق وتاريخ مجيد وسؤدد تليد:

إن الجواهر في التراب جواهر والأسد في قفص الأسود أسود

وهي تمتلك تراثا لغويا عز نظيره؛ فقد بينت في المقدمة أن ما استخدم من مواد هذه اللغة لا يبلغ العشر، مع أن هذا العشر قد اتسع ليشمل سائر العلوم والمعارف والفنون والآداب، وكل حاجات النفس، وخلجات نفوسهم.

إن لغة كهذه فيها من صفات الحيوية وعوامل البقاء؛ لغة وسعت كل جوانب حياة الجاهلي في أحقافه، والمسلم في سمو رسالته، وإعجاز بيان دستوره، والفارسي والرومي والهندي والحبشي والقبطي في حضاراتهم ومدنياتهم وثقافتهم، ونقلت بها علوم اليونان وفلسفتهم وطبهم ومنطقهم. ما زالت وستبقى قادرة على أن تستوعب كل جديد وأن تضع المصطلح لكل مبتدع أو مكتشف أو مخترع؛ بالاشتقاق، والمجاز، والتركيب، والتصغير، والتكسير، والنسب، والإلحاق...

وفيما يلي نماذج مختارة من المصطلحات الصوتية والصرفية من كتابي: "سرّ الصناعة"، و"المنصف" لابني جني
أولاً: المخرج والمدرج والمقطع

استخدم ابن جني المصطلحين الصوتيين (المخرج والمدرج) متتابعين في أثناء تقديمه لكتابه: "سرّ الصناعة"؛ يقول: "... واذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها، وشديدها ورخوها، و صحيحها ومعتلها، و مطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحركها،

ومضغوطة ومهتوتها، و منحرفها ومشرها، ومستويها ومكررها، ومستعليها ومنخفضها، إلى غير ذلك من أحكامها وأجناسها..."⁽¹⁾.

كما وردا في عنوان تحت: "باب أسماء الحروف، وأجناسها، ومخارجها، ومدارجها، وفروعها المستحسنة، وفروعها المستقبحة، وذكر خلاف العلماء فيها مستقصى مشروحا"⁽²⁾.

هذان مصطلحان صوتيان - كما أسلفت-، وكلاهما اسم مكان؛ الأول مصوغ من الفعل (خرج)، والثاني مصوغ من الفعل: (درج) - أو من مصدرهما-، وقد صيغا على زنة: (مَفْعَل) - بفتح العين-؛ إذ إن كليهما مصوغ من فعل ثلاثي صحيح، وهو مضموم "العين" في المضارع.

هكذا قال ابن جني: "ومخارجها، ومدارجها.."، ومن عجب أن يجعل حسن هنداي - محقق الكتاب- المصطلحين بمعنى واحد؟!؛ فهو يعرف (المدارج) بقوله: مدارج الحروف: مخارجها⁽³⁾؟! غير أن ما يراه الباحث غير هذا، وأن المصطلحين - مع ما بينهما من التقارب- إلا أنهما مختلفان مفترقان.

وهو ينطلق من رؤيته هذه من منطلقين؛ أولهما الفرق في المعنى أو الدلالة بين: (خرج)، و (درج)، هذا الفرق الذي يمتد ليشمل كل ما اشتق من هذين الفعلين - أو من مصدرهما-، وثانيهما: أن هذا العلم الجليل - ابن جني- أورد المصطلحين كليهما لعلمه بفرق ما بينهما من دلالة متأتية من علمه بفرق ما بين فعليهما في الدلالة والمعنى. ولو كانا مترادفين لاكتفى بأحدهما، ولم يجر على لسانه ذكر الآخر.

فأما الفرق بين (المخرج) و (المدرج) - كما يرى الباحث- فهو أن (المدرج) عام، و(المخرج) خاص؛ فالمخرج هو المكان الذي يخرج منه؛ كالبيت، ونحوهن، وهو في علم الأصوات: مكان التقاء العضوين الناطقين لإنتاج الصوت، أو الحرف. أما (المدرج) فمن (الدرج) ومنه (التدرج)؛ ومن ذلك قول: درج الصبي؛ وهي مرحلة ما قبل المشي. ومنه مردج الطائرة؛ وهو سيرها الممهّد لانطلاقها أو وقوفها بعد الهبوط.

وعليه فالدرج مرحلة تسبق الخروج؛ وبه فإن المدرج هو مكان بدء حركة العضوين الناطقين استعداداً لإنتاج الصوت في المخرج. وهو كذلك مسار الصوت بعد إنتاجه إلى أن يخرج من أحد المخرجين - الفم أو الأنف- إلى أذن السامع. وعليه يمكن القول: إن نحو (الميم) صوت مخرجه من الشفتين، ومدرجه من بدء حركتهما إلى أن يلتقيا؛ فينتجا هذا الصوت، ومدرجه من الأنف. وبه فما دام اتفاق علماء الأصوات قد استقر على إطلاق مصطلح (المخرج) على مكان التقاء العضوين الناطقين؛ فإن كلا من الفم والأنف مدرج للصوت - لا مخرج-.

ولعل ابن جني في وضعه لمصطلح (المدرج) أراد أن يستدرك على سبويه اقتصاره على (المخرج) مصطلحا قبل التقاء الوترين الصوتيين - الحبلين- استعداداً لنطق الهمزة، وبعد التقائهما وحبسهما الهواء،

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب - مقدمة المؤلف-، تحقيق: حسن هنداي، دار القلم، دمشق، ط 1، 1985 م، 4/1. وقد تعمدت الإطالة في نقل العبارة حرصاً مني على إيراد قدر من المصطلحات الصوتية والصرفية عند ابن جني.

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب: 41/1.

(3) المصدر نفسه: -الهامش- 5/1.

فانفراجهما وإنتاج هذا الصوت، والى أن يخرج من الفم؟! وإطلاقه كذلك على حركات اللسان استعدادا للالتقاء بموضع ما من الحجرة الصوتية، فالتقاءه به، وإنتاج الصوت، وعلى خروج الصوت من الفم أو الأنف؟ وعلى حركة الشفتين قبل أن يلتقيا، وأثناء التقائهما لإنتاج الأصوات الشفوية –أو الشفتانية- فانفراجهما، فخروج الباء، وخروج الميم من الأنف؟. فأراد ابن جني أن يبين أن المخرج هو مكان التقاء العضوين الناطقين لإنتاج الصوت، أما ما سبق هذا، الالتقاء من استعداد وتهيؤ، وما تبعه بعد إنتاجه من خروج من الفم أو الأنف (فمدرج).

ومع أنني أشكّ في أن سيبويه غفل عن أن مخرج الصوت يتغير بين نطق الصوت مفردا، ونطقه في كلمة؛ بتأثير الأصوات المجاورة سابقها ولحقها، أو بتأثير الحركات؛ إذ فرق بين نطق الصوت مفردا ساكنا، وبين نطقه متحركا مركبا يترتب عليه تغير ما في طبيعته لتغير مخرجه، فأطلق مصطلح (المخرج) على مكان التقاء العضوين الناطقين بصرف النظر عن تغير هذا المخرج بما ذكرت من عوامل التغير. فأراد ابن جني أن يبين هذا التغير؛ فأضاف إلى مصطلح المخرج مصطلحا أعمّ هو: (المدرج).

ومعلوم أن كثيرين ممن يلثغون في نطق (الراء) –مثلا- فإن هذه اللثغة ناشئة من أنهم ينطقونها من غير مخرجها الطبيعي، لا من عيب خلقي في جهاز النطق لدى كل منهم؛ لهذا فمن الأصح أن يقال: (مدرج) الراء عند هؤلاء لا مخرج الراء؛ ذلك لأن التهيؤ لديهم كان أقصر من أن يبلغ اللسان المخرج، أو أن نطق الحرف كان من غير مخرجه الأصل.

كذلك فإن المخرج مصطلح خاصّ بالصوامت، أما الصوائت –الحركات- فليس لها مواضع نطق؛ وليس لها مخرج، وعليه يمكن القول: إن لها مدارج؛ ونعني بها مسارها حتى تخرج من الفم إلى أذن السامع. ولعل ابن جني أول من وضع مصطلح: (المدارج) فكان له في وضعه حق الريادة وفضلها، ولعله كذلك آخر من استخدمه؛ و تأتي للباحث هذان الافتراضان من دراسته لعلم الأصوات، وإطلاقه على عدد غير قليل من كتب الأصوات قديمها وحديثها.

أما مصطلح (المخرج)، (المخارج) فمصطلح قديم استخدمه العلماء قبل ابن جني بقرون؛ فقد جاء في مقدمة معجم (العين): "قال الليث: قال الخليل: في العربية تسعة وعشرون حرفا، منها خمسة وعشرون صحاحا لها أحياء ومخارج، وأربعة هوائية: هي: الواو، والياء، والألف اللينة، والهمزة"⁽¹⁾. -وليس المقام مقام مناقشة الخليل في شأن الهمزة وعدّه إياها ضمن الصوامت-.

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين –المقدمة-، تحقيق محمد المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر والطباعة، طباعة شركة المطابع النموذجية، عمان، 1982م، 57/1. وقد أطلق سيبويه على الألف خاصة مصطلح: (الهاوي)، ينظر: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م: 4/435، 436، وعرفه بأنه: "حرف اتسع لهواء الصوت، مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء، والواو؛ لأنك قد تضم شففتيك في الواو، وترفع لسانك في الياء قبل الحنك، وهي الألف". ثم استخدم ابن جني المصطلح نفسه للألف؛ ينظر: ابن جني: سر الصناعة: 62/1. وأشرك معها في (الهاوي) كلا من الميم والنون؛

وضع الخليل (100هـ-175هـ) مصطلحي: المخارج، والأحياز. ولعله أول من استخدم هذين المصطلحين؛ إذ لم تصل إلينا كتب في مجال الدراسات اللغوية عموماً، والصوتية على وجه الخصوص قبل معجم (العين) المنسوب إلى الخليل. ثم جاء ابن جني (330هـ-392هـ) فأخذ عن الخليل -أو عن سيبويه- مصطلح: (المخرج)، وأتبعه بمصطلح: (المدرج).

ولسائل أن يسأل: ما الذي عناه الخليل بمصطلح: (الأحياز)؟. في "اللسان": "وحوز الدار وحيزها: ما انضم إليها من المرافق والمنافع. وكل ناحية على حدة حيز -بتشديد الياء-، وأصله من الواو، والحيز تخفيف الحيز؛ مثل: هيئن وهيئن، وليئن وليئن. والجمع أحياز نادر، فأما على القياس: فحياز بالهمز في قول سيبويه، وحياوز بالواو في قول أبي الحسن. قال الأزهري: وكان القياس أن يكون أحواز، بمنزلة الميت و الأموات، و لكنهم فرقوا بينهما كراهة الالتباس. وفي الحديث: فحى حوزة الإسلام، أي حدوده و نواحيه"⁽¹⁾.

و في (التعريفات) للشريف الجرجاني: "الحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله الشيء ممتد كالجسم، أو غير ممتد كالجوهر الفرد... والحيز الطبيعي ما يقتضي الجسم بطبعه الحصول فيه"⁽²⁾. إذن فهناك مخرج: هو المكان الذي يلتقي فيه العضوان الناطقان لإنتاج الصوت. وهناك حيز يسير فيه الصوت في مراحل ثلاث، في أماكن ثلاثة؛ المرحلة الأولى هي مرحلة التهيؤ والاستعداد والتمهيد لإنتاج الصوت، و لها حيز ما. المرحلة الثانية هي التقاء العضوين الناطقين في مكان ما لإنتاج الصوت وإنتاجه. والمرحلة الثالثة: مسار الصوت و مسيره حتى يخرج من الفم أو الأنف، ومكانها متقدم على المكانين السابقين في المرحلتين الأوليين بلا ريب. هذه الأحياز الذي وضعها الخليل مصطلحاً هي التي عنها ابن جني فأطلق عليها مصطلحاً أكثر دقة هو: (المدرج).

وجاء بعد الخليل تلميذه سيبويه⁽³⁾، وكان كتابه أول كتاب في علوم العربية؛ نحوها و صرفها، وأصواتها، وعروضها، وبلاغتها وصل إلينا. وليس المقام هنا مقام حديث عن نظرة العلماء إلى "الكتاب" ومدى تأثيره فيهم و تأثره به، ولا عن المصطلحات الخاصة بسيبويه وما لها وما عليها-، وهو قد كان الرائد في

ينظر: سر الصناعة: 1/55. كما أطلق ابن خلدون على أحرف العلة الثلاثة مصطلح: "الحروف الهوائية"؛ ينظر:

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ص: 549.

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. ت: (حوز).

(2) في مولده ووفاته خلاف شديد؛ ينظر -مثلاً-: ابن الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن: نزهة الألباب، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط3، 1985م، ص54-58، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م: 463/3-465. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1979م، 229/2-230.

(3) ابن جني: سر الصناعة: -الهامش- 5/1.

وضعها، أقول: ليس المقام مقام حديث عن سيبويه، ولكنه مقام الإشارة إلى شدة تأثر ابن جني -على وجه الخصوص- بكتاب سيبويه في مجالي الأصوات و الصرف، حتى إنه في بعض المواطن يكاد ينقل منه نقلاً⁽¹⁾. وضع الخليل مصطلحي: المخارج، والأحياز. وجاء تلميذه سيبويه فاستخدم مصطلح (المخرج)، و (المخارج) في غير موضع من كتابه؛ يقول: "هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها..."⁽²⁾. ويقول: "... ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً"⁽³⁾. ولم يتطرق إلى مصطلح (الأحياز) الذي وضعه أستاذه. كذلك فقد استخدمه مكي بن أبي طالب (355هـ-437هـ) في كتابه (الرعاية)؛ يقول: "ورتب تبارك وتعالى اسمه لها -حروف العربية- مخارج تخرج منها عند النطق بها من آخر الصدر الأعلى وما يليه من الحلق والفم، إلى أطراف الشفتين، وإلى الخياشيم، لا يخرج حرف عن مخرجه إلا بتغيير لفظه"⁽⁴⁾. كما استخدمه ابن سينا (370هـ-428هـ) في "رسالة أسباب حدوث الحروف"، ساقنا إياه بمصطلح آخر هو: (المحبس)؛ يقول: "وأما حال المتموج من جهة الهيئات التي يستفيد منها من المخارج والمحابس في مسلكه في فعل الحرف"⁽⁵⁾. وقد أطلق ابن سينا مصطلح المخرج لعموم الأصوات غير الشديدة، وخص (المحابس) بالحروف الشديدة.

وهناك مصطلح آخر وضعه ابن جني وأرجأت ذكره إلى هذا الموضع من البحث؛ ذلكم هو مصطلح: (المقطع)؛ يقول: "وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها..."⁽⁶⁾. فما الذي عناه ابن جني بالمقاطع؟ أهي المخارج نفسها؟ وهل تختلف الأصوات إلا باختلاف مخارجها؟ فهل المقطع مرادف للمخرج؟ -أكبر ظني أنه كذلك؛ وهو قد أوضح بجلاء أن المقاطع هي: المخارج؛ يستدل على هذا بقوله: "وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفتنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنك تبتدىء الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد جرساً ما، فإذا انتقلت منه راجعاً عنه أو متجاوزاً له، ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول؛ وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعت بها سمعت هناك صدى ما، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره، وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين..."⁽⁷⁾. وهو يعود إلى تأكيد ذلك في موضع آخر؛ يقول: "ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف مقاطعها، التي هي سبب تباين أصداؤها، ما شبّه بعضهم الحلق والفم بالناي..."⁽⁸⁾.

(1) انظر -على سبيل المثال-: سيبويه: الكتاب: 4/431-436، و ابن جني: سر الصناعة 1/41-67.

(2) سيبويه: الكتاب: 4/431.

(3) المصدر نفسه: 4/433.

(4) مكي بن أبي طالب: الرعاية، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط3، 1996م: ص: 50.

(5) ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1983م، ص: 60، وانظر معجم المصطلحات المذيلة به، ص: 145-160.

(6) ابن جني: سر الصناعة: -الهامش- 6/1.

(7) ابن جني: سر الصناعة: -الهامش- 6/1.

(8) المصدر نفسه: -الهامش- 6/1.

وبعد، فهل (المقطع) وما فيه من دلالة هو ما أوحى إلى ابن سينا باستخدام مصطلح: (المحبس)⁽¹⁾؟ وهل ابن جني هو من ألمع إلى هذا المصطلح ونبّه إليه؟ وهل كان في قوله معمما وابن سينا مخصّصاً؟ وما دلالة إيراد الكاف، والقاف، والجيم، وهي أصوات شديدة، انفجارية، انحباسية؟ أم هل كان ابن سينا رائد وضع مصطلح الحبس؟ أم هو قام بتقويم عبارة ابن جني: "لا ينفذ..."؟ وما ابن سينا ببعيد العهد من ابن جني، وقد عاصره نحو من اثنتين وعشرين سنة. لكن ابن جني لم يستخدم مصطلح المقطع عند دراسته الأصوات الشديدة، بل عبّر عن ذلك بقوله: "لا ينفذ" أو بمصطلح: "مضغوط"، أو "محصور"⁽²⁾.

كذلك فقد استخدم ابن عصفور (597هـ-669هـ) مصطلح (المخرج)؛ يقول تحت عنوان: تبين مخارج حروف العربية الأصل: "وهي ستة عشر مخرجا؛ فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجا الهمزة والألف والهاء..."⁽³⁾.

كما استخدمه السيوطي (849هـ-911هـ)؛ يقول تحت عنوان مخارج الحروف: "والمخارج ستة عشر مخرجا عند الخليل وسيبويه والأكثرين. وذهب الجرمي، وقطرب، والفراء، وابن دريد، وابن كيسان على خلاف عنه إلى أنها أربعة عشر مخرجا"⁽⁴⁾.

وما يزال مصطلح (المخرج) شائعا على ألسنة علماء الأصوات وفي مؤلفاتهم؛ يقول محمد المبارك: "وإذا وزّعنا الحروف حسب مخرجها وجدنا أقربها إلى الجوف وأولها الحروف التي يكون مخرجها من الحلق"⁽⁵⁾.

وتحت عنوان: المستوى الصوتي يقول تمام حسان: "تتجه دراسة الكلام المنطوق إلى اتجاهين؛ أحدهما حركي يسمى: مخارج الحروف... والثاني: سمعي يدرس صفات الحروف..."⁽⁶⁾. وهو يعرف (المخرج) بقوله: "المخرج مكان النطق"⁽⁷⁾.

ويعرفه عبد الصبور شاهين: "المخرج هو نقطة التقاء عضوي النطق"⁽⁸⁾. وقد تقدم أن محمد الأنطاكي يقدم مصطلح (المحبس) على مصطلح (المخرج)؛ يقول: "المحبس، ويسمى المخرج أيضا، هو النقطة التي يجري عندها الانسداد لإحداث صوت ما. والمحابس عشرة..."⁽⁹⁾.

(1) المصدر نفسه: -الهامش- 6/1.

(2) المصدر نفسه: 9-7/1.

(3) ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1981م: 868/2.

(4) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م: 450/3.

(5) المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، القاهرة، ط7، 1981، ص: 46.

(6) حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1994م، ص: 32-34.

(7) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1977م، ص: 84.

(8) شاهين، عبد الصبور: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، مصر، 1986م، ص: 48.

(9) الأنطاكي، محمد: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، د.ت: 18/1.

لقد وضع الخليل مصطلح (المخرج) لمكان التقاء العضوين الناطقين قبل أكثر من اثني عشر قرناً، واستخدمه من بعده سيبويه وابن جني وغيرهم من العلماء، وما يزال مستخدماً إلى اليوم؛ ولا ريب فالخليل ومن سبقوه أو خلفوه من علماء السلف الأبرار الأجلاء الذين أخلصوا الوفاء للغة عقيدتهم السمحاء ودينهم الحق وكتابتهم العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. أحبوا هذه اللغة فأحبتهم وأضاءت لهم شمس أنوارها، وباحت لهم بكنوز أسرارها، فحافظوا عليها، وحفظوا منها ما يعد مجرد تصوره في هذا الزمن ضرباً من الخيال. حافظوا على اللغة وحفظوا منها؛ فلم يكونوا في مجالات علومها على وجه الخصوص في حاجة إلى أي لفظ غريب أو مصطلح دخيل، بل كانت كل مصطلحاتهم فيها عربية أصيلة، أصالة حسن وفائهم ونبيل مقاصدهم؛ كانت ملهم كل مستلهم ومنهل كل وارد مستسقي.

لقد وضع مصطلح (المخرج) وغيره من المصطلحات منذ قرون، وما يزال مستخدماً إلى اليوم متفقاً فيه مجمعا على استخدامه؛ إذ تجتمع فيه كل سمات وخصائص المصطلح المتميز؛ فهو موجز في لفظه -إذ هو كلمة واحدة-، خفيف في نطقه، مؤتلف في تركيب حروفه، قابل للاشتقاق؛ شائع بين العلماء، وهو عربي خالص، ذو دلالة دلالية؛ إذ هو مشتق من فعل أو مصدر ذي دلالة، ومعلوم أن العلاقة الدلالية بين المصدر -أو الفعل- وما اشتق منه علاقة قوية؛ فالخروج انتقال شيء ما من مكان ما، والإخراج: الإنتاج والإنجاز، والاستخراج: الاستنباط، واسم المكان من هذه المصادر ونحوها من بابها: (مخرج)؛ على زنة (مَفْعَل) -بفتح العين-، أو (مُفْعَل) -بضم، فسكون، ففتح، على زنة اسم المفعول من فوق الثلاثي.

وضع الخليل مصطلح (المخارج)، وقرن به مصطلح (الاحياز)، ووضع ابن جني مصطلح (المدرج)، (المقطع). وشاع استخدام مصطلح المخرج منذ وضع والي أيامنا هذه. وبقيت (الاحياز) عند الخليل، و (المدرج)، و(المقاطع) عند ابن جني مصطلحات ثلاثية هي بعض هذا الكم الهائل من الاحتياطات اللغوية، يمكن الرجوع إليها وتوظيفها واستخدامها مصطلحات لما يستجد مع الأيام من مفاهيم في هذا العصر؛ عصر ثورة المصطلحات.

ولئن استبدل كثيرون من (الأصواتيين) العرب المحدثين بعض المصطلحات الصوتية الحديثة بتلك التي وضعها علماء السلف؛ نحو: الصوت اللغوي، بدل (الحرف). والانفجاري، والوقفي، والانحباسي... بدل: (الشديد). بل إن كثيرين منهم قد تمادى بهم فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ إذ نقلوا عن (أصواتي) الغرب بعض مصطلحاتهم بأسمائها الأجنبية؛ نحو: (الفوناتيك)، و(الفونولوجيا)، (الفونيم) و(الألفون)...؟! أقول: لئن فعل كثيرون منهم هذا فإنهم لم يغفلوه في شأن مصطلح (المخرج)؛ فبقي هذا المصطلح صالحاً خالداً حياً صالحاً وخلوداً وحيوية هذه اللغة الكريمة العلية.

ثانياً: الصوت والحرف

هذان مصطلحان؛ الأول منهما صوتي خالص، والآخر صوتي صرفي، وهما مصدران؛ فالأول مصدر للفعل: صات -صوت-، والثاني مصدر للفعل: حرف. وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة نجدتها تكاد تردد ما أورده الخليل وسيبويه وابن جني من معاني هذين المصطلحين ودلالات كل منهما، مع أن هؤلاء العلماء الأجلاء كانوا

قبل أن تكون المعاجم؛ فقد جاء في "اللسان": "الصوت: الجرس، والصوت: صوت الإنسان وغيره"⁽¹⁾. و: "الحرف من حروف الهجاء معروف: واحد حروف التهجى. والحرف: الأداة التي تسمى: الرابطة... والحرف: القراءة التي تقرا على أوجه. وما جاء في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ؛ أراد بالحرف: اللغة... أما تسميتهم الحرف حرفاً؛ فحرف كل شيء: ناحيته، كحرف الجبل والنهر والسيف وغيره..."⁽²⁾.

وفي "التعريفات": "الحرف: ما دل على معنى في غيره، وحروف اللين هي: الواو، والياء، والألف؛ سميت حروف اللين لما فيها من قبول المد"⁽³⁾. وفيها -التعريفات-: "الصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ"⁽⁴⁾.

وفي تاج العروس: "... وقال ابن السكيت: الصوت صوت الإنسان وغيره"⁽⁵⁾. وفي "الكليات": "والحرف: كيفية تعرض للصوت بها يمتاز الصوت عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل تميزاً في المسموع"⁽⁶⁾. وهكذا يتبين لنا سلفاً مما أوردته المعاجم من دلالات هذين المصطلحين أن الصوت أعم من الحرف؛ فالصوت قد يكون لغوياً، أو لا يكون؛ نحو: البكاء، والتنحنح، والسعال، والضحك... في الإنسان. ونحو أصوات الحيوان؛ من العواء، والمواء، والزئير، والصهيل. ونحو أصوات الطبيعة؛ كهزيم الرعد، وخريف الماء، وحفيف الأشجار...

أما الحرق فانه لا يكون إلا لغوياً، وهو إما حرف مبني هو أحد أحرف الكلمة الأصلية، وإما حرف معنى؛ نحو الكاف في: (كتابك)؛ فالأولى حرف مبني، والأخيرة حرف معنى. ولكون الصوت عاماً، والحرف خاصاً أطلق العلماء على الواحد من أصوات اللغة مصطلح: (الحرف).

ونمهد للحديث في المصطلحين عند ابن جني بالقول: لما كانت الوسائل والأجهزة العلمية لاختبار الصوت منعدمة في زمن ابن جني؛ فقد اتبع وغيره من العلماء الطريقة السمعية المعتمدة على إرهاف السمع وملاحظة مخارج الحروف وصفاتها، وغيرها من القضايا الصوتية سواء ما تعلق منها بالأصوات، أو بالنظام الصوتي؛ كمواضع استبدال الحروف، وإدغامها. وتوصل -هو على وجه الخصوص- في تجاربه اللفظية السمعية إلى نتائج مفيدة أقرت بالكثير منها الدراسات الصوتية في العصر الحديث؛ عصر الأجهزة والمختبرات. وكان يتوخى الدقة في العبارة والوصف والتحديد والتفريق؛ نمثل على هذا بشرحه لكيفية النطق بالحرف نطقاً يعطي أكثر أثر سمعي ممكن للكشف عن مخرجه أو صفته، ويسمى ذلك: ذوق أصوات الحروف؛ يقول: "وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً؛ لأن الحركة تقلق

(1) ابن منظور: اللسان، (صوت).

(2) المصدر نفسه: (حرف).

(3) الجرجاني، الشريف علي بن محمد: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1983م، ص: 85، 86.

(4) المصدر نفسه، ص: 135.

(5) الزبيدي: تاج العروس، تحقيق: عبد الحليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، 1968م، (صوت).

(6) الكفوي: الكليات، تحقيق: عدنان درويش، و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط1، 1994م، ص: 393، 394.

الحرف عن موضعه ومستقره وتجذبته إلى جهة الحرف التي هي بعضه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله؛ لأن الساكن لا يمكن الابتداء به؛ فتقول: إك، إق، إج... وكذلك سائر الحروف...⁽¹⁾. وهو إذ يفرق بين الصوت والحرف محدداً مخرج الحرف بما يقرب كثيراً من تحديده في الدراسات الصوتية المحدثه؛ يقول: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والشم والشفيتين مقاطع تننيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً"⁽²⁾. وهو يعرف مخرج الحرف بأنه: "حدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه"⁽³⁾. نستنتج من هذا الشرح والتعريف أمرين هما:

(1) أن الصوت هو النفس.

(2) وأن الحرف هو المقطع.

والنفس والمقطع معياران أساسيان في تحديد المخرج في علم الصوتيات الحديث؛ لأن النفس -هواء الزفير الخارج من الرئتين المارّ عن طريق القصبة الهوائية يصل إلى تجويف الفم فيلاقي نقطة انسداد أو تضيق بمساعدة اللسان واللثة العليا وسقف الفم ووسطه ومقدمه، والأسنان العليا، والشفيتين، وغيرها من أعضاء الجهاز النطقي. ونقطة الانسداد أو التضيق هي التي تحدد مخرج الحرف المطلوب إنتاجه؛ إذ يعقبها انفتاح ومرور الهواء- وهو ما عبّر عنه ابن جني بكلمة: "مقاطع". وتتخذ أعضاء الجهاز الصوتي أوضاعاً عضلية معينة؛ فيحدث صوت الحرف. وتحدد مخارج اغلب الحروف وفق هذا الوصف.

وبعد أن بيّن ابن جني أن أسباب اختلاف أصوات الحروف مردّه إلى اختلاف مقاطعها، أمعن في التمييز بين الصوت والحرف؛ اعتماداً على دلالة كل من المصطلحين -المصدرين-؛ يقول: "فأما القول على لفظيها فإن "الصوت" مصدر صات الشيء يصوت صوتاً، فهو صائت، وصوت تصويتاً فهو مصوت. وهو عام غير مختص؛ يقال سمعت صوت الرجل، وصوت الحمار. قال الله تعالى: "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"⁽⁴⁾. وأما "الحرف" فالقول فيه وفي ما كان من لفظه أن "ح ر ف" أينما وقعت في الكلام يراد بها حدّ الشيء وحدته؛ من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته. وطعام حريف: يراد به حدته... ومن هنا سميت حروف المعجم حروفاً؛ وذلك أن الحرف حدّ منقطع الصوت وغايته وطرفه، كحرف الجبل ونحوه. ويجوز أن تكون سمين حروفاً؛ لأنها جهات للكلم ونواحٍ كحروف الشيء وجهاته المحدقة به. وقال بعضهم شبهت لضميرها - الناقاة- بحرف من حروف المعجم، قالوا هو الهاء؛ لدقتها وتقويسها..."⁽⁵⁾.

(1) انظر: ابن جني: سر الصناعة، 6/1، 7.

(2) ابن جني: سر الصناعة، 6/1.

(3) المصدر نفسه، 6/1.

(4) ابن جني: سر الصناعة، 9/1-13، والآية الكريمة من سورة لقمان، الآية (19).

(5) ابن جني: سر الصناعة، 13/1-17.

ولعل الخليل هو من أول من استخدم مصطلح (الحرف)؛ وهو يعرفه بقوله: "الحرف من حروف الهجاء، وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفاً..."⁽¹⁾. -ومعلوم أن معجمه قائم أصلاً على النظام الصوتي-.

وجاء بعد الخليل تلميذه سيبويه، وخصص جزءاً من كتابه لدراسة الأصوات، ومع أن علوم النحو والصرف واللغة كانت الطابع العام الغالب على موضوعات "الكتاب"، وأن ما خصصه لدراسة الأصوات شيء يسير إذا ما قيس بما خصصه لدراسة ذينك العلمين، إلا أننا نجد كثيراً من المصطلحات الصوتية مبثوثة في ثنايا ذينك العلمين، كما نلمس تأثيره الشديد فيمن جاء بعده من العلماء -حتى في العصر الحديث-⁽²⁾، ويبدو تأثيره بآبى جنى واضح الجلاء. لكننا نستبق بسط الكلام في مصطلحي الصوت والحرف عند سيبويه بقول: إذا كان سيبويه رائد هذا العلم فإن ابن جنى أول متخصص فيه؛ فهو أول من افرد له كتاباً خاصاً هو هذا الكتاب الذي ندرسه.

ويميّز سيبويه بين الصوت والحرف بقوله: "فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك" موضع "الحرف قبل تزجية الصوت ثم تضم شفتيك، ولا تقدر على أن تفعل ذلك ثم تحرك موضع الألف والياء"⁽³⁾. لقد أورد سيبويه هنا مصطلحاً آخر هو: "الموضع"، وخص به اثنين من الصوائت، ولسائل أن يسأل: ما وجه التقارب بين "الموضع" الذي ذكره سيبويه، وبين "المدرج" الذي وضعه ابن جنى؟؛ فاللسان موضع الحرف قبل تزجية الصوت؛ أليس في هذا دليل على أن هناك تهيؤاً ما في مكان ما قبل إنتاج الصوت؛ هو "الموضع" عند سيبويه، وهو "المدرج" عند ابن جنى؟.

ويقسم الزجاجي الحروف إلى: حروف المعجم، وحروف المباني، وحروف المعاني⁽⁴⁾. ويجعل الغزالي الكلام في قسمين؛ مسموع، وغير مسموع؛ يقول: "الإنسان يسمي متكلماً باعتبارين: أحدهما بالصوت والحرف، والآخر بكلام النفس الذي ليس بصوت وحرف"⁽⁵⁾.

(1) الفراهيدي: العين، 211-210/3.

(2) المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية، وهو ينسب القول بمتابعة علماء السلف إلى الشيخ طاهر الجزائري؛ في رسالته: "تدريب اللسان على تجويد البيان"، انظر: فقه اللغة وخصائص العربية: ص: 50، وانظر كتاب: الحملاوي، أحمد: شذى العرف في فن الصرف، مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 16، 1965م، ص: 175.

(3) سيبويه: الكتاب، 171/4.

(4) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق: الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن مبارك، دار النفائس، بيروت، ط 3، 1979م، ص: 54.

(5) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1983م، ص: 75.

ويتابع الأنباري من سبقه من العلماء في علة تسمية الحرف بهذا الاسم: "... فسُمِّي حرفاً لأنه يأتي في طرف الكلام..."⁽¹⁾. ويعرّف الكفوي "الحرف" بقوله: "والحرف كيفية تعرض للصوت بها يمتاز الصوت عن صوت آخر مثله في الحدّة والثقل... فالمعنى أن الحرف كيفية تعرض للجسم بتبعية الصوت"⁽²⁾. ويعرّف تمام حسان الأصوات بقوله: وأما الصوت بالمعنى العام –الذي يشمل اللغوي وغير اللغوي فهو الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة..."⁽³⁾، ويحدد الصوت اللغوي بقوله: "الصوت اللغوي حين يتكلم المتكلم نلاحظ أنه يقوم بحركات خاصة... هذه الحركات النطقية ملونة بألوانها الصوتية الخاصة هي ما اصطلح العلماء على تسميته بالأصوات اللغوية"⁽⁴⁾.

ويعرّف إبراهيم أنيس "الصوت" بقوله: "الأصوات ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها... والهواء هو الوسط التي تنتقل خلاله الهزّات من مصدر الصوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن..."⁽⁵⁾.

وقد أطلق علماء اللغة المعاصرون على "الحرف" –الصوت اللغوي- مصطلحا دخيلا هو: (الفونيم)؛ يقول تمام حسان: "... إذاً فالفونيم في أحد معانيه يقصد به معنى الحرف"⁽⁶⁾. وهو ينقل رأي (دانيال جونز في تعريفه "الفونيم" بأنه: عائلة من الأصوات التي يعتبر كل منها عضواً من أعضاء العائلة يترابط مع الآخرين". ويعرّف كمال بشر (الفونيم) بأنه: "وحدة صوتية قادرة على التفريق بين معاني الكلمات وليس حدثاً صوتياً منطوقاً بالفعل في سياق محدد؛ (الفونيمات) أنماط للأصوات (type of sounds)، والمنطوق بالفعل هو صورها وأمثلتها الجزئية التي تختلف من سياق إلى آخر..."⁽⁷⁾.

ويميّز رمضان عبد التواب بين الصوت والحرف بقوله: "الصوت هو الذي نسمعه ونحسّه... وأما الحرف فهو ذلك الرمز الكتابي الذي يتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معيّن أو مجموعة من الأصوات لا يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف في المعنى..."⁽⁸⁾.

وبعد هذا البسط لأقوال علماء السلف –ولا سيما ابن جني- في مصطلحي: الصوت، والحرف، وتمييزه بينهما. وإطلاق بعض المحدثين مصطلح: "الصوت اللغوي" بدلا من "الحرف"، واستخدام بعضهم مصطلح: "الفونيم"؟! فقد آن لنا أن نقيم مقايضة بين المصطلحات الأربعة؛ فيذهب الزيد جفاء، ويمكن ما ينفع الناس في الأرض تنطق به الألسنة وتنطلق به الأقلام.

(1) ابن جني: سر الصناعة، ص: 12.

(2) الكفوي: الكليات، ص: 394.

(3) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص: 67.

(4) المرجع نفسه، ص: 71.

(5) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1995، ص: 6.

(6) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص: 126.

(7) بشر، كمال: علم اللغة العام –الأصوات-، مكتبة الشباب، 1987م، ص: 31.

(8) عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت، ص: 83، 84.

فأما مصطلح الصوت فإنه مصطلح عام يشمل كل ما يسمع موسيقيا كان أم دوتيا، نافعا أو ضارا، عربيا أو أعجميا... وأما مصطلح: "الصوت اللغوي" فمصطلح مركب قائم على موصوف وصفة، لكنه يبقى أكثر دقة من مصطلح: الصوت مجردا. وأما مصطلح: "الفونيم" فإنه مصطلح غريب الوجه واليد واللسان، لا حاجة بنا إليه، وفيينا من لغتنا العظيمة عنه كل الغناء؛ إنه مصطلح كليل ذلك الشاعر الذي يقول فيه:

ربّ ليل قطعته كصدود وفراق ما كان فيه وداع

موحشٍ كالثقل تقذى به العي ن وتأبى حديثه الأسماع

وعليه يبقى مصطلح: "الحرف" أقيسها وأميزها؛ وذلك لأنه مصطلح أصيل؛ فهو مصدر للفعل: "حرف" ولسائر مشتقاته، فهو بهذا قابل للاشتقاق؛ وهو موجز في لفظه؛ إذ هو كلمة واحدة، خفيف في نطقه؛ إذ لا تزيد أحرفه عن ثلاثة مؤتلفة متألفة، دقيق في دلالاته، شائع على الألسنة منذ وضع قبل قرون، وما يزال حتى اليوم شائعا مستخدما حتى على السنة المستعربين والمستغربين.

ثالثاً: الجهر والهمس – المجهور والمهموس -

عرّف ابن جني المجهور بقوله: "فمعنى المجهور: أنه حرف اشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت، غير أن الميم والنون من جملة المجهورة قد يعتمد لها في الفم والخياشيم؛ فتصير فيهما غنة. فهذه صفة المجهور"⁽¹⁾.

وعرّف المهموس بقوله: "وأما المهموس فحرف اضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس، وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت؛ نحو: سَسَسَس... ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك"⁽²⁾.

وقد تابع في تعريفه هذا سيبويه⁽³⁾. وتابعهما فيه ابن عصفور⁽⁴⁾. وتابعهم فيه من المحدثين احمد الحملاوي⁽⁵⁾. أما المحدثون فإنهم يعرفون المجهور بأنه الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند نطقه. والمهموس: هو الحرف الذي لا يتذبذب الوتران عند نطقه⁽⁶⁾.

(1) ابن جني: سر الصناعة، 60/1.

(2) المصدر نفسه، 60/1.

(3) سيبويه: الكتاب: 434/4.

(4) ابن عصفور: الممتع في التصريف، 671/2، 672.

(5) الحملاوي: شذا العرف في فن الصرف، ص: 175.

(6) انظر: أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص: 20، و: الأنطاي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: 13/1، 14.

وقد عدّ علماء السلف الحروف المهموسة عشرة حروف؛ هي المجموعة في كلمة: "حثّه شخص فسكت"، وما عداها فمجهورة⁽¹⁾. أما المحدثون فقد أضافوا إليها القاف والطاء، وعدّوا الهمزة حرفا ليس بالمجهور، ولا هو بالمهموس.

وبمقايسة المصطلحين يتبين لنا فيما سبق من مصطلحات؛ فكلاهما مصطلح عربي أصيل، اتفق فيه واجمع عليه منذ وضعه سيبويه وإلى الآن، وكلاهما ذو علاقة دلالية؛ إذ هما اسما مفعول؛ من الفعلين: جهر، همس - المجهور والمهموس-، أو هما مصدران - الجهر والهمس-. ولذا فهما قابلان للاشتقاق، موجزان، خفيفان في نطقهما وفي ائتلاف حروفهما.

رابعاً: الشديد والرخو

عرّف ابن جني الصوت الشديد بأنه: "الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه"⁽²⁾. وعرّف الصوت الرخو بأنه: "الذي يجري فيه الصوت"⁽³⁾. وعرّف سيبويه الشديد تعريف ابن جني إياه⁽⁴⁾، وتابعهم في هذا التعريف ابن عصفور⁽⁵⁾.

وقد جمع علماء السلف الأحرف الشديدة في عبارة: "أجدك فطبت"، غير أن بعض المحدثين أدخل الضاد ضمن الأحرف الشديدة⁽⁶⁾، وأخرج الجيم منها وأطلق عليها اسم: الصوت المركب⁽⁷⁾. كما أطلق عليه بعضهم اسم: الحرف المتراخي، "المعطش"⁽⁸⁾.

وقد عدّ سيبويه الأصوات الرخوة هي: (ه، ح، غ، خ، ش، ص، ض، ز، س، ظ، ث، ذ، ف)⁽⁹⁾. وأضاف إلى الشديدة: حرف النون⁽¹⁰⁾، وجعل العين بين الرخوة والشديدة⁽¹¹⁾.

وقسم بعض المحدثين الأحرف إلى شديدة، ورخوة، ومركبة، ومتوسطة. وجعل الشديدة: (ء، ق، ك، ت، ط، د، ض، ب). والرخوة: (ه، ح، ع، خ، غ، ش، س، ص، ث، ذ) والمركب هو الجيم. أما المتوسطة؛ فهي: (ي، و، ن، م، ل، ر)⁽¹²⁾.

(1) ابن جني: سر الصناعة، 60/1، 61، و: سيبويه: الكتاب: 434/4.

(2) ابن جني: سر الصناعة، 61/1.

(3) المصدر نفسه، 61/1.

(4) سيبويه: الكتاب، 435/4.

(5) ابن عصفور: الممتع في التصريف، 671/2، 672.

(6) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص: 91.

(7) المرجع نفسه، ص: 91.

(8) الأنطاكي: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 26/1.

(9) سيبويه: الكتاب، 434/4.

(10) المصدر نفسه، 435/4.

(11) المصدر نفسه، 435/4.

(12) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، ص: 91.

وقد استبدل كثيرون من علماء الأصوات المحدثين بمصطلح: "الشديد" مصطلحات آخر؛ نحو: الانفجاري، والوقفي، واللحظي... يقول إبراهيم أنيس: "فحين تلتقي الشفتان التقاء محكما فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا، يحدث النفس المنحبس صوتا انفجاريا... فهذا النوع من الأصوات الانفجارية هو ما اصطلح على تسميته بالصوت الشديد، وما يسميه المحدثون انفجاريا (plosive) (1).

ويفرق عبد الرحمن أيوب بين الانحباس والانفجار بقوله: "الانحباس أثر سمعي ينتج عن قفل مجرى الهواء في أي نقطة منه من الحنجرة حتى الشفتين. أما الانفجار فهو أثر سمعي ينتج عن فتح هذا المجرى في النقطة التي فيها الانحباس السابق، أو في نقطة أخرى" (2).

ويقول كمال بشر: "الأصوات الانفجارية، وتسمى الوقفيات أيضا، وهي: الباء، التاء، الدال، الضاد، الطاء، الكاف، القاف، الهمزة" (3). ويذكر احمد مختار عمر مصطلحا آخر هو: الوقفي؛ يقول: "قفل تام ثم فتح وينتج عن هذا التعديل ما يسمى بالأصوات الوقفية (stops)، وتسمى كذلك الانفجارية: (plosives)، أو (occlusive). كما تسمى: اللحظية: (momentary) (4).

وضع سيبويه مصطلحي: "الشديد"، و "الرخو"، واستخدم علماء السلف بعده –وعلى رأسهم ابن جني- هذين المصطلحين، وما يزال بعض المحدثين يستخدمهما، إلا أن أكثرهم مال إلى أن يستبدل بمصطلح (الشديد) –على وجه الخصوص- مصطلح: الانفجاري، أو الوقفي، أو اللحظي؛ محاكاة لأصواتي الغرب الذين وضعوه انعكاسا لحياتهم، وكلها انفجارات. وبنظرة موضوعية لتقييس المصطلحين نجد أن استخدام مصطلح: "الشديد" أفضل من استخدام هذه المصطلحات المبتدعة؛ وذلك لأنه أقصر من الانفجاري، والأهم من هذا أن هناك أصواتا شديدة لكنها ليست انفجارية، فمصطلح الشديد بهذا أكثر دقة وشمولا.

المبحث الثاني: المصطلحات الصرفية

أولا: التصريف

وقد رأيت أن أبدأ بهذا المصطلح تمشيا مع موضوعات الكتاب –المنصف- الذي عدّه بعضهم قرين كتاب سيبويه في النحو، هذا الذي لم يرض محمد عبد الخالق عزيمة –محقق كتاب: المقتضب، للمبرد؛

(1) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ص: 23.

(2) أيوب، عبد الرحمن: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط2، 1968م، ص: 177. وينظر: جبل، محمد حسن: المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط5، 2008.

(3) بشر، كمال: علم الأصوات اللغوية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2000م، ص: 98.

(4) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991م، ص: 117.

فهو يعده صدى لما في كتاب سيبويه، كذلك فهو لم يستوعب كل الأبواب الصرفية ولا مسائلها –وقد أورد عبد الخالق عزيمة شواهد على أخذ المازني عن سيبويه...⁽¹⁾.

جاء في "اللسان": "الصرف لغة ردّ الشيء عن وجهه"⁽²⁾. وهو: "علم يعرف به أحوال الكلم من الإعلال"⁽³⁾. و"تصريف الكلام: اشتقاق بعضه من بعض. وتصريف الآيات: تبينها. وتصريف الرياح: صرفها من جهة إلى جهة، وجعلها جنوباً وشمالاً، وصباً، ودبوراً، فجعلها ضروباً في أجناسها. وصرف الشيء: عمله في غير وجه، كأنه يصرفه من وجه إلى وجه.."⁽⁴⁾.

هذا بعض ما قاله أهل اللغة في كل من الصرف والتصريف. غير أن الباحث المنقّب في أمهات مصادر النحو من لدن كتاب سيبويه تستوقفه مجموعة من الظواهر مما يتعلق بموضوع البحث، أهمها اثنتان: أولاهما: أن علماء السلف لم يستخدموا مصطلح: "التصريف". وثانيهما: أنهم عدّ جزءاً من أجزاء النحو، لا قسيماً له في علوم العربية؛ يقول الاسترابادي: "واعلم أن التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصناعة"⁽⁵⁾. ولذلك ألفيناهم وقد جمعوا في مؤلفاتهم بين علمي: النحو والصرف –أو التصريف-، قبل أن يضعوا فيه أو في بعض أبوابه كتباً مستقلة متخصصة.

ولعل أقدم وأول نص ورد فيه ذكر التصريف مما وصل إلينا هو قول سيبويه: "هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به، ولم يجيء في كلامهم إلا نظيره من غير باب، وهو الذي يسميه النحويون: "التصريف والفعل"⁽⁶⁾.

وعرفه ابن الحاجب بقوله: "والتصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"⁽⁷⁾. وقال فيه الاسترابادي: "والمتاخرون على أن التصريف علم بأبنية الكلمة، وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف، وصحة وإعلال، وإدغام، وإمالة، وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك"⁽⁸⁾.

ولعل أول نحوي بيّن مدلول التصريف وأوضح منهاجه هو أبو الفتح عثمان ابن جني؛ فإنه قد ميز بين قسمين للتصريف، فقال في أولها "التصريف" هو أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة

(1) انظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، -مقدمة التحقيق- تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم

الكتب، بيروت، 1963م: 87/1.

(2) ابن منظور: اللسان، (صرف).

(3) الجرجاني: التعريفات، ص: 133.

(4) ابن منظور: اللسان، (صرف). و: الفيروذ آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ت: فصل الصاد باب الفاء.

(5) الاسترابادي: شرح الشافية، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م، 6/1.

(6) سيبويه: الكتاب: 242/4.

(7) الاسترابادي: شرح الشافية: 1/1.

(8) المصدر نفسه: 7/1.

حرف، أو تحريف بضرب من ضروب التغيير. فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها، نحو قولك: ضرب، فهذا مثال الماضي، فإن أردت المضارع قلت: يضرب، أو اسم الفاعل، قلت: ضارب، أو المفعول قلت: مضروب، أو المصدر قلت: ضرباً...⁽¹⁾.

وقال في ثانيهما، وهو ما أشار إليه بقوله: وغير ذلك: "التصريف إنما هو أن تحيي إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى؛ مثال ذلك أن تأتي إلى ضرب فتبني منه مثل: جعفر؛ فتقول: ضربت..."⁽²⁾. وهو القائل: "التصريف أشرف شطري العربية وأغمضهما"⁽³⁾. والقائل: "و ينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبا قريبا"⁽⁴⁾.

و قد جعل احمد الحملاوي من المحدثين الصرف و التصريف بمعنى؛ يقول: "الصرف، ويقال له التصريف، وهو لغة: التغيير..."⁽⁵⁾

وضع سيبويه مصطلح: "التصريف" واستخدمه بعده العلماء إلى يومنا هذا، وقد غلب عليه في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا مصطلح: "الصرف"، وأراه أوفق من مصطلح "التصريف"؛ خاصة في هذا الزمن؛ العجز عن الصرف فضلا عن التصريف، وارى التصريف اقرب إلى مسائل التمارين. كما أن الصرف اقل حروفا واخف نطقا.

والصرف والتصريف كلاهما مصدر؛ الأول منهما مصدر الفعل الثلاثي المجرد. "صرف"، والثاني مصدر الفعل المزيد بالتضعيف: "صَرَفَ"، وكلاهما مما اتفق فيه وصار الإجماع على استخدامه، وكلاهما ذو علاقة دلالية بالعم الذي وضع له، كما أن كليهما موجز، وهو عربي خالص؛ إذ هو مصدر.

ثانيا: الحرف

لعل الخليل كان أول من وضع هذا المصطلح –أو لعله أبو الأسود الدؤلي، أو علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- إذا صححت الروايات لأول من وضع النحو... وضع مصطلح "الحرف" واستخدمه ابن جني وسائر العلماء قبله وبعده. لكن دلالاته كانت غيرها عند سيبويه؛ فقد أطلق سيبويه مصطلح الحرف على ما يلي:

(أ) حرف الهجاء

(ب) الكلمة

(ت) الفعل

(ث) البناء

(ج) التركيب

(1) ابن عصفور: التصريف، نقلا عن التصريف الملوكي، ص:7.

(2) المصدر نفسه: ص:17.

(3) ابن عصفور: الممتع في التصريف: 27/1.

(4) ابن جني، أبو الفتح عثمان: المنصف، تحقيق: محمد عبد الخالق عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ص:33.

(5) الحملاوي: شذا العرف، المقدمة، ص:19.

وهي من الدلالات على عدم احتفاء سيبويه بالمصطلح في كثير من الأحيان.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، فقد خلص الباحث إلى ما يلي:

- (1) أطلق ابن جني مصطلح (المخرج) على مكان التقاء العضوين الناطقين بصرف النظر عن تغير هذا المخرج بما ذكرت من عوامل التغير. وحينما أراد أن يبين هذا التغير؛ أضاف إلى مصطلح المخرج مصطلحا أعمّ هو: (المدرج).
 - (2) إن المخرج مصطلح خاصّ بالصوامت، أما الصوائت -الحركات- فليس لها مواضع نطق؛ وليس لها مخارج، وعليه يمكن القول: إن لها مدارج؛ ونعني بها مسارها حتى تخرج من الفم إلى أذن السامع.
 - (3) ولعل ابن جني أول من وضع مصطلح: (المدارج) فكان له في وضعه حق الريادة وفضلها، ولعله كذلك آخر من استخدمه. وأما مصطلح (المخرج)، (المخارج) فمصطلح قديم استخدمه العلماء قبل ابن جني بقرون.
 - (4) وقد تجلّى للباحث شدة تأثر ابن جني -على وجه الخصوص- بكتاب سيبويه في مجالي الأصوات و الصرف، حتى إنه في بعض المواضع يكاد ينقل منه نقلا.
 - (5) كما تبين لنا أن الصوت أعم من الحرف؛ فالصوت قد يكون لغويا، أو لا يكون؛ نحو: البكاء، والضحك في الإنسان. ونحو أصوات الحيوان وأصوات الطبيعة. وأما الحرف فإنه لا يكون إلا لغويا، وهو إما حرف مبني هو أحد أحرف الكلمة الأصلية، وإما حرف معني؛ نحو الكاف في: (كتابك)؛ فالأولى حرف مبني، والأخيرة حرف معني. ولكون الصوت عاما، والحرف خاصا أطلق العلماء على الواحد من أصوات اللغة مصطلح: (الحرف).
 - (6) وضع سيبويه مصطلحي: "الشديد"، و "الرخو"، واستخدم علماء السلف بعده -وعلى رأسهم ابن جني- هذين المصطلحين، وما يزال بعض المحدثين يستخدمهما، إلا أن أكثرهم مال إلى أن يستبدل بمصطلح (الشديد) -على وجه الخصوص- مصطلح: الانفجاري، أو الوقفي، أو اللحظي؛ محاكاة لأصواتي الغرب الذين وضعوه انعكاسا لحياتهم.
 - (7) وضع سيبويه مصطلح: "التصريف" واستخدمه بعده العلماء إلى يومنا هذا، وقد غلب عليه في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا مصطلح: "الصرف".
- أسأل المولى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم انه حسبنا واليه مناب

قائمة المصادر والمراجع

- (1) الاسترأبادي: شرح الشافية، تحقيق محي الدين عبد الحميد، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.
- (2) ابن الأنباري، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن: أسرار العربية، تحقيق: بهجة البيطار، مطبعة الترقى، دمشق، 1957م.

- ابن الأنباري: نزهة الألباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط3، 1985م.
- (3) الانباري، أبو بكر محمد بن القاسم: إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبوعات: مجمع اللغة العربية بدمشق، 1971.
- (4) الإنطاكي، محمد: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، د.ت.
- (5) أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط3، 1995م.
- (6) أيوب، عبد الرحمن: أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط2، 1968م.
- (6) بشر، كمال: علم اللغة العام، مكتبة الشباب، مصر، 1987م.
- بشر، كمال: علم الأصوات اللغوية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2000م.
- (7) جبل، محمد حسن: المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، ط5، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008.
- (8) الجرجاني، الشريف علي بن محمد: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983.
- (9) ابن جني، أبو الفتح عثمان: سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: المنصف، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.
- (10) حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1994م.
- (11) حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1977.
- (12) الحملاوي، أحمد: شذا العرف في فن الصرف، مكتبة ومطبعة: مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط16، 1965م.
- (13) الحنبلي، مرعي الكرمي: مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار عمار، عمان، ط1، 1988م.
- (14) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- (15) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م.
- (16) الزبيدي: تاج العروس، تحقيق: عبد الحلیم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، 1968م.
- (17) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق: الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979م.
- (18) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.

- (19) ابن سينا: رسالة في أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1983م.
- (20) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1979م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.
- (21) شاهين، عبد الصبور: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، 1986م.
- (22) عبد التواب، رمضان: المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.
- (23) ابن عصفور: الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1981م.
- (24) عطار، أحمد عبد الغفور: مقدمة الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م.
- (25) عمر، أحمد مختار: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991م.
- (26) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
- (27) الفراهيدي، الخليل بن أحمد كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر والطباعة، طباعة شركة المطابع النموذجية، عمان، 1982.
- (28) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- (29) الكفوي: الكليات، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط1، 1994م.
- (30) المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط7، 1981م.
- (31) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، 1963.
- (32) مكي بن أبي طالب: الرعاية، تحقيق: احمد حسن فرحات، دار عمار، ط3، 1996م.
- (33) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.

المصطلح اللساني بين التراث والدرس الحديث

Linguistic term between heritage and modern lesson

د. محمود موسى زياد

Dr. Mahmoud Mousa Ziad

موظف/ وزارة التربية والتعليم/ رام الله/ فلسطين

أستاذ مساعد (غير متفرغ)، جامعة القدس، القدس/ فلسطين

Emplooyee/ Ministry of Education/Ramallah/Palestine

Al Quds University, Jerusalem / Palestine

الملخص:

تمثل المصطلحات اليوم نتيجة من نتائج التقدم والرقى والتطور، فلا يمكن لأي علم من العلوم نيل الصدارة دون اهتمامه بالمصطلح؛ فلا علم دون منظومة مصطلحية، ولا غنى لأي باحث عن المصطلح. وعلم اللسانيات من العلوم التي كان فيها للمصطلح أهمية كبيرة. هدفت الدراسة التعرف إلى المصطلح اللساني، وبيان أهم المشكلات التي يعاني منها. فالمصطلح اللساني يعتبر مشكلة من مشكلات متعددة، والدرس اللساني العربي يعاني أزمة مصطلحية. ولذلك سعى الباحث لمحاولة الإجابة عن إشكالية البحث المتمثلة في التساؤل الآتي: ما أزمة المصطلح اللساني العربي وما هي مشكلاته في الدرس اللساني الحديث؟. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي من خلاله تم تتبع الجهود التي بذلت في التعامل مع المصطلح، والأدبيات التي تناولته والوقوف على أهم الإشكالات التي تواجه المصطلح اللساني. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثلت أهمها في: 1. الوضع المصطلحي في الوطن العربي وضع متأزم يحتاج إلى بذل مجهودات ضخمة في المصطلح اللساني أو غيره من المصطلحات. 2. الفوضى الاصطلاحية لم تستثن مجالاً من المجالات، بسبب تراجع الفرد أو الباحث العربي عن الاختراع أو الاكتشاف، والاستعاضة عنها بالترجمة كونها أقصر السبل وأبسطها. وقد تم الإشارة إلى مجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، اللساني، التراث، الدرس، الحديث.

Abstract:

Today's terms represent a result of progress, advancement and development. No science can come to the fore without paying attention to the term; There is no science without a terminological system. No science can gain prominence without his interest in the term; There is no science without a terminological system, and any researcher of the term is indispensable. The study aimed to identify the linguistic term, and to indicate the most important problems it suffers from. The linguistic term is one of many problems, and the Arabic linguistic lesson suffers from a terminological crisis. Therefore, the researcher sought to

try to answer the research problem represented in the following question: What is the crisis of the Arabic linguistic term and what are its problems in the modern linguistic lesson? The researcher used the descriptive analytical approach, through which the efforts made in dealing with the term, the literature that dealt with it, and the most important problems facing the linguistic term were traced. The study concluded a set of results, the most important of which are: 1. The terminological situation in the Arab world is a critical situation that requires great efforts in the linguistic term or other terms. 2. Idiomatic chaos did not exclude any field, due to the retreat of the individual or the Arab researcher from invention or discovery, and replaced by translation as it is the shortest and simplest way. A number of recommendations have been noted.

Key words: Term, Linguistic, Heritage, Modern, Lesson

مقدمة:

استحوذت قضية المصطلح تفكير العلماء، واللغويين في القديم والحديث، سواء من حيث التنظير له وصناعته أو الاشتغال به؛ لأن المصطلح يقوم بدور كبير في تواصل الأجيال معرفياً، كما يسهم في نقل الخبرات من جيل إلى جيل. إن الحاجة إلى المصطلح ضرورة أدركها العلماء منذ القديم، وزادت عنايتهم به في العصر الحديث، باعتباره مفتاح العلوم كلها والنواة التي يتحقق به وجودها، فمن خلال المصطلح يتميز علم عن علم بل ويتفاضل عنه، فالمصطلحات تسميات لغوية لمفاهيم مجردة أو غير مجردة.

فالسانيات شهدت استحداث ثروة مصطلحية أسهمت في تطوير علم المصطلح اللساني الذي يسعى لدراسة المصطلحات اللسانية. فالمصطلح اللساني هو المصطلح الذي دخل إلى الدرس اللساني العربي عن طريق الترجمة. ولهذا اعتبرت المصطلحية وصناعة المعاجم من القضايا المهمة؛ بسبب الحاجة إلى التواصل العلمي عبر شتى القنوات المعرفية المتخصصة.

فالتطور التكنولوجي رافقه ظهور كثير من المفاهيم التي تحتاج إلى أسماء وعلامات تعرف بها، والجهة المخولة لاستيعاب المفاهيم الجديدة، كما هو متعارف عليه، اللغة؛ لأنها "تتحرك طوعاً كلما تلقت منبهاً خارجياً، إذ ما إن يستفزها الحافز حتى تستجيب بوساطة الانتظام الداخلي الذي يمكنها من استيعاب الحاجة المتجددة و المقتضيات المتولدة" (المسدي، 1984، ص 19). فتتنظيم الآراء والأفكار العلمية يعتمد على المصطلحات والمفاهيم الدالة، وإنتاج المصطلح الذي تشهده اللغة في أي فترة من فترات حياتها، إنما هو علامة صحية؛ لأنه دليل على أن تلك اللغة واقعة في خضم احتكاك الحضارات تواجهه بقدم راسخة حوار الثقافات في أعماق مدلولاته (المسدي، 1994، ص 13)؛ فالمصطلحات في كل علم من العلوم هي أولى قنوات الاتصال بين مجالات العلوم البشرية.

والمصطلح، من هذا المنظور، إفران للمعرفة وأداة لها؛ فنمو علم المصطلح رهن بنمو عالم المعرفة. وبذلك تصبح المصطلحات كأدوات يعمل بها الفكر محققاً درجة من النمو في حقل معرفي معين؛ إذ لا يمكن

أن يتحدث عن العلم بغير جهازه المصطلحي؛ فالمصطلحات لها أهمية كبيرة في بناء المعارف، ولا يمكن قيام معرفة أو علم دون وجود نسق من المصطلحات المتعاقبة تعالقا محكما مع نسق من المفاهيم (البوشيخي، 1998، ص 34). والدارس لا يستطيع أن يفهم علما من العلوم إذا كان جاهلا بمصطلحاته؛ لأنها القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها البناء المعرفي، وما من مسلك يتوسل به الباحث إلى معرفة من المعارف بغير مصطلحاته، التي تشكل نقطة تواصل ثقافي أو حوار ثقافي متعدد الأطراف. فحينما أقدم دوسوير " (Ferdinand de Saussure) (1857 - 1913) مثلا، على بناء علم اللسانيات، انطلق من الفروق القائمة بين الثنائيات التقابلية التي تمثل سجلا اصطلاحيا محمدا للحصن المعرفي للمنهج البنيوي. وكذلك تم، مع التوزيعيين، التخلي عن اعتبار الكلمة أساس التحليل اللغوي، واستعاض عنها بمصطلح "مورفيم" "morpheme" الذي سجل تحولا هاما في مسيرة البحث اللساني.

وبناء على ما سبق، لا يمكن الفصل بين علم من العلوم ومنظومته الاصطلاحية، كما إن علاقة العلم بمصطلحيته كعلاقة الدال بمدلوله، "ومن خُيِّل إليه أنه يتقضى أثر المعرفة دون تمثل متصوراتها الفعالة من خلال أدواتها الدالة؛ فإنما شأنه شأن من ظن أن الكل يتألف بالقفز على الأجزاء أو أن للأجزاء كيانا منقطعا عن كيان المجموع" (المسدي، 1994، ص 12).

فقضية المصطلح هي إنتاج المعرفة؛ لذلك اكتسب البحث المصطلحي دورا أساسيا في مجال الفكر الثقافي العالمي؛ ولهذا كان أول مظهر من مظاهر اكتمال العلوم و استقلالها وتكامل رصيدها الفني هو إفرازها لثبتهما الاصطلاحية الخاص بها (المسدي، 1986، ص 13). فالمصطلح بهذا المعنى يمثل قاسما مشتركا بين الثقافات الإنسانية المختلفة. ولهذا أجمع أهل الاختصاص على القول إن المصطلحات مفاتيح العلوم، والجهاز المصطلحي هو الكشف المفهومي الذي يحدد الحصن المعرفي للعلوم المختلفة؛ وفي هذا يذهب "عبد السلام المسدي" إلى القول: "الجهاز المصطلحي في كل علم هو بمثابة لغته التصويرية بل قل هو رياضياته النوعية وكل ذلك يفضي جدلا إلى اعتبار كل مصطلح في أي علم من العلوم ركنا يرتكز عليه البناء المعرفي" (المسدي، وآخرون، 1989، ص 29).

ونظرا لأهمية المصطلح اللساني، والقصور الذي قد يهدد تنميط مصطلحات اللغة العربية في توظيفه وتداوله، سارع العديد من الباحثين والعلماء اللسانيين، كل حسب منهجيته أو مدرسته، إلى دراسته وإخراجه من التعقيدات المصطلحية الناتجة عن الكم المعرفي، والفوضى التي تجسدت في تعدد المترادفات والترجمات وتباينها، ناهيك عن عشوائية وضع المصطلحات وكثرة آليات توليدها وتفضيل إحداها على الأخرى. وانطلاقا من هذه الأهمية التي اكتسبها المصطلح أصبح البحث في المجال المصطلحي ضرورة ملحة من جهة، كما إنه من البحوث اللغوية الأكثر رواجاً على ساحة البحث الحديث من جهة أخرى. وهو ما دعا الباحث إلى خوض غماره.

إشكالية:

كثرت الجهود الجماعية والفردية غير أن لكل منهم طريقته ومنهجه في التعامل مع المصطلح اللساني سواء في ترجمته أو في تعريفه أو طرق وضعه. وقد تبين وجود أزمة في المصطلح اللساني، أو اعتباره مشكلة

من مشكلات متعددة، ومن هذا المنطلق ظهرت إشكالية البحث المتمثلة في التساؤل الآتي: ما أزمة المصطلح اللساني العربي وما هي مشكلاته في الدرس اللساني الحديث؟ وقد برزت مجموعة من التساؤلات الفرعية منها: ما المصطلح وعلم المصطلح؟ ب- ما اللسانيات؟ وما المصطلح اللساني؟ كيف أسهمت الجهود اللسانية العربية في إثراء البحث اللغوي؟

منهج البحث:

إن طبيعة الموضوع أملت على الباحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي، الذي من خلاله تم تتبع الجهود التي بذلت في التعامل مع المصطلح، والأدبيات التي تناولته والوقوف على أهم الإشكالات التي تواجه المصطلح اللساني.

أهمية الدراسة:

يرتبط الموضوع بتخصص حديث ومعاصر لا يمكن لعلم أن يؤسس منظومته المفهومية والمصطلحية، دون أن يتكئ عليه، ألا وهو علم المصطلح. أضف إلى ذلك أهمية المصطلح اللساني.

أسباب اختيار الموضوع:

1- الاهتمام بالدراسة المصطلحية.

2- علم المصطلح علم عابر للتخصصات يخوض فيه الكثير من الباحثين من مختلف المجالات و

الميادين.

3- الاهتمام بميادين اللسانيات وفروعها المختلفة، والرغبة في تحصيلها وتعلمها.

4- محاولة الإحاطة بجهود الباحثين في هذا المجال.

5- المشاركة في محور مهم من محاور المؤتمر المتمثلة في أزمة المصطلح.

أهداف البحث:

1- دراسة المصطلح اللساني، والبحث في الجهود الفردية لمعرفة جديدها وكيفية تناولها

للمصطلحات الغربية.

2- بيان أزمة المصطلح اللساني ومشكلاته.

3- الوقوف على جهود الباحثين في الدراسات المصطلحية واللسانية

دراسات سابقة:

دراسة فنور (2019-2020) والفكرة الأساسية لهذا البحث هي محاولة الوقوف عند ما يسمى

بالتعريف القاموسي انطلاقاً من استشراف المصطلح اللساني في مدونات هاد الموسى، وذلك من خلال

تقصي المصطلحات اللسانية. هذه المدونة التي يعد صاحبها قطبا كبيرا من الأقطاب اللسانية الذي استطاع

بكل ما يمتلكه من مؤهلات أن يجمع بين التراث من جهة وبين الحداثة من جهة أخرى، وهذا من خلال

مجموعة من كتبه باعتبارها مدونة أساسية لهذا البحث

دراسة ملال (2019-2020) هدفت التعرف إلى المصطلح اللساني في كتابات محمد رشاد الحمزاوي،

وهي عبارة عن دراسة وصفية تحليلية؛ حيث كان للحمزاوي السبق في الدراسات المعجمية والمصطلحية

رغبة منه في تنميط المصطلحات، ومن أجل ذلك تعددت مؤلفاته التي تمثل عنوانا لفكره بغرض تطوير نظرية لعلم المصطلح في إطار المعجمية عامة والمصطلحية خاصة. ولذلك سعت الباحثة إلى دراسة مؤلفاته وتحليلها بغرض تثمينها.

دراسة نجاة (2016) يعتبر المصطلح مفتاح العلوم، ولا يمكن التوصل إلى كنهه و منطقه مالم نكن متمكنين من مصطلحاته، وتعد اللسانيات واحدة من تلك العلوم باعتبارها نافذة مفتوحة على العالم الغربي، ونتيجة للانفجار المعرفي الكبير والتقدم التكنولوجي الهائل الذي عرفه العالم تشهد اللسانيات العربية اليوم اضطرابا على مستوى مصطلحاتها اللسانية؛ لذا فقد كان تركيزنا في هذا المقال على قضية ملفتة للانتباه تمثلت في الفوضى التي يتخبط فيها المصطلح اللساني في ظل التعددية المصطلحية الذي يكتنف هذا الحقل العلمي، وإلى أهم المشكلات التي يواجهها المترجمون أثناء نقلهم للمصطلح اللساني الأجنبي إلى العربية.

دراسة بن عمير، وبولنوار (2015-2016) حيث هدفت إلى معرفة كيف ترجم المصطلح، وكيف وظف، والاطلاع على مدى اتساع دائرة الترجمة في لمّ شتات الثقافات العربية والغربية، والولوج في عمق ترجمة المصطلح وما تنطوي عليه من إشكالات من تحويل المصطلح من بيئة إلى بيئة أخرى.

دراسة قروي (2015) سعى الباحث إلى تعريف القارئ بأصول النظرية التراثية في المبحث الاصطلاحي؛ حيث تكفل البحث بإيراد الأصول المنهجية التي انطلق منها اللغويون العرب في ضبط هيكلمهم الاصطلاحي. وقد دأب الباحث على تحديد الإطار الدلالي للفظلة مصطلح مركزا على فاعلية المبحث الاصطلاحي من حيث المرجعية اللسانية العربية. أما جدوى البحث فترجع إلى ضرورة قراءة التراث وإحيائها، وهي قراءة نابغة من الاهتمام بالمصطلح وما يحتله من مكانة في الفكر المعرفي؛ ولقد أدرك العلماء العرب هذه الحقيقة؛ ما مكّهم من الضبط الاصطلاحي للمفاهيم اللسانية.

أولا: مفهوم المصطلح (لغة واصطلاحاً):

تنبوأ الدراسة اللغوية للمصطلحات والمفاهيم "مكانة هامة وأساسية لتعميق الفهم وطرح الإشكالات الحقيقية والتي على أساسها يمكن وضع تصورات جديدة، أكثر إبداعية في مجال البحث في عالم المصطلحات والمفاهيم". (عبد الرحمن، 1999، ص 134) فقد تعددت تعريفات المصطلح عند علماء اللغة وتباينت، فلم يتفقوا على تعريف واحد، وعلم المصطلح من العلوم الحديثة التي وجب تحديدها، باعتبار أن "مفاتيح العلوم ومصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى" (المسدي، 1984، ص 11)، فأصبحت تشكل الهوية والمسعى لتوحيد الثقافة العربية.

أ- لغة:

إن المتفحص في الدلالة اللغوية لمعنى كلمة "مصطلح" يجد أنها مأخوذة من مادة "صلح" وقد وردت في معظم المعاجم اللغوية العربية، وحملت مفاهيم عدة وإن تقاربت في ألفاظها. فمصطلح هو مصدر من الفعل "اصطاح" على وزن "افتعل"، وهو مصدر ميمي على وزن اسم مفعول وهو مشتق من الفعل "صلح" كما جاء في لسان العرب "صلح الصلاح ضد الفساد، والصلح تصالح القوم بينهم وقوم صلوح متصالحون"

(ابن منظور، 1988، ص 21). وجاء في الصحاح "الصالح ضد الفساد والاسم: الصلح، يذكر ويؤنث، وقد اصطلاحا وتصالحا واصالحا أيضا مشددة الصاد" (الجوهري، 1990، ص 383).

ما نخلص إليه أن المعاجم اللغوية العربية القديمة تتفق كلها على أن "مادة صلح" تحمل معنى "الاتفاق" و "المواضعة"، فبين الاصطلاح والاتفاق تقارب دلالي، فأصلاح الفساد بين القوم لا يتم إلا باتفاقهم. ولقد وردت أيضا كلمة "صلح" في المعاجم العربية الحديثة، حاملة عدة دلالات فقد وردت في "قصر المحيط" "صلح الشيء يصلح وصلح، صلاحا وصلوحا وصلاحه من باب نصر ومنع وفضل ضد فسد أو أزال عنه الفساد بعد وقوعه، وتصالحا واصلحا واصطلاحا خلاف تخاصما الصلح والسلم وهو اسم من المصالحة مذكر ومؤنث" (البستاني، 1869، ص 1145). وجاء في "المعجم الوسيط" "اصطلاح القوم: زال ما بينهم من خلاف على الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا تصالحو: اصطلحو: الاصطلاح: مصدر اصطلاح اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته (مجمع اللغة العربية، 2004، ص 520)

ب- اصطلاحا:

المصطلح "لفظ وافق عليه العلماء المتخصصون في حقل من حقول المعرفة والتخصص للدلالة على مفهوم علمي" (حلمي، 1993، ص 112). فهو كلمة أو تعبير معين له معنى محدد، أو هو دلالة لغوية أصلية نضجت بوساطة استعمالها تحمل دلالة اصطلاحية خاصة ومحدودة (حجازي، 2007، ص 90). وقد عرف محمود حجازي المصطلح بقوله: "الكلمة الاصطلاحية، أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها، وحدد في وضوح وهو تعبير خاص ضيق في دلالاته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري" (حجازي، 1993، ص 11-12)؛ ليكون المصطلح قد دل على لفظ، أو كلمة ذات معنى معين اتفق على تداولها طائفة معينة في سياق معين. وبهذا يعد هذا التعريف أشمل وأدق تعريف؛ لأنه جمع كل السمات والخصائص المتعلقة بالمصطلح. والمصطلح يختلف عن اللفظ العام فور دخوله ميدان تخصصه، من أجل ذلك لا بد للمصطلح من دلالة واضحة باعتبار أن المصطلح: "هو اتفاق مجموعة ما على شيء باسم ما بعد أن ينقل هذا الاسم من معناه اللغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما، مثل الاشتراك والتشابه، الغرض من ذلك بيان مفهوم الشيء المنقول إليه وتحديده" (التهانوي، 1996، ص 212).

فالمصطلح هو كلمة أو مجموعة كلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية وضبط المفاهيم. ثمة فرق بين المصطلح والاصطلاح فالمصطلح عبارة عن وحدة مركبة من دال ومدلول، حيث يبحث عن الدال أو التسمية اللغوية للمدلول أو المفهوم، أما الاصطلاح فينتقل من الدال (اللفظ أو الشكل) إلى المدلول المعني، حين نبحت للشكل عن المعنى.

ثانيا: مصطلح واصطلاح في الدرس العربي القديم :

تأرجحت الدراسات اللغوية القديمة بين استعمال لفظة مصطلح أو اصطلاح، ومع ذلك فاللغويون والمعجميون القدامى يغلبون لفظ اصطلاح على مصطلح. وما يبرر هذا القول: تعريفاتهم للاصطلاح ففخر

الدين الرازي يعرف الاصطلاح بقوله: "الاصطلاح هو أن يعرف كل واحد صاحبه ما في ضميره عن طريق الألفاظ والكتابة" (الرازي، د.ت، ص 248-252). ويعرف الشريف الجرجاني الاصطلاح بقوله: "اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول" (الجرجاني، 1999، ص 44). أما لفظ مصطلح فأول من استعمله المحدثون إثر تأسيس "علم مصطلح الحديث" الذي لم يحدد القصد من توظيفه، فهل قصد به المفهوم الحديثي على اعتبار أن لفظة مصطلح وردت مضافة إلى لفظة الحديث؟ أم قصد بها العلم الخاص بهذا النوع من المعارف الدينية؟ وقد استعملها ابن فارس بمعنى متلاقح من معنى تسمية المفهوم، وقصد به الدلالة المناقضة لمعنى التوقيف في اللغة، وحرص على توظيف اللفظ بصيغته المفعولية مع إيراد المتعلق المحذوف، ومثال ذلك تعريفه للسيف حيث يقول: "حتى لا يكون منه شيء منه مصطلحا عليه" (ابن فارس، 1963، ص 33).

وقد دعا يحيى جبر إلى استخدام لفظة اصطلاح ورفض كلمة مصطلح، حيث يقول: "إنه لغريب حقا أن نجد معظم الباحثين يستخدمون كلمة مصطلح بدلا من اصطلاح، علما أن هذه الكلمة لا تصح لغة، إلا إذا اصطلحنا عليها، ذلك أن أسلافنا لم يستخدموها، ولم ترد في المعجم لهذه الدلالة ولا غيرها" (جبر، 1992، ص 143). كما إنه اعتبرها من الأخطاء الشائعة سماعا، كونها لا تصح لدلالاتها إلا مع حرف الجر "على"، كون الفعل "اصطلح" يتعدى بها فتزيد بعدا عن الصواب". (جبر، 1992، ص 143). وما يدل على ظهور لفظة "اصطلاح" قبل "مصطلح"، حسب عبد الجليل مرتاض "هو كون نواميس الطبيعة والأشياء وكذا الحياة الثقافية والعلمية تقتضي اتفاقا بين الناس ما يجعل من المصطلح وليد الاصطلاح، وهذا ما يحمل على التفكير أنه لا وجود لأي مصطلح ما لم يكن هناك اصطلاح أصيل في اللغة التي ينتمي إليها المصطلح" (مرتاض، 2002، ص 12).

ولعل ما دفع الباحثين إلى تأكيد عدم استخدام لفظة "مصطلح" في تأليف العلماء القدامى ومصنفاتهم العلمية واللغوية والمعاجم العامة والخاصة، والقول: بأن القدامى درجوا على استعمال لفظ "اصطلاح" بدل "مصطلح" هو "افتقاد اللغة العربية إلى معجم لغوي تاريخي يقوم برصد المراحل التي يمر بها اللفظ منذ نشأته، ويتبع مختلف الاستعمالات والدلالات التي عرفها مع توالي وتتابع الحقب الزمنية ويتعدد الحالات المعرفية" (اليعبودي، 2006، ص 8-9). لكن جدير ذكره، أن لفظة مصطلح قد تم ذكرها وتوظيفها في ثنايا كتاب كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني (ت 730هـ) "اصطلاحات الصوفية"، حيث ورد فيه: "وكان الكلام فيه، وفي شرح فصوص الحكم، وتأويلا القرآن الحكيم مبنيًا على اصطلاحات الصوفية... فكسرت هذه الرسالة على قسمين: قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات" (الكاشاني، 1992، ص 46). يلاحظ أن الكاشاني وظف لفظي مصطلح واصطلاح كليهما. وقد استخدم ابن خلدون لفظ مصطلح بالمعنى نفسه الذي تستعمل فيه اليوم، فأوردها بالقول "الفصل الثاني والخمسون في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان وتحقيق معناه وبيان أنه لا يحصل غالبا للمستعربين من العجم" (ابن خلدون، 2009، ص 512). كما أشار إلى لفظة اصطلاح وجمعها على اصطلاحات ((ابن خلدون، 2009، ص 483).

ثالثاً: نشأة علم المصطلح

لم تتخذ العناية بالمصطلحات، رغم أهميتها، صورة العلم الذي له أسسه وقواعده ونظمه التي يحتكم إليها إلا في وقت متأخر؛ حين نشأ ما يمكن تسميته بعلم المصطلح. فعلم المصطلح يُعنى بدراسة المفاهيم بالدرجة الأولى، وينظر في العلاقات الكائنة بينها، ثم التسمية في مجال من مجالات المعرفة عامة. وتتمثل وظيفته الأساسية في "دراسة الأنظمة المفاهيمية والعلائق التي تربطها داخل حقل معرفي معين، بضبط دقيق للمفاهيم والدلالات، وجرد مستفيض للألفاظ الحاملة لها، قصد إيجاد المقابلات الملائمة لها من حيث الشكل والمضمون، باحترام صارم للمقاييس اللغوية المتعارف عليها والمعمول بها". (المسعودي، 1987، ص 85).

ظهرت بوادر علم المصطلح الأولى "حينما شرع علماء الأحياء والكيمياء بأوروبا في توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق العالمي منذ القرن التاسع عشر، وأخذت هذه الحركة في النمو تدريجياً بين عامي 1906 و 1928 م، وقد صدر معجم "شلومان" المصور للمصطلحات التقنية بست لغات وفي ستة عشر مجلداً (القاسمي، 2008، ص 267). وتكمن أهمية هذا المعجم في تصنيفه على أيدي فريق دولي من الخبراء، وأنه لم يرتب المصطلحات ترتيباً ألفبائياً، وإنما رتبها على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة بينها، بحيث يسهم تصنيف المفاهيم ذاته في توضيح مدلول المصطلح وتفسيره. وفي عام 1931 صدر كتاب "التوحيد الدولي للغات الهندسة خاصة الهندسة الكهربائية" للأستاذ فيستر "wuster" (ت 1977)، بعد أن أرسى كثيراً من أصول هذا العلم الجديد، ويعد معظم اللغويين والمهندسين هذا الكتاب من المراجع الهامة في صنعتهم، واعتبروا "فيستر" أكبر رواد علم المصطلح أو الأب الروحي للمصطلحية (القاسمي، 2008، ص 267). ومن رواد علم المصطلح الحديث أيضاً "السوفيياتيان لوط (1892-1950) وشابلجين (1942-1933) "caplygin" وكان لوط وراء تأسيس (لجنة المصطلحات العلمية والتقنية في الاتحاد السوفيياتي عام 1933 م.

وفي عام 1971، وبسبب أهمية المصطلح والعمل المصطلحي، والحاجة إلى تنظيم النشاط المصطلحي وتنسيقه، إلى "تأسيس مركز المعلومات الدولي للمصطلحية (الإنفوتيرم) بناء على اتفاق بين اليونيسكو والمعهد النمساوي للمواصفات عام 1971" في فيينا وتولى إدارته الأستاذ فلبر "Felber"، حيث كان للمركز دور فعال في مجال علم المصطلح (حيادية، 2003، ص 20-21)؛ حيث سعى المركز إلى إرساء مبادئ النظرية العامة لعلم المصطلحات وأسسها. وكان مدير المركز البروفيسور يوجين فوستر أول من وضع هذا المصطلح "نظرية المصطلح"، وأرسى معالمه، بمساعدة مجموعة من الخبراء أمثال "هيلموت فيلبر" و"جالينسكي" وغيرهم ممن أسهموا في إثراء البحث المصطلحي من أعلام المدرسة النمساوية. وتُعنى النظرية العامة، من علم المصطلح، بـ "دراسة المفاهيم من حيث طبيعتها وخصائصها وأنظمتها والعلاقات فيما بينها، وتسمية المفاهيم ووصفها تعريفاً وشرحاً، ومبادئ التسمية، ومكونات المصطلحات وتراكيبها واختصاصاتها، والعلامات اللغوية للمصطلحات من حيث التخصيص. والتقييس والتوحيد المصطلحيان". (سماعنة، 1998، ص 41).

يمكن القول: يعدّ علم المصطلح من أحدث فروع اللسانيات التطبيقية (علم اللغة التطبيقي)؛ الذي يدرس الأسس العلمية لوضع المصطلحات من حيث المفاهيم، وتسميتها وتقييدها وتنميتها وتوحيدها مستندا في ذلك كله إلى معايير أساسية تنبع من علم اللغة (اللسانيات)، ومن المنطق، ومن نظرية المعلومات، ومن التخصصات المعنية. وهذه المعايير تنمو بالتطبيق؛ لتكون الإطار النظري والأسس التطبيقية لعلم المصطلح (اليعبودي، 2004، ص 68). ويتناول علم المصطلح ثلاثة جوانب تتصل بالبحث العلمي هي:

أولا: البحث في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة: الجنس، النوع، الكل، الجزء؛ المتمثلة في صورة أنظمة المفاهيم التي تشكل الأساس في وضع المصطلحات المصنفة. وبهذا يكون علم المصطلح فرعا خاصا من علم المنطق وعلم الوجود.

ثانيا: البحث في المصطلحات اللغوية والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم. وبهذا يكون علم المصطلح فرعا خاصا من فروع علم المعجم (lexicology)، وعلم تطور دلالات الألفاظ (Semasiology).

ثالثا: البحث في الطرق المؤدية إلى خلق اللغة العلمية والتقنية بصرف النظر عن التطبيقات العملية في لغة طبيعية بذاتها (القاسمي، 1980، ص 9).

وضع مجموعة من الأسس فوستر لتأسيس علم المصطلح، أولها، أن علم المصطلح ينطلق من دراسة المفهوم ثم التسمية، ويعتمد المنهج الوصفي باعتباره الأنسب لهذا العلم ولموضوعاته، إضافة إلى كونه يعطي الأولوية للمكتوب على حساب المنطوق، ويسعى لتحقيق أهداف والوصول إليها، ومنها: التقييس المصطلحي والتخطيط اللغوي. وقد صاغ فوستر مجموعة من المبادئ والمعايير لعلم المصطلح، منها:

1. علم المصطلح ينطلق من التصور أو المفهوم ومن ثم يتم ربطه بالتسمية.
 2. علم المصطلح ينتهج منهجا وصفيا.
 3. علم المصطلح يختص باللغة المكتوبة .
 4. علم المصطلح يؤمن بالتخطيط اللغوي وكذا بالتقييس. (ساجر، 1996، ص 171)
- رابعا: علم المصطلح والمصطلحية:

جرى على ألسنة الدارسين والباحثين تسميتين مختلفتين لعلم جديد في الساحة اللغوية، عُرف بعلم المصطلح تارة، وبالمصطلحية تارة أخرى، ويرجع فضل الفصل بين هذين المصطلحين: "علم المصطلح" "Terminology" والمصطلحية "Terminography" إلى آلان راي "Alain Rey" (1928 – 2020) (اليعبودي، 2004، ص 40) وهناك من أضاف مصطلحا ثالثا هو علم المصطلحات.

أما في البحوث العربية فبيّن المسدي أن "المصطلحية هي العلم الذي يُعنى بحصر كشف الاصطلاحات بحسب كل فرع معرفي، فهو بذلك علم تصنيفي تقريبي يعتمد الوصف والإحصاء، مع سعي إلى التحليل التاريخي، أما علم المصطلح فهو تنظيري في الأساس، تطبيقي في الاستثمار، لا يمكن الذهاب فيه إلا بحسب تصور مبدئي لجملة من القضايا الدلالية والتكوينية" (المسدي، 1984، ص 22-23). وهذا لا

يعني استقلالية كل منهما عن الآخر، بل إن ما ينتجه علم المصطلح من مصطلحات تعمل المصطلحية على توثيقها ونشرها في شكل معاجم متخصصة.

خامسا: علم المصطلح اللساني:

أخذ علم اللسانيات وموضوعه اللغة يشق طريقه في زحمة العلوم الإنسانية، فهو علم حديث النشأة نسبيا. مرت اللسانيات ومنذ ظهورها الأول بمحطات لسانية هامة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين أسهمت في بلورتها ونضجها على النحو الذي نعرفه لها اليوم، "وأول محطة في هذا المضمار تتمثل في المدارس الألمانية، التي أسهمت في ضبط مجالات بحثها، ومن أعلامها "هامبولت"، الذي أكد فكرة مفادها أن تطور اللغة وموها مرتبط بالدرجة الأولى بتطور المجتمع المنتج لها، أما ثاني محطة ظهور فهي بعض الأفكار التي تبنتها بعض الفلسفات في بداية القرن العشرين، التي تدعو إلى البحث في القوانين العلمية والمجردة للظواهر، فجاء على إثرها الفكر البنيوي الذي تبنى نظرية المعرفة، حيث أصبح البحث عن المصطلحات العلمية أمرا ضروريا، فلجأ البحث اللساني إلى ضبط جملة من المصطلحات التي تعتمد اللغة الواصفة للقواعد اللسانية البنيوية مستفيدة من مناهج العلوم الدقيقة" (الميساوي، 2013، ص 22-23).

يؤرخ اللسانيون لعلم اللسانيات بداية من ظهور فتاب "دروس في اللسانيات العامة"، سنة 1916م، فردينان دي سوسير، إذ أحدث هذا الأخير ثورة في مجال الدرس اللغوي، فتحولت معه اللغة من وسيلة إلى غاية في ذاتها. لقد ركز دي سوسير على مسائل لسانية مثل الفصل بين اللغة واللسان والكلام، وأتى بقضية الثنائيات. ترجع بداية ظهور علم اللسانيات إلى القرن التاسع عشر مع محاضرات في دسوسير وأسهمت في ذلك ثلاثة أسباب:

- أ- اكتشاف اللغة السنسكريتية.
- ب- ظهور القواعد المقارنة.
- ت- نشأة علم اللغة التاريخي.

وتعتمد على ثلاثة معايير أساسية هي: الشمول: أي دراسة كل ما يتعلق بالظاهرة اللسانية دون نقص أو تقصير. و الانسجام: انعدام وجود أي تناقض في الدراسة الكلية. و الاقتصاد: تتم الدراسة بأسلوب موجز ومركز مع تحليل دقيق.

واللسانيات هي الترجمة الاصطلاحية لكلمة linguistics التي ظهر لها تسميات كثيرة منها: علم اللسان، علم اللغة العام، الألسنية، اللسانية، اللغويات"، وإن كانت العبارة بالمفهوم لا بالاسم، فاللسانيات، أيا كان الاصطلاح المستخدم في وصفها، هي: الدراسة العلمية للغة من حيث هي لغة دراسة مستقلة عن العلوم الأخرى" (خليل، 2007، ص 13). إذ تعرّف من خلال عملها بأنها دراسة اللغة الإنسانية، دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، فاللسانيات كعلم ترفض النهج المعياري. أما علم اللسان فهو "الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة لكل قوم، والغاية من هذا العلم هي التطلع إلى أسرار اللسان كظاهرة بشرية عامة الوجود، وقد نبه إلى ذلك دي سوسير، حين أكد أن موضوع اللسانيات الوحيد والأوحد هو اللغة" (التواتي، 2008، ص

24). وقد وظف هذا المصطلح في القرن التاسع عشر؛ لتوضيح الفرق بين المنهج السابق لدراسة اللغة الذي كان يعرف باسم فقه اللغة "philology"، أي دراسة بنية اللغة دراسة وصفية تحليلية للوقوف على عناصرها وخصائصها، ولهذا تتبنى المنهج الوصفي. وقد أحدثت اللسانيات مفارقة في الدراسة اللغوية، والمتفق عليه عند أغلب الدارسين "أنها تعتمد إلى دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها" (العلوي، 2004، ص 10)، ويعود الفضل في ظهور هذا النوع من الدراسة لدوسوسير، الذي يرى أن اللسانيات هي "العلم الذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف التي بدورها تمكن الأعمال البشرية من أن يكون لها معنى وتصير في عداد العلامات". (مؤمن، 2005، ص 121-122).

يمكن القول: لكي يكون الدرس اللساني متطوراً أو مسائراً، لا بدّ أن يكون مقارناً لكل القضايا المعرفية ومواكبا لها. فاللسانيات كعلم استطاعت أن تنتقل باللغة من الدراسات التاريخية والمقارنة إلى الوصفية والموضوعية.

سادساً: المصطلح اللساني:

شغلت قضية المصطلح عموماً والمصطلح اللساني خصوصاً الكثير من الباحثين والدارسين، باعتبار أن المصطلحات مفاتيح العلوم، وجوهرها، فالمصطلحات بالنسبة للعلم تمثل الجهاز العصبي والوتر الحساس الذي يعطيه صبغته العلمية، فمن أراد أن يلج مدينة العلوم عليه أن يمتلك لغتها لهذا قال أرسطو قديماً: "قبل أن تكلمني عرفني بمصطلحاتك". فالمصطلحات تمثل جهازاً من الدوال والمدلولات وهي في الأساس المحاور الأساسية والمضامين الرئيسية التي تكون العلم وتشكل مضمونه، ومن ثم فإن: "دراسة المصطلح تعد موضوعاً جوهرياً داخل الحقل اللساني، بحكم المكانة الهامة التي يحتلها في بناء شبكة من العلائق التواصلية بين كل المكونات التي تنشغل بتطوير الدرس اللساني الحديث" (الحسني، 2008، د. ص) فعملت، على هذا الأساس، العديد من الجامعات اللغوية والمؤسسات المهتمة بالمصطلحات اللسانية؛ لأهمية دراسة إشكالية المصطلح اللساني في صبغته الحديثة واستخدامه في الدرس اللساني لإعطائه الصبغة العلمية.

وقبل الحديث عن المصطلح اللساني لا بدّ أن نفرق بين لسانيات المصطلح والمصطلح اللساني، فلسانيات المصطلح يعبر عن الدرس اللساني المتصل بالمصطلح، فيكون بذلك قد خرج من عمومية الدرس اللساني إلى خصوصيته؛ ويمثل المصطلح محور ذلك الدرس الخاص من اللسانيات، ويكون شأنه في ذلك شأن أي فرع من فروع اللسانيات كاللسانيات الاجتماعية، أو اللسانيات النفسية أو غيرها من فروع هذا العلم. والبحث اللساني في المصطلح أعم من المصطلح اللساني؛ لأن موقع المصطلح اللساني ضمن محور لسانيات المصطلح ودائرته. والمصطلح اللساني، وإن كان يشير إلى هوية المصطلح باعتباره تقييداً له بكونه لسانياً، يمكن أن يكون مظلة بحثية تضم أعمالاً علمية تبحث في المصطلحات اللسانية، لا في المصطلح بعامة؛ فيكون بذلك مساوياً في معناه ودائرة اختصاصه للسانيات المصطلح. وعلم المصطلح يبحث في التفكير المصطلحي بعامة، وفي طرق بناء المصطلح وصوره ومشكلاته، والمعايير التقييسية وتوحيد

المصطلحات" (استيتية، 2005، ص 341). فهو من العلوم التطبيقية التي ظهرت حديثاً، أي في بداية القرن العشرين. بسبب ارتباطه بكل مناحي الحياة العلمية والعملية.

وهذا يتحدد تعريف المصطلح اللساني بالقول: هو اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي يقيد مفهوماً ويحدده مجرداً كان هذا المفهوم أو محسوساً داخل مجال علوم اللسان. (أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، وآخرون، 2005، ص 26) ، أو هو بتعبير آخر، الوحدة الإجرائية التي تحظى بقيمة مفهومية في النسق العلمي اللساني. فعلم المصطلح اللساني خاص بدراسة مصطلحات علم اللسانيات. شهدت اللسانيات، كالعلوم الأخرى، تطوراً أدى إلى تعدد المصطلحات اللسانية وتكاثرها وتباينها، ما جعل الكثير من العلماء اللسانيين يندفعون لوضع معاجم لسانية متخصصة بغية توحيدها وتنميطها، وتذليل التواصل بين فئة اللسانيين المعاصرين؛ ليصبح علم المصطلح اللساني معنياً بتعريف المصطلح وتصنيفه واستعماله في محاولة لتداول مفهوم لساني واحد لمصطلح واحد داخل حقل لساني متخصص. ويبقى الاستعمال اللغوي هو الحل الأمثل في العملية التواصلية اللغوية داخل أي حقل لغوي. ويستقي علم المصطلح اللساني كثيراً من مفاهيمه من مبادئ اللسانيات، وبالتالي له خلفيته النظرية ومجالاته التطبيقية (لعبيدي، 2011، ص 155).

وهذا يعني أن علم المصطلح أحد فروع اللسانيات التطبيقية التي تعنى بحل المشكلات اللغوية، وتعتمد بالدرجة الأولى على اللسانيات في حلها وبخاصة إذا كان المشكل مرتبطاً مباشرة بمسألة اللغة التي تعد موضوعاً للسانيات. فنقص المصطلح أو البحث في طرائق توليده في اللغة من المشكلات اللغوية التي تواجهها اللغة أمام ضرورة التعبير عن متطلبات العصر.

وعلى هذا الأساس، فإن من شأن اللسانيات أن تزود علم المصطلح بطرائق توليد المصطلحات في اللغة المستهدفة من خلال ما تسمح به هذه اللغة من قواعد. فالاشتقاق، أو التعريب أو الترجمة وغيرها مما يسهل على علم المصطلح التعامل مع المصطلحات الأجنبية الوافدة ترجمة وتعريباً وتهذيباً (قليعي، 2018، ص 77-88). والمصطلح اللساني له بيئته ذات الخلفية الفكرية والفلسفية المرتبطة بحقل علمي حديث، ألا وهو علم اللسان الذي يعني بدراسة اللغة من أجل ذاتها ولذاتها دراسة علمية. ويعرف المصطلح المترجم بـ"المصطلح اللساني الذي دخل إلى الدرس اللساني العربي عن طريق الترجمة باعتباره نقلاً للمفاهيم المستجدة على ساحة اللسانيات" (مقران، 2007، ص 128). وهو ذو دلالة لغوية أصلية في اللغة العامة، انتقل من حيث الاستعمال الخاص إلى فضاء التخصص المصطلحي. ويعتبر المصطلح اللساني ثمرة تقاطع بين علم المصطلح واللسانيات، كما أشار يوسف مقران الذي يقول: "يهيئنا أن نتناول وجهها من ذلك التقاطع بهدف حصر المصطلح اللساني مصطلحياً ولسانياً (أي الاستفادة من المصطلحيات واللسانيات معاً) كوحدة معاضدة للتفكير اللساني ومدمجة في الخطابات والنصوص المتخصصة الناقلة لذلك التفكير بشكل قاطع (مقران، 2011، ص 39).

ومن جهة أخرى يمكن القول: إن المصطلح اللساني مصطلح منقول إلينا؛ لأننا لم نجده في لغتنا الأم؛ فالعلم الذي نخوض فيه منسوخ وليس مستوعباً؛ ولذلك فإن التشويش الطارئ على المصطلحات،

وفصاحتها يبدو طبيعياً؛ لأننا نستعملك منه بحسب ما يعرض علينا، وباعتبار مناهج طلبنا منه. فهل يعني هذا حكماً على هذه المصطلحات؟ (الحمزاوي، 1986، ص 97). يبيّن الواقع بأن المصطلح اللساني في الميدان العربي يجد حرجاً عند توظيفه لكونه مستورداً من لغته الأصل؛ فهو دليل لغوي أو علامة لغوية متكونة من دال ومدلول أي عملية فكرية بعيدة عن العشوائية تتطلب الكثير من الدقة والتخصص لمقابلة مدلول معين لدال دون غيره. وهذا يعني هذا أن المصطلح ذلك الدال الذي يقابل مفهوماً لسانياً بطريقة علمية، وهو الذي "يعبر عن مفهوم لساني لغوي بطريقة موضوعية علمية دقيقة بعيداً عن الذات، إذا كان المصطلح رمزاً لغوياً محدداً لمفهوم ما في مجال علمي ما، فإن المصطلح اللساني يحدد هوية المصطلح" (قليبي، 2018، ص 74). ومع ذلك، بقي تداوله في المؤلفات العربية ذا بعد غربي، ولذلك وجب على العرب فهم لغة الغير ودراساتها؛ لاستعمالها على الصعيد الاجتماعي كمنتجين لا مستهلكين.

تكمن أهمية المصطلح اللساني في أدائه الفعلي والوظيفي ضمن سياق معين بغرض أداء المعنى المطلوب؛ أي أنه كلما كان انتقاء المتخصصين لمصطلح دقيق واتفقوا عليه وتم نشره كان هذا المصطلح صالحاً لتنمية اللغة وخدمتها، والعكس صحيح فكلما تردد العلماء اللغويون في اختيار مصطلح ما لمفهوم جديد، وتعددت الاحتمالات فقد هذا الأخير وظيفته الأساسية التي هي تيسير التواصل في مجتمع ما؛ لأن "المصطلح لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة؛ يعني أن استيعاب مفاهيم المصطلحات هو نصف المعرفة." (حجبار، 2014، ص 484).

أما هدف العمل المصطلحي بصفة عامة، فهو تحديد المفاهيم الخاصة بكل ميدان ووضع تسمية لكل مفهوم، وتبلور مفاهيم العلوم عند ولادتها في مصطلحات، وتعبير عن نضجها حين تنضج بمصطلحات، وتبلغ أشدها حين تبلغه بأنساق من المصطلحات، ولا سبيل إلى استيعاب أي علم دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تحليل ظواهر أي علم وتعليلها دون فقه المصطلحات، ولا سبيل إلى تجديد أي علم دون تجديد المصطلحات، أو مفاهيم المصطلحات (البوشيخي، 2012، ص 44).

إن أهم خاصية تميز المصطلح اللساني، كما هو متفق عليه عند علماء اللغة، هي التعددية على مستويات مختلفة منها: تعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي؛ أي الألفاظ الدالة على مدلول واحد. تعدد اللغات الأجنبية التي تؤخذ عنها المصطلحات، وتعدد الجهات التي تضع المقابلات العربية في البلدان العربية، وتعدد الأساليب والوسائل المتبعة في وضع المقابلات (الاشتقاق، النحت، التركيب والافتراض)، وتعدد الحقول المعرفية التي تستعمل نفس المرجع (الحمزاوي، 1995، ص 113).

سابعاً: المصطلح اللساني بين التراث والدرس الحديث:

تميز العرب عن غيرهم من الأمم علمياً وفكرياً؛ ولذلك تمتلئ العربية منذ القدم بمصطلحات حضارية وعلمية. وقد توسعت معارف العرب بتمازجهم بغيرهم من الأعاجم، وبخاصة بعد حركة النقل والترجمة في الطور الأول من العصر العباسي، وعودة البعثات العلمية المتأثرة بالنظريات الغربية الحديثة، وبخاصة على مستوى الدرس اللساني؛ ما جعل المصطلحات الحديثة تجتاح الوطن العربي، وجعل الباحثين

في حيرة بين الأخذ من مخزونهم التراثي، أو تبني الوافد الاصطلاحي الجديد رغم أن معظمه ليس له مقابل في لغتنا العربية، إما لغرابته عن البنية العربية أو لغرابته عن ثقافتنا العربية.

وبالنظر في علاقة المصطلح اللساني بالتراث من جهة، وبالدرس الحديث من جهة أخرى يجده ينهل "من ثلاثة روافد، التراث أي الاعتماد على مصطلحات وضعها القدماء بغية إطلاقها واستعمالها للدلالة على مصطلحات مستجدة ورافد ثان يستند إلى الحدائث الغربية، أي الاعتماد على ترجمة المصطلحات الغربية أو تعريبها أما الرافد الثالث فيشمل المزاجية بين التراث والمصطلحات الحديثة وتشكل هذه الروافد مجتمعة وسائل لإثراء الرصيد الاصطلاحي للغة العربية" (شريط، 2017، ص 104)

فالمصطلحية، هنا، تجمع بين تضاربات وآراء متباينة؛ لذا تتأرجح بين الاتجاه التراثي المحافظ المتعصب للمصطلح القديم، الذي يؤمن بأنه ليس بالإمكان أكثر مما كان، ولا خروج عن وسائل إنماء اللغة العربية الموثوق بها: كالإحياء، والاشتقاق والمجاز، ناهيك عن أن النحو العربي يغنيهم، حسب رأيهم، عن الترجمة والتعريب وسلبياتهما، وبين الاتجاه الحدائثي الذي يشجع على التعريب والترجمة الحرفية؛ باعتبار أن الحدائث عملة بوجهين: إما انقطاع فكري أو ازدواجية مصطلحية، وبين الاتجاه الثالث المعتدل أو التوفيق الذي يدعو إلى عدم الانسلاخ من التراث مع ضرورة مواكبة الركب الحضاري عن طريق دراسة اللغة بتطبيق مناهج حديثة واتباع منهج عقلاني.

إن الاهتمام بالمسألة المصطلحية اليوم في الوطن العربي قد ولى وجهه كلية أو كاد شطر المصطلح الوافد، لا تشذ أو لا تكاد تشذ، عن ذلك مؤسسة أو فرد من مجامع إلى جامعات، ومن معاهد ومراكز إلى لجان ومنظمات كلها تتسابق بتدقيق أو بدون تدقيق "متنافسة" في تلقي المصطلح الوافد ومن رجالها من يستقبله استقبال الفاتح المنقذ بقلبه وقالبه معنى ومبنى، ومن رجالها من يلبسه الزي العربي كيفما كان لاعتبارات شتى دون أي مس لمفهومه. ومن رجالها، وهم القلة النادرة، من يوقفونه في حدود الأمة الحضارية للسؤال والتثبت من الهوية وحسن النية ودرجة النفع، وقد يتعقبونه في مختلف المجالات والتخصصات التي قد يكون عشش فيه، أو باض وفرخ بغير حق. فإن سؤيت وضعيته، كما يقولون، فذاك وإلا طهر فكر الأمة منه" (البوشيخي، 2012، ص 41)

وهذا ما سمي غنائية الخطاب العلمي والحضاري العربي في العصور الحديثة بحسب الحمزاوي، ومفادها رفض الخطاب الاصطلاحي الوافد مع الدعوة إلى إحياء الخطاب الاصطلاحي التراثي ليقوم مقامه ويكون بديلا عنه. ولا شك في أننا أمام نزعة تعويضية توحى بأن ما يوجد، وما سيوجد قد وجد. ولقد كان لذلك أثر واضح في المؤلفات العربية التي خصصت للسانيات الجديدة. وهي ثلاثة تيارات، أولها التيار التقليدي المعياري الذي مثله صبيحي الصالح في كتابه (دراسات في فقه اللغة)، أما التيار الثاني المتولد عن تلك الغنائية كذلك فهو التيار التوفيق الذي مثله محمد الأنطاكي في كتابه (الوجيز في فقه اللغة) الذي فضله فيه طبعا مصطلح فقه اللغة على علم اللغة العام، والتيار الثالث، التمهيدي التحديتي، الذي ترجم المصطلح الغربي السوسيري ترجمة حرفية (علم اللغة العام) واختص بالتمهيد لمقاييس العلم الجديد برؤى وأفكار تراثية موجودة أو محتملة تبين جهود العرب القدامى في ميادين معينة، على سبيل الدقة أو التقريب

دعماً للفكر العربي في هذه القضية، وربطاً لصلة الرحم بين التراث والحداثة. فسعى بعضهم إلى مقارنة العلم الجديد انطلاقاً من أساسيات علم اللغة العام الحديث حسب طرق ومناهج تحتاج إلى عناية، ويمثل هذا التيار رمضان عبد التواب في كتابه (مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي). ويرى الحمزاوي أن العلوم الحديثة تستوجب منا أن ننزلها منزلتها من مقاييسها ومقتضياتها حتى نوظف مصطلحنا توظيفاً يناسب مقامه مثلما فعل التراث بمصطلحه في زمانه دون أن ينصهر بالضرورة في تراث سابق له (الحمزاوي، 1999، ص 146-148).

يتبين من وجهة نظر الحمزاوي في إشكالية الأصالة والحداثة في حقيقتها وكما عبر عنها، أنها مسألة تخصص؛ إذ إن المصطلح الحديث لا بد له في الأخير أن يعود إلى منزلته العلمية الحديثة والجديدة عن العرب، أي أننا أمام ثلاث معادلات أساسية للتفكير المصطلحي: "المصطلح = التراث، الحضارة = رصيد مصطلحي كمي، وكيفي، الحضارة = ثقافة مفتوحة" (الحمزاوي، 1995، ص 13).

سابعاً: المصطلح اللساني والحاسوب:

يحاول علم المصطلح بشكل عام وبغض النظر عن حقوله "الإفادة من قدرات الحاسب السريعة، ولا سيما في مجالات إدخال البيانات واسترجاعها وخزنها وفرزها. وقد شهدت المصطلحية في السنوات الأخيرة ثورة إلكترونية مكنت المصطلحية من معالجة بيانات علم المصطلح الحاسوبي من خلال خزن هذه البيانات وإدخالها، فغيرت هذه المعالجات طرائق المصطلحيين في عدد من المجالات كالمدونات اللغوية، وأسهم في هذه التطورات المصطلحية عدد من العوامل منها: استعمال علم المصطلح، وتطبيقات خاصة في علم اللغة، وعلم اللغة الحاسوبي.

وقد استخدم الحاسب الإلكتروني في مجالات اللسانيات العربية بنجاح، في مجال معالجة النصوص اللغوية بالحاسب الإلكتروني وتحليلها صوتياً وصرفياً، ودلالياً وإحصائياً. أما في مجال بنوك المصطلحات فيتوفر مثلاً بنك الكلمات والمصطلحات في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، وبنك المصطلحات السلوكية واللاسلكية التابع لمشروع تعريب الاتحاد العالمي للمواصلات السلوكية اللاسلكية." (القاسمي، 1985، ص 52).

وإجمالاً، فإن الوسائط التكنولوجية ضرورية لتطوير علم المصطلح اللساني وإحصائه وحفظه إلكترونياً ما يجعل قضية استرجاعه سهلة لسد الحاجة. ليكون الهدف من ذلك توسيع عملية استغلال الحاسوب واستبدال المرادف اللغوية مكان الجذاذات والكتب الصفراء، وهذا سيساعد، بلا شك، في رصد حركة المصطلحات وتطورها وتوحيدها.

ثامناً: مشكلات المصطلح اللساني:

إن الصراع بين دعاة المحافظين ودعاة التجديد جعل المصطلح اللساني في فوضى مصطلحية منها: الفوضى في وضع المصطلحات، وعدم الدقة في انتقائها والتحري عنها، ومشكلة تعدد التسميات للمفهوم الواحد، وضعف الدلالة وتدني مستوى الدقة العلمية في اختيار المصطلح اللازم سواء كان ترجمة أو تعريباً. "فهو فعلاً يعيش حالة عدم الاستقرار ورغم ذلك لن ينفعنا الحديث عن مظاهر هذا الاضطراب

دون أن نذكر أسبابه المتعددة في محاولة لإيجاد الحلول الحقيقية التي تنتشل المصطلحات باختلاف تخصصها من البذخ المصطلحي إلى بر الأمان" (زفني، 2010، ص 20).

تنطلق الإشكالية المعرفية في الدرس اللساني من المصطلح، الذي يمثل وحده الإشكال الأساس في الطرح المعرفي العام فما بالك بالدرس اللساني الذي يدخل في المعرفة الإنسانية. فاللسانيات "تعاني أساساً ما تعانيه العلوم المقترضة من مشكلات تتصل بوضع ثمرات الدرس الأجنبي في متناول الباحثين العرب كوضع ثمرات العلوم في متناول الباحثين، من حيث اللغة والأسلوب والطرق المنهجية، فاللسانيات تعاني من كونها علماً جديداً نسبياً عند الأجانب أنفسهم" (قدور، 2008، ص 34).

واستناداً إلى ما تقدم طرحه، هناك نوعان من المشكلات التي تتعلق عموماً بالمصطلح اللساني دون سائر المشكلات اللسانية: أولها، عام يشمل المصطلح العلمي العربي المحدث، وثانيها، خاص بالمصطلح اللساني، وأهم المشكلات المصطلحية بشكل عام فهي.

1. تعدد واضعي المصطلحات في الوطن العربي.
2. عدم الاتفاق على منهجية محددة عند وضع المصطلح.
3. غياب فعالية جهات التنسيق العربية

أما المشكلات التي تخص المصطلح اللساني وحده فتعود إلى:

1. كثرة المصطلحات المتداولة في الكتب والدوريات والمؤتمرات اللسانية وتداخلها مما يحدث بلبلة وتشتتاً.
2. اتصاف المصطلحات اللسانية بسبب طبيعتها اللغوية والثقافية بالكثير من الخصائص الأجنبية التي تناقض المواضع العربية اللغوية والثقافية مما يزيد من الاختلاف حولها.
3. اضطراب دلالة المصطلحات اللسانية بسبب استعمالها في الدراسات المختلفة ولا سيما الدوريات استعمالاً مترخصاً لا يراعي حدودها المتعارف عليها عند أهل الاختصاص.
4. اتساع المجال المعرفي الذي تنتمي إليها المصطلحات اللسانية وما يفرضه تعددها واختلافها وبعدها عن مركز الاختصاص في اللغة.

5. حداثة اللسانيات ومصطلحاتها مقارنة بالتقدم الذي يحسب للمصطلح العلمي في العربية، إذ مضى عليه نحو قرن ونصف من الوجود والتوظيف.

وأوضح مثال على الفوضى التي تعصف بالمصطلح اللساني، هو عنوان هذا العلم أي "اللسانيات" "linguistic"، فقد بلغت المصطلحات المعربة أو المترجمة لهذا المصطلح ثلاثة وعشرين مصطلحاً منها: "فقه اللغة، علم اللغة، علم اللسان، الفلسفة اللغوية، الألسنية، علم اللغويات الحديث، اللغويات، الدراسات اللغوية الحديثة، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، اللسانيات وغيرها" (دوسوسير، 1985، ص 10).

أدت نتائج الفوضى المصطلحية إلى التوقوع في معالجة الإشكال المصطلحي، والتباس المفاهيم اللسانية. فالمصطلح اللساني علامة لغوية، كان من المفروض أن تؤسس عن طريقه نظرية لسانية عربية تطور من خلالها البحوث العربية اللغوية "غير أن الدراسات اللسانية العربية، وهي التي حفلت به عن طريق

الترجمة تاهت في تضاربات وذلك بحكم العشوائية التي وقعت فيها أثناء اختيار المصطلحات المناسبة للتعبير عن المفاهيم المقصودة وكذا التردد بين اعتماد التراث أو تجاوزه في تناولها. فحدث نوع من التوفيق الشبيه بالتلفيق خاصة عند الذين لم يأتوا إليها من باب الدراسة كما أسفر ذلك عن ارتباك موحٍ في توظيفها" (مقران، 2010، ص 19) ومن نماذج ذلك الاضطراب نجد على سبيل الذكر لا الحصر مصطلح Metalanguage: ما وراء اللغة، ما بعد اللغة، اللغة الواصفة، اللغة الشارحة، ميتا لغة، ومصطلح (semiology) الذي تعددت مقابلاته العربية: علم العلاقات، السيميولوجيا، علم السيمياء، الرموزية، علم الدلالة اللفظية، علم العلامات، علم الرموز، سيمياء.

هذا التعدد للمصطلح اللساني، بتعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد ناتج عن تعدد الجهات التي تضع هذه المقابلات، وذلك على غرار تعدد الوسائل المتبعة في وضع المصطلح، وتباين الفونيمات العربية المقابلة للفونيمات الأجنبية.

تاسعا: اضطراب دلالة المصطلح اللساني:

الدلالة هي غاية أي باحث أو لغوي، أو مصطلحي، فدلالة المصطلح ومعناه أخطر من لفظه؛ لذلك وجب أن تكون محددة بدقة ومضبوطة، وأول ما يجب الاعتناء به هو التفريق بين الدلالة اللغوية العامة، والدلالة الاصطلاحية الخاصة، حتى لا يحدث التباس أو خلط في ذهن المتلقي أو من يستخدم المصطلح. ومن أمثلة فوضى دلالة المصطلح اللساني استخدام المترجمين عند ترجمة المصطلح الأجنبي جملة أو أكثر للتعبير عنه بدل استخدام كلمة أو تركيب إضافي أو وصفي؛ فتكون نتيجة ذلك بقاء اللفظ الأجنبي الذي يرافقه اللفظ العربي المعرب في الاستعمال، ومن الأمثلة على ذلك لفظ (synchrony) الذي عرب وترجم بـ سيكروني، متزامن، تزامني، وصفي، متعاصر، أي، ثابت، مستقر، أفقي، و (acoustic) الذي عرب وترجم بـ علم الأصوات السمعي، علم الأصوات الفيزيائي، اللسانيات السمعية.

لقد بذلت جهود كبيرة من طرف المجامع اللغوية المختلفة، ومكتب تنسيق التعريب، لضبط المصطلح وإعداده وتقييسه وتوحيده، إلا أن هذه الجهود فشلت في تأدية الدور المنوط بها؛ بسبب غياب التمثل النظري للقضية المصطلحية، وعفوية المنهجيات المقترحة لضبط الاصطلاح.

وخلاصة القول: إن المصطلحات اللسانية العربية التي ساعد على رسوخها العرف والتقليد والفيض الغزير الوافد من المصطلحات اللسانية الحديثة التي تختلف اختلافاً بيناً عن المصطلحات التراثية، أصبحت تشكل عبئا كبيرا على الدارس الأكاديمي المبتدئ والمتقدم، والباحث في عالمنا العربي، والمحاضر في الجامعة، والمترجم الذي يطمح في ترسيخ هذا الحقل في لغتنا العربية، نظرا لما تعانيه من مشاكل ترتبط بالنقل والترجمة من جهة، وبطريقة توظيفها واستعمالها من جهة ثانية.

تمسك بهذا العلم كثيرون، ممن عادوا من البعثات الدراسية بالخارج، فنشأت لديهم رغبة صادقة في نقل الأبحاث في هذا الحقل إلى العربية، غير أن المصطلح اللساني وترجمته شكلا عقبة تحول دون تحقيق ذلك. فالمترجم يواجه صعوبة كبيرة في ترجمة النصوص اللسانية إلى اللغة العربية؛ لذا ظل هذا العلم بكل

ما كتب فيه أو جزء منه حبيس المكتبات الأجنبية عدا كتب قليلة قام بتأليفها أو ترجمتها كتاب عرب ومقالات متفرقة تظهر في بعض المجالات العربية ذات المستوى المرموق.

خاتمة

إن الوضع المصطلحي في الوطن العربي وضع متأزم يحتاج إلى بذل مجهودات ضخمة في المصطلح اللساني أو غيره من المصطلحات. فالفوضى الاصطلاحية لم تستثن مجالاً من المجالات، بسبب تراجع الفرد أو الباحث العربي عن الاختراع أو الاكتشاف، والاستعاضة عنها بالترجمة كونها أقصر السبل وأبسطها. وتوضح، بذلك، الحاجة الماسة في لغتنا العربية إلى الدراسات المعمقة في المصطلح اللساني، وبناء معجم متخصص موحد في اللسانيات بمختلف فروعها وأقسامها، وهذا من أجل تحقيق الأهداف الآتية:

1. توحيد المصطلح في الوطن العربي بمختلف أقطاره (المشرقية والمغربية)، حتى نقضي على اللبس والغموض في حقل اللسانيات، وحتى يسهل لنا تعريب مصطلحات هذا العلم.
2. تسهيل الكتابة باللغة العربية في ميدان هذا العلم، ومحاولة خلق ما يعرف باللسانيات العربية.
3. توحيد لغة استعمال هذا العلم في الندوات والمؤتمرات والملتقيات التي تجرى في الوطن العربي؛ من أجل تثبيت الرؤى والأهداف والمصطلحات.

4. إثراء العربية بآثار الفكر الإنساني وإبداعه بإنتاج معادلات لمفاهيم ولدت في بيئتها، ثم وفدت إلى الوطن العربي محققة وجودها وهويتها على الصعيد العالمي لكن لم يتحقق لها مكان في لغتنا بعد.

توصيات:

- 1- التآني في عملية وضع المصطلح، وعدم التسرع، وعلى الأخص في المصطلحات التي تتميز بنوع من الضبط الدلالي، كي يتم تفادي مشكلة الترادف غير البناء.
- 2- استعمال المصطلح مع غض الطرف عن بعض نقائصه؛ لأن التداول يفرض المصطلح فيساعد في شيوعه.
3. البعد عن الذاتية ومحاولة تقبل الآخر والتعايش معه، والابتعاد عن تضخيم الذات التي كانت من أبرز أسباب فوضى المصطلح، فلا ينظر كل باحث بعين الأفضلية لمصطلحه وإنما استعمال مصطلح واحد.
4. توظيف مختلف المصطلحات التي تنتجها المجامع والهيئات الفاعلة في ميدان المصطلح، فلا تبقى معاجمها الاصطلاحية حبيسة الأدراج والرفوف في المكتبات.
5. المبادرة إلى إنشاء جمعية علمية تعنى بالمصطلح اللساني وقضاياها، ومحاولة ضبط المجهودات، ووضع خطة عمل مشتركة بين الدول في الوطن العربي

6. الاختيار بين البدائل وتصحيح المقابلات المضللة أو استبعادها لذا يجب دراسة السبل العملية الكفيلة بتوحيد المصطلح اللساني في الوطن العربي بعد القيام بحصر المقابلات الموجودة عن طريق الحاسب الآلي وتحديد أيهما يكون: المصطلح المفضل: وهو المصطلح الموصى به من سلطة أو هيئة موثوق بها، وكذلك المقابل الراسخ للمصطلحات المقترضة من حقول رسخت في اللغة العربية واللسانيات وانتشرت وتوسعت بحكم التوظيف والاستعمال، والمصطلح المجاز: وهو المصطلح المقبول باعتباره مرادفاً للمصطلح المفضل، والمستهجن: وهو المصطلح المرفوض من سلطة أو هيئة موثوق بها وينبغي تجنبه، و البديل: وهو المصطلح

بين المستهجن والمقبول، وهي مصطلحات ليست سيئة ولكن لا حاجة ولا بد من إسقاطها تدريجياً (هليل، 1987، ص 321-322).

قائمة المراجع:

- ابن خلدون، عبد الرحمن (2009)، مقدمة ابن خلدون، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- ابن فارس، أحمد (1963) *الصاحي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها*، تحقيق: مصطفى الشومي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، لبنان.
- ابن منظور (1988)، *لسان العرب*، ج 2، دار صادر، بيروت.
- استيتية، سمير شريف (2005)، *اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج*، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- البستاني، بطرس (1869)، *قطر المحيط*، دار الكتب العلمية، ج 1، بيروت، لبنان.
- البوشيخي، شاهد (2012)، *دراسات مصطلحية*، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.
- البوشيخي، عز الدين (1998)، "قضية التعريف في الدراسات المصطلحية الحديثة" منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم 24 سلسلة ندوات و مناظرات 8، وجدة.
- التهانوي، محمد علي (1996)، *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، ترجمة، جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.
- التواتي، بن التواتي (2008)، *مفاهيم في علم اللسان*، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر.
- جبر، يحيى عبد الرؤوف (1996)، "الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده"، *مجلة اللسان العربي*، ع 36، جامعة الدول العربية، -المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الدار البيضاء، المملكة المغربية.
- الجرجاني، الشريف (1999)، *التعريفات*، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، مكتبة المعجم والغريب والمصطلحات، الأردن.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد (1990)، *الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية*، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
- حجازي، محمود فهمي (1993)، *الأسس اللغوية لعلم المصطلح*، دار غريب للطباعة، القاهرة.
- حجار، راضية (2014)، "مصطلحات إبراهيم بن مراد اللسانية في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات"، ج 2، ملتقى وطني حول المصطلح والمصطلحية 2-3، مخبر الدراسات اللغوية في الجزائر تيزي وزو، الجزائر، 2014.
- الحسني، عبد الكبير (2008)، "إشكالية المصطلح اللساني الحديث" *مجلة الكترونية شبكة النبأ المعلوماتية*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 2008. موقع المجلة: <https://bit.ly/2RD8vGe>

- الحمزاوي محمد رشاد (1999)، "إشكالية المصطلح إشكاليات"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 2، البحرين.
- الحمزاوي، محمد رشاد (1986)، العربية والحدثة أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- الحمزاوي، محمد رشاد (1995)، "المصطلحية العربية المعاصرة سبل تطويرها وتوحيدها"، مجلة اللسان العربي، ع 39، مكتب تنسيق التعريب الرباط.
- حياذرة، مصطفى طاهر (2003)، من قضايا المصطلح اللغوي الكتاب الأول و وقع المصطلح اللغوي العربي قديما وحديثا، عالم الكتب الحديث الأردن.
- خليل، إبراهيم (2007)، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.
- دوسوسير، فرديناند (1985)، دروس في الألسنية العامة، ترجمة، صالح قرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس.
- الرازي، فخر الدين (د.ت)، المحصول في علم أصول الفقه، ج 1، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- زفني، صافية (2010)، المناهج المصطلحية مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها، منشورات وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب.
- ساجر، ج.س (1996)، "المصطلحية والمعجم التقني"، ترجمة، محمد حسن عبد العزيز، مجلة اللسان العربي، ع 42، مكتب تنسيق التعريب الرباط.
- سماعنة، جواد حسني (1998)، "الحركة المعجمية بمكتب تنسيق التعريب"، مجلة اللسان العربي، ع 46، مكتب تنسيق التعريب الرباط.
- شريط، مسعود (2017)، "ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية، أزمة تمثل المفاهيم أم موضوعة اختلاف؟" مجلة إشكالات، ع 12، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لثمنغاست- الجزائر.
- عبد الرحمن، طه (1999)، فقه الفلسفة 2 القول الفلسفي كتاب المفهوم والتأثيل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية.
- العلوي، شفيقة (2004)، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان.
- القاسمي، علي (1980)، "النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها"، مجلة اللسان العربي، ع 18، مكتب تنسيق التعريب الرباط.
- القاسمي، علي (1985)، "المعجم العربية المتخصصة ومساهماتها في ترجمة ونقل التكنولوجيا"، مجلة اللسان العربي، ع 25، مكتب تنسيق التعريب، الرباط.
- القاسمي، علي (2008)، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.

- قدور، أحمد محمود (2008)، مبادئ اللسانيات، ط 3، دار الفكر.
- قليعي، إيمان (2018)، "المصطلح اللساني العربي بين الترجمة والتعريب"، مجلة اللغة العربية، ع 41، الجزائر.
- الكاشاني، عبد الرزاق (1992)، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق، عبد العالي شاهين، دار المنار، القاهرة، مصر.
- لعبيدي، بو عبد الله (2011)، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- مجمع اللغة العربية (2004)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
- مرتاض، عبد الجليل (2002)، "اصطلاح المصطلح في اللغة العربية"، مجلة المصطلح، ع 1، مخبر تحليلية إحصائية في العلوم الإنسانية.
- المسدي، عبد السلام (1986)، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ط 2، الدار العربية للكتاب، تونس.
- المسدي، عبد السلام (1994)، المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس.
- المسدي، عبد السلام وآخرون (1989)، تأسيس القضية الاصطلاحية، المؤسسة الوطنية للترجمة و التحقيق والدراسات، بيت الحكمة تونس.
- المسدي، عبد السلام، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.
- المسعودي، ليلي (1987)، "علم المصطلحات وبنوك المعطيات"، مجلة اللسان العربي، ع 28، مكتب تنسيق التعريب الرباط.
- مقران، يوسف (2007)، المصطلح اللساني المترجم مدخل نظري إلى المصطلحات، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا دمشق.
- مقران، يوسف (2010)، "الدرس المصطلحي واللسانيات" الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع 4، الجزائر.
- مقران، يوسف (2011)، دور المصطلحات في اللسانيات دراسة إبستمولوجية، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة تيزي وزو، الجزائر.
- مومن، أحمد (2005)، اللسانيات النشأة والتطور، ط 2، دار الفكر، الجزائر.
- الميساوي، خليفة (2013)، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، المغرب.
- هليل، محمد حلمي (1987)، دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي، وقائع ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، دار الغرب الاسلامي، بيروت.

- هليل، محمد حلي (1993)، "المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة"، مجلة اللسان العربي، ع 21، مكتب تنسيق التعريب الرباط.
- اليعبودي، خالد (2004)، المصطلحية وواقع العمل المصطلحي، دار ما بعد الحداثة، المغرب: الرباط.
- اليعبودي، خالد (2006)، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، المملكة المغربية.

تأثير العولمة الثقافية في تعليم العربية للناطقين بلغات أجنبية

The Effect of Cultural Globalization on Teaching Arabic to Non-native Speakers

د. السيد محمد السيد جاد الله

Dr. Assayed Mohammad Assayed Gad Allaah

محاضر ومدرّب مادة القدرات (القسم اللفظي) / المملكة العربية السعودية

Abilities lecturer and trainer (verbal section)/ Saudi Arabia

elsayedgadallah9@gmail.com

الملخص:

هذا البحث الموسوم بـ(تأثير العولمة الثقافية في تعليم العربية للناطقين بلغات أجنبية) استهدف بيان حقيقة العولمة الثقافية نشأة وآليات وأدوات، وتوضيح أضرار العولمة الثقافية في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، ومحاولة التصدي للعولمة الثقافية وتقديم حلول لمشكلاتها وتأثيراتها السلبية، واقتراح وسائل للاستفادة من العولمة القافية.

يكتسب هذا البحث أهميته من أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ لما في ذلك من نشر ثقافة العرب وارتباط ذلك بالدين الإسلامي ورسالة الإسلام الخالدة، علاوة على كون يواجه خطر العولمة الذي يهدد كيان اللغة والمجتمعات في ثقافتها وهويتها.

انطلق الباحث من الفرضيات القائلة بأن اللغة العربية هي مفتاح العلوم، والاهتمام بها واجب ثقافي وحضاري وديني، وأن تعليم العربية للناطقين بغيرها من أهم أسباب انتشارها وذوب ثقافة العرب والمسلمين واكتساب أنصار لهم ولقضاياهم في العالم، علاوة على كون العولمة الثقافية تمثل تهديداً كبيراً للعربية والهوية العربية الإسلامية.

ومن أجل تحقيق أهداف البحث ومرايمه استند الباحث إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يرصد الظواهر؛ محاولاً تفسيرها وتحليلها؛ بغية الوصول إلى نتائج موضوعية مقيسة تتسم بالثبات والعلمية، وقد استعان الباحث ببعض المناهج الأخرى كالمنهج التاريخي الذي اقتضته بعض جزئيات الدراسة في رصد بداية ظهور ظاهرة ما ونشأتها وتطورها.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج؛ لعل أهمها: أن الهيمنة والاستقطاب العالمي ألقى بظلاله القاتمة على اللغة العربية التي صارت تابعة للغات أخرى؛ كالإنجليزية التي لا بد من إتقانها لإتمام الصفقات، علاوة على المعاملات الدولية، إلى جانب مواجهة سوق العمل واحتياجاته.

كما اتخذ البحث بعض التوصيات التي أهمها: لا بد من صياغة سياسية لغوية عربية تعمل على صيانة العربية في الداخل ونشرها وذيوعها في الخارج.

الكلمات المفتاحية: العولمة – الثقافة – تعليم العربية لغير الناطقين بها.

Abstract:

The study aimed to clarify the reality of cultural globalisation, its origin, mechanisms tools and problems in the field of teaching Arabic to non-native speakers, how to face cultural globalisation and provide solutions to its problems and negative effects, and suggest ways to benefit from cultural globalisation. The importance of the study lies in the importance of teaching Arabic non-native speakers due to its importance in spreading Arab culture and its relation to Islam and its eternal message and the fact that it faces the threat of globalisation that threatens the entity and culture of language and societies.

The hypothesis of the study represents that Arabic is the key to science. protecting it represents a cultural, civil and religious duty and teaching it to non-native speakers helps to spreading the Muslim Arab culture and gaining supporters to them. Moreover, cultural globalisation represents an ultimate threat to Arab and Islamic identity.

To achieve the objectives of the study, the researcher adopted the analytical-descriptive approach which monitors, explain and analyse the phenomena to achieve objective and stable results, besides the historical approach to monitor the emergence and development of the phenomenon.

The study concluded that the hegemony of globalization negatively affected the Arabic language as a dependent on other languages such as English which must be mastered to accomplish the global transactions and cope with the needs of the workplace.

The study recommended the importance of formulating an Arabic linguistic policy to preserve Arabic at home and spread it abroad.

Key words: globalization – culture - Teaching Arabic to Non-native Speakers.

مقدمة:

لا شك أن العالم تغير كثيراً عن الماضي، بل عن قبل مائة سنة من الآن في وقتنا الحاضر عام 2021م، وصرنا نحيا في عصر المنجزات الحضارية والنقلات النوعية العلمية، والطفرة الكبيرة في الوسائل والآليات والتقنيات، بل لن أكون مبالغاً إذا ذهبت إلى أن العالم يتغير يومياً؛ ومن ثم فإن هذا البحر الهادر من المعلومات والألفاظ الجديدة والطرائق المبتكرة في التعبير ستنعكس بلا شك على اللغات العريقة المرتبطة بتاريخ حافل، لا سيما العربية التي ارتبطت بكتاب الله الخالد القرآن الكريم وما يمثله من لغة أصيلة رصينة لا تخالطها العجمة، ولا تشوبها الهجنة؛ تلك اللغة التي جعلها القرآن لغة مقدسة نزل بها الوحي والذكر الحكيم على قلب أشرف المرسلين بلسان عربي مبين؛ فعملت هذه اللغة العظيمة الخالدة عبر تاريخها

الطويل على إثراء حضارة الإسلام، وتبوأ مكانة عالية سامقة بين اللغات؛ بوصفها لغة بيانية حضارية دينية؛ وها هي تي الآن يتحدث بها حول العالم ما يزيد على مليار مسلم.

وقد ظهر خطر عظيم يهدد الهويات في العالم كله؛ ذلك الخطر المحدق بثقافات الشعوب ولغاتها؛ وهو العولمة الثقافية التي تريد أن تصهر المجتمعات بلغاتها وثقافتها في بوتقة واحدة، تمثل ثقافة الغرب ولغته وهويته، ولا يخفى على أحد ما نراه اليوم في مجتمعاتنا المعاصرة من تغريب وغربة، علاوة على رياح التغيير التي صارت تعصف بالثوابت، وتقض مضجع الهوية والأصالة تحت وطأة ضربات المعاصرة المتتالية.

ولما كانت اللغة تعني الهوية، وتحمل في طياتها بذور الثقافة، فإن الغلبة الاقتصادية والسياسية والعسكرية ستعني بلا شك غلبة اللسان وسيطرته وانتشاره بين الأمم؛ وهذا الذي تواجهه العربية اليوم بعدما ضعف العرب وذهبت ريحهم، وصاروا تابعين لقوى العظمى، فإن هذا قد انعكس بدوره على لغتهم العظيمة التي صارت تتلقى الضربات المتوالية على مستويات مختلفة؛ سواء في نظامها المعجمي الدلالي، أم النحوي التركيبي، أم الصوتي والصرفي، ولا يخفى على أحد ما تعانيه العربية اليوم من إهمال وازدراء الكثيرين من أبنائها الذين فتنهم الثقافة الغربية، علاوة على احتياجات سوق العمل؛ تلك السوق التي تعلي من شأن اللغات الأجنبية، علاوة على مهارات استعمال التقنيات الحديثة على حساب العربية التي صار الحديث بها مضحكاً في مجتمعات مستغربة متفرنجة فقدت طريقها القويم، ولم ينفعها الماضي ولا الحاضر، وما عادت تستشرف المستقبل.

ولما كان تعليم العربية للناطقين بغيرها من أهم انتشارها وقوتها وصحتها، علاوة على كونه تعليم وتثقيف، لا تعليم فقط؛ فلا شك أن دارس العربية لا يستطيع أن يفصلها عن ثقافة العرب وتاريخها وعاداتهم وميولهم وأنماط معاشهم عبر العصور؛ فتعلم اللغة أو اكتسابها لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن ثقافة أمة تلك اللغة وتاريخها، بل إن تعلم لغة ما لا يستقيم إلا بفهم عقلية أولئك القوم وحضارتهم وثقافتهم ونظرة للكون والحياة.

وفي هذا البحث أتناول العولمة الثقافية بوصفها تمثل تحدياً كبيراً أمام تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ في محاولة جادة رصينة للوقوف على أبعاد هذا التحدي، ومناقشته بطريقة علمية موضوعية؛ ومن ثم محاولة تقديم حلول ومقترحات من شأنها أن تزيل آثار هذا التحدي الكبير، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وخاتمة يضمن بين دفتيها ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان: العولمة الإطار المفاهيمي والنشأة، المبحث الثاني: الآثار السلبية للعولمة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، المبحث الثالث بعنوان: الاستفادة من العولمة وتجنب آثارها السلبية، وفي النهاية فهرس المصادر والمراجع.

أولاً: أهمية الدراسة:

(أ) الأهمية النظرية:

يكتسب هذا البحث أهميته من أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ لما في ذلك من نشر ثقافة العرب وارتباط ذلك بالدين الإسلامي ورسالة الإسلام الخالدة، علاوة على كون يواجه خطر العولمة الذي يهدد كيان اللغة والمجتمعات في ثقافتها وهويتها.

(ب) الأهمية العملية:

يكتسب هذا البحث أهمية عملية؛ كونه يقدم حلولاً ومقترحات لمواجهة ظاهرة العولمة الثقافية اللغوية، والتصدي لآثارها السلبية، ووضع آلية للتعامل معها، يستطيع من خلالها القائمون على مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها الاستفادة من خير العولمة وتجنب شرها.

ثانياً: فرضيات الدراسة:

انطلق الباحث من عدة فرضيات؛ لعل أهمها:

- اللغة العربية هي مفتاح العلوم، والاهتمام بها واجب ثقافي وحضاري وديني.
- تعليم العربية للناطقين بغيرها من أهم أسباب انتشارها وذيوع ثقافة العرب والمسلمين واكتساب أنصار لهم ولقضاياهم في العالم.
- العولمة الثقافية تمثل تهديداً كبيراً للعربية والهوية العربية الإسلامية.
- للعولمة الثقافية أضرار وأخطار جمة في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها.

ثالثاً: مشكلة الدراسة:

تعمل الدول الغربية المهيمنة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً على فرض نمط معين من الثقافة يمثلها ويمثل رؤيتها للحياة؛ وهي بذلك تهدد الثقافات والحضارات الأخرى التي هي أقدم منها وأعرق وأكثر أصالة ونفعاً للبشرية عبر العصور، وأمام تلك الموجة العاتية تلقت العربية ضربات عدة جعلتها تترنح تحت معاول التغيير والتغريب، وصارت مهددة في وجودها بعد أن فقدت كثيراً من مقوماته؛ ومن هنا كان لزاماً التصدي لتلك الظاهرة المتوحشة ومحاولة تفنيدها وإيجاد حلول لمواجهة؛ فكانت هذه الظاهرة التي تعنى في الأساس بمواجهة العولمة الثقافية فيما يخص تعليم العربية للناطقين بغيرها.

رابعاً: أسئلة الدراسة:

تثير مشكلة الدراسة سؤالاً رئيساً مفاده:

- ما الآثار السلبية المترتبة على العولمة الثقافية واللغوية في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها؟
- ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدة تساؤلات فرعية؛ هي:
- ما العولمة الثقافية؟
- كيف يمكن التصدي لها ولآثارها السلبية؟
- هل هناك آليات وحلول يمكن من خلال الاستفادة من العولمة الثقافية؟

خامساً: منهج الدراسة:

استند الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يرصد الظواهر؛ محاولاً تفسيرها وتحليلها؛ بغية الوصول إلى نتائج موضوعية مقيسة تتسم بالثبات والعلمية، وقد استعان الباحث ببعض المناهج الأخرى كالمنهج التاريخي الذي اقتضته بعض جزئيات الدراسة في رصد بداية ظهور ظاهرة ما ونشأتها وتطورها.

سادساً: أهداف الدراسة:

ترمي الدراسة إلى تحقيق بعض الأهداف التي أهمها:

- بيان حقيقة العولمة الثقافية نشأة وآليات وأدوات.
- توضيح أضرار العولمة الثقافية في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها.
- محاولة التصدي للعولمة الثقافية وتقديم حلول لمشكلاتها وتأثيراتها السلبية.
- اقتراح وسائل للاستفادة من العولمة الثقافية.

سابعًا: الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات السابقة التي تناولت العولمة من خلال متغيرات مختلفة، كما أن هناك دراسات أخرى تناولت الثقافة، على أن الذي يعيننا في هذا المقام هو الدراسات التي تناولت العولمة الثقافية وتأثيراتها في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وها هي تي بعض تلكم الدراسات:

• دراسة الربابعة (2018م):

بعنوان: (العولمة وأثرها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها)، للباحث: إبراهيم حسن الربابعة، وقد استهدفت الدراسة استشراف آفاق جديدة للبحث في ظاهرة العولمة وأثرها في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وتناولت الدراسة مفهوم العولمة ونشأتها واستعراض واقع اللغة العربية ومكانتها بين اللغات الأخرى، والتحديات التي تواجهها، إلى جانب رصد تجليات العولمة وأثرها في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

• دراسة ديدوح، وبوعزي (دت):

بعنوان: تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها على ضوء عولمة مناهج تعليمية اللغات ثنائية العقد الديدواكتيكي (معلم-متعلم) نموذجًا، وقد استهدفت الدراسة وضع معايير لصياغة مناهج تربوية ملائمة لدارسي العربية من غير الناطقين بها في ظل ما تفرضه العولمة من تحديات.

التعليق على الدراسات السابقة:

يؤكد الباحث استفادته من الدراسات السابقة التي مهدت له الطريق، وجعلته يصل بسهولة ويسر إلى أهدافه، وقد تلاقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الكلام على العولمة مفهومًا ونشأة، بيد أن الدراسة الحالية قدمت تصورًا لطبيعة العولمة بوصفها تحديًا لتعليم العربية لغير الناطقين بها، علاوة على تقديم حلول ومقترحات من شأنها أن تزيل تلك الآثار السلبية التي خلفتها تلك الظاهرة.

ثامنًا: مصطلحات الدراسة:

هناك عدة مصطلحات كثيرة الدوران في البحث والتكرار، سيحاول الباحث إلقاء الضوء عليها لبيان مقاصدها وكشف غوامضها، وأهم تلك المصطلحات:

• العولمة:

العولمة مشتقة من العالم بفتح اللام على وزن (فوعلة)، على أن صيغة (فوعل) تفيد المشاركة في الفعل عند إرادة الغلبة (سيبويه، 1988م، ج 4، ص 241)؛ ومن ثم ففيها إيحاء بالرغبة في جعل اتجاه ما أو فكرة ذائعة شائعة؛ فتعم العالم كلها بالغلبة والتفوق والنفوذ، وهي تعني تحويل العالم كله إلى قرية صغيرة؛ فتسوده أفكار بعينها، وتعمه معاملات معينة؛ بما يتيح الهيمنة والسيطرة للقوى العالمية التي توجه الاقتصاد والسياسات بما يخدم مصالحها ونمط معيشتها وثقافتها (عمر، 2008م، ج 2، ص 1579).

• الثقافة:

الثقافة مصطلح حادث جديد أيضاً كالعولمة لم تعرفه العربية في عصورها الأولى، بيد أنه مأخوذ من مادة (ث، ق، ف) التي تعني الفطنة والحدق والمهارة، وهي في الأصل مأخوذة من الثِّقاف أداة تسوية الرماح؛ كأن الشخص المثقف قد تشذبت وتهذبت أخلاقه وطباعه واستوى وتم تمامه؛ كالرمح الذي تعالجه الثقاف (الرازي، 1999م، ص 49).

ومن هذا المنطلق اللغوي صارت الثقافة (culture) تعني كل ما فيه استنارة للعقل وتهذيب للطباع ونمو للنقد، وتشكل ثقافة أي أمة من خلال تجاربها وخبراتها وظروف بيئتها؛ سواء أكانت بيئة مدنية أم بدوية أم غير ذلك (العلايلي، 1974م، ص 158).

المبحث الأول: العولمة الإطار المفاهيمي والنشأة

وجد الباحثون صعوبة كبيرة في تحديد مفهوم العولمة؛ لكونهم نظروا إلى أنواعها؛ فتفرقت بهم السبل؛ حتى إن عالم السياسة الأمريكي جيمس روزيناو ذهب إلى أن تحديد مفهوم واحد للعولمة من الصعوبة بمكان، ولا يطيقه إنسان؛ لتنوعها، وتعدد مستوياتها، وأن تعدد تعريفاتها مرده اختلاف زوايا النظر والتناول (ياسين، 1998م، ص 60)، ونرى تعريفاً عريفاً كلاسيكياً للعولمة قدمه رونالد روبرتسون مفاده أن العولمة تعني تقريب المسافات والثقافات بوعي، ويرى أنتوني جيدنز أن العولمة طور من أطوار الحداثة فيما علاقات اجتماعيه مكثفه وتلاحم وتداخل بين الداخل والخارج؛ وهو بذلك يرى ذوبان الحدود بين ما هو داخلي وخارجي (المنصور، 2009م، ص 562).

ويرى عبد الله وآخرون (1999م، ص 43) أن العولمة تعني التداخل الظاهر بين الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتصرفات دون أي اعتبار للحدود السياسية التي تفصل بين الدول. على أن العولمة تظل في رأيي اتجاهًا يرى توحيد النمط المعيشي والثقافي في العالم؛ بغية السيطرة على العالم وإخضاع العالم كله وإيقاعه في التبعية.

على الرغم من أن مفهوم العولمة يُعدّ مفهومًا جديدًا فرضته وسائل الاتصال، والطفرة الصناعية الحضارية التي قربت المسافات لا سيما إبان الحربين العالميتين، فإن هذا المفهوم له شق سياسي عسكري، وشق ثقافي معرفي، أما الأول فهو قديم ضارب في التاريخ يعود إلى بدايات الإمبراطوريات العظمى الأولى التي حلم أباطرتها بالسيطرة على العالم تحت راية واحدة، وامتلاك الأرض بمن عليها وفرض نمط واحد من العيش، وها هو ذا الإسكندر المقدوني يرمقنا شزراً كونه يمثل أباطرة العالم القديم الذين سعوا تلك المساعي الاحتكارية، في حين يلوح هتلر النازي بصليبه المعقوف ممثلاً جبابرة أو أباطرة العالم الحديث الذي أرادوا السيطرة على العالم وتركيعه أمام ترسانة أسلحتهم الجبارة العملاقة.. على أن العولمة قد تجلت مؤخراً بداية من الحربين العظميين بشقها الثقافي الحضاري الذي يعني قوة الصِّلات غير الرسمية والتنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجماعات فيما يُسمّى بالشبكات الدُولية (عمر، 2008م، ج 2، ص 1579).

على أن الاستقطاب بلغ مداه، وتبلورت النظرة الأحادية المهيمنة إثر تفكك الاتحاد السوفيتي، وسيطرة المعسكر الغربي الرأسمالي على الاقتصاد العالمي، وتوجهه مجريات الأحداث، وانقسم الناس بين مؤيد

ومعارض لهذا الاتجاه الجديد، على أن الحذر والترقب ظل سيد الموقف، على أننا إذا أردنا أن نكون منصفين فيجب أيضاً أن نذكر الوجه الحسن للعولمة؛ فقد ظهر من تجلياتها استعمال الآلات التي سهلت الحياة وقربت البعيد، ولا تخفى على أحد تلك النقلة النوعية التي حدثت في الآلات والوسائل العلمية الحديثة والإلكترونية التي دخلت في كل مجالات الحياة؛ سواء في الحرب أم السلم، وسواء في الطب أم الهندسة أم التعليم، علاوة على الاتصال بين الناس.

على المستوى العلمي والتقني تطورت الآلات، بل وصل الناس إلى الكواكب الأخرى، ومن الناحية العسكرية بلغ التطور مبلغاً عظيماً؛ فاخترت الغواصات والطائرات بدون طيار والراجمات والصواريخ عابرة القارات، ومن ناحية العلم والتعليم صارت الأرض كأنها بالفعل قرية صغيرة؛ فلا يحتاج الطالب إلى الخروج من بيته ليتلقى العلم ويحصل على أعلى الشهادات وهو في بيته لا يغادر حجرته ويستطيع أن يطلع على المكتبات العالمية والموسوعات وفهارس المكتبات الدولية في كل مكان، كما أن العولمة قد غيرت الحياة وغيرت الأرض؛ وصار الناس قادرين على الإنجاز في أوقات وجيزة قليلة متلاحقة، لكن العاقل من يفهم طبيعة هذا الزمان وطبيعة أدواته ويستطيع أن يستفيد مما حوله ويستغل تلك الأدوات لمصلحته، ومصلحة وطنه وأمته ورسالته.

على أن العولمة في الحقيقة تثير سؤالاً عن مسألة الحريات وأنها حريات شكلية؛ فإن القوى العظمى تطرح خيارات محدودة نختار منها، ونظن أننا نمارس حرية الرأي وحرية الاختيار، ولكن في الحقيقة هي خيارات محددة سلفاً؛ سواء من حيث الأدوات التكنولوجية أم وسائل التواصل أم المنابر الإعلامية المختلفة هنا وهناك؛ إذن هي حرية شكلية؛ لأننا ندور في فلك الأدوات التي يقدمونها والوسائل التي ينتجونها؛ فنحن مجبرون على استعمال هذه الأدوات وتلك الوسائل في هذا الإطار الضيق الذي لا نستطيع أن نحيد عنه أو أن نجد من الوسائل ما يناسبنا ويمكننا التحكم به.

وعلى الرغم من الفوائد الجمة للعولمة في تقريب المسافات وابتكار أدوات حديثة متطورة تقنيه تساعد على إنجاز الأعمال وتحصيل العلوم في المجالات كافة، فإن استعمال هذه الأدوات الحضارية له وجه آخر مظلم يتمثل في التبعية الفكرية للثقافة العالمية السائدة، وزوال الحواجز بين الثقافات المختلفة؛ تلك الثقافات التي تميز الهويات والقيم والتقاليد والعادات بين الدول، وتحفظ لها كيانه واستقلالها وخصوصيتها ورسالته الإنسانية.

ومن نافلة القول الكلام على التأثيرات التي تحدثها العولمة في اللغة في خضم اختلاط الثقافات وسيطرة بعضها على بعض، ولا شك أن هناك أنماطاً من التعبيرات ستسود وتغيب أنماط أخرى، و يلاحظ المتابعون أن اللغة نفسها تبدأ في التغير والتحول والتحول؛ فتنطمس معالمها ويغيب شكلها المتعارف عليه، وتصبح مثل الشفريات التعبيرية أو اللغات العالمية التي تمثلها قواعد الألعاب الرياضية التي يعرفها الجميع، وكذلك الموسيقى التي تمثل تعبيراً عن المشاعر يشترك فيه جميع الناس على اختلاف لغاتهم وبلدانهم، إن اللغة في عصر العولمة معرضة لأن تكون لغة عالمية تفقد خصوصيتها، وتفقد طبيعتها بفعل المفردات الوافدة عليها، إلى جانب التراكيب التي تخل بنظامها التركيبي الذي يحفظ لها كيانه، كما أن الصيغ الصرفية ليست بمعزل

عن هذا التحول الذي سيطر؛ فنجد كثيراً من الصيغ الجديدة التي تظهر وتنتشر بين الناس؛ وهي عبارة عن صيغ منحوتة تحمل من الدلالات التعبيرية الكثير، لكنها بعيدة عن اللغة وعن طبيعتها، وعن أنظمتها المعجمي والصرفي والتركيبي.

لوسائل الاتصال الحديثة تأثير كبير جداً في ظل العولمة، ولا يخفى على أحد أن هذه الوسائل لها قدرة كبيرة على الإقناع وقلب الحقائق، وليست قضية الهنود الحمر منا ببعيد الذين أظهرتهم السينما الأمريكية بمظهر الهمج الرعاع السفاحين آكلي لحوم البشر، يعتدون على البيض المتحضرين، على الرغم من أن الهنود الحمر هم أصحاب الأرض الأصليين وأصحاب القضية المنسية المظلومين، كما أنه لا يخفى على أحد دور السينما مثلاً والمسرح والتلفاز فيما تقدمه من نماذج بشرية المفترض أنها نماذج مميزة يُحتذى بها، ولكنها يشوبها شوائب أخلاقية كثيرة؛ مثل: الإدمان والانحلال والعري والتهتك، وربما الإلحاد في بعض المواقف وفي بعض الظروف، وتبدو هذه النماذج محببة إلى النفس تميل إليها وتتوحد معها قلوب المشاهدين؛ ومن هنا يأتي الخطر على السواد الأعظم من المتابعين من أبناء الأمة الذين يتأثرون بلا شك بهذه النماذج و يحاكونها ويقلدونها تقليداً أعمى دون بصيرة ودون دراية؛ ومن هنا يتجلى الخطر الكبير للعولمة واقتحامها المجتمعات وتدميرها الثقافات وتدمير الخصوصية وضياح الهوية.

وإذا ما قسنا على مسألة الهنود الحمر، فلنا أن نتخيل كم من حقيقة انقلبت، وكم من حق ضاع، وكم من تاريخ انطمس في ظل هذه الوسائل الجبارة والأدوات التي تمتلك ذلك السحر الأسود من التأثير في النفوس والإقناع زوراً ومهتاناً.

أما العولمة الثقافية التي نحن بصدددها، فهي ظاهرة جديدة ظهرت مع الطفرات العلمية والصناعية المعاصرة، وظهرت بوصفها حقيقة فرضت نفسها خلال التسعينيات من القرن الماضي (عبد الرازق، 1999م، ص 74)، وتعني قيام قوى عظمى بفرض ثقافتها وقيمها ونمط معيشتها على الآخرين؛ مستعينة في تحقيق تلك الغاية بالوسائل الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وعبر الاستقطاب الثقافي وإخضاع العقول والأفكار، وجذب الخبرات والكفاءات، وشراء المثقفين وجعلهم يعزفون لحناً يناسب توجه تلك القوى المهيمنة (المنصور، 2009م، ص 568).

ويكفي أن نعلم أن 90% من العناصر التي تتحرك في الشبكة العنكبوتية هي باللغة الإنجليزية، وأن 85% من الاتصالات الدولية عبر الهاتف تجري بالإنجليزية، وأن أكثر من 70% من الأفلام المتلفزة والسينمائية بالإنجليزية، وأن 65% من برامج الإذاعات في العالم كله بالإنجليزية؛ لكي نقف على خطر هذه الظاهرة المتوحشة (بشر، 2002م، ص 43).

ولكي نكون صادقين مع أنفسنا فلسنا وحدنا في أمتنا العربية والإسلامية الذين نتصدى لهذا الاتجاه المهيمن الذي يمثل الثقافة الغربية في شقها الأنجلو سكسوني الأمريكي، بل هناك دول أخرى معنا تقاوم هذا الاتجاه؛ منها فرنسا على سبيل المثال في أوربة رفضت هيمنة هذه الثقافة الأمريكية، واتخذت من الإجراءات والخطوات ما يضمن لثقافتها ولغتها البقاء والصمود والمواجهة (أمين، 2007م، ص 109-110).

والذي أريد أن أقوله في هذا الصدد إن العولمة الثقافية هي أشد أنواع العولمة خطراً وفتكاً بالشعوب والمجتمعات والأمم؛ ذلك أن الاستعمار والاستكبار العالمي استبدل بالألة العسكرية والأساطيل والغزو المسلح المباشر مسألة الإخضاع الفكري والاختراق الثقافي؛ فعندما تُفَرِّغ الأمم من ثقافتها وتراثها، تصبح طيعة مثل ريشة مهيب الريح تتقاذفها الرياح سهلة منقادة، يمكن السيطرة عليها وصبغها بأي صبغة جديدة وقولبتها في أي قالب جديد مختلف.

المبحث الثاني: الآثار السلبية للعولمة في تعليم العربية للناطقين بغيرها

بداية أقول: إن مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها هو مجال أصيل عند العرب؛ فالنحو العربي أو تعليمية اللغة العربية أو الدرس اللغوي العربي منذ نشأته بعد التوسع في الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بالعجم وما فعله أبو الأسود الدؤلي من نقط بعض الحروف، ثم توالى الضوابط والقواعد من الخليل وسيبويه ومن جاء بعدهما حتى يومنا هذا؛ وهي ضوابط وقواعد في حقيقتها موجّهة لغير العرب من العجم والمستعربين الذين يريدون أن يقفوا على حقيقة هذه اللغة، وعلى أنظمتها المختلفة؛ من معجمي وصوتي وصرفي وتركيبية؛ يريدون أن يتعلموا هذه اللغة من خلال الضوابط والقواعد التي وضعها علماء العربية من خلال منهج وصفي في بدايته لا يتحرى التعليل والتكلف والخيالات والافتراضات، ولا شك أن هؤلاء المتعلمين مستعربون في الأساس؛ ومن ثم فإنني أذهب أن الدرس اللغوي العربي منذ نشأته موجه لغير العرب أو للمستعربين؛ وهذا يعني أن تعليمية اللغة العربية للناطقين بغيرها هي درس أصيل عند العرب منذ القدم، ثم تطورت أدواتها ومنهجياتها عبر العصور بتغير الأحوال والمقتضيات والدواعي في كل زمان ومكان. ظلت العربية تؤدي دورها الحضاري الثقافي عبر العصور حتى اصطدمت بالاستعمار الذي كان هدفه الأساسي هو تحطيم الهوية العربية الإسلامية بمحو اللغة العربية وزعزت كيانها الراسخ في نفوس العرب وتمهين أو تقليل شأنها وغرس النظرة الدونية في نفوس العرب للغتهم العظيمة الخالدة؛ في محاولة من الاستعمار لإحلال لغته الأجنبية الوافدة محل العربية تعلمًا واستعمالًا؛ بوصفها لغة الحياة اليومية ولغة العمل واقتناص الفرص، فتتنحى العربية وتندثر وتتوارى في الظل، كما أن هناك دعوات هدامة كثيرة معادية للعربية، وليس وليم ويلمور منا ببعيد؛ ذلك الذي دعا إلى هجر العربية؛ لأنها - في رأيه السقيم - تمثل مضيعة لوقت الدارسين العرب، ولا يستفيدون منها شيئاً عملياً، كما ظهرت دعوات لاستعمال العاميات وأن تحل محل الفصحى في الاستعمالات كافة؛ سواء للاستعمال اليومي في لغة الحياة اليومية أم في الاستعمال العلمي الثقافي (موسى، 1978م، ص 329).

وهناك عدة آثار للعولمة في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها يمكن إجمالها على النحو الآتي:

1. اشتراط مؤسسات تعليم العربية إجادة المعلم لغة أجنبية وسيطة كالإنجليزية:

من المظاهر السيئة والآثار السلبية المترتبة على العولمة وانعكاسها على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مسألة استعمال لغة وسيط؛ كالإنجليزية في تدريس اللغة العربية؛ استسهالاً وجهاً وقلة حيلة ونقصاً في مهارات التدريس؛ فيستخدم المعلم الإنجليزية لتبسيط القواعد وشرح المفردات وبيان الصيغ، علاوة على توصيل المعلومات للتلاميذ والطلاب؛ فقد انتشرت في الآونة الأخيرة اشتراط المراكز التعليمية

والمنصات والجامعات التي تعنى بتدريس العربية لغير الناطقين بها بأن يكون المعلم ملماً إلماماً جيداً جداً بالإنجليزية أو بأي لغة أخرى وسيطة؛ لأنهم يضعون في اعتبارهم أنه لا بد أن يستعين بتلك اللغة الوسيطة في توصيل المعلومات والشرح للطلاب؛ وهي ظاهرة سلبية تؤثر تأثيراً سيئاً جداً في تلقي العربية بهذه اللغة الوسيطة؛ لأن الطالب يظل يفكر بتلك اللغة الوسيطة، ولا يستطيع أن يربط بين المعنى واللفظ أو بين الدال والمدلول ربطاً مباشراً إلا إذا استعمل لغة وسيطة؛ وبهذا الشكل يظل دائماً في احتياج إلى لغة أخرى تربط بينه وبين العربية؛ تعبيراً أو كتابة وتحريراً أو نطقاً أو استماعاً أو محادثة... وهكذا.

2. انتشار ظاهرة الفرانكوآراب:

من الظواهر السلبية التي صاحبت العولمة وأدواتها الحضارية التقنية انتشار الفرانكو آراب أو كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية أو بحروف أجنبية، انتشرت هذه الظاهرة وذاعت على مواقع التواصل الاجتماعي؛ مثل: الفيس بوك وتويتر وغير ذلك، ثم انتقلت إلى قاعات الدرس؛ فانتشرت بين الطلاب الأعاجم الذين يتعلمون اللغة العربية لاسيما في المستويات الأولى؛ ولا شك أن لهذا تأثير سلبي خطير في الكتابة العربية والخط العربي الذي لا يستطيع الطالب أن يتصوره أو يقع في مخيلته فيستحضره عند الكتابة، وربما يصاحبه هذا الخلل مدة كبيرة من حياته الدراسية، وربما لا يزول.

3. كتابة اللافتات باللغة الأجنبية أو الفرانكوآراب:

قد يبدو للوهلة الأولى أن كتابة اللافتات في الشوارع؛ مثل: لافتات المحلات والمتاجر باللغة الأجنبية سواء الإنجليزية أم غيرها، وكذلك كتابتها بالفرانكوآراب غير مرتبط بتعليم العربية لغير الناطقين بها، لكن في الحقيقة هذا ينعكس عليهم أيضاً؛ لأنهم يأتون من بلادهم إلى الدول العربية؛ راغبين في ممارسة اللغة، وفي الاحتكاك الحقيقي بالعرب؛ فإذ بهم يفاجؤون بأنهم قد ذهبوا إلى بلاد أخرى غير عربية، لسانه أعجمي، وشوارعها.

4. لغة الصحافة والإعلام:

أثرت العولمة أيضاً في لغة الصحافة والإعلام؛ فصارت اللغة قريبة إلى اللغات الأجنبية؛ فيها كثير من التراكيب والعبارات الملتوية، وفيها الكثير والكثير من العجمة، ومن الألفاظ الدخيلة، ومن الأساليب التي وضعها المترجمون جهلاً منهم وغفلة؛ وهذا أيضاً ينعكس على الأعاجم في تلقيهم العربية في بلداننا؛ لأن الكثيرين منهم يقرؤون ويتابعون تلك الوسائل.

5. الضعف اللغوي والمنهجي لدى معلمي اللغة العربية:

قد يبدو هذا غريباً لا سيما أن هؤلاء المعلمين لغتهم الأم هي العربية، لكن تزول هذه الغرابة وهذا العجب إذا تذكرنا أن هؤلاء المعلمين إنما هم في الحقيقة يدرسون العربية كغيرهم وأن لغتهم الأم هي العامية التي بها يتواصلون ويفكرون؛ فنجدهم ضعفاء في اللغة العربية الفصيحة، لا يستطيعون التوسع فيها ولا التعمق، بل لا يستطيع الكثير منهم أن يقرأ فقرة باللغة العربية قراءة صحيحة سليمة، و علاوة على ذلك فهم يفتقرون بشدة إلى المنهجيات السليمة المناسبة لهذا النوع من التعليم؛ فتعليم العربية للعرب يختلف عن تعليمها لغيرهم، وقد ضعف هؤلاء في العربية إنما هو ناجم عن تشتتهم في عصر العولمة من خلال هجمة

اللغات الأجنبية ووسائل الاتصال التي استغرقتهم وسدت عليهم أقطارهم وحجبت عنهم الكثير والكثير من الأصالة والرصانة.

6. تقصير المجامع اللغوية والإعلام العربي:

لا يخفى على أحد في هذا الزمان الذي سيطرت فيه العولمة ما تعانيه اللغات كافة من اقتحام الدخيل في منظومتها المعجمية، وعلى الرغم من أن الدخيل ظاهرة قديمة؛ فإنها في هذا العصر الحاضر صارت كبيرة جداً وفاحشة؛ وهذا يستلزم جهوداً مضاعفة جبارة من المجامع التي تعمل على تعريب هذه المصطلحات؛ سواء بالترجمة أم بتعريبها؛ بأن تضيف عليها صبغة تناسب المنظومة العربية الصوتية والصيغ الصرفية، لكن المجامع في الحقيقة تسير ببطء شديد في هذه المسألة والمخرجات تظل حبيسة الكتب والأدراج؛ لأن المجامع تحتاج أيضاً إلى جهود الإعلام الذي يستخدم هذه المفردات الجديدة في المجتمع؛ فالمجامع والإعلام هما جناحا التعريب؛ وهنا يأتي التأثير في تعليم العربية لغير الناطقين بها؛ فإننا نقدم لهم من حيث لا ندري وجبة دسمة من الدخيل الذي يؤثر في منظومة العربية وفي مفرداتها ونظامها الصوتي والمعجمي.

المبحث الثالث: الاستفادة من العولمة وتجنب آثارها السلبية

على الرغم من الآثار السلبية الكثيرة ظاهرة العولمة الثقافية، فإنها لا تخلو من فوائد، وإن العاقل اللبيب يمكنه أن يطوع هذه العولمة لمصلحته، وأن يستفيد منها وأن يتجنب آثارها السلبية، إن العولمة قد أتاحت لتعليم العربية للناطقين بغيرها سرعة التواصل والاتصال وتلقي الدورات والدروس عبر الإنترنت، ومن خلال البرمجيات المختلفة؛ مثل: سكايب وزوم، والتطبيقات المتخصصة؛ مثل: مسك، وهذا ما لم يكن متوافراً من قبل؛ إذن هذه الوسائل العولمية سهلت على الدارسين الكثير، وجعلتهم يتلقون العلم ويمارسون اللغة وهم في بلادهم في بيوتهم وفي حجراتهم الخاصة، كما أنها أتاحت لهم التواصل مع العرب في بلدانهم المختلفة على مواقع التواصل الاجتماعي؛ مثل: فيسبوك وتويتر، وممارسة اللغة في أعلى مستوياتها، ومعرفة الثقافة العربية، وكيفيه التعبير من خلال لغة حقيقية حية؛ إذ يظل هناك فارق وبون شاسع بين تعلم اللغة وممارسة اللغة.

وفي السطور الآتية أقدم رويتي الخاصة للتعامل مع العولمة في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، علاوة على تجنب آثارها السيئة؛ فيتضوع الدارسون عطر وردها، ويتجنبون وخز أشواكها، أقول وبالله التوفيق: هذه مجموعة من الخطوات أو الإجراءات التي تحقق هذه الغاية:

أولاً: إعداد المعلمين والطلاب للتعامل مع الأدوات العصرية:

من الأهمية بمكان أن تعتني المراكز والمؤسسات التي تدرّس العربية لغير الناطقين بها بإعداد معلم مناسب لعصر العولمة؛ من خلال دورات تدريبية على استخدام الأدوات الحديثة التكنولوجية؛ مثل: السبورة الإلكترونية والقلم الإلكتروني والماسح الضوئي... الخ، والتعامل مع البرمجيات والمنصات؛ مثل: زووم وسكايب، وكيفيه التشارك والتفاعل على هذه المنصات، وكيفيه مشاركته الصور والمستندات؛ فبدلاً من تركيزهم في قبول المعلم على الناحية الأكاديمية التي تجعلهم قاصرين بشدة في اختبارات القبول من الناحية التكنولوجية والفنية والتربوية والعملية، لا بد أن يكون هذا هو توجههم واهتمامهم؛ لأن الناحية

التربوية والفنية والتكنولوجية أهم بكثير من اهتمامهم بالناحية الأكاديمية وكأنهم يطلبون معلماً لتدريس العربية للعرب! ولما كان التعليم ذا طرفين يتمثلان في المعلم والمتعلم؛ فالأمر ليس مقصوراً على إعداد المعلم ليتعامل مع هذه الأدوات الحديثة، بل ينبغي للطالب قبل أن يشرع في تعلم العربية على أيدي متخصصين أن يكون ملماً باستعمال هذه الأدوات العصرية الحديثة؛ كي يستطيع أن يحقق الفائدة المرجوة.

ثانياً: ضرورة وضع الدول العربية سياسية لغوية مشتركة:

اللغة ليست بعيدة عن سياسة الدول، بل هي لسان حالها، تعبر عنهم؛ سواء في قوتهم أم ضعفهم، وتعكس توجههم وتعاملاتهم الداخلية والخارجية، وتكشف بجلاء عن موضعهم من العالم؛ ومن ثم فإن ذبوع العربية وانتشارها وتحقيقها النجاح المطلوب في مجال التعليم لا بد أن يرتبط بسياسة لغوية عامة مشتركة تجتمع عليها الدول العربية أو الدول الناطقة بالعربية، وتشمل هذه السياسة الاتفاق على التعاملات الخارجية مع الدول الأخرى أن تكون باللغة العربية؛ فلماذا لا بد أن نتعامل مع الآخرين بلغتهم؛ تلك اللغة الأجنبية؛ سواء أكانت تلك اللغة الأجنبية الإنجليزية أم الفرنسية أم الألمانية أم كذا أو كذا، بل لا بد أن يتعامل معنا أي طرف بلغتنا العربية، أيضاً من الضروري سنّ القوانين والتشريعات التي تمنع - كما فعلت فرنسا وغيرها من الدول التي تريد أن تحافظ على هويتها- وتجريم كتابه لافتات ولوحات الإعلانات في الشوارع وفي المحال التجارية وفي الأماكن العامة بغير العربية، بل لا بد أن تُكتب بعربية سليمة صحيحة فصيحة، وعلى الدول التي تأتيا العمالة الخارجية من كل حدب وصوب أن تجعل من شروط العمل لديها إمام العامل الأجنبي بالعربية الفصيحة؛ وهذا ليس بدعة وليس شيئاً جديداً غريباً؛ فكثير جداً من دول العالم اشترطت إجادة لغتها إجادة تامة قبل دخول أراضيها؛ حتى إن ألمانية تشترط في الطبيب الأجنبي أن يكون ملماً بالألمانية بفروعها اللهجية؛ كي يمكنه العمل على أراضيها؛ ومن ثم فعلى الزعماء والرؤساء والقادة وممثلي السياسات والأنظمة العربية في العالم أن يتحدثوا بالعربية في المحافل والمجالس الدولية، وعلى الآخرين أن يحاولوا فهم لغتنا؛ إما بالترجمة أو بتعلمها، لكن لغتنا ليست هي الضعيفة التي تتوارى وراء الحُجُب، ونستخدم نحن لغة أخرى للتواصل مع الآخرين، ومن السياسة اللغوية أيضاً أن تدعم المناهج التعليمية التوجهات العربية والسياسات العربية؛ فلا يكون هناك انفصال بين المناهج وبين التوجهات السياسية العامة والرسالة الحضارية لبلادنا وأمتنا.

ثالثاً: التعاون بين الجامعات والإعلام:

لا يخفى على أحد التطور العلمي الكبير المشهود في هذا العصر الحديث عصر العولمة عصر المنجزات العلمية المتلاحقة والطفرات والنقلات النوعية الكبيرة المتوالية والمتابعة؛ إن العالم يتغير بشكل مستمر يومياً وهذا التغير تصحبه ألفاظ حضارية جديدة تدخل اللغات كافة يومياً؛ وهذا يمثل عبئاً كبيراً جسيماً على الجامعات اللغوية التي تتصدى للتعريب والترجمة، وعلى الرغم من بطئهم في العمل، فإنهم يحتاجون إلى جهود الإعلام الذي يتلقى هذه المخرجات والمنجزات والألفاظ التي يقرونها أو يصغونها من خلال الترجمة، أو التغيير بالتعريب ويستعملها الإعلام في برامج ونشراته الإخبارية، وفي الدراما المتلفزة والسينما، ويتداولها المثقفون؛ حتى إذا ما سمعها الناس في التلفاز والمذياع والسينما وعلى ألسنة المثقفين، لم يجدوا

بأساً في استعمالها، بل استساغتها الذائقة اللغوية العامة، ولم تعد حبيسة الأدراج والأرفف والمكتبات، يتداولها المثقفون في مجالسهم الخاصة بوصفها نوعاً من الترف الفكري الذي يمثل في الحقيقة انعزالاً لغوياً وثقافياً.

رابعاً: التعليم عن بعد واستراتيجيات التعلم:

إن التعليم عن بعد أصبح ضرورة لا تفرضها ولا تقتضيها العولمة وحدها، بل يفرضها أيضاً تغير العالم بعد الوباء الأخير جائحة كورونا؛ فقد اتجهت المؤسسات كافة في العالم؛ سواء التعليمي منها أم غير التعليمي إلى التعامل عن بعد وإتمام الصفقات عن بعد وتلقى العلم والدورات عن بعد؛ ومن ثم فعلينا أن نبحث عن الاستراتيجيات التعليمية التي تناسب هذه الحال الجديدة التي في الوقت نفسه تناسب طبيعة اللغة وطبيعة العربية ومناهجها الموجهة لغير الناطقين بها؛ فنختار من الاستراتيجيات التعليمية ما يصمم أصلاً للتعليم عن بعد تلك الفصول الافتراضية غير الواقعية؛ فلا نستعمل من الاستراتيجيات ما يصلح في التعليم الواقعي وجهاً لوجه، في حين لا يصلح للتعلم عن بعد.

خامساً: اللغة العصرية والعولمة:

إن العولمة تقتضي استعمال لغة بسيطة سهلة ميسورة؛ يمكن للجميع أن يتعلمها ويفهمها في يسر وسهولة؛ هي لغة قريبة المأخذ بعيدة عن المحلية واللهجات العربية القديمة قبل الإسلام في العصور الجاهلية، بل هي لغة سهلة بعيدة عن عصور سابقة وأنماط معيشية بدوية، أو تمثل مرحلة حضارية في تاريخ العرب؛ تلك المراحل التي لم يعد لها وجود الآن، ولا يهم أحد أن يعرفها، أو أن يتعلمها؛ لأنها لا تضيف إليه شيئاً، أو لا تكسبه شيئاً، بل ترهقه وتثقل كاهله بكلمات كثيرة ومترادفات وفيرة للشيء الواحد؛ تلك اللغة التي أصبحت تهم المختصين في فقه اللغة وعلم اللغة أو العاملين في حقل التحقيق، ولا تهم الدارس الأجنبي الذي يريد أن يفهم العرب، و يتعامل معهم و يستطيع أن يدرك ثقافتهم، وأن يقرأ ويفهم الكتب العربية في هذه الحياة العصرية مع هذا الجيل المعاصر.

خاتمة:

تناول البحث العولمة الثقافية وتأثيراتها الضارة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وحاول أن يقدم مقترحات من شأنها أن تجنب هذا المجال تلك الأضرار، وأن يكون هناك استفادة من الجوانب المضيئة من العولمة، أو من جانبها المشرق... وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، واتخذ بعض التوصيات.

أولاً: النتائج:

- توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها على النحو الآتي:
- كان تعريف العولمة عسيراً على الباحثين؛ لنظرتهم إلى أنواعها لا إلى حقيقتها ومفهومها؛ فتنوعت التعريفات وتعددت الرؤى وزوايا تناولها، بيد أنها تعنى في مجملها الهيمنة وفرط النمط الواحد.
 - تُعدّ العولمة اللغوية والثقافية من أخطر ما يواجه مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ لما فيها من طمس للهوية، والإخلال الكبير بأنظمة اللغة؛ سواء الصوتي أم الصرفي أم المعجمي الدلالي أم التركيبي التقعيدي.

- أسهم التطور التقني المتسارع في إغراق اللغة العربية بمئات وآلاف الألفاظ الدخيلة التي تؤثر بلا شك على بنيتها ونظامها، وتهدها في هويتها.
- الهيمنة والاستقطاب العالمي ألقى بظلاله القاتمة على اللغة العربية التي صارت تابعة للغات أخرى؛ كالإنجليزية التي لا بد من إتقانها لإتمام الصفقات، علاوة على المعاملات الدولية، إلى جانب مواجهة سوق العمل واحتياجاته.
- أثرت العولمة في مستوى معلمي اللغة العربية الذين صاروا يتأثرون باللغات الأجنبية والثقافات الوافدة؛ ما انعكس أيضاً على المجال نفسه بالسلب.
- هناك تقصير كبير في التعريب والترجمة من قبل المجامع اللغوية العربية؛ فلا تستطيع تلك المجامع بكل جهودها أن تواجه هذا السيل المنهمر من ألفاظ الحضارة.
- غياب التنسيق بين المجامع اللغوية والإعلام أثر في مخرجات المجامع، وجعلها تظل حبيسة الأدراج والأرفف يتعاطاها الخاصة في مجالسهم.
- انتشار الإنجليزية والفرانكو آراب أثر تأثيراً بليغاً في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وجعل الدارس لا يرسخ في ذهنه شكل الحرف العربي.
- استعمال لغة وسيطة في تعليم العربية انعكاس من انعكاسات العولمة لا يأتي بخير على تعليم العربية للناطقين بغيرها، بل يظل الدارس يدور في دائرة اللغة الوسيطة ولا يستطيع لها انفكاكاً.
- إن كثيراً من استراتيجيات التعليم لا تناسب تعليم العربية للناطقين بغيرها، لا سيما في ظل العولمة وأدواتها التي اقتضت التعليم عن بعد.

ثانياً: التوصيات:

- اتخذ الباحث بعض التوصيات التي من شأنها أن تسهم -فيما يظن- في التخلص من الآثار السلبية للعولمة في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ وأهم تلك التوصيات ما يأتي:
- ضرورة المعلمين والطلاب للتعامل مع الأدوات العصرية.
- ضرورة تخلي مؤسسات تعليم العربية عن شروط العمق الأكاديمي في المعلم على حساب الفنيات والخبرات التربوية والتقنية.
- لا بد من صياغة سياسية لغوية عربية تعمل على صيانة العربية في الداخل ونشرها وذيوعها في الخارج.
- يجب تنسيق التعاون بين المجامع اللغوية والإعلام بما يضمن أن تديع وتندشر منجزاتها ومخرجاتها، ولا تظل حبيسة الأدراج.
- الاهتمام بلغة وسيطة فصيحة بعيدة عن اللهجات القديمة والحديثة تتحاشى الغريب الوعر، وتتوخى السهل المباشر؛ كي تكون لغة معتمدة في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها.

قائمة المراجع:

- أمين، رضا عبد الواحد (2007م): الإعلام والعولمة، ط1، دار الفجر، القاهرة.

- بشر، كمال (2002م): اللغة العربية بين العوربة والعوامة، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد (96).
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (1988م): الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- عبد الرازق عبد الله (1999م): العوامة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، المجلد (28)، ديسمبر، العدد (2).
- عبد الله، إسماعيل صبري وآخرون (1999م): العوامة هيمنة منفردة في المجالات الاقتصادية والسياسية والفكرية، (دط)، دار جهاد، القاهرة.
- العلايلي، عبد الله (1974م): مختار الصحاح في اللغة والعلوم، ط4، دار الحضارة، بيروت.
- عمر، أحمد مختار (2008م): معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
- المنصور، عبد العزيز (2009م): العوامة والخيارات العربية المستقبلية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (25)، العدد (2).
- موسى، سعد (1978م): تاريخ التربية والتعليم، (دط)، عالم الكتب، القاهرة.
- ياسين، السيد (1998م): مفهوم العوامة، مجلة المستقبل العربي، العدد (288)، شباط.

في جدلية العلاقة بين اللغة والسياسة

Dialectic of the relationship between language and politics

د. شاهر إسماعيل الشاهر

جامعة صن يات سين / الصين

البريد الإلكتروني: Sh.alshaher77@gmail.com

الملخص:

في هذا البحث سيتم التعامل مع اللغة من زاوية فكرية سياسية لا من منظور لغوي، لأن كل ما يتعلق باللغة وتطورها يرتبط بشكل كبير بالواقع السياسي للدولة، فاللغة وسيلة وليست غاية بحد ذاتها، فلا ميزة ولا قداسة ولا قيمة للغة إلا بقدر ما تقدمه من إنجازات للبشرية، " فلغة الدولة القوية قوية، ولغة الشعوب المغلوبة مغلوبة" على حد تعبير ابن خلدون. فما نحتاجه اليوم هو امتلاك اللغة التي تعكس الوعي الجمعي لدينا وتساهم في بناء المجال العام، فاللغة العربية تحتاج إلى لغة سياسية حديثة، إن على صعيد النظرية السياسية أو على صعيد التجربة والممارسة السياسية أيضاً، لقوة الصلة والعلاقة البنينة التي صارت عليها المنظومات الفكرية والعلمية في عالم اليوم.

الكلمات المفتاحية: اللغة- السياسة- الخطاب السياسي- النظرية السياسية- الدولة.

Abstract:

In this research, language will be dealt with from an intellectual and political angle, not from a linguistic perspective, because everything related to language and its development is closely related to the political reality of the state, for language is a means and not an end in itself. In the words of Ibn Khaldun, "the language of the strong state is strong, and the language of the defeated peoples is defeated.

Today we need to possess a language that reflects the collective we have and contributes to building the public sphere, for the Arabic language needs a modern political language, whether on the level of political theory or at the level of politics and political practice, due to the strength and interrelationship that the intellectual and scientific systems have become in today's world.

key words: Language - politics - political discourse - political theory - the state.

مقدمة:

يعد الاهتمام باللغة علامة من علامات تطور المجتمع، فبقدر احترام أبناء المجتمع للغتهم واهتمامهم بها واعتنائهم بتطورها بقدر ما ستكون معبراً عن حضارتهم وتطورهم.

عند دراسة العلاقة بين اللغة والسياسة نجد الكثير من المراجع التي تتحدث عن أثر اللغة ودورها في التأثير على السياسة، لكننا عندما نبحث عن العلاقة بين اللغة العربية على وجه التحديد والسياسة نجد أكثر الكتابات تشير إلى تأثير السياسة على اللغة العربية لا العكس، وهذا يدل على طغيان السياسة وتدخلها في كل شيء في عالمنا العربي.

تنبع أهمية البحث من الدور المحوري الذي تلعبه اللغة في حياة الناس، حيث تؤثر عليهم زمانياً ومكانياً، كما تؤثر على ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، فلا يمكن لمجتمع ما أن يدخل عصر الحداثة، ويحتل موقعاً فيه وهو لا يتمتع بالاستقلال اللغوي، والاستقلال اللغوي لا يكون إلا باللغة الأم. فاللغة الأم هي اللغة التي يتعلمها الإنسان في البدايات الأولى من حياته، والأداة التي يبدأ بها الإنسان تواصله مع محيطه، لذلك يولي علماء النفس أهمية كبرى لهذه اللغة لأنها أساس بناء شخصية الإنسان وتبنى عليها كل حياته، لذلك يجب إيلاء كل الأهمية لهذا الأساس من أجل إعداد الإنسان لمستقبل ناجح.

واليوم، نخوض حرباً لغوية وهي أقسى أنواع الحروب، تتلخص في الحديث عن أن اللغة العربية لم تعد لغة للعلم والمعرفة، بل أنها لم تعد لغة للتواصل في ظل انتشار وسائل التواصل الحديثة. يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هو تأثير اللغة على السياسة وما علاقة السياسة باللغة؟ وهل في اللغة سياسة، وما مفهوم السياسة اللغوية؟

- لماذا أصبحت النظرية السياسية اليوم (والتي تعنى ببناء الدولة المدنية الحديثة) تهتم بالشأن اللغوي؟ وما تأثير السياسة على الهوية على اعتبار أن هناك ترابط كبير بين اللغة والهوية؟

وينطلق البحث من فرضية أن هناك علاقة وثيقة بين اللغة والسياسة، فللسياسة دور كبير في الاهتمام باللغة وتعزيز دورها من خلال البرامج والمشاريع التي تطلقها الدول بهدف تمكين لغتها الأم، كما تعد اللغة أخطر أدوات السياسة لما للكلمة من تأثير.

يهدف البحث إلى التعرف على العلاقة المتبادلة بين اللغة والسياسة، والأسباب التي يطمح السياسيون إلى تحقيقها من خلال الاهتمام باللغة وتعزيز مكانتها ودورها في المجتمع.

أولاً: وظائف اللغة:

اللغة هي العنصر الأساسي التي تعمل إما على الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع من خلال أداء دورها كأداة رابطة بين الأجيال، والكاشف عن عادات المجتمع ومستوياته الثقافية، أو تؤدي إلى انهياره جراء وجود اشكالية في التواصل اللغوي داخل المجتمع باعتباره الركيزة الأساسية في عملية التواصل والتفاعل.

واللغة مظهر من مظاهر الابتكار في مجموع الأمة، أو في ذاتها العامة، فإذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها، وفي الوقوف التقهقر، وفي التقهقر الموت والاندثار". لذا فقد اعتقد البعض أن اللغة هي أم العلوم وليست الفلسفة كما يقال.

وللغة وظائف كثيرة أهمها:

أ- الوظيفية التعبيرية:

فباللغة نعبر عما يجول في خاطرنا من أفكار، ونعبر عن فكرنا ورأينا. فهي وسيلة الإفصاح عن مواقفنا السياسية، وبها نقدم الحجج والبراهين على تلك المواقف. فإذا كانت اللغة سلوك، فإن اللغة السياسية سلوك سياسي، فإذا لم يكن السياسي موفقاً في انتقاء لغته، فسيكون وبلا شك فاشلاً في سياسته. وعلى حد تعبير لي. سي. ماكينزي: "إذا كنت تستطيع التعبير عن نفسك بوضوح، فينبغي أن تحذر من دخول السياسة".

ب- الوظيفة التواصلية والاتصالية:

مهارة الاتصال السياسي، من أهم المهارات التي يجب على الممارس للسياسة أن يتعلمها. واللغة هي الوسيلة التي نتواصل بها مع الآخرين، ونقدم من خلالها المعلومات والأرقام ونتبادل الآراء مع الآخرين. (Cherchell, 2020) وبالنسبة لعلماء النفس والفلسفة لا تعدو اللغة أن تكون مرآة ينعكس عليها الفكر فهي الوسيلة لتجميع الأفكار والتعبير عنها، ولهذا أكد جقونز على أن اللغة في نشأتها الأولى كانت تستعمل في غرض الاتصال والتواصل على وجه الخصوص (Al-Saaran, 1963)، هذا الذي جعله يحدد وظائف اللغة في ثلاثة أمور أساسية، وهي:

- اللغة كوسيلة تفاهم.
- اللغة كأداة صناعية تساعد على التفكير.
- أداة تساهم وبشكل فعال في تسجيل الأفكار والرجوع إليها، وهذا يعود إلى كون وظيفة اللغة هي نقل الأفكار والتعبير عنها.

فباللغة ليست وسيلة لنقل الكلمات فقط، بل هي نظام التفكير، فالاستهانة باللغة وعدم إيلائها الأهمية والانتباه اللازمين مسألة غاية في الخطورة. فاللغة وسيلة للتواصل؛ والسياسة تواصل. ثانياً: اللغة والسياسة:

لكل لغة سياستها الخاصة، كما أن لكل سياسة لغتها الخاصة كذلك. واللغة السياسية هي لغة إدارة الشأن العام وتديير الاختلاف وتسيير نظام الحكم، أما اللغة المدنية فهي لغة تعكس ثقافة المدينة الحديثة بكل أجوائها وعبقها وروحها، يشعر المواطن أن الانتماء إليها وجودي، تحدد هويته في نهاية المطاف.

وبين اللغة والسياسة علاقة تأثير وتأثر، فلا وجود لتفكير في اللغة بمعزل عن الخلفية السياسية، ولا وجود لنظرية لسانية خارج خلفية سياسية وعقدية، كما أنه لا وجود لفعل سياسي لم يتخذ لغة معينة سلاحاً ومعيناً لا ينضب، منه يستمد تصوراتها ويبني أنساقه وعوالمه. فاللغة سلاح حاد في السياسة، وهي عامل أساسي في المناورة وفي ضبط الرسالة وفي ممارسة السلطة، لا سلطة خارج مدار اللغة. (Musa, 2020) فإذا كانت السياسة سلطة، فاللغة سلطة.

وإذا كان كل السياسة كلام، فليس كل الكلام سياسة، ويعد علم اللغة السياسي أحد فروع علم اللغة الاجتماعي، الذي يهتم بتحليل عناصر ومكونات الخطاب السياسي، وخاصة عنصر اللغة ودوره في

المجتمع، من خلال دراسة دور وأهمية الخطاب السياسي، وكيف يؤثر على الفرد ومنه على المجتمع، من منطلق طبيعة اللغة المستخدمة في تحرير الخطاب. (Meziani, 2017)

ولأن التفكير بالعاطفة أسهل وأقل تعقيداً من التفكير بالعقل، فمن السهل أن تطلق العنان لكلام العواطف، لكن من الصعب أن تضبط خياراً عقلانياً، فعادة ما يلجأ السياسيون لحشد مؤيديهم بالكلام والوعود لا بالفعل، فالكلام هو وسيلة التواصل بين السياسي وناخبيه، واللغة هي لسان السياسة، والوسيلة التي تنقل وتحمل أفكارها وتحقق أهدافها المنشودة ولذلك نجد أن العلاقة قوية وطيدة بين اللغة والسياسة. وكلما استخدم السياسي كلاماً عاطفياً يدغدغ مشاعر الناس ويواكب أحلامهم كلما كان له تأثير أكبر، فاللغة شكلت حجر الأساس في هذا التواصل. لذا كثيراً ما نجد الأحزاب السياسية تقيم البرامج التدريبية على فن الخطابة والتأثير في الجمهور لمنتسبيها، فهي تهتم باللغة والخطابة والقدرة على التواصل مع الجمهور أكثر من تركيزها على الكفاءات والمقدرة على الإنجاز، فالإقناع يحتاج إلى عنصرين: مبررات منطقية وعملية اتصالية سليمة.

(Brenton, 1984)

فمن خلال اللغة تحدث التعبئة لإحداث التغيير في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... الخ. فالزعماء والسياسيون يتقلدون السلطة من خلال تلاعبهم بالكلمات وقدرتهم على الإقناع واستمالة العواطف، فهم يوظفون بذكاء الرمز اللفظية في نشاطهم التواصلي. فاللغة سلطة في ذاتها والسياسة هي السلطة بذاتها ولذاتها، فبواسطة اللغة يمارس الفاعل السياسي تأثيره في الناس وهو واع بسلطة لغته. (Al-Masdi, 2007)

كما استطاعت السياسة وبفعل سطوتها الكبيرة على اللغة إنهاء الاستخدام اللغوي لبعض المفردات والألفاظ، كالخلافة والبيعة والفرق والممل والحل والعقد... الخ. كما أدت السياسة إلى تطوير بعض المفردات اللغوية لتناسب مع عالمنا المعاصر: كبيت المال، أمير المؤمنين، ولي الأمر، المصارف الإسلامية... الخ.

ثالثاً: الأدب السياسي

الأدب السياسي هو التاريخ الحقيقي للأمة، والشعب، والوطن، والقيم، وليس ما يكتبه المؤرخون الذين يستمدون مادتهم من الوثائق الرسمية، بما فيها من كذب، وتزوير وتضليل. ويرى العديد من الباحثين أن أصل العلاقة بين الأدب والسياسة في المجتمع العربي تعود إلى مرحلة ظهور الإسلام، حيث بدأ هذا المجتمع يتخذ مساره للتشكل كمجتمع، وبدأ الأدب يتخذ حركة هذا المجتمع بوصلته ومداره معاً للتغلغل في عمق المسألة الاجتماعية.

خصائص الأدب السياسي

من خصائص الأدب السياسي أنه ليس أدب الوقت - أدب آني - يموت بانقضاء الحقبة التي يتحدث عنها، أو يموت المشكلة موضوع هذا الأدب، لأنه أدب حي يعبر عن معاناة الإنسان المسحوق، ويؤرخ - فنياً -

لحقبه مهمة في تاريخ الشعوب المغلوبة على أمرها، ومن هذا القبيل كان حرص الناس على قراءة المذكرات السياسية والعسكرية.

(Al-Iraqi, 2020)

رابعاً: لغة الخطاب السياسي:

لكل مهنة لغتها المتسمة بتقنيات واصطلاحات يدركها ويجيدها المحترفون والإخصائيون، لكن هذا الأمر لا يحدث مع السياسة التي لا تملك لغة خاصة. فاللغة السياسية ليست لغة تقنية احترافية بل هي طريقة للكلام، ذلك أن السياسي له القدرة والمهارة ليقول لا شيء بالحد الأقصى من الكلمات، كما له القدرة على ابتداء الكلمات، واستعمالها خارج السياق أو بمعانٍ خاطئة، وتشكيل جمل غير مفهومة لغوياً. (2000 Nieto,

مع الإشارة إلى أن الاستعمال الحقيقي للخطابة لا يقتضي الإفصاح عن رغباتنا بقدر ما يقتضي إخفاؤها.

لقد تم تصميم لغة السياسة لتجعل الكذب يبدو صادقاً، والقتل محترماً، على حد تعبير جورج أورويل. أما الخطاب السياسي، فيجب أن يلقي بلغة مؤثرة تعتمد على مهارات اللقاء وانتقاء لكلمات ذات بعد تاريخي أو مغزى أيديولوجي أو تأثير ديني حسب خصوصية كل مجتمع. فالخطاب السياسي يختلف عن باقي الخطابات، فلا يهتم باللغة الإبداعية بل يركز على اللغة التواصلية بشكل أكبر. فلغة الخطاب السياسي تختلف كثيراً عن لغة الكتابة الأكاديمية أو الكتابة الصحفية، والخطاب يكون جيداً ومؤثراً كلما اعتمد لغة جيدة، فاللغة الغامضة القابلة للتأويل كثيراً ما تعطي نتائج عكسية.

ونجح الكثير من السياسيين في الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي حيث اتقنوا لغتها، وعرفوا ما يميزها من بساطة في الوصول إلى الآخر، فكان لتغريداتهم أثر كبير في نفوس جمهورهم. وهو ما حرر السياسيين وإلى حد كبير من سلطة وسائل الاعلام وسطوة الصحفيين. وفي عالم اليوم أدرك العديد من الساسة أن الجمهور لم يعد يحتمل الخطابات الطويلة ولغة المعلم والمنظر، فبساطة التعبير تجعل الانسان أقرب إلى القلب، واللغة العامية وإن كانت أقل قدرة على الانتشار من اللغة الفصحى، لكنها بكل تأكيد أقدر على الفعل والتأثير.

وتتسم لغة الخطاب السياسي بما يلي:

- لغة أمرة في طبيعتها وتميل أساساً إلى التذكير بالإيجابيات.
- تعتمد أساساً على البلاغة بشكل كبير، لأن تأثيرها العاطفي يعود إلى أهميتها الثقافية على مر التاريخ الإنساني الطويل.
- تتميز بالطول عموماً، وبتكرار الكلمات والجمل، لحمل المتلقي على التركيز على فكرة بعينها ومن ثم سيطرة أسلوب الإطناب، وغلبة الخبر على الإنشاء والثوقية والتقريب على الحكم بنسبية الأمور.
- قلة ورود ضميري المتكلم والمخاطب وكثرة الأفعال الناقصة.

• تتميز بقلّة الأفعال الدالة على الحكم على الكلام، وقلّة الصيغ التركيبية التي تنطوي على العلاقة الجدلية بين المتكلم والمخاطب (الاستفهام مثلاً)، كما تتميز بقلّة العلامات الدالة على المكان والزمان.

خامساً: اللغة والدولة:

إن وجود لغة قومية شرط أساسي لوجود أي أمة، لذلك ينظر بعض الناس إلى اللغة الأم بأنها فقط من أجل تثبيت الهوية القومية، ولكن أهمية اللغة الأم أكبر من ذلك بكثير، لذلك أولتها المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو في العام 1999 اهتماماً كبيراً، وخصصت لها يوماً وأعطت فيه أهمية خاصة لجميع اللغات الأم في العالم.

لقد حددت اليونسكو يوم 21 شباط من كل عام كيوم للغة الأم احتراماً لأحد عشر شهيداً بنغالياً، استشهدوا في 21 شباط 1952 على يد السلطة الباكستانية عندما خرج الطلاب البنغلاديشيون في مظاهرة مطالبين فيها بجعل لغتهم البنغالية لغة رسمية في البلاد، وأصبح ذلك الحدث سبباً في أن تصبح لغتهم البنغالية لغة معترفة بها رسمياً إلى جانب لغة الاوردو الباكستانية.

وهناك الكثير من النظريات التي تناولت أهمية اللغة في تشكيل الدولة، ومن هذه النظريات النظرية الألمانية. حيث تعتمد هذه النظرية على عنصر اللغة في تكوين الدولة، ومن أشهر القائلين بها المفكران فيخته (Fichte) وهردر (Herder) وذلك تلبية لرغبة الألمان في ضم الألزاس واللورين إلى السيادة الألمانية، لأنهما ناطقتان باللغة الألمانية.

(Al-Attar,1966)

وتعد اللغة أحد أهم العناصر التي تدرسها الجغرافية السياسية، فهي عنصر من عناصر توحيد الشعوب، وتسهم في نقل الأفكار، ووسيلة للتفاهم بين الشعوب.

ويعد التجانس اللغوي بين سكان الدولة من أهم عوامل توحيدهم. بينما الاختلاف اللغوي غالباً ما يؤدي إلى التفرقة بينهم. فعلى سبيل المثال: تعد اللغة عاملاً لتفكك الدولة، ففي يوغوسلافيا السابقة كان الصرب الذين يدينون بالأرثوذكسية يتكلمون اللغة السيريلية بينما كان الكروات والسلوفينيين يدينون بالكاثوليكية ويستخدمون اللغة اللاتينية، بينما كان البوسنيون يدينون بالإسلام الذي تحولوا إليه في القرنين الرابع عشر والخامس عشر على يد الأتراك العثمانيين.

ويتحدث سكان العالم اليوم بما يقرب من ثلاثة آلاف لغة، بعضها يتكلم بها مئات الملايين من البشر كالصينية والانكليزية، وبعضها يتحدث بها جماعات قليلة محدودة كلغات قبائل الأمازون في أمريكا الجنوبية وقبائل نيو غينيا وأجزاء من آسيا. (Al-Shaher, 2020)

فاللغة الواحدة تساعد على اندماج الشعوب وترابطها ثقافياً وفكرياً واجتماعياً. والدولة التي يتحدث شعبها لغة واحدة ينصهر في بوتقة ثقافية واحدة، أما الشعوب التي تتحدث أكثر من لغة في الدولة الواحدة فإن اللغة قد تكون أحد عوامل الانفصال في الدولة.

وتعد اللغة من أهم مقومات الدولة والأمة والقوميات، ووسيلة للتخاطب والتعبير. ويعد تنوع اللغات عبئاً على الدولة، من حيث عدد المتكلمين بها واصرار كل قومية في الدولة الواحدة على اتخاذ لغتها لغة رسمية للدولة، وقد يؤدي اختلاف اللغة إلى انفصال جزء من الدولة عن الدولة الأم. وينقسم العالم إلى عدة مجموعات لغوية رئيسية، وتنقسم كل مجموعة لغوية رئيسية إلى مجموعات لغوية فرعية، ولكل دولة لغة رسمية خاصة بشعبها، ويمكن أن توجد أكثر من لغة رسمية للدولة الواحدة مثل: سويسرا أو بلجيكا أو كندا.

وتختلف معاناة دول العالم فيما يتعلق باللغة، فالدول التي تتصف بعدد سكان كبير مثل الصين وروسيا والهند وباكستان ونيجيريا واندونيسيا تعاني من مشكلات لغوية معقدة، بينما هناك دول لا تعاني من هذه المشكلات مثل: اليابان وألمانيا وفرنسا وإسبانيا.

وفي ضوء ما تقدم يمكن تصنيف لغات العالم إلى أربع مجموعات: (Abu Ayyana, 2000)

- 1- لغات تتكلمها عدة دول: مثل الانكليزية والاسبانية والفرنسية والبرتغالية والألمانية والعربية.
- 2- لغات تستخدم في دولة واحدة فقط: مثل البولندية واليابانية والأيسلندية.
- 3- بعض الدول تسود فيها عدة لغات: مثل الهند وسويسرا وبلجيكا.
- 4- بعض اللغات توجد في دولتين أو أكثر: مثل الكردية في مناطق الأكراد في سورية والعراق وتركيا وإيران، والباسك في إسبانيا وفرنسا.

وتشكل اللغة عاملاً للتمييز بين الشعب والأمة يتمثل في أن الرابطة التي تجمع بين أفراد الأمة رابطة طبيعية معنوية تستند إلى عوامل معينة هي الأصل البشري، واللغة، والدين، والتاريخ المشترك ... إلخ، ولكن لا يترتب عليها أي أثر قانوني. (Fahmy, 1965)

أما الرابطة بين أفراد شعب الدولة فهي رابطة سياسية قانونية تفرض عليهم الولاء للدولة والخضوع لقانونها، وتفرض على الدولة في المقابل حماية أرواحهم وأموالهم وحقوقهم التي يقرها القانون كافة. ولا يشترط في الشعب، كركن في الدولة، أن تتوافر له خصائص الأمة ومقوماتها، إذ يوجد الشعب رغم اختلاف الأصل أو اللغة أو الدين وغيرها من العناصر التي تسهم في وجود الأمة، فالتجانس ليس شرطاً لوجود الشعب.

(Al-Shaher, 2020)

وفي عالم اليوم نجد مثلاً أن النظرية الأوراسيانية تهدف إلى استحداث دولة روسية عظمى عن طريق التكامل مع الجمهوريات السوفيتية السابقة، وبالدرجة الأولى الأقاليم التي ينطق أهلها اللغة الروسية مثل القرم وأوكرانيا الشرقية.

(Al-Shaher, 2020)

وهناك علاقة وطيدة بين اللغة والاقتصاد، فإذا كانت اللغة قوية فالإقتصاد سيكون قوياً. وهذا ما نجده في مثال الولايات المتحدة الأمريكية فهي تملك اقتصاداً قوياً في السوق العالمية يوازي الحضور الوزن

للفتها في البحث العلمي الأكاديمي، وهذا ينعكس حتى على الثقافة التي تكون قوية ما دامت هناك لغة فعّالة ومؤثرة. (Aqrteb, 2017)

سادساً: التوظيف السياسي للغة:

للغة دور كبير في مناحي الحياة الإنسانية كافة، فهي توجد الأشياء وتخرجها من العدم، وهي من يسمح بتحديد إنسانية الإنسان وتصيغ هويته، وباللغة يقرأ الإنسان المتغيرات ويحدد أسباب حدوثها، وبها يعبد ربه ويعبر عن أفكاره، ويسعى لتحقيق أهدافه وأحلامه، فبالنسبة للإنسان اللغة كل شيء. لذا فقد اهتم بها الأدباء والمفكرين والفلاسفة، فيها كرسوا ابداعهم، وعبروا عن مكنوناتهم ومشاعرهم ووثقوا نتائجهم العلمي والفكري، وبها كتبوا الكتب ونشروا الأفكار وخلدوا أنفسهم، فباللغة يقام العدل وبها ينصر المظلوم.

وعلى مر العصور كانت السلطة تسعى للاستفادة من اللغة واستثمارها في فرض هيبتها وإيصال صوتها عبر وسائل الاعلام التي تمتلكها وتسيطر عليها، وبها تقود السلطة محكومها وتصنع الرأي العام لديهم وتعبأهم بايديولوجيتها، وبالتالي تتلاعب بعقولهم وتوجهها، وتصنع وعيهم الجمعي وتسيطر عليه وتتحكم به، فباللغة تقلب الحقائق، ويتحول الصبح إلى خطأ والباطل إلى حق، والعدل إلى ظلم... إلخ. فلاوجود لفعل سياسي خارج إطار اللغة، ولا وجود للغة خارج إطار السياسة، فإذا اتفقت السياسة مع اللغة ودعمتها ارتقت اللغة ونجحت السياسة، وإذا تعارضت المواقف السياسية مع اللغة اتخذت اللغة طريقها إلى الاندثار. (Younes, 2021)

فالتوظيف السياسي للغة قلب المفاهيم، وغير الحقائق وجعل المسلمات أمر متنازع عليه، فيما أصبحت الخيانة وجهة نظر، وبيع الأوطان حب للسلام، واحتلال الدول مكافحة للإرهاب، والمناداة بالحرية والعدالة والمساواة خيانة... إلخ.

وكانت الشعوب هي الضحية من الاستخدام السياسي للغة، وأصبح العقد الاجتماعي مهدداً، فلم يعد هناك مسلمتات متفق عليها لدى الشعوب، وبدأت الدول تعيد ضبط مفرداتها الوطنية وما يؤمن به أفرادها سعياً منها لصياغة عقد اجتماعي جديد يحفظ ربما حالة الاستقرار السياسي القائمة، ويمنع حالة التفكك والتشرذم واضطراب الهوية.

فالدول المستقرة سياسياً اليوم، هي تلك الدول التي استطاعت بناء نسق معرفي واحد بني عليه التفكير الجمعي لأفرادها، أي أن العقل الجمعي لأبناء تلك الدول له مرجع واحد استطاع أن يخلق لديهم نمط تفكير موحد، هذا النمط، وعلى الرغم من هزائته، إلا أنه كان صمام الأمان ربما في الحفاظ على أمنهم المجتمعي في يوم من الأيام.

فالمشكلة الحقيقية التي تعاني منها مجتمعاتنا اليوم تكمن في تعدد المفاهيم للمصطلح السياسي الواحد، والذي هو بالأساس مصطلح منسوخ من دول وثقافات أخرى، كان لها تاريخ وسياق مجمعي مختلف عن تاريخ دولنا وسياقاتها. وكانت المعاناة مع تلك الدول أنهم يريدون أن نبدأ من حيث انتهوا، متغافلين عن خصوصية كل مجتمع، متناسين أن شكل النظام السياسي هو نتيجة لنضال الشعوب وتضحياتها، فكانوا

كمن يضع الحصان أمام العربية، وكنا مشتتين مختلفين فاقدين لبوصلتنا، منغرين وربما مندساقين خلف مفردات لغوية قدموها لنا ظاهرها جميل وحقيقتها سم مغموس بقلب العسل.. وبدأت السياسة تفقد هيبتها وقوتها التي تنتهي بانتهاء اللغة التي تمدها بالقوة والحركة، وربما تصير سياسة القوم جزءاً من سياسة الأقسام الأخرى التي فرضت لغاتها، حيث يتم احتلال الشعوب لغوياً كلما تم احتلالها سياسياً، والعكس صحيح.

كما أن لغة الخطاب السياسي السائد اليوم، والمتبادل بين السلطة ومؤيديها، والمعارضة وشيوخها، والتحالفات المصلحية المعقدة بين تلك الفئات في عالمنا العربي، هو خطاب الكراهية والتحريض، فالاستبداد يولد العنف، والسلطة الفاسدة تخلق معارضة مأجورة، وتبقى الحقيقة أولى ضحايا الحروب، ويبقى الشرفاء هم المغيبون عن المشهد، وهم من يدفع الثمن الأكبر.

سابعاً: اللغة والنظرية السياسية

قامت النظرية السياسية بتطوير عدد من المبادئ النظرية العامة، والتي أصبحت تمكن من تدبير الشأن اللغوي عموماً في بناء المجتمعات بكيفيات عقلانية، وأصبحت تمكن من فهم أوسع لدور اللغة في التجمعات السياسية بصفة عامة، ودورها في استقرار هذه المجموعات ومصيرها الحضاري عموماً، فعندما نفكر في السياسة، فإننا نفكر بشكل أساسي بلغة الصراع على السلطة.

فالنظرية السياسية المعيارية تهتم بمبادئ مثل الحرية والعدالة والمساواة في المجتمعات البشرية كشرط لبناء تجمعاتها السياسية، ومن أبرز هذه المفاهيم والتصورات مفهوم المواطنة ومفهوم الديمقراطية، وهنا نشير إلى أهمية هذه المفاهيم في فهم الدور الذي تلعبه اللغة، وبالتالي اقتراح نماذج لتدبير دور اللغة في مشروعات سياسية.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن اهتمام النظرية السياسية والمنظرين السياسيين بموضوع اللغة اهتمام حديث العهد، يعود إلى تسعينيات القرن العشرين، بينما اهتمت النظرية السياسية بالجوانب الأخرى كجوانب التنوع العرقي والتنوع الديني، فالاهتمام بالحقوق اللغوية اهتمام حديث لدى منظري السياسة. لماذا أصبحت النظرية السياسية اليوم (والتي تعنى ببناء الدولة المدنية الحديثة) تهتم بالشأن اللغوي وشأن الهويات، على اعتبار أن هناك ترابط كبير بين اللغة والهوية؟

هناك عوامل مباشرة: فالنزاعات اللغوية أصبحت تشكل مصدراً رئيساً لعدم الاستقرار السياسي في الدول، وبالتالي أصبحت تشكل عاملاً من العوامل التي تهدد بناء الدول بصفة عامة.

مثال: النزاعات التي بدأت تظهر في الدول العربية كانت اللغة عامل من عوامل هذه النزاعات، "فالتنوع اللغوي" في تلك الدول غالباً ما يكون شكلياً.

بينما الدول الغربية والتي كانت اللغة تشكل عاملاً من عوامل قيامها، نجدها اليوم تتجه من الأحادية اللغوية إلى التنوع اللغوي.

العوامل النظرية: وتتعلق بإعادة صياغة مفهوم المواطنة وإعادة صياغة مفهوم الهوية، فالمواطنة اهتم بها الباحثون والمنظرون في إطار يسمح بإيجاد روابط بين: حريات الافراد وحقوقهم ووحدة المجتمع وتماسكه، أي بناء الدولة الوطنية وتعزيز مؤسساتها.

فهناك مبادئ وقيم كلية في النظرية السياسية (قيم العدالة والمساواة والحرية) والتي يجب أن تحفظ للمواطن حرياته، وتعد الحرية اللغوية جزء منها، ولكن من جهة ثانية هناك تجسيد لهذه القيم في مجموعات سياسية معينة.

إن قيام وبناء الدولة الوطنية، والتي تفسر ولاء المواطن لدولة دون غيرها، وهو ما لم تفسره النظرية السياسية، فالشأن اللغوي يلعب دوراً مركزياً في بناء الدولة الوطنية. ومن هنا ظهرت فكرة الامبريالية اللغوية، والتي تسعى للحد من الاستقلالية اللغوية، فأصبحت اللغة كسوق (تخضع للعرض والطلب)، وبالتالي تخضع للتسلط والهيمنة.

وكذلك تلعب اللغة دوراً هاماً في تعزيز العملية الديمقراطية، وذلك من خلال النقاشات والحوارات العامة حول الشأن الديمقراطي، فباللغة لا تصبح الديمقراطية تعبير عن عملية انتخابية فقط، بل تتعدى ذلك لتصبح نقاشاً عمومياً تكون اللغة هي الوسيلة والأداة فيه. وبالتالي فإن اللغة هي من يعطي للديمقراطية مضمونها الاجتماعي. وهذه اللغة المشتركة التي يتفاهم بها الناس في حواراتهم الديمقراطية يجب أن تؤسس لمفهوم المواطنة. فمشروع بناء دولة وطنية ديمقراطية يستدعي بالضرورة أداة لغوية مناسبة لبنائه.

ثامناً: السياسة اللغوية:

سعى الانسان على الدوام إلى التحكم باللغة ووضع القواعد اللازمة لضبطها، وكذلك السلطة السياسية التي سعت جاهدة إلى مساندة لغتها ودعمها، والعمل على اضعاف باقي اللغات والسعي إلى الغائها، وخاصة في زمن الاستعمار الذي سعى إلى فرض لغة الدولة المستعمرة على البلدان التي احتلتها، في العصر الحالي عبر سعي الحكومات إلى طمس ومنع اللغات الفرعية للأقليات التي تعيش فيها.

وكان للسياسة تأثير على جميع مستويات اللغة، كما تؤثر في قوتها وضعفها، والسياسة اللغوية تساهم بشكل أو بآخر في البناء الديمقراطي. ويمكن تعريف السياسة اللغوية بأنها: مجموعة الخيارات الواعية القائمة بين اللغة والواقع الاجتماعي، تهدف إلى إحداث تغيرات محددة في الحياة اللغوية بموجب قرارات سياسية. تتطلب عملية تخطيطية بطريقة علمية موضوعية ووسائل علمية، من أجل تغير الواقع اللغوي في المجتمع. (Outhainia, 2020)

مكونات نظرية السياسة اللغوية:

هناك لغة وهناك سياسة

وهناك نظرية سياسية

في القرن الحادي والعشرين هناك أعمال بدأت تبلور نظرية للسياسة اللغوية بمكونات ثلاث:

- الممارسات اللغوية الفعلية في المجتمع

- الأيديولوجيا اللغوية أو الثقافة اللغوية (أي التصورات التي يحملها الناس عن لغاتهم، والواقع الأمثل لهذه اللغة).

- الاعداد أو التخطيط اللغوي (من يتكلم وماذا يتكلم ولأي غرض يتكلم ...)
الخاتمة:

مما تقدم نرى أن التواصل اللغوي يجعل التفاعل السياسي ممكناً، كما أن هناك تداخل كبير بين اللغة والسياسة، فالسلطة السياسية امتدادين، أحدهما لغوي والآخر سياسي. وهذا يقودنا إلى أهمية وجود استراتيجية لغوية متكاملة تسعى لصياغة مستقبل يليق بدولنا وإرثنا الحضاري ويحقق التنمية اللغوية المنشودة.

النتائج:

- سعت السياسة على الدوام للسيطرة على اللغة وتطويعها وفق مصالحها، فبرعت في جعل اللغة أداة في خدمة السياسة وبرامجها.
- لظالما كانت اللغة الأداة التي توثق حالة الصراع بين المجتمع والسلطة السياسية، وكان لها تأثير كبير أدرك الساسة خطورته فواجهوا الكلمة بقمع كبير.
- كانت اللغة المحفز لأبناء المجتمع في سعيهم للتغيير نحو الأفضل، والمؤرخ للتغيرات السياسية التي تعيدشها المجتمعات.
- إن دعم الدولة للغة هو دعم للهوية الوطنية؛ فبناء دولة وطنية بمواصفات حديثة لن يمر إلا عن طريق وجود لغة قوية موحدة.
- اللغة هي التي تُوجّه السلطة وتُفسّرُها؛ فالسياسة لغة.

قائمة المراجع:

- ١- أبو عيانة، فتحي محمد - دراسات في الجغرافية السياسية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.
- ٢- اقریطب، أشرف - اللغة والهوية في ضوء النظرية السياسية، تاريخ ١٢/٢/٢٠١٧، على الرابط:
<https://www.new-educ.com/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9-%D9%88%>
- ٣- أوزاينية، عمر حسني هنية- السياسة اللغوية دراسة نظرية للمفهوم والأهداف من وجهة نظر سويولوجية، الجزائر: مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ٢٠٢٠، العدد ٤.
- ٤- برينتون، كرين- تشكيل العقل الحديث، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد ٨٢، ١٩٨٤.
- ٥- السعران، محمود - اللغة والمجتمع رأي ومنهج، الاسكندرية، ط2، 1963.
- ٦- الشاهر، شاهر إسماعيل - كيف تفكر الدول، دمشق: دار رسلان، ٢٠٢٠.
- ٧- شرشال، عبد القادر- أهمية اللغة ووظائفها في عمليات التواصل: قراءة في كتاب مدخل إلى التحليل اللساني: اللفظ، الدلالة، السياق، مجلة انسانيات، ع17-18، (2002).
- ٨- العراقي، رياض أحمد- قطوف من روائع الفكر والأدب والفلسفة، دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠.
- ٩- العطار، فؤاد- النظم السياسية والقانون الدستوري، القاهرة، 1966.

قراءة في المصطلحات العربية "معجم مصطلحات كوفيد-19"
An overview of Arabic terms in the «Dictionary of covid-19 terms»

د. عبد النور جميعي

Dr. Djemiai Abdenour

أستاذ باحث. مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربية. الجزائر العاصمة/الجزائر
Senior researcher. Center of scientific and technical research for the development of
Arabic language. Algiers/Algeria

الملخص:

تعتبر المصطلحات العلمية عماد المعاجم المتخصصة ومنها المعاجم الطّبيّة؛ بالنّظر لخصائصها المفهومية وارتباطاتها الدّلالية وطبيعتها اللّغوية، وتندرج مداخلتي هذه ضمن هذا السّياق؛ ويتعلق موضوعها بدراسة عيّنة من المصطلحات العربية الواردة في معجم مصطلحات كوفيد-19 (إنجليزي- فرنسي- عربي) الصّادر عن مكتب تنسيق التّعريب بالرباط سنة 2020؛ وذلك من حيث طبيعتها وطرائق وضعها وتداخلها مع مصطلحات العلوم والتّخصّصات الأخرى، ومدى مواءمتها لمقابلاتها الأجنبيّة، وإحاطتها بالمفاهيم المصطلحية التي تُحيل عليها؛ من خلال نماذج من التّعريفات المدرجة في المعجم، في صياغتها اللّغوية وتوظيفها لتقنيات الشرح والتّبسيط العلمي حسب المتلقي المستهدف.

الكلمات المفتاحية: المصطلحات العلمية، معجم، كوفيد-19، المفاهيم المصطلحية، التّعريفات.

Abstract:

Scientific terms are the backbone of specialist dictionaries, including medical dictionaries. Given their conceptual characteristics, their semantic connections and their linguistic nature, my intervention fits into this context; Its subject concerns the study of a sample of Arabic terms included in the glossary of Covid-19 terms (English-French-Arabic) published by the Arabization coordination office in Rabat in 2020; it is about their nature, the methods of their development, their overlap with terms from science and other disciplines, the extent of their compatibility with their interviews abroad, and their surrounding of terminological concepts. which refer to it. Through examples of the definitions included in the dictionary, in their linguistic formulation and their use of techniques of scientific explanation and simplification according to the target recipient.

Key words: scientific terms, dictionary, covid-19, terminological notions, definitions.

مقدمة:

إنّ المعاجم المختصة و منها الطّبية هي من مقتضيات العصر الحديث، ويكمن الدّافع للحاجة إليها في الانتشار الواسع للغة العلم والتكنولوجيا؛ على غرار العلوم الطّبية التي ازدادت اتّساعاً وتخصّصاً وتشابكاً بظهور أمراض معاصرة وما يرتبط بها من مسبّات جرثومية وأعراض وأدوية ولقاحات، أنتجت بدورها مفاهيم ومصطلحات جديدة تحتاج إلى معاجم متخصصة لشرحها وتفسيرها للمتخصّصين من جهة وللعمامة من جهة أخرى، وتندرج مداخلتي في هذا السّياق؛ حيث سأقف على نماذج من المصطلحات الواردة في معجم مصطلحات كوفيد-19؛ من حيث طبيعتها اللّغوية وطرائق صياغتها، ومدى إيضاحها للمفاهيم المرتبطة بها؛ وذلك بدراسة عيّنة من تعريفات هذا المعجم في صياغتها وتوظيفها لأساليب الشّرح والتّبسيط العلمي.

1- خصائص لغة الطّب ومصطلحاتها:

إنّ لغة الطّب عامّة وعلى غرار لغات التّخصّص الأخرى تتميّز باحتوائها على مصطلحات علمية وتقنية؛ فالمتخصّصون في المجال الطّبي عمومًا من أطباء وممرضين وتقنيين لا يجدون غالبًا في اللّغة العامّة ما يحتاجونه من مفردات لممارسة مهنتهم والتّواصل فيما بينهم ، لذلك تجدهم يلجأون إلى استعمال مصطلحاتهم الخاصّة التي قد تكون مستحدثة في هذا المجال، أو تكون من مفردات اللّغة العامّة التي تمّ تخصيصها بدلالات جديدة.

كما أنّ لغة الطّب كلّ متكامل بين المصطلحات والمفاهيم والسّياقات، ولإدراك كُنه هذه اللّغة لا يكفي معرفة المصطلحات أو إدراك المفاهيم فحسب، أو إدراج هذه المصطلحات ضمن مفردات اللّغة العامّة، بل ينبغي توظيف هذه المصطلحات والمفاهيم ضمن سياقات متناسقة تعكس الاستعمال الفعلي في الميدان الطّبي. (Rouleau, 1995, pp. 31-31)

1-1- الخصائص العامّة:

إنّ الحديث عن خصوصيّة لغة الطّب يقودنا إلى معالجة خصائص المصطلحات؛ فهي أنماط متعدّدة ولكلّ منها خصوصية ينبغي اعتبارها عند الدراسة والتحليل؛ بالتالي يكون المصطلح الطّبي عامّة نمطًا ضمن أنماط مصطلحية متعدّدة، له وضع خاص يجب أخذه بعين الاعتبار في التعامل معه أثناء مراحل الدّراسة والتقويم.

ومرد خصوصية المصطلحات العلمية والطّبية منها هو كونها تُشكّل مكوّنًا رئيسيًا من مكوّنات العلوم عامّة؛ ولا يمكن تصوّر قيام علم بدونها؛ ويمكن إجمال أهم خصائصها فيما يلي:

- انتظامها ضمن نسق اصطلاحي مربوط بواسطة الحدود والتّعريفات حسب نسق المفاهيم المعتمد؛ أي أنّ تحديد مفهوم كل مصطلح يتم بمراعاة باقي المصطلحات التي تتوارد معه في النّسق.
- عالمية المفهوم؛ فبمجرّد إنتاجه واستعماله يكتسب هذه الصّفة، حيث ينتشر مفهومه بين كافة المتخصّصين بغض النظر عن مصدره الثقافي والحضاري. (أعضاء شبكة تعريب العلوم الصّحية، 2005، صفحة 27)

- خاصية النسبية في إدراك مفهومها أو في طريقة توظيف بعضها؛ ففي الفرنسية مثلاً يوجد رصيد مشترك بين الطبيب والإنسان العادي، فعندما يقول الطفل: (j'ai mal au ventre) فلكونه سمع هذه العبارة من والديه اللذين لا يستعملان أبداً في الحياة اليومية كلمة (Abdomen) العلمية، كذلك الأمر بالنسبة لكلمة (Bras) التي تعني بالنسبة للمريض كامل العضو العلوي (Membre supérieur) ولا تعني إلا جزءاً من هذا العضو بالنسبة للطبيب (Bras في مقابل Avant bras).
- يمكن للجذر نفسه أن يعطي مصطلحاً قريباً من معناه على غرار: (قلبي وعائي: Cardiovasculaire) و (طب القلب والأوعية: Cardiovasologie)، أو مختلفاً بل ونقيض هذا المعنى (Jean-Charles-Sornia, 1986, pp. 7-10) في بعض الأحيان حسب الوحدات المندمجة مع هذا الجذر لصياغة هذه المصطلحات الجديدة؛ نحو قولنا مثلاً: (بطء دقات القلب: Bradycardie) و (ارتفاع نبض القلب: Tachycardie)، وفي المقابل يمكن لمفردات مختلفة الجذور أن تحيل إلى المعنى نفسه؛ (البروسيلات: Brucellose) و (الحمى المالطية: Fièvre de Malte).
- تفسير الخطاب الذي قد يلجأ إليه الأخصائيون (الأطباء) عند حديثهم عن الحالات الخطيرة أمام المرضى أو أفراد عائلاتهم؛ حيث يستعملون مصطلحاتهم الخاصة فلا يفهم ما يدور بينهم من حوار على غرار نعتهم للسرطان بألفاظ مختلفة فيقولون بالفرنسية مثلاً: (pâte, patatome, pêche, néo...). (Hermans, 2004, p. 32)
- هناك بعض المصطلحات الطبية - على غرار لغات التخصص الأخرى- التي انتقلت من الاستعمال الخاص إلى الاستعمال العام أو العكس، وفي هذا السياق يمكن أن تتغير معاني بعض المفردات تماماً من خلال الانزياح الدلالي (Glissement sémantique) (Landrivon, 2000, p. 47)؛ ففي اللغة العربية مثلاً انتقل كلٌّ من اللفظين "الجمرة" و"الخبثية" من الاستعمال العام إلى الاستعمال الخاص للدلالة على المرض الخطير والمعدى: (الجمرة الخبيثة: Anthrax).

2-1- الخصائص اللغوية:

- تحتوي لغة الطب عمومًا على ثلاثة أنواع من عناصر اللغة:
- أ. وحدات من اللغة العامة لا تختص بالمجال الطبي كالجمل والمفردات التي تربط بين المصطلحات الطبية مثل حروف الجر والعطف وغيرها.
 - ب. وحدات خاصة بمجال التخصص؛ مثل: تخدير (Anesthésie)، استشفاء (Hospitalisation)، (Homéostasie) (René Bange, 2000, p. 214) أي الاستتباب¹.

¹ (Homéostasie): الاستتباب (حسب ترجمة المعجم الطبي الموحد، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، 2009، في نسخته الإلكترونية)، والاستتباب هو: قدرة الكائنات الحية على الحفاظ على توازنها الفيزيولوجي.

ج. وحدات من اللغة العامة، تحمل مفهومًا أو معنى في مجال التخصص الطبي، كالدورة "الدموية" (Circulation sanguine) في الفيزيولوجيا، أو توظيف الصفات نحو قولنا: حادة (aigu) (أزمة)، وظيفي (fonctionnel)، وغيرها...

إنّ الوحدات المذكورة في النوعين (ب) و (ج) هي التي تُميّز هذا المجال عن غيره كون وحدات النوع (أ) هي من اللغة العامة. (Matieu-Colas, 2001, pp. 73-74)

ويتكوّن المصطلح الطبي في اللغة العربية عمومًا من جذر وصيغة صرفية ولواحق: سوابق وأواسط ولواحق¹، ويساعد فهم مكوناته هذه على تحصيل مفهومه في مجاله المخصوص؛ وذلك على النحو التالي: (أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، 2005، صفحة 84)

سابقة + جذر + صيغة صرفية + لاحقة = مصطلح

1-2-1- نماذج من الصيغ الصرفية للمصطلح الطبي:

- نموذج 1: جذر + صيغة صرفية:

ر. م. د + فَعَلَ = رَمَدٌ ، ش. ل. ل + فَعَلَ = سَلَلٌ

س. ع. ل + فُعَالَ = سُعَالَ، خ. ث. ر + تَفَعَّلَ = تَخَثَّرَ

- نموذج 2: سابقة + جذر + صيغة صرفية:

ح. ر. ر + فَعَالَةٌ = فرط حرارة (Hyperthermie)

- نموذج 3: جذر + صيغة صرفية + لاحقة:

أ. ب. ض + فِعال + ي = إباضي (Ovulaire)

- نموذج 4: سابقة + جذر + صيغة صرفية + لاحقة:

لا + أ. ب. ض + فِعال + ي = لا إباضي (Non ovulaire)

1-2-2- نماذج لمعاني بعض الصيغ الصرفية في المجال الطبي (أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، 2005، صفحة 85) (السامرائي، 2007، الصفحات 23-24) (القاسمي، 2008، الصفحات 394-395):

- الصيغة الصرفية: "فَعَلَ" و "فُعَالَ": تختصّان بالدلالة على الأدوية والأمراض؛ مثل: الرمد، السلل أو العُتام أو السُعَالَ.
- الصيغة الصرفية: "تَفَعَّلَ": تختصّ بالدلالة على الصيرورة وتحوّل الشيء من حالة إلى أخرى؛ كالتفسّخ، والتحلّل، والتخثّر (تخثر الدم).

¹ يُقسّم اللغويون اللغات من حيث طرائق توليد الألفاظ والمعاني الجديدة إلى لغات اشتقاقية ولغات مزجية أو لصيقية؛ ولكن هذا لا يعني - كما يقول علي القاسمي- أنّ اللغات الاشتقاقية (كالعربية مثلاً) لا تستخدم الطريقة المزجية أو اللصيقية في توليد الألفاظ الجديدة، بل تستخدمها ولكن بشكل أقلّ من اللغات المزجية، كما أنّ اللغات المزجية تستعمل الاشتقاق في توليد الألفاظ الجديدة ولكن بدرجة أقلّ من اللغات الاشتقاقية؛ لذا اعتمدتُ هذا التصنيف الخاص باللواحق في اللغة العربية. (يُنظر في هذا الشأن: علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 459-461).

2- أهمية المعجم الطبي المتخصص وطبيعة مداخله المصطلحية:

إنّ المعاجم العلمية وخاصّة الطّبيّة منها هي من مقتضيات العصر الحديث، ويكمن الدّافع للحاجة إليها في الانتشار الواسع للغة العلم والتكنولوجيا؛ على غرار العلوم الطّبيّة التي ازدادت اتّساعاً وتخصّصاً وتشابكاً؛ لذلك فهي تحتاج إلى معاجم متخصصة لشرح مصطلحاتها وتفسير مفاهيمها.

كما أنّ للمصطلح أهمية بالغة في صناعة المعاجم الطّبيّة المتخصصة؛ لذا ينبغي إيجاد آليات منهجية مضبوطة لوضع هذا المصطلح واعتماده ضمن مداخل هذه المعاجم، بالنّظر إلى خصوصياته وارتباطاته التّصويرية والمفهومية والدّلالية والاشتقاقية.

إلاّ إنّ الإحاطة بجميع المفاهيم الطّبيّة من الصّعوبة بمكان؛ فقد قيل في هذا الشّأن: "أنّ العلم يطير بجناحيه بينما لا زالت المصطلحات تترجل" (jammal, 1988, p. 535)؛ فهناك بؤن شاسع بين الاكتشافات الطّبيّة الحديثة والعمل المصطلحي المؤطّر لهذه الاكتشافات.

وبالتّالي فهناك حاجة ملّحة لتأطير هذا العمل المصطلحي من خلال تسميات دقيقة ومحيطة بالمفهوم العلمي للمفردات المعنيّة، مع الحفاظ على خاصية الوضوح واحترام القواعد والأصول اللّغوية.

من المسلّم به في هذا الشّأن أنّ صياغة المصطلحات العلمية عموماً ومنها الطّبيّة تقتضي تعاوناً وتنسيقاً بين المختصين في هذا المجال العلمي والمصطلحيين واللغويين عموماً، على أن يكون هؤلاء ملّمين بلغة التّخصّص، مع وجود مستشارين يشرفون على هذا العمل لمراقبته وتقييمه، وهذا بغية الوصول إلى صياغة المصطلح الأنسب لمفهوم علمي معيّن، وعند المزاجية بين هذا المفهوم والمصطلح المتعلّق به يمكن الوصول في الأخير إلى التّعريف المصطلحي، الذي يُشكّل لبنةً أساسيةً في إعداد هذا المعجم المتخصّص؛ على غرار معجم مصطلحات كوفيد-19 الذي نحن بصدد دراسته في هذه المداخلة.

3- معجم مصطلحات كوفيد-19:

هو معجم ثلاثي اللّغة (إنجليزي- فرنسي- عربي) صادر عن مكتب تنسيق التّعريب بالرباط سنة 2020، ويبلغ عدد مداخله 354 مدخلاً، مع فهرس باللّغة الفرنسية وآخر باللّغة العربية يتضمّنان الإحالات على المداخل بمتن المعجم عن طريق أرقامها الاستدلالية، أي باعتماد المنهجية نفسها في إخراج المعاجم الموحّدة الصّادرة عن مكتب تنسيق التّعريب، وقد حرص القائمون على المكتب كما ورد في مقدّمة المعجم على مواكبة مستجدات تفشي فيروس كورونا من خلال متابعتهم اليومية لما يروّج من مصطلحات في مقالات علمية ومواقع مهتمة، مع رصد تلك المصطلحات ترجمةً وتعليقاً باللّغات الثلاث العربية والفرنسية والإنجليزية (المنظّمة العربية للتّربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التّعريب، 2020، صفحة 5)، وقد اعتمد واضعوه على مجموعة من المصادر والمراجع الإلكترونيّة، وتمّت الإحالة على روابطها في آخر المعجم، مع تعريف مقتضب للمرض ومسبباته وتاريخ ظهوره وأعراضه المختلفة.

4- ملاحظات عامة متعلّقة بالمصطلحات الواردة في المعجم:

رصدت بعض الملاحظات العامة عند تصفحي الأولي للمصطلحات التي تضمّنها المعجم؛ ويمكن إيجازها فيما يأتي:

- أغلب المصطلحات لا تتعلّق حصرياً بوباء كوفيد-19؛ بل تتعلّق بالمجال الطّبيّ عامّة، وهذا هو شأن المصطلحات العلمية عموماً وبخاصّة المصطلحات الطّبية؛ حيث يكون أغلبها مشتركاً بين مختلف التّخصّصات الطّبية باعتبار أنّ الأمر يتعلّق بالمجال نفسه، ونذكر من هذه المصطلحات مثلاً: أعراض أولية، ألم عضلي، التهاب الرّئة، بؤرة العدوى، بلازما الدّم، جرثومة... وغيرها كثير.
- وجود مصطلحات مرتبطة تحديداً بالوباء؛ حيث شاع استعمالها مع انتشار الجائحة؛ فأصبحت ملازمة لها ومتعلّقة بها؛ ومنها: إغلاق الحدود، تباعد اجتماعي، تباعد جسدي، ترحيل، حالة مؤكّدة، حجر صحّي، حظر إلزامي، عمل عن بعد، مُعقّم مائيّ كحوليّ...
- بعض المصطلحات ذات استعمال لغوي عام، زيادة على استعمالها الاصطلاحي؛ نحو: أخبار مضلّلة، أوّل وفاة، اختناق، ارتعاد، بحث التّناج، تعرّض، رداء، شخص معرّض، غسل اليدين...
- توظيف المرادفات في بعض المداخل؛ نحو: حجر/حظر، ضبوب/حُلاله هوائية، أم قرفة/البنغول، تقنيات التّعقيم/ تقنيات التّطهير، ذروة/قمّة، كوفيد-19/مرض كورونا فيروس 2019، متلازمة الالتهاب التّنسفيّ الحاد/ (سارس)، معدّل الإماتة/معدّل الفتك.
- استعمال المصطلح المعرّب رفقة المصطلح العربيّ الفصيح بدون سبب وجيه؛ مثل: مَعْلَم انتقال العدوى/ياراميتر انتقال العدوى.

5- دراسة نماذج من المصطلحات العربية في معجم كوفيد-19:

انتقيت في هذه الدّراسة عيّنة من المصطلحات الواردة في المعجم، وقمت بدراستها على المستوى الصّرفي التّركيبي، مع تبين طرائق صياغتها، ثمّ على المستوى الدّلالي، لأقف بعدها على طبيعة التّعريفات والشروحات ومدى مواءمتها للمفاهيم المرتبطة بها.

1-5- على المستوى الصّرفي التّركيبي:

يمكن تقسيم مصطلحات المدوّنة المتناولة بالدّراسة من النّاحية الصّرفية التّركيبية إلى: مصطلحات بسيطة، ومصطلحات مركّبة، وأخرى معقّدة، على النّحو الآتي:

1-1-5- المصطلحات البسيطة:

وهي المصطلحات المكوّنة من لفظ واحد، وعددها أقلّ بمقارنة بالنوعين الآخرين، وقد وردت أغلبها بصيغة المفرد، وكانت في مجملها مصادر أو أسماء؛ مثل: احتواء، اختناق، ارتعاد، بادرة، تخفيف، ترحيل، تفشيّ، جائحة، جرثومة، حجر، ذروة، فيروس، كبح، وباء... وغيرها، مع وجود بعض أسماء الفاعل: راجع، مُطهّر، ناتج، والصّفات: طوعي، عدوائي، متوطن، مُعدّ، واسم عَلم: ووهان، كما ورد عدد قليل من المصطلحات البسيطة بصيغة الجمع: كاحتياطات، وقفازات، ومبشّرات مثلاً.

2-1-5- المصطلحات المركّبة:

وهي المصطلحات المكوّنة من لفظين؛ وهي الأكثر تواتراً مقارنة بالتّوعين الآخرين، ويمكن أن تقسّم بدورها إلى:

أ. التّراكيب الإضافية: نميّز فيها نوعان:

. النوع الأوّل: يكون فيه اللفظ الأوّل مضافاً مرتبطاً باللفظ الثاني وهو المضاف إليه بدون واسطة (أداة)، وهو النّوع الغالب؛ ونمثّل له بالمصطلحات الآتية: أداة العدوى، اختبار الفعالية، ارتشاح الرّئة، بؤرة الجائحة، تداير الطّوراء، جفاف الفم، حالة الطّوراء، رفع الحجر، ضيق النّفس، طرق الانتقال، عتبة الوباء، علم الفيروسات، فترة الانتقال، قيمة التّعقيم، مئزر العزل، مبيد الجراثيم، مستودع العدوى، معدّل الإماتة، نفث الدّم، واقي الوجه.

. النوع الثّاني: يكون فيه اللفظ الأوّل مرتبطاً باللفظ الثّاني بحرف الجر، ومصطلحات هذا النّوع أقلّ مقارنة بالنّوع الأوّل؛ ومنها: تحيّة بالقدم، تشخيص بالاستبعاد، معالجة بالأكسجين، نزيل بالمستشفى، مولّد للإنزيم.

ب. التّراكيب الوصفية: يكون فيها اللفظ الأوّل اسمًا موصوفًا يُحدّده اللفظ الذي يليه ويكون صفة له، وهي التّماذج الغالبة في المصطلحات المركّبة؛ من ذلك: أزمة صحيّة، أعراض أولية، ألم عضلي، إجراء وقائي، انتقال محليّ، بلعوم أنفيّ، تباعد اجتماعي، تباعد جسدي، تدير صحيّ، حالة مثبتة، حزام صحيّ، خطر نسبيّ، رعاية صحيّة، سعال جاف، عيّنة اختيارية، قناع جراحيّ.

ج. التّراكيب المزجية: تتكوّن هذه التراكيب من سابقة تُضاف إلى لفظ آخر لتشكيل المصطلح المركّب؛ ومنها: غير قانوني، لا إرادي، لا شميّة.

3-1-5- المصطلحات المعقّدة: وهي المصطلحات المكوّنة من أكثر من لفظين؛ ويمكن تقسيمها أيضًا إلى:

أ. التّراكيب الإضافية المعقّدة: هي تراكيب مكوّنة من ترابط أكثر من لفظين، يُشكّل اللفظ الأوّل مضافاً وما يليه من ألفاظ مضافاً إليه؛ وهي قليلة العدد، ونمثّل لهذا النّوع من التّراكيب بما يأتي: استشارة طبيّة عن بعد، اختبار فيروس كورونا، اختبار من خلال القيادة، إعادة تموضع الدّواء، تتبّع مأمونية الأدوية، خرائط انتشار المرض، خطّة الاستعداد للكوارث، سهولة انتقال العدوى، فقد حاسّة التّدوق، معلّم انتقال العدوى.

ب. التّراكيب الوصفية المعقّدة: تتألّف هذه التّراكيب من أكثر من لفظين، يكون الأوّل اسمًا موصوفًا وما بعده صفات له، وهي أقلّ أنواع المصطلحات المعقّدة عددًا، ونذكر منها: إجراءات علاجية مؤقتة، تجربة سريريّة موجّهة، تقييم وبائي سريع، حالة صحيّة كامنة، حجر صحيّ ذاتي، علاج عائلي سلوكي، وظائف حكومية أساسية.

ج. التّراكيب الإضافية الوصفية المعقّدة: هي مزيج من التّراكيب الإضافية والتّراكيب الوصفية، وهو النّوع الغالب من المصطلحات المعقّدة؛ ومنها: أداة التّقييم الدّاتي لأعراض كوفيد-19، أسيرة وحدة العناية المركّزة، ألم العضل البوائيّ، حاجز الاحتواء المادي، حالات بالغة الخطورة، طاقم الخط الأماميّ، طوارئ الصّحة

العامة، عدد التكاثر الأساسي، عدوى الجهاز التنفسي العلوي، علم الأوبئة التقييمي، فترة الحجر الصحي، متلازمة الضائقة التنفسية الحادة، ناشر العدوى الفائق، نظام الإنذار المبكر. كما لاحظت صيغاً أخرى للتراكيب المعقدة؛ منها:

. اسم + جار مجرور: احتماء في مكان، تشخيص بالاستبعاد، دعوة إلى التكافل، مسحات من البلعوم.
 . اسم + صفة (صفات) + جار ومجرور: مثل: اتقاء تالٍ للتعرض، دواء مضاد للفيروسات، عدوى مكتسبة في المستشفى، عدوى منقولة بالهواء، علاج خافض للحرارة.
 . اسم + السابقة غير + صفة (مشتقة): سفر غير ضروري.
 . اسم مضاف + مضاف إليه + عطف: معدّل المراضة والوقيات، غسل القصبات والأسناخ.

2-5- تصنيف المصطلحات من حيث طرائق صياغتها: يمكن أن نَميز في المدونة بين الأنواع الآتية من المصطلحات بالنظر إلى طرائق صياغتها (وضعها):

أ- المصطلحات العربية الأصلية: وهي مكونة حصرياً من ألفاظ عربية فصيحة دون غيرها، وهي المصطلحات الغالبة؛ ومنها: اتقاء، أثر عالمي، احتواء، أداة العدوى، أزمة صحيّة، أعراض أولية، إجراء وقائي، بؤرة العدوى، تخفيف، تفشي، جراحة اختيارية، حالة مؤكّدة، واقي الوجه.

ب- المصطلحات الدخيلة: وهي مكونة من ألفاظ أجنبية نُقلت إلى اللغة العربية دون تغيير في أصواتها أو صيغتها؛ ومنها: جينوم (Génome)، كوفيد-19 (Covid-19)، ريمديسيفير (Remdesivir)¹، فيروس كورونا (Coronavirus)، فيروس كورونا بيتا (Bétacoronavirus)، كلوروكين (Chloroquine)، ووهان (اسم علم) (Wuhan).

ج- المصطلحات المعربة: وهي الألفاظ الدخيلة التي صيغت على الأبنية العربية؛ ونمثّل لها ب: البنغول (Pangolin)²، تجنير (Jennérisation)³.

د- المصطلحات الهجينة: وهي الألفاظ المركّبة من جزئين: جزء عربي أصيل (فصيح) وجزء معرّب (أو دخيل) أو أجنبي (مكتوب بالحروف اللاتينية)؛ نحو: إفراز فيروسي، اختبار فيروس كورونا، دواء مضاد للفيروسات، الفيروس المخلوي التنفسي، فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة النوع 2، قناع FFP2، لقاح mRNA-1273، مساعد افتراضي كوفيد-19، معالجة بالأكسجين، منفاًس N95. كما تمّ توظيف الاشتقاق بشكل جيّد في صياغة بعض المصطلحات المستحدثة كالمُنقّسة، والمنفّاس، تَأكْسُج في (نقص تَأكْسُج الدّم)، تنبيب.

¹ ريمديسيفير (Remdesivir): دواء تجريبي مضاد للفيروسات تمّ تطويره من قبل شركة ديلمار لعلاج مرض فيروس الإيبولا، وتمّ اختياره لعلاج فيروس كورونا الجديد في العديد من التجارب السريرية. (معجم مصطلحات كوفيد-19: ص 79)

² البنغول (Pangolin): حيوان ثديي صغير يأكل النمل، يُعرف أيضاً بالحرشفي نسبة إلى غطاء جسمه القشري وللحراشف المتراكمة فوق بعضها البعض، والتي تغطي معظم أجزاء جسمه، يستعملها سلاحاً للحماية عند مواجهته للخطر، وقد كثر الحديث عنه لاشتباه العديد من الباحثين والعلماء أنّه لعب دوراً في نقل الفيروس التاجي إلى الإنسان. (معجم مصطلحات كوفيد-19: ص 69)

³ تجنير (Jennérisation): تمنيع بالفيروس الموهن. (معجم مصطلحات كوفيد-19: ص 58)

3-5- على المستوى الدلالي:

الملاحظ هو تعريف جميع مداخل المعجم دون استثناء، كما تمّ توظيف مختلف أنواع التعريفات المصطلحية، وقد غلبت التعريفات الاحتوائية (Les définitions par compréhension ou par intension)؛ حيث يُعرّف المصطلح ضمن فئة عامة (الجنس) ينتمي إليها مفهومه، ثمّ يخصّص هذا المفهوم بما يميّزه عن بقية الفئات الأخرى (Felber, 1984, pp. 160-161)، إضافة إلى التعريفات الجوهرية (Les définitions substantielles)، التي يتم فيها وصف المصطلح المعرف وتعداد خصائصه (Bessé, 1988, p. 257) بصفة مباشرة دون الإشارة إلى الفئة التي ينتمي إليها، ويُعرّف هذا النوع من التعريفات أيضاً "بالتعريف بالخصائص".

كما رصدت مجموعة من التعريفات الوظيفية (Les définitions fonctionnelles)؛ التي تُحدّد فيها خصائص المفهوم المُعرّف من خلال وظائفه وعلاقاته بالمفاهيم الأخرى المرتبطة به. (Lerat, 1990, p. 79)

● ويمكن التمثيل للتعريفات الاحتوائية بما يأتي:

. متلازمة الضائقة التنفسية الحادة: أحد أنواع الفشل التنفسي (الرئوي) الناجم عن الكثير من الاضطرابات المختلفة التي تتسبب في تجمع السوائل في الرئتين وانخفاض مستويات الأكسجين في الدم.
. عدوى منقولة بالهواء: إحدى آليات نقل العوامل المسببة للعدوى وتتم عبر الجزيئات أو القطرات المعلقة في الهواء.

. مُطهر: مادة كيميائية تُستخدم على الجلد والأنسجة المخاطية لإزالة الميكروبات أو القضاء عليها دون التسبب بضرر، وقد تمنع هذه المادة نمو الميكروبات وتطورها، لكنّها لا تستخدم لتطهير الأشياء الجامدة مثل الأسطح والآلات.

. فيروس كورونا بيتا: عائلة من الفيروسات المعروفة باحتوائها على سلالات تُسبب أمراضاً قاتلة محتملة للثدييات والطيور وبين البشر تنتشر عبر قطرات من السوائل المحمولة جواً التي يُنتجها الأفراد المصابون.

● أما التعريفات الجوهرية؛ فنتمثل لها بهذه النماذج:

. ضبوب، حُلالة هوائية: معلق لقطرات سائل صغيرة جداً أو جزيئات مادة في الهواء.
. معدّل الإماتة، معدّل الفتك: نسبة الوفيات نتيجة الإصابة بمرض معدٍ بين السكان في فترة محدّدة، وتحسب بقيمة عدد الوفيات بالمرض على عدد الإصابات الإجمالي.

. مساعد افتراضي كوفيد-19: أداة متوقّرة على الشّابكة (الإنترنت) تقدم معلومات مختلفة حول كوفيد-19.

. تطبيب مباشر، علاج مباشر: وضع المريض تحت رعاية طبيّة مباشرة في بيئة سريرية، كالمستشفى مثلاً.
. فترة الحضانة الخارجية: الوقت اللازم لتطور العامل المسبب للمرض في الناقل منذ التقاط ذلك العامل حتّى الزّمن الذي يُصبح في الناقل معدياً.

. نقص تأكسج الدّم: انخفاض محتوى الأكسجين في الدّم الشرياني.

● وأما التعريفات الوظيفية؛ فمثالها:

. إغلاق الحدود: إجراءات أمنية مشددة تُغلق فيها الحدود البرية والجوية والبحرية، تهدف إلى الحد من انتشار فيروس كورونا المستجد.

. بلازما الدّم: مادة تُشكّل 55% من الدّم، وعند فصلها عنه تصبح سائلاً شفافاً يميل إلى الاصفرار، ووظيفته نقل العناصر الغذائية إلى أجزاء الجسم المختلفة، مثل الماء والأملاح والمواد الغذائية من السّكريّات والفيتامينات والهرمونات وغيرها.

. علاج سلوكي: تطبيق لمبادئ مدخل تعديل السلوك في الجلسات العلاجية بهدف تقدير السلوكيات غير المرغوبة وتعديلها مثل الخوف والقلق.

. صندوق المساعدات: نظام يوضع لمساعدة فئات معيّنة لمواجهة الطوارئ المختلفة كصندوق الاستجابة لفاشية مرض كوفيد-19، الذي أنشأته منظمة الصحة العالمية لأجل إرسال المساعدات الأساسية وتسريع وتيرة الجهود الرّامية إلى اكتشاف وتطوير اللّقاحات ووسائل التّشخيص.

. حزام صحّيّ، طوق صحّيّ: إجراء صحّيّ يُمنع فيه أي شخص من مغادرة منطقة جغرافية محدّدة ينتشر فيها مرض معدٍ ما لوقف تمدّده وانتشاره خارجها.

• كما أنّ هناك تعريفات لا يمكن إدراجها تحت أحد أنواع هذه التعريفات المصطلحية التّموجية تحديداً؛ حيث صيغت بطريقة لغوية عامّة؛ ونمثّل لها بما يأتي:

. فيروس كورونا: غالباً ما يُستخدم المصطلحان "فيروس كورونا" و"كوفيد-19" للإشارة إلى العدوى، إلا أنّ فيروسات كورونا هي في الواقع عائلة من الفيروسات، يُسبّب بعضها أمراضاً للإنسان، في حين لا يتسبّب البعض الآخر في ذلك.

. توعك: حالة عامّة بالعياء والتعب والفتور يشعر بها الشّخص تعيقه عن القيام بأي مجهود في حياته اليومية.

. تخفيف، كبح: محاولة تقليل حدّة انتشار فيروس كورونا من خلال عدم الاعتماد بشكل أساسي على هيئات الصحة العامّة في القيام بأمور تتعلّق بتحديد مكان المرضى وجهات الاتصال بهم مثلاً، بل يُطلب من الجهات المساعدة أيضاً والإسهام في إبطاء الانتشار، وتذكير المرضى البقاء في منازلهم، وتعقيم الأسطح التي يلمسونها في المباني.

. ظهور الأعراض: بدء علامات المرض وأعراضه.

. تقييد السّفر: خلال الحجر الصحّي تقوم السّلطات بإجراءات تنظيميّة لمنع أو تقييد أو الحد من سفر المواطنين داخل الوطن وخارجه.

4-5- طبيعة التّعريفات ومدى توضيحها للمفاهيم المرتبطة بها:

لاحظت من خلال اطلّاعي على التّعريفات المدرجة في المعجم أنّها متفاوتة من حيث درجة بساطتها أو غموضها، ومدى توضيحها أو شرحها للمفاهيم المتعلّقة بها، ويمكن تصنيفها على هذا الأساس إلى:

أ- تعريفات غامضة يصعب فهمها على مستعمل المعجم غير المتخصص؛ مثل :
تجنير (Jennérisation) : تمنيع بالفيروس الموهن.

. مُبْفَسَجَة (Janthinobactérium): جنس من الجراثيم.

ب- تعريفات تشرح بعض المصطلحات المهمة وتوضحها؛ ومنها:

. تنبيب: إدخال أنبوب بلاستيكي إلى داخل القصبة الهوائية لإبقاء المجاري التنفسية مفتوحة والتمكّن من حقن المريض بأدوية معينة من خلاله. يُجرى تنبيب المرضى المصابين بجراح خطيرة، أو في حالة صحية حرجة، أو للمرضى الذين يخضعون للتخدير العام، من أجل تسهيل عملية تهوية الرئتين، عن طريق التهوية الميكانيكية، ولمنع الاختناق أو انسداد المجاري التنفسية.

. ارتشاح الرئة: تجمع المياه في التجويف الصدري حول الرئة وليس داخلها، وتتمثل أعراضها في سعال مصحوب ببلغم، وارتفاع درجة الحرارة، وضيق في التنفس.

. متلازمة الشرق الأوسط التنفسية: مرض يُسببه فيروس كورونا، وهو فيروس حيواني، أي أنه ينتقل من الحيوان إلى الإنسان، ولا ينتقل من شخص إلى آخر بسهولة، إذ يتطلب عادة اتصالاً مباشراً مع الشخص المصاب؛ ولكن وإن كان انتقاله محدوداً إلا أنه إذا انتقل قد يكون قاتلاً...

. مَسْحُ المَرَاضَة: مسح يتم تنفيذه لتقدير معدلات انتشار ووقوع المرض، بهدف اكتشاف العوامل المؤثرة في توزع المرض.

. لقاح mRNA-1273: لقاح تجريبي طوّره شركة التقنية الحيوية "مودرنا" مرشح للحماية من فيروس كورونا الجديد، وهو في المراحل الأولى من التجارب السريرية التي تُجرى على مشاركين بالغين أصحاء.

. منفاَس N95: جهاز لتوفير تنفس صناعي طويل المدى.

. جائحة: وباء ينتشر بشكل واسع، ويحتاج عدّة دول أو قارات، ويُصيب عددًا كبيرًا من الناس.

. مريض صَفْر: الشخص الذي تمّ تحديده على أنه أول من أصيب بالمرض عند بدء تفشّيه، وتمّ توثيقه على أنه أول حالة معروفة بمرض معدٍ انتشر بين فئة محدّدة من السكان أو في منطقة ما.

. مَسْحَة: أداة عبارة عن قضيب إحدى نهايته مغطاة بمادة ماصّة، يُستخدم لأخذ عيّنة من الأنف أو الحلق في حالة اختبار كوفيد-19.

. مُنْقَسَة: جهاز يوصل الهواء إلى الرئتين من خلال أنبوب يتم وضعه في الفم أو الأنف وأسفل القصبة الهوائية.

ج- تعريفات مبسّطة سهلة الفهم، ومنها:

. انتقال محلي: انتقال الأمراض المعدية بين مجموعة من الأشخاص بسبب الاتصال مع شخص عائد من منطقة ملوثة بالمرض أو مع شخص مصاب.

. حجر، حظر: وقف جميع الأنشطة غير الأساسية والطلب من الموظّفين غير الأساسيين العمل من المنزل، إضافة إلى إغلاق المدارس ودور السينما والمطاعم، مع الإبقاء على إمكانية مغادرة الأشخاص منازلهم للذهاب إلى الصيدليات ومحلات البقالة.

- . قِنَاع: كمامة مصنوعة من مادة نقيّة تشبه القماش تحمي مرتديها من استنشاق الجسيمات الصّغيرة المعدية وتمنع دخولها إلى الأنف والفم.
- . عدوى المستشفيات: عدوى لم يكن المريض مصابا بها قبل دخوله المستشفى، ولكنها انتقلت إليه بعد دخوله، بسبب انتشار البكتيريا وسوء التّعقيم.
- . مَسْحَات من البلعوم: جمع عيّنة للفحص عن طريق الفم في الجزء الخلفي من حلق المريض، بدلا عن أنفه.
- . حالة أوليّة: أوّل حالة لمرض مُعدٍ.
- . مدّة التّعقيم: المدّة اللازمة للتّعقيم على درجة الحرارة المناسبة لذلك.
- . عملٌ عن بُعد: القيام بنشاط مهني من المنزل وليس من مقر العمل.
- د- تعريفات تضبط اللفظ العام بمفهوم مصطلحي خاص، ومثالها:
- . تفشٍ: زيادة مفاجئة في كثير من الأحيان، في عدد المصابين بمرض أو وباء ما، بين السّكان بمنطقة محدودة، وأكثر ممّا هو متوقّع عادة.
- . ناتج: المحصّلة أو النتيجة المرتبطة بالصّحة والسّلامة التي يسعى إليها الباحثون في الدّراسات الوبائيّة.
- . بحث النّتائج: بحث يتناول نتائج التّدخّلات، ويشكّل القسم الأكبر من الوبائيّات السّريّة.
- . بادرة: مؤشّر على بداية المرض.
- . اتّقاء: مجموعة التّدابير التي تهدف إلى منع حدوث المرض بتجنّب الأسباب المحدثة له، وتقوية وسائل الدّفاع ضده.
- . ترحيل: نقل الشّخص المريض إلى منشأة صحيّة.

هـ- تعريفات لا تعكس بشكل واضح مفاهيم المصطلحات المرتبطة بها؛ كالتّعريف الآتي:

- . لا إرادي (Involontaire): "إجبار الشّخص، بموجب أمر من المحكمة، على الالتزام بتوجيهات قابلة للتنفيذ قانونيّاً، ووضع القيود على الأنشطة التي يقوم بها، وقد تشمل الحركة، أو الوضع تحت المراقبة من قبل هيئة الصّحة العامّة، بهدف حماية صحّة المواطن."، فاستعمال الصّفة منفردة هنا لا يعكس التّعريف المتعلّق بها.
- خاتمة:

أبرز الاستنتاجات المتوصّلة إليها من خلال هذه القراءة في معجم مصطلحات كوفيد-19 هي اشتغال المعجم على مصطلحات متعدّدة لا تتعلّق كلّها بهذا الوباء تحديداً؛ فهناك ما هو مرتبط بمختلف المفاهيم الطّبيّة عموماً، ومنها ما يتعلّق بالحياة العامّة للإنسان ويرتبط بشكل أو بآخر بتداعيات هذه الجائحة.

أمّا عن طبيعة المصطلحات المدرجة في المعجم وطرائق صياغتها؛ فقد تنوّعت بين البسيطة والمركّبة والمعقّدة بمختلف أنماطها، كما غلبت المصطلحات العربيّة الأصيلة على المصطلحات الدّخيلة أو المعرّبة،

وانعدمت المصطلحات المنحوتة، والملاحظ أيضًا هو التوظيف الجيد للاشتقاق في صياغة بعض المصطلحات المستحدثة.

وأما على المستوى الدلالي فقد تمّ تعريف كل مصطلحات المعجم؛ حيث وُظفت مختلف أنواع التعريفات في شرح هذه المصطلحات؛ فمنها التعريفات الاحتوائية، ومنها الجوهرية والوظيفية، ومن هذه التعريفات أيضًا ما وضّحت ما استغلق من مفاهيم علمية، ومنها ما خصّت اللفظ العام بمفهوم اصطلاحي، وكانت في مجملها في تناول عامة المستعملين بالنظر لبساطة ألفاظها ووضوح عباراتها.

قائمة المراجع:

- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية. (2005). علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية. فاس، المملكة المغربية: المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية.
- علي القاسمي. (2008). علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية (الإصدار ط1). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- فاضل صالح السامرائي. (2007). معاني الأبنية العربية (الإصدار ط2). الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب. (2020). معجم مصطلحات كوفيد-19. الرباط.
- Ad Hermans. (2004). Eléments de sociologie de la terminologie. Caroline De Schaetzen, Terminologie et société, Paris: a maison du dictionnaire.
- Amal jammal. (1988). Vocabulaire des spécialités médicales : pourquoi et comment les fabrique-t-on ? Meta, (4)33.
- Bruno De Bessé. (1988). La définition terminologique. CELEX, La définition, Actes du colloque «la définition» organisé par le CELEX (Centre d'Etude du Lexique) de l'université Paris-Nord (paris 13, Villetaneuse) à Paris le 18 et 19 novembre 1988 .
- Christian Bange René Bange. (2000). Elaboration des concepts et évolution du vocabulaire de la physiologie animale. Henri Verin, Les sciences et leurs langages: Actes des 119èmes et 120èmes congrès nationaux des sociétés historiques et scientifiques, section des sciences, Amiens 1994, Aix-en-Provence 1995.CTHS.
- Gaston Gross et Michel Matieu-Colas. (2001). Description de la langue de la médecine, Meta, (1) 46.
- Gilles Landrison. (2000). Comprendre la terminologie médicale (Méthode d'apprentissage du langage médical avec un glossaire). Paris: Editions Frison-Roche.
- Helmut Felber. (1984). terminology manual. Paris: UNESCO and INFOTERM.

- Jean-Charles-Sornia .(1986) .Les dictionnaires médicaux vus par un médecin .Meta, (1) 31 .
- Lerat Pierre .(1990) .l'hyponymie dans la structuration terminologique .Langages, (98) 25.
- Maurice Rouleau .(1995) .une langue de spécialité à emprunter le temps d'une traduction . Meta, (2)8.

ملحق خاص بمصطلحات كوفيد-19 الواردة في المداخلة

المقابل الفرنسي	المقابل الإنجليزي	المصطلح العربي
Prophylaxie	Prophylaxis	اتّقاء
Prophylaxie post-exposition	Post-exposure prophylaxis (PEP)	اتّقاء تالٍ للتّعرّض
Action de protection	Protective action	إجراء وقائي
Mesures correctives provisoires	Interim remedial measures	إجراءات علاجية مؤقتة
Abri sur place	Shelter in place	احتواء في مكان
Endiguement	Containment	احتواء
Mesures d'urgence	Contingency measures	احتياطات
Mésinformation	Misinformation	أخبار مضلّلة
Essai d'efficacité	Efficacy trial	اختبار الفعالية
Test du coronavirus	Coronavirus test	اختبار فيروس كورونا
Dépistage au volant	Drive through testing	اختبار من خلال القيادة
Asphyxie	Asphyxia	اختناق
Outil d'auto-évaluation des symptômes COVID-19	COVID-19 symptom self-assessment tool	أداة التّقييم الذاتي لأعراض كوفيد-19
Matière contaminée	Fomite	أداة العدوى
Infiltrat pulmonaire	Lung infiltrate; pulmonary infiltrate	ارتشاح الرئة
Frissons	Shivering	ارتعاد، قشعريرة
Crise sanitaire	Health crisis	أزمة صحّية
Téléconsultation	Teleconsultation	استشارة طبيّة عن بعد
Lits aux soins intensifs	Intensive care beds	أسرّة وحدة العناية المركّزة
Repositionnement de médicament	Drug repositioning	إعادة تموضع الدّواء
Symptômes prémonitoires	Premonitory symptoms	أعراض أولية

Fermeture de frontière	Border closure	إغلاق الحدود
Excrétion virale	viral shedding	إفراز فيروسيّ
Myalgie épidémique	Epidemic myalgia	ألم العضل الوبائيّ
Myalgie; douleur musculaire	Myalgia; muscle pain	ألم عضلي
Pangolin	Pangolin	أم قرفة، البنغول
Transmission locale	Local transmission	انتقال محليّ
Premier décès	First death	أول وفاة
Prodrome	Prodrome	بادرة
Recherche de résultat	Outcome research	بحث النتائج
Plasma sanguin	Blood plasma	بلازما الدّم
Nasopharyngée	Nasopharyngeal	بلعوم أنفيّ
Epicentre de la pandémie	Pandemic epicenter	بؤرة الجائحة
Foyer infectieux	Focus of infection	بؤرة العدوى
Distanciation sociale	Social distancing	تباعدا اجتماعي
Eloignement sanitaire	Physical distancing	تباعدا جسدي
Pharmacovigilance	Drug safety monitoring	تتبع مأمونية الأدوية
Essai clinique contrôlé	Controlled clinical trial	تجربة سريريّة موجهة
Jennérisation	Jennerization	تجنير
Salut du pied	Foot shake	تحية بالقدم
Atténuation	Mitigation	تخفيف، كبح
Mesures d'urgence	Contingency measures	تدابير الطوارئ
Mesure d'hygiène	Hygiene measure	تدبير صحيّ
Transfert	Relocation	ترحيل
Diagnostic d'exclusion	Diagnosis by exclusion	تشخيص بالاستبعاد
Soin direct	Direct care	تطبيب مباشر، علاج مباشر
Exposition	Exposure	تعرّض
Eclosion	Outbreak	تفشّ
Techniques aseptiques	Aseptic techniques	تقنيات التعقيم، تقنيات التطهير
Restriction de voyage	Travel restriction	تقييد السفر

Enquête épidémiologique rapide	Rapid epidemiology assessment	تقييم وبائي سريع
Intubation	Intubation	تنبيب
Pneumonie	Pneumonia	التهاب الرئة
Malaise	Discomfort	توَعُكُ
Pandémie	Pandemic	جائحة
Germe	Germ	جرثومة
Xérostomie	Xerostomia	جفاف الفم
Génome	Genome	جينوم
Barrière de confinement physique	Physical containment barrier	حاجز الاحتواء المادي
Conditions à haut risque	High-risk conditions	حالات بالغة الخطورة
Etat d'urgence	State of emergency	حالة الطوارئ
Cas primaire	Primary case	حالة أولية
Condition médicale sous-jacente	Underlying medical condition	حالة صحية كامنة
Cas confirmé	Confirmed case	حالة مؤكدة، حالة مثبتة
Confinement	Lockdown	حجر، حظر
Quarantaine	Quarantine	حجر صحي
Quarantaine volontaire	Self-quarantine	حجر صحي ذاتي
Cordon sanitaire	Sanitary cordon	حزام صحي، طوق صحي
Confinement obligatoire	Mandatory lockdown	حظر إلزامي، إغلاق إلزامي
Cartographie de la diffusion des maladies	Disease diffusion mapping	خرائط انتشار المرض
Plan de préparation aux catastrophes	Disaster preparedness plan	خطة الاستعداد للكوارث
Risque relatif	Relative risk	خطر نسبي
Incitation à l'altruisme	Caremongering	دعوة إلى التكافل
Médicament antiviral	Antiviral drug	دواء مضاد للفيروسات
Apex; sommet	Apex	ذروة، قمة
récidivant	recurrent	راجع

Blouse	Gown	مئزر، رداء
Soins de santé	Health care	رعاية صحّيّة
Déconfinement	Lockdown lifting	رفع الحجر
Remdesivir	Remdesivir	ريمديسيفير
Toux sèche	Dry cough	سعال جاف
Cause sous-jacente	Underlying cause	سفر غير ضروريّ
Facilité de transmission	Ease of communicability	سهولة انتقال العدوى، سهولة السّراية
Personne exposée	Exposed person	شخص معرّض
Fonds de bienfaisance	Benevolent fund	صندوق المساعدات
Aérosol	Aerosol	ضبوب، حُلالة هوائية
Hypopnée	Hypopnea	ضيق النّفس
Personnel de première ligne	Front-line staff	طاقم الخط الأماميّ
Modes de transmission	Transmission modes	طرق الانتقال
Urgence de santé publique	Public health emergency	طوارئ الصّحة العامّة
Volontaire	Voluntary	طوعي
Apparition des symptômes	Onset of symptoms	ظهور الأعراض
Seuil de l'épidémie	Epidemic threshold	عتبة الوباء
taux de reproduction de base; RO	R-naught ; Basic reproduction, RO	عدد التكاثر الأساسيّ
Infectieux	Infectious	عدوائي
symptôme touchant les voies respiratoires supérieures	upper respiratory tract infection (URTI)	عدوى الجهاز التّنفسيّ العلوي
Infection nosocomiale	Nosocomial infection	عدوى المستشفيات
Infection acquise à l'hôpital	Hospital-acquired infection	عدوى مكتسبة في المستشفى
Contamination par inhalation	Airborne infection	عدوى منقولة بالهواء
Traitement antipyrétique	Antipyretic therapy	علاج خافض للحرارة
Thérapie comportementale	Behavioral therapy	علاج سلوكي

Thérapie comportementale familiale	Family behavioral therapy	علاج عائلي سلوكي
Epidémiologie évaluative	Evaluative epidemiology	علم الأوبئة التقييمي
Virologie	Virology	علم الفيروسات
Télétravail	Telework	عمل عن بعد
Echantillon électif	Elective sample	عينة اختيارية
Lavage bronchoalvéolaire (LBA)	Bronchoalveolar lavage (BAL)	غسل القصبات والأنساخ
Lavage des mains	Hand washing	غسل اليدين
Non-légal	Non-legal	غير قانوني
période de transmissibilité	communicability period	فترة الانتقال
Période de quarantaine	Quarantine period	فترة الحجر الصحي
Période d'incubation extrinsèque	Extrinsic incubation period	فترة الحضانة الخارجية
Ageusie	Ageusia	فقد حاسة التذوق
Virus	Virus	فيروس
Virus respiratoire syncytial	Respiratory syncytial virus	الفيروس المخلوي التنفسي
Coronavirus	Coronavirus	فيروس كورونا
SRAS-CoV-2	SRAS-CoV-2	فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة النوع 2
Bétacoronavirus	Betacoronavirus	فيروس كورونا بيتا
Gants	Gloves	قفازات
Masque	Mask	قناع
Masque chirurgical	Surgical mask	قناع جراحي
Masque FFP2	FFP2 mask	قناع FFP2
Valeur de stérilisation	Sterilization value	قيمة التعقيم
Atténuation	Mitigation	كبح
COVID-19	COVID-19	كوفيد-19، مرض كورونا فيروس 2019
Involontaire	Involuntary	لا إرادي
Anosmie	Anosmia	لا شممية

Vaccin mRNA-1273	mRNA-1273 vaccine	لقاح mRNA-1273
Facteurs de bon pronostic	Good prognosis factors	مبشرات
Janthinobactérium	Janthinobacterium	مُيْفَسَجَة
Germicide	Germicide	مبيد الجراثيم
Syndrome respiratoire aigu sévère (SRAS)	Severe acute respiratory syndrome (SARS)	متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد (سارس)
Middle East respiratory syndrome (MERS)	Syndrome respiratoire du Moyen-Orient (MERS)	متلازمة الشرق الأوسط التنفسي
Syndrome de détresse respiratoire aiguë (SDRA)	Acute respiratory distress syndrome (ARDS)	متلازمة الضائقة التنفسية الحادة
Endémique	Endemic	متوطن
Période de stérilisation	Sterilization period	مدة التعقيم
Patient zéro	Patient zero	مريض صفر
Assistant virtuel COVID-19	COVID-19 virtual assistant	مساعد افتراضي كوفيد-19
Réservoir d'infection	Reservoir of infection	مستودع العدوى
enquête de morbidité	morbidity survey	مَسْحُ المَرَضَة
Ecouvillons oropharyngés	Oropharyngeal swab	مسحات من البلعوم
Ecouvillon	Swab	مَسْحَة
Antiseptique	Antiseptic	مُطَيِّر
Oxygénothérapie	Oxygen therapy	معالجة بالأكسجين
Contagieux	Contagious	مُعِد
Taux de létalité	Case fatality rate (CFR)	معدّل الإماتة، معدّل الفتك
Taux de morbidité et mortalité	Morbidity and mortality rate	معدّل المَرَضَة والوَفَيَات
Gel hydro-alcoolique	Hydro-alcoholic gel	مُعَقِّم مائي كحولي
Paramètre de transmission de l'infection	Infection transmission parameter	مَعْلَم انتقال العدوى، باراميتّر انتقال العدوى
Respirateur N95	N95 respirator	مِنْفَاس N95
Ventilateur	Ventilator	مُنْقِيسَة
Zymogène	Zymogen	مولّد للإنزيم

Blouse d'isolement	Isolation gown	رداء العزل، مئزر العزل
Résultat	Outcome	نتائج
Super-contaminateur	Super-spreader	ناشر العدوى الفائتق
Personne hospitalisée	Hospitalized person	نزىل بالمستشفى
Système d'alerte précoce	Early warning system	نظام الإنذار المبكر
Hémoptysie	Hemoptysis	نفث الدم
Hypoxémie	Hypoxemia	نقص تأكسج الدم
Visière de protection; écran facial	Face shield; protective visor	واقى الوجه
Epidémique	Epidemic	وباء
Fonctions gouvernementales essentielles	Essential government functions	وظائف حكومية أساسية
Wuhan	Wuhan	ووهان

المتكلم/المستمع في اللسانيات العربية The speaker/listener in Arabic linguistics

د.بن شمانى محمد

Benchemani Mohammed

أستاذ محاضر أ

جامعة غليزان . الجزائر

University of Relizane. Algeria.

الملخص:

ترجع البحوث اللسانية عموما من حيث المنهج المتبع فيها إلى منهجين علميين بارزين هما الاستقراء والاستنباط، لذا فاللسانيات إما هي ذات نزعة استقرائية وإما هي ذات نزعة استنباطية، ومن هذين المنهجين يتحدد مفهوم " المتكلم/ المستمع " للغة من حيث هو عادي أو مثالي، وكذا يتحدد أيهما أجدى بالعمل بمقتضاه في اللسانيات العربية. الكلمات المفتاحية: الاستقراء. الاستنباط. المتكلم/المستمع. اللسانيات.

Abstract:

Linguistic researches in general, in terms of the approach followed, are due to two prominent scientific approaches, namely, induction and deduction. Therefore, linguistics is either inductive or deductive. From these two approaches, the concept of the speaker/listener of language is determined in terms of whether he is normal or ideal. Likewise, it is determined which one is more appropriate to work accordingly in Arabic linguistics in particular.

Key words: induction. deduction. The speaker/listener.linguistics.

شهدت البحوث اللسانية العربية وغيرها العديد من المناهج العلمية التي طبقت بغرض دراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية وموضوعية، إلا أن هذه المناهج التي تبدو في ظاهرها مختلفة الأصول والفروع، ومتعددة المناحي الفلسفية والفكرية، هي في الأصل ترجع إلى منهجين بارزين في العلم؛ لأنها إما أن تكون دراسات ذات توجه استقرائي، وإما هي ذات توجه استنباطي؛ أو بعبارة أخرى، إما أن تكون اللسانيات تجريبية وإما أن تكون عقلانية، وهذان التوجهان العلميان هما اللذان ظلا وما زالا يوظفان في مختلف البحوث اللسانية، سواء أعلق الأمر بدراسة لغة قديمة أم حديثة، وهذان المنهجان هما ما بات يصطلح عليهما في الممارسات الإبتيمولوجية بالنزعة الاستقرائية أو الباكونية نسبة إلى الفيلسوف باكون، والنزعة الفرضية الاستنباطية أو الغاليلية نسبة إلى غليليو غاليلي.

إن تحديد نزعة أي نظرية أو مدرسة فلسفية أو لسانية أو أي توجه فكري يفضي بنا إلى تحديد نوع المنهج الذي تتخذه هذه النظرية أو ذلك التوجه؛ لذا يجوز لنا القول بأن اللسانيات مهما كانت الحقبة الزمنية التي تنتهي إليها ستكون تبعا لأحد ذينك المنهجين العلميين أو النزعتين الإبيستيمولوجيتين الاستقرار والاستنباط، أو لنقل إما أن تكون اللسانيات باكونية وإما أن تكون غاليلية، وبهذا الفصل تتحدد العلة التي جعلت هذه المدرسة اللسانية تنظر إلى المتكلم /المستمع نظرة واقعية وفعلية، ولمَ نظرت إليه مدرسة لسانية أخرى نظرة صورية مجردة؟ من هذا المنطلق سنقف عند مصطلح/ مفهوم المتكلم/ المستمع كما تعامل معه علماء العربية قديما في جانب، وكيف تعامل معه تشومسكي في اللسانيات التوليدية والتحويلية في جانب آخر، قصد بيان التحول الذي طرأ على هذا المصطلح/ المفهوم في اللسانيات عموما، وكذا بيان الثمرة التي تترتب على استخدام هذا المصطلح /المفهوم اللساني في دراسة اللغة الإنسانية من حيث كون اللغة واقعة فعلية ممارسة في بيئة اجتماعية فعلية خاضعة لنواميس الجماعة اللسانية نفسها.

أولا: المتكلم / المستمع في التراث اللساني العربي

وفي إطار إشكالية المصطلح /المفهوم اللساني الذي تقترضه اللغة العربية أو ترجمه وكذا في إطار مراعاة الجانب المعرفي و الفلسفي الذي تتضمنه المصطلحات / المفاهيم اللسانية، نلفي أنفسنا إزاء العديد من هذه المصطلحات اللسانية الحديثة والمعاصرة المستخدمة في لساننا العربي من غير الالتفات إلى جوانبها الخفية ذات البعدين الفلسفي الخالص و الإبيستيمولوجي، ومن أهمها مصطلح/ مفهوم " المتكلم / المستمع المثالي " الذي صاغه تشومسكي في لسانياته التوليدية والتحويلية، وكما هو معلوم فإن تشومسكي كان يتحدث عن الأنموذج الأكفي في اللسانيات عموما وفي النحو خصوصا الذي به تتحدد الخاصية اللغوية لدى الإنسان.

وباعتبار هذا المصطلح/المفهوم تلقته الثقافة اللسانية العربية المعاصرة، فإنه من الطبيعي أن يكون هذا التلقي له إما تلقيا مطلقا من دون البحث فيما ينتج عنه علميا ومعرفيا ومنهجيا جراء التعويل عليه، وإما أن يكون هذا التلقي بشيء من الحذر والحيطه في استخدامه لما لهذا المصطلح / المفهوم التوليدي من خلفيات قد لا تكون ملائمة لخواص اللسان العربي . من هذا المنظور ارتأينا أن نقابل بين المتكلم / المستمع كما فهمه علماء اللسانيات العربية قديما والمتكلم/ المستمع كما يفهم في اللسانيات التوليدية والتحويلية. يتطلب تعيين خواص مصطلح/ مفهوم المتكلم المستمع في الفكر اللساني العربي القديم ربطه ببعض المفاهيم الجوهرية في اللسانيات العربية؛ إذ بها تتحدد مواصفاته من حيث هو متكلم / مستمع عادي أم هو متكلم / مستمع مثالي، وهذه المفاهيم التي تبين ذلك يمكن حصرها في مفهومين بارزين في اللسانيات العربية القديمة هما: المنهج العلمي والمدونة اللسانية.

لقد تميز المنهج اللساني العربي القديم بغلبة المنهج الاستقرائي في وضع وصياغة القواعد اللسانية من صوت وصرف ونحو ولغة وبلاغة، وقد مكن هذا المنهج من تحديد خصائص اللسان العربي و اللسانيات العربية معا؛ إذ باشر العلماء العرب القدامى بحوثهم اللسانية من المشاهدة العلمية التي جسدها مفهوم السماع اللغوي العلمي، وهذا باعتبار آخر فيه من الدلالة ما يجعلنا على يقين تام بأن العلماء العرب في

القديم كانوا يتعاملون مع لغة عربية مأخوذة من واقع لغوي عربي فعلي، كما كان يمارسها الإنسان العربي العادي في حياته اليومية، مما يستلزم من طريق آخر أن اللغة العربية التي هي محل نظر اللساني العربي لم تكن موضع نظر افتراضي؛ بل هي كلام عادي من متكلم / مستمع عادي، وهذه الخاصية أكسبتها صفة الواقعية.

إنّ المنهج الذي اتبعه علماء اللغة العربية قديما في دراسة اللغة هو المنهج الاستقرائي، ومعلوم بأنه منهج قائم أساسا على الملاحظة أو المشاهدة العلمية؛ إذ كل ما تم جمعه من كلام العرب كان عبر المنهج الاستقرائي وكانت أولى خطواته هي السماع العلمي عن الأعراب، فاللغوي العربي أو النحوي لما يستعمل شاهدا شعريا أو مثلا أوتر عن العرب أو خطبة إنما استعملها باعتبارها حدثا كلاميا واقعيًا، لا تشوبه شائبة الافتراضات، وقد بدا ذلك جليا في رد النحاة العرب كل شاهد مصنوع أو موضوع بغرض صياغة قاعدة نحوية مثلا، و في ردهم هذا دليل قاطع على رفضهم لكل ما من شأنه أن يكون من جنس الفرضية أو التصورات، وكذلك هو دليل قوي على حرصهم على ألا تكون القواعد اللغوية عموما، والنحوية والصرفية خصوصا من وضع المنظر نفسه من دون الرجوع إلى ما تكلمت به العرب بالفعل. فالمقياس الوحيد في ذلك كله هو كلام العرب المستعمل من متكلم / مستمع عادي؛ لأن الغرض الرئيس عندهم كان موجهها صوب صياغة قوانين لسانية عربية فعلية، عاكسة لحقيقة لغوية معاشة يتمثلها متكلم / مستمع فعلي، من هذا المنظور سيكون المتكلم / المستمع في اللسانيات العربية قديما عاديا وليس افتراضيا أو مصنوعا بما يلائم نظرا معينًا.

يتبين مما تقدم أنّ المنهج الاستقرائي هو الذي أفضى بالعلماء العرب القدامى إلى التعامل مع اللغة العربية من وجهة نظر حقيقية وواقعية، وهذا يؤدي في جانب آخر إلى اعتبار من يتكلم هذه اللغة الفعلية، و بدهي أن يكون متكلمها كما مستمعها فعليين و واقعيين لكونهما يمارسان حدثا لغويا ضمن مجتمع أو جماعة لسانية فعلية ومنسجمة و متسقة تتواصل بتلك اللغة.

والمتمأل في التعريف الذي قدمه ابن جني للغة يدرك بوضوح بأن السمت الذي انتحاه العلماء العرب القدامى في دراسة اللغة العربية هو واقعية اللغة (ابن جني، الخصائص. 2007. ج1/76) والنظر إليها على أنها أمر فعلي لا يمكن التخلي عنه على حساب أمر نظري هو من صنع المنظر نفسه؛ لذا لم نجد لهم مفهوم النسق المغلق الذي نادى به معظم النظريات والتيارات اللسانية الحديثة والمعاصرة في الغرب تحديدا؛ إذ لا نسق للغة إلا نسق ما اعتاده العرب في كلامهم، و قد بين ذلك بوضوح أحمد بن فارس في كتابه الصحابي في فقه اللغة (ابن فارس، الصحابي. 2007)، وقبله سيبويه في كتابه نلفيه في دراسته لكل ظاهرة لغوية عربية ينسبها ويرجعها إلى العرب (سيبويه، الكتاب. 1990. ج1/32.21.15)، ويتضمن هذا من الدلالة الجلية ما نكتشف به إدراك العلماء العرب القدامى للفرق الكائن بين أن تكون اللغة نسقا مراسيا، وبين أن تكون نسقا صوريا، ومعلوم بأن النسق له من يتكلمه و من يسمعه، والمتكلم / المستمع بحسب طبيعة كل نسق لساني، فإذا كان النسق اللساني مراسيا و واقعيًا، فلازم عنه أن يكون مستعملوه كذلك، وهذه هي الحال في اللسانيات العربية القديمة، وإذا كان النسق اللساني صوريا مجردا، فلازم عنه أن يكون مستعملوه هذا

النسق اللساني الصوري صوريين مثله، وهذا هو ديدن النظريات اللسانية الغربية الحديثة والمعاصرة خاصة.

ولمّا كان المنهج الاستقرائي يقتضي وجود مدونة يشتغل عليها الدارسون، كانت المدونة اللسانية العربية قديما من أهم المفاهيم والمباحث التي اعتنى بها العلماء العرب من ناحية التصحيح و التنقيح والضبط للرواية عن العرب، فنتج عن ذلك منهج متين يدرأ كل ما من شأنه أن يكون سببا في تشويه اللغة العربية وتعكير صفوها مما ليس من جنسها (الشلقاني،رواية اللغة.1971.ص57) وهذا منهم حرص شديد وتصريح بيّن على ألاّ يقبل من العربية إلا ما كان من كلام العرب بالفعل؛ لأنه الغرض أسمى من تشكيل المدونة اللسانية، ذلك أنهم كانوا يرومون إلى تعليم العربية ونشرها ما أمكنهم ذلك، و أمر من هذا القبيل يوجب اعتبار من يتكلم العربية أصالة، وهم العرب الفصحاء وهؤلاء هم متكلمون / مستمعون عاديون، وليسوا متكلمين / مستمعين مثاليين البتة.

إن ما تم جمعه من كلام العرب بحيث صار فيما بعد مدونة لسانية عربية صالحة للدراسة العلمية هو في الأصل كلام الإنسان العربي في حياته اليومية؛ لذا كان كل من تلقى تعليما لقوانين اللسان العربي كان في حقيقة الأمر يتلقى كلاما عربيا مستعملا بالفعل كما يتكلمه و يسمعه العربي الفصيح يوميا .

بناء على ذلك يكون المنهج الذي سار عليه العلماء العرب القدامى - وهو الاستقراء - و المدونة اللسانية التي تم جمعها من الأعراب عبر السماع العلمي، كلاهما يؤسس و يؤكد و يؤصل لمفهوم المتكلم / المستمع العادي ضمن جماعة لسانية عربية عادية ومنسجمة من حيث هي تمارس لغتها بصورة فعلية؛ إذ لا محل للافتراض و الصورنة فيها، وقد برز ذلك جليا في طبيعة القواعد والقوانين والقيود العلمية والمنهجية التي استنبطها العلماء العرب من الواقع اللغوي العربي الفعلي حينها؛ بحيث ظلوا محافظين على الصرامة في نقل اللغة العربية كما تمارسها العرب، وظلت اللغة العربية لغة عادية مستعملة من قبل متكلمين عاديين في ظروف زمانية و مكانية عادية ، مما أتاح للعلماء الأوائل جمع مدونة لغوية عربية من الموجود بالفعل شعرا ونثرا عبر السماع، فضلا عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف باعتبارهما الأصلين البارزين في ذلك كله، وهذا بدوره جعلهم يصوغون قواعد وضوابط لما كان موجودا من اللغة بالفعل من طريق الاستقراء بلا محاولة إخضاع ذلك إلى النظر الذي يحتم على إقصاء الواقع الفعلي للغة وإحلال محلّه واقعا لغويا آخر هو من وضع صاحب النظر نفسه، أو في أحسن الأحوال إخضاع الواقع اللغوي الفعلي لمستلزمات وقيود النسق النظري بوصفه مؤسسا على مجموع الفرضيات المنسجمة والمتسقة التي تشكل قولاً ومنهجاً نظريا خالصا، وهنا مكمن المفارقة بين أن يكون الهدف من دراسة اللغة هو وضع قواعد تساعد على التعليم وصون اللسان عن الوقوع في الخطأ، وانتحاء سمت العرب واقتفاء أثرها في تكلم اللغة، أي أن تكون الثمرة تعليمية أساسا، وبين أن يكون الهدف هو صياغة نسق نظري مجرد ينظر إلى اللغة نظرة صورية خالصة بما في ذلك المتكلم والمستمع لها، في معزل عن الواقع.

ثانياً: المتكلم / المستمع في اللسانيات التوليدية:

من البدايات المنهجية في اللسانيات التوليدية والتحويلية ، هو اعتمادها على المنهج الفرضي-الاستنباطي في دراسة اللغة الإنسانية، فهو منهج يتعامل مع مختلف الظواهر العلمية من زاوية تجريدية ، أو هو طريقة في العلم تقدم الفرضيات وصياغة الأنساق النظرية على المعطيات التجريبية، أو بعبارة أخرى؛ هو الانتقال من الفكر إلى الواقع في دراسة الظواهر العلمية عامة، واللسانية خاصة. وإذا كان ذلك كذلك فإن لسانيات تشومسكي هي لسانيات غاليلية باصطلاح الإبيستمولوجيين؛ لأن تشومسكي لم ينطلق من المنهج الاستقرائي في دراسته للغة الإنسانية؛ بل اتخذ الفرضيات المبدأ الأول والأساس النظري في صياغة و وضع برنامج البحث ، وطبيعي أن تكون أعماله اللسانية متميزة عن الأعمال والبحوث اللسانية التي اتخذت الطريقة الاستقرائية منهجا في دراستها للغة الإنسانية (Chomsky .langue , linguistique ,politique.2015.118)

إن اللسانيات التوليدية والتحويلية كما هو معلوم هي لسانيات مثلت التوجه الصوراني غاية التمثيل؛ ثم إن هذا التوجه العلمي الذي هو ذو أصول رياضية ومنطقية، بات من ضرورات البحث العلمي المعاصر في مختلف الميادين المعرفية لما له من صرامة منطقية و شمولية فضلا عن الموضوعية، آية ذلك لدى تشومسكي هو تأصيله لمفهوم النحو الكلي أو لسانيات كلية تجمع ما تفرق من الأنحاء العالمية ضمن نحو واحد أكفى باعتباره النسق الصوري المنسجم والمتسق والبسيط، وهذا لن يتم له التحقق الفعلي ما لم يتوج بسلك الطريقة الفرضية الاستنباطية التي تفضي إلى تحقيق النتائج العلمية اليقينية على غرار الرياضيات .

إن أبرز خاصية يتميز بها هذا النمط من البحوث اللسانية أو في غيرها هو غلبت الطابع التجريدي علمها، وصرف الجهود العلمية تجاه صياغة أنساق لسانية منسجمة ومتسقة وبسيطة وغير متناقضة، والشرط الأساسي فيها هو أن تكون صادقة منطقيا فقط، أي: لا بد أن تكون صادقة من الجهة الصورية ليس إلا. على ذلك سيكون الاهتمام موجها صوب الجانب النظري المحض، مما يعني في جانب آخر عدم الالتفات إلى الوقائع اللسانية الفعلية كما يمثلها المتكلم / المستمع العادي إلا في النادر من المواقف، ومن هنا يتجلى المفهوم الأساس الذي قدمه تشومسكي في لسانياته التوليدية والتحويلية، وهو المتكلم / المستمع المثالي (Chomsky. le langage et la pensée.2012.210). إن المتكلم / المستمع المثالي الذي يدعو إليه تشومسكي هو من جنس آخر، هو متكلم مستمع يتلاءم مع طبيعة المنهج الفرضي- الاستنباطي، كما أنه منسجم مع مقتضيات الصياغة الصورية للأنساق النظرية اللسانية، علاوة على ذلك فإن المتكلم / المستمع المثالي هو في حقيقة الأمر من وضع المنظر نفسه، فإذا كان هذا هكذا، فإنه يعد مفهوما صوريا بامتياز؛ بحيث يُكتفى فيه بأن يكون متناغما مع شروط الصدق الصوري للنسق النظري اللساني التوليدي، فإذا كان النسق منسجما و متسقا وبسيطا وغير متناقض وصادقا صوريا، فإن هذا فيه كفاية لأن لا يُعبأ بعد بالجانب المراسي في اللغة، ومن ثم إن تعارض النسق اللساني النظري مع الوقائع اللغوية الفعلي فإن المنظر التوليدي في هذه الحال يرجع الخلل إلى الوقائع اللغوية لا إلى النسق النظري، لأنه واقع يفتقر إلى الشروط الأربعة

المذكورة آنفاً، ومن مستلزمات ذلك لدى التوليدي خاصة و الاستنباطي عامة أن يعتمد إلى التشكيك في الواقع اللغوي الفعلي للحجة المتقدمة، وتباعاً ستكون الشكوك في المتكلم / المستمع العادي باعتباره داخلاً في الواقع اللغوي العادي.

إنّ من نتائج هذا التوجه العلمي ذي الصبغة الصورية الخالصة، هو ابتكار واقع لغوي جديد يتناسب مع مقتضيات الصياغة الصورية للأنساق النظرية اللسانية، وهذه المقتضيات الصورية التي ينبغي للمنظر اتباعها تفرض عليه أن يجتهد في وضع وصياغة واقع لغوي آخر غير الواقع اللغوي المعهود لدى المتكلم / المستمع العادي، صياغة رياضية صورية، فيتشكل إذاك واقع لغوي جديد مفترض أو صوري، وإذا كان هذا هكذا، كان يكون هذا الواقع هو الآخر منسجماً ومتسقاً وبسيطاً وغير متناقض أيضاً، وبدهي أن يحتاج هذا الواقع اللغوي المفترض و الصوري إلى متكلمين ومستمعين يتواصلون فيما بينهم، وعليه لامناص من أن يكونا مفترضين وصوريين معاً، وهذا كي لا يتناقض النسق من داخله، و من ثم لا يمكن أن يتناقض المتكلم / المستمع الصوري أو المثالي كما صورته تشومسكي مع الواقع اللغوي الصوري أو المثالي، وبما هو كذلك فإنه يحقق التناسق و الانسجام والبساطة في نسق القول النظري اللساني التوليدي.

إن النتيجة الحتمية التي يفرضي إليها هذا النمط من التفكير اللساني هي بعبارة مختصرة كالآتي:

- يُلزم المنهج الفرضي-الاستنباطي المنظر بالاهتمام بالجانب الصوري المحض في صياغة النسق النظري؛ لأنه منهج يتيح للمنظر أن يتحقق من سلامته بعدم تناقضه داخلياً، وهذا يلزم عنه أن يكون النسق النظري اللساني منسجماً ومتسقاً وبسيطاً بحسب ما تمليه شروط الصدق الصوري في المنطق والرياضيات.
- إذا كان النسق الصوري بهذه المواصفات، فإنه من جهة أخرى يكون متعارضاً مع ما يخل بشرط من هذه الشروط الصورية المنصوص عليها، وهذا عين ما يراه التوليدي في الواقع اللغوي الفعلي فهو عنده ليس منسجماً ولا هو متسق ولا هو بسيط.
- ومعنى ذلك، أن المتكلم / المستمع الذي ينتمي إلى هذا الواقع اللغوي الفعلي سيكون متعارضاً مع النسق النظري اللساني الصوري. وعليه لابد من ابتكار واقع لساني جديد يلائم النسق النظري اللساني الصوري.
- وإذا تحققت هذه الشروط كان لازماً على المنظر اللساني التوليدي أن يوجد أيضاً متكلماً / مستمعاً صورياً وهو ما عبر عنه تشومسكي بالمثالي في غير ما موضع من كتبه اللسانية، بناءً على هذا سيكون المتكلم / المستمع المثالي لديه منتمياً إلى جماعة لسانية منسجمة ومتسقة (Chomsky.Aspects,1971.14.15)، وتكون هي الأخرى مثالية لا تتواصل إلا القواعد النحوية أو المتتاليات اللسانية السلمية قواعدياً، مما يعني في جانب آخر أنها جماعة لسانية مثالية تعيش في مجتمع أو واقع لساني مثالي هو أيضاً، مشكلة بذلك نسقاً لسانياً منسجماً ومتسقاً وبسيطاً وغير متناقض ومثالياً.
- فتشومسكي لم يكن يتحدث عن المتكلم / المستمع العادي الذي نعرفه في واقعنا الفعلي، ولا هو يتحدث عن مجتمع أو واقع لغوي عادي يحدث فيه التواصل اللساني اليومي بصورة عادي كما نشاهده في حياتنا اليومية، وإنما كل ما دعا إليه تشومسكي هو ذو صبغة صورية أو افتراضية، أو هي مفاهيم مثالية أملتها

أصول الفلسفة العقلانية والطريقة الفرضية الاستنباطية، أو ما بات يعرف في الأدبيات الإستمولوجية بالنزعة الغاليلية في العلم.

خاتمة:

يتبن مما تقدم أن مفهوم المتكلم / المستمع المثالي الذي أصّل له تشومسكي في العديد من كتاباته اللسانية، هو في واقع الأمر مفهوم لا يمكن أن يتجسد فعلياً، لأن الإشكال كله قائم في مسمى المثالي نفسه، فهو من الجهة النظرية سائغ للاعتبارات الصورية التي يلتزم بها المنظر في سياق النزعة الغاليلية، إلا أن ذلك ليس من السهل تطبيقه في واقع اللغة العادية، ذلك أن ما هو في واقع اللغة الفعلي هو متكلم / مستمع عادي ولا صلة له بالمثالية التي يبحث عنها تشومسكي. فالحاصل بالفعل هو لغة عادية يتكلمها متكلم عادي ويسمعاها مستمع عادي في مجتمع لساني عادي.

قائمة المراجع:

- ابن جني، (2007)، الخصائص. تحقيق الشربيني شريدة، دار حديث، مصر.
- ابن فارس (2007)، الصحاحي في فقه اللغة. تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- سيبويه (1990)، الكتاب، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان.
- الشلقاني عبد الحميد (1971)، رواية اللغة، دار المعارف مصر.
- Chomsky (2012à), le langage et la pensée, tr , J.Calvet et C.Bourgeois, ed Payot. Paris.
- Chomsky (1971), aspects de la théorie syntaxique, tr , J.C.Milner , ed du seuil, paris.
- Chomsky (2015), langue , linguistique , politique, dialogue avec Mitsou Ronat, tr , Mitsou Ronat, ed, Flammarion ,paris.

اللغة العربية والفكر الانساني
بين ثقافة الارتحال وتحديات الكتابة
Arabic language and human thought
between travel culture and writing challenges

محمد سرير

أستاذ محاضراً، جامعة يحيى فارس/ المدينة

البريد الإلكتروني: Serirmohamed_2017@yahoo.com

الملخص:

تعتبر اللغة العربية من مقومات الهوية العربية، التي يعتز بها كل عربي، وقد زادت قيمتها حين أعزها الإسلام بالقرآن الكريم، فكانت بذلك لغة كل مسلم ولغة كل كاتب ومتعلم، كما كانت لغة العلم بمختلف مجالاته، لنجد كتاب الأدب الذين حاولوا محاكاة الواقع ودراسته، بصورة معينة قد وجدوا في اللغة نبعا فياضا لا ينضب، ومنهم كتاب الرحلة الذين نقلوا للقارئ أخبارا ومشاهدات شملت السياسي والاجتماعي والديني، حاملين بذلك اللغة إلى أرقى مراتب استعمالها، هذا ما ضمن لها الاستمرارية على الساحة التخاطبية.

Abstract:

Arabic is one of the components of the Arab identity, which is cherished by every Arab, and its value increased when Islam attributed it to the Qur'an, so it was the language of every Muslim and the language of each writer and learner, as was the language of science in its various fields, to find writers of literature who tried to simulate and study reality, in a certain way they found in the language an inexhaustible spring, including the book of journey, who conveyed to the reader news and observations including political, social and religious, carrying the language to the highest levels of its use, this included Continuity on the communicative scene .

مقدمة:

عرف الفكر الانساني عدّة مجالات معرفية حاكت الحياة الانسانية بمختلف مجالاتها الاجتماعية والتاريخية والثقافية والدينية، متخذاً من اللغة العربية وسيلة للتعبير، هذه اللغة التي كانت أساس التواصل الحضاري بين المجتمعات بمختلف توجهاتها الثقافية والدينية، وخير دليل على ذلك هو تاريخ الانسانية خلال العصور القديمة خاصة عصر صدر الاسلام وعصور التنوير، كما نخص بالذكر العصر

العباسي الذي عرف ترجمات عدّة وتعلم اللغة العربية من طرف العديد من العلماء الأعاجم الذين بزوا غيرهم في كثير من العلوم التجريبية والفلكية واللغوية وحتى الدينية.

كما عرف الفكر الانساني جانب اكتشاف الآخر، هذا الأخير الذي ظل الهاجس الذي لا يفارقه فالأنا دائمة التفكير في الآخر حتى إنها لا تستطيع التفكير في نفسها إلا من خلال النظر إلى الآخر، وهي لا تتطور إلا اذا قارنت نفسها معه، لينشأ نوع من التنافس الفكري ما يسمح للإنسانية بتبادل العلوم والمعارف، هذا ما فتح بابا للترجمة، إلى جانب هذا نجد الإنسان يرتحل بحثا عن الآخر محاولا توسيع معرفته به، دارسا عاداته وتقاليده، مطالعا على تاريخه، مكتشفا علومه ونمط تفكيره بغية وضع جسور للتواصل والتبادل المعرفي وتحقيق الوحدة القومية الانسانية.

فقد تأمل الرحالة محيطه فوجده يكبر بكثير عما هو حوله، خرج من بيته ليجد قريته، ومن قريته ليجد مدينته، ومن مدينته ليجد دولته، ومن هذه الأخيرة ليجد العالم فالكون، بحث في ذاته فألفاها فتتقر إلى معرفة ما يحيط بها من متغيرات اجتماعية وسياسية ودينية، فكانت بذلك الرحلة بحثا عما غاب عنها، من حقائق وغرائب.

ثم حوّل نظره نحو بني جنسه فوجد من يشاركه في هذه المعمورة، لكنه مختلف عنه، فعزم على طلب المعرفة والاكتشاف، محاكيا ما هو موجود أمامه، فاكسب منه خبرة، ثم أبعد النظر وأرهف السمع، فعلم بوجود أقوام آخرين في أمكنة متعددة ومتنوعة، فتحرّكت فيه نوازع البحث ونمت غريزة الاكتشاف، فعقد العزم على الارتحال والتجوال من جديد، ليرى ما اختلف عنه وخفي عليه، مكتسبا بذلك تجربة، صقلت ذاته وخبراته.

لذا اعتبرت الرحلة من أهم العوامل الموصلة إلى معرفة الآخر، والذات لا تكتمل إلا إذا عرفت المختلف عنها، فالإنسان في رحلة متواصلة، يعمل على اكتشاف الآخر، ولن يكون هذا إلا بالسفر إليه ومحاولة محاكاته، يقول تعالى: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ))، (سورة الأنعام الآية 11)، وقوله تعالى: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ))، (سورة النمل الآية 69)، وقوله تعالى: ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) (سورة العنكبوت الآية 20).

من هنا نجد اللغة العربية كانت المنارة التي يهتدي بها الرحالة خلال ممارسة فعل الكتابة، وترجمة أفكاره التي يكتسبها من خلال محاورته للآخر ومعايشته له، مخاطبا القارئ العربي، بما يفهم من خطابات اجتماعية وسياسية وثقافية، عاملا على بسط الجانب المعرفي ومحاوла خلق روابط انسانية تقرب الشعوب من بعضها البعض، وتقلص الخلافات العقائدية والعرقية.

1- اللغة العربية والسياسة:

طالما كانت اللغة العربية تمثل الناطق الرسمي لصوت الشعوب، متخذة من أقلام الكتاب والمفكرين والمصلحين وسيلة للدفاع عن حقوقهم، ومثال ذلك جمعية العلماء المسلمين الذي كان يقودها الشيخ عبد الحميد بن باديس، كما نجد الرحالة أمين الريحاني، الذي ارتحل إلى الحجاز محاولا نقل أخبار البلاد

والعباد، مستعملا اللغة العربية التي وثقها في رحلاته المطبوعة لجمع من القراء مقدما مجموعة من الأحداث كان شاهدا ومشاركا فيها.

فقد تحدث الرحالة عن بلاد الحجاز التي عرفت عدة صراعات سياسية قاسمتها معها جارتها نجد، التي كانت تحت حكم السلطان عبد العزيز بن آل السعود، وبلاد اليمن التي كانت تحت حكم الإمام يحيى، وبلاد عسير تحت حكم السيد الإدريسي، هذا من جهة ومن جهة أخرى الحماية البريطانية المفروضة عليهم، والحكم العثماني، هذه الصراعات جعلت البلاد تعيش في حالة من عدم الاستقرار.

لهذا وجب على الملك حسين، اتباع سياسة معينة لحفظ ملكه وبلادته وشعبه، ونجد من سياسته العدل الذي يعد أساس الملك، والتواضع الذي يزيد من همته ويرفع مكانته ويقول فيه الريحاني واصفا ((فإنك لا تميز الملك عن أحد مشايخ العرب إذا كان مسافرا لولا عقل من الحرير أصفر فوق كوفية أخف اصفرارا منه، وهذا العقل إرث ثمين وهو لبني نبي بيت الشريف، بل تاج الملك فيه، وإذا اعتم الملك فلا ترى فرقا بينه وبين أحد الأعيان والعلماء لولا ذؤابة عمامته البيضاء)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 59).

إن الملك حسين لا يرى الفخر والرفعة في اللباس والترفع عن شعبه، بل يرى الفخر والرفعة في مؤازرتهم والعمل على خدمتهم فهو مكلف بحمايتهم عاملا على توفير حياة أفضل بالبحث عن موارد الحياة الطيبة، وإذا تتبعنا حياة الملك وجدناه قد اتصف بشخصيتين مزدوجتين الأولى العربية والتي تسري في عروقه، والثانية هي التركية التي نشأ فيها وترعرع، من هنا نستطيع القول أن كل أعماله قد اتصفت بهذه الازدواجية فنراه محبا للعرب وعاملا على توحيدهم، ومشددا على عزيمتهم، محكما يد العدل والمساواة، ومقابل ذلك نرى تلك الروح التركية في حب التسلط، وفرض السيطرة على الغير فقد أراد ملكا شاملا يكون فيه ملكا على العرب.

وقد سجلت حكمته في التصدي لبعض الأمور العقائدية، ذلك ما كان يحدث من مبالغة في العبادة من طرف حجاج من الهند تعبيرا منهم عن شدة حبهم للرسول عليه الصلاة والسلام، فكانوا يرمون بأنفسهم في بئر زمزم بصفته طريقا مختصرا للجنة، فلم يقل الملك هذا حرام وغير جائز بل وضع غطاء للبئر على شكل شباك من حديد وتركهم.

إن عدم وجود الكفاءات والعقول المفكرة في الحجاز، فرض على ملكها الاستعانة بأوروبا وبذلك تفرض لهم امتيازات على خدماتهم، ما يؤدي إلى تدخل في السياسة الداخلية بحجة الحماية، ويخول لهم تحديد القرار، هذا ما نجده قائما في الحجاز حين لم يفلح المهندسون العرب في اكتشاف البترول الموجود بجوار الوجه، والنحاس بجبال الحجاز والماس في مكان حول مكة، هذا ما دفع إلى البحث عن الأجنبي الذي يفرض سيطرته وحكمه.

قد تحددت وظيفة الرحالة بتبليغ معلومات وذلك بتوجيه الخطاب إلى المتلقي الذي يحاول تقديم مبررات تزيد من قيمة الرسالة اللغوية الموجهة، إننا نجد للغة ((وظيفتين مستقلتين الاتصال الخارجي مع الأتراب من بني البشر، وما يعادل هذا في الأهمية من الاستخدام الداخلي لأفكار المرء، إن معجزة الإدراك البشري

هي أن كلا من هذين النظامين يستخدمان نفس الشفرة اللغوية ومن ثم يمكن ترجمة الواحد منهما إلى الآخر (بدرجة ما من النجاح)) (جوديث غرين، 1992، صفحة 114)

ينقل الريحاني مقابلة له مع السيد الإدريسي يقول: ((المسئلة (المتن) بيننا وبين الشريف – الكلام لحضرة الإمام – قريبة ميسرة، نحن أولاده، نحترمه و نجله، ولكننا نطلب منه أن يبادلنا الاحترام قال تعالى: "و شاورهم في الأمر"، ها؛ ليسألنا ليشاورنا نعم، هو لنا بمثابة الأب ونحن له أبناؤه الراشدون عندنا حكمة، ها، حكمة في الدين و في السياسة، وعندنا القوة، القبائل في يدنا.... والله لا تمر أربعة أشهر على المعاهدة إلا نكون أصلحنا الأمر بينه وبين ابن سعود، فتسير القوافل آمنة إلى مكة والمدينة.... إن عند الشريف الحرميين ونحن نبذل أنفسنا من أجل الحرميين، لا خير في حياة المسلم إذا كان لا يغار على الحرميين ويسعى دائما في المحافظة عليهما)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 346)، إن العلاقة بين السيد الإدريسي والملك حسين تميل إلى التنافر، وذلك راجع إلى وقوف السيد الإدريسي في وجه الملك حسين، وكأنه عثرة في اعتلاء العرش، كما يعد الإدريسي عدوا للعثمانيين، والملك حسين مساندا لهم قبل أن يحاربهم بمساعدة الانكليز. يحاول الرحالة سرد وقائع تاريخية بلغة المرسل (السيد الإدريسي) الذي يبغى إبراز قوته ووجهة نظره اتجاه الآخر (الإمام حسين)، واضعا المتلقي في صورة المشاهد وله حرية التأويل والتفسير، عاملا على تأييد خطابه بحجج من الواقع بغية التأثير وتقوية اللغة الخطابية، هذه اللغة التي يوظفها الرحالة في اطارها التواصلية من جهة، كما تعمل من جهة أخرى على حفظ مادة تاريخية ونقل وقائع وأحداث تحفظ لنا لغة القوم.

2- اللغة العربية والمجتمع:

إن اللغة تسائر المجتمع فهي تتغير وتتطور حسب التغير الاجتماعي، لذلك نجد لكل فئة اجتماعية معينة لغة تحكمهم وتمثل قناة التواصل بينهم، والرحالة هنا عمد إلى اللغة العربية بصفاتها اللغة التي تجمع بين سكان المنطقة المرتحل إليها، وحتى إذا ما قورنت باللهجات المستعملة في تلك المنطقة، لهذا عمل الرحالة على تقريب السكان من القارئ ليعرفه على أهم العائلات الحجازية المتكونة من الأشراف كالعبادلة و منهم البيت المالك، و ذوو حسن و قريش، وتجتمع هذه القبائل في عدة خصائص جسدية وأخرى عملية، فمما هو معروف عند هؤلاء العربان تمسكهم الشديد بالدين، وإن كان ذلك فيه اختلاف للممارسة عبر الزمن، كما نجدهم يعملون على احترام الضيف وإكرامه، كما نجد تلك النزعة القبلية التي ما زالت قائمة، رغم أن الإسلام عمل على اقتلاعها من نفوسهم والتي كان يذهب ضحيتها خلق غير قليل، فترمل نساء و ويتم أطفال، و تقطع أرزاق و سبب كل ذلك العصبية و التعنت، وحب الذات المؤدي إلى هلاكها.

وأول ما يشد انتباه الباحث في المنطقة صفة البدو، باعتبارهم الشريحة التي تفرض كيانها على المنطقة، والقوة الضاربة في يد الحاكم، التي يوجهها إلى أعدائه و معروف عن البدوي أنه يفتقر إلى الوعي المدني في المعاملة، ولا يقيم وزنا كبيرا للمجاملات اتجاه الملوك و الأمراء، فقد علمته طبيعته أن يطلب ما يريد و يتمثل بما هو أمامه كائن، هذا ما نراه حتى لما يريد محادثة الملك فإنه يكلمه بلا مقدمات و لا ألقاب، أسلوبه مباشر بسيط خال من التلميقات و الكلف، فهو لما ينادي الملك حسين من تحت القصر

قائلا: "يا بو علي" والملك قابل لذلك و متفهمه، في حين نجده يقابل عرب جدة ومدينة الذين يعتبرون من الحضر يدخلون على الملك عامدين إلى التقبيل، فهناك من يقبل اليد و الكف، و هناك من يقبل الركبة، و الملك قابل لذلك، و يسحب يده لمن هم ذوو مقام رفيع، كونهم من أشرف العبادلة، هنا تدخل سياسة الملك في تنظيم مجتمعه وبأن يعطي كل حسب ما يريد، ((إن الحضري عادة تاجر و البدوي غالبا مقاتل، و الاثنان لآزمان فنأخذ من الأول لنعطي الثاني، و نذل الأول أحيانا لنتمكن من الأخذ و العطاء، ولا سيما إذا كان الثاني خشن الخلق صعب الشكيمة، و يحمل فوق ذلك البندقية، و البدوي لا يفهم غير لغتين لغة الدينار، و لغة السلاح، بل لغة القوة التي تتمثل في سلاح أمضى من سلاحه، و ساعد أشد من ساعده، أما جلالة الملك حسين ففسوء الحظ لا يحسن في معاملة البدو اليوم غير لغة واحدة، هي لغة الدينار)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 29).

قد حمل إلينا الريحاني كلام الملك ثم بين سوء حظه في تعامله مع البدو بإعطائهم الدينار بدل إظهار القوة، هو بذلك يعمل لهلاكه، فإذا نفذ منه المال انقلب عليه البدوي، الذي لا يتقن غير لغة البندقية، فالحرب عنده رياضة و يجب ممارستها باستمرار، حتى ترتاح نفسه، و يهنأ باله و تمد له الحياة. و من سمات المجتمع الحجازي، إكرام الضيف و العمل على حسن استقباله، و حمايته إذا تعرض لهجوم أو مظلمة، و إكرام الضيف قيمة إنسانية بها يرتفع مقام المضيف بين أفراد قبيلته، و حديث الضيف و إكرامه قد حاز القسط الوافر من كلام العرب في حكمهم، و شعرهم وقصصهم، يقول الملك حسين في جلسة كان في ضيافته الريحاني بلباس البدوي، و القنصل الفرنسي و بعض التجار: ((ثلاثة لهم حقوق الخوة و الحماية، الضيف السارح و الطنب السابح و رفيق الجنب، و إذا دخل الضيف السارح بلدا أو ديرة، يضيفه أول بيت يمر به له الحق الأول في الضيافة، أقول الحق الأول، فإذا تجاوزه السارح إلى جاره بعدها إهانة يطالب الجار به، مر الغريب ببيتنا قبل أن يمر ببيتكم، وإذا كان لا يطالب بهذا الحق ينظر إليه بعين الاحتقار، و من أضاف سارحا أيها العزيز عليه أن يحميه مدة اثنتي عشرة ساعة بعد أن يرحل، و الاستنجد نعم له حدود يرفع العرب الاستنجد إلى خمسة أجداد فقط، و ما وراء ذلك فلا حق فيه لمستنجد، و لا فرق بين العرب و الأشراف من هذا القبيل، إلا في القصص حياة الشريف إذا قتل عمدا بحياتين)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 44). يرمز الرحالة إلى اللغة الحجازية ويخبرنا بألفاظ تعكس الحياة الاجتماعية التي نجد من صورها الضيافة التي تعد سمة مميزة للعربي، فالضيف السارح من دخل الديرة مستنجدا، و يراد بالطنب بيت الشعر وهو من باب تسمية الشيء بجزء منه، و يراد بالبيت صاحبه، وإن كان سابحا سائحا لا بيت له ولا مفر.

كما اتسم المجتمع الحجازي كغيره في البلاد السعودية بالزراعة، التي لم تعرف تطورا كبيرا و ذلك بسبب مناخ المنطقة فهو مناخ جاف شبه استوائي، ما أدى بكثير من البدو إلى مزاوله حرفة الرعي للأغنام، و النوق التي يستفاد من ألبانها، و صوفها، و أوبارها، و لحمها، و شحمها، و نجد في الواحات الكبيرة ملتقى الصناع و الحرفيين، من إسكافيين، و صائغين، و لحامين و حدادين، و صانعي الأسلحة التقليدية، و كثير من الحبوب التي لا توجد في المنطقة تضطر الحكومة إلى استيرادها، من المناطق المجاورة وخاصة الحجاز،

لموقعها الساحلي حيث ترسو السفن، كما نجد قوافل التجارة التي تجوب الصحراء الرابطة بين مدينة و أخرى، فنجدهم يستوردون الأرز والقمح والشعير والسكر، من مصر واليمن، والبن الذي له شعبية كبيرة في المنطقة من اليمن، والتوابل من الهند، و الفواكه المجففة من سوريا.

تواصل الرحالة مع المجتمعات المزارعة ليزداد معرفة على ثقافتهم ونمط تفكيرهم لذا نراه يصل إلى العمل اليومي للسكان المتمثل في الزراعة، ناقلا إلينا عاداتهم وتقاليدهم متكنا على اللغة منتجا بذلك تراثا أدبيا عربيا يعكس فكر الأمة و((يعبر عن مشاعرها وخواطرها وقلوبها وعقولها في جميع جوانب حياتها الروحية والوجدانية والعقلية والاجتماعية، وهي وحدة كفل القرآن الكريم لها خلودها واستمراريتها حية نضرة على تعاقب الأزمنة بما أتاح لها من بلاغة معجزة لم تتح للغة من اللغات)) (ضيف، شوقي، 1987، صفحة 27)

وقد لمس الريحاني محبة عرب شبه الجزيرة للقهوة، و يذكر هذا واصفا صدر القاعة التي سميت بالقهوة لأنها أكثر ما يقدم للضيف يقول: ((و في الصدر مجوف مستطيل لا يزيد إذا كبر على الثلاثة الأذرع، هو الموقد يجلس عنده رب البيت ويجلس إلى جنبه ابنه أو أخيه أو أحد من أهله، فينشئ الواحد يعمل القهوة، و الآخر يدق البن في جرن الحجر، كبير شبيه بجرن الكبة في لبنان، إلا أن قطر ثقبه لا يزيد كثيرا عن قطر الهاون، وعند رأس الموقد خزانتان واحدة للحطب، والأخرى للمواعين، هما قيد يد الجالس هناك، فلا يضطر أن يقف ليتناول شيئا منها، وأهم من كل ما ذكر الأباريق، وهي محور الدعوة، و ركن الضيافة المادي، أباريق النحاس الوهاجة كأنها وصلت تلك الساعة من المعمل في دمشق، و قد صفت أمام المضيف صفا متناسقا من الأول الصغير الذي يكفي ضيفين إلى العاشر الذي يسقي مئة ضيف و يزيد، هذه هي القهوة عندهم، و في شكلها ورسومها، و لون جدرانها و سقفها العالي، و نورها اللطيف، الذي قلما يمازجه نور الشمس، تعيد إلى ذهنك صورة معبد من معابد الأقدمين، فتحدثك بجلال العتق والقدم)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 612).

قد أتحننا الرحالة بمجموعة من الألفاظ التي حوت معجم تحضير القهوة عند البدو، و حدد أهميتها في الحياة الاجتماعية، و من هذه الألفاظ نجد (جرن الحجر، الكبة، الهاون، الأباريق، معبد، العتق) هي ألفاظ متداولة بين الناس لكن لما نقرأها في هذا السياق الذي اتصف بالانسجام والتناسق فقد أكسب لغة الخطاب جوا من الحنين إلى اللغة التي تزيد من قوة الترابط بينها وبين متلقيها، هذا ما يضمن لها الاستمرارية والحياة، بل نجدها تتطور حسب التطور الاجتماعي، حتى وان ترك لفظ عوضه لفظا آخر فهي لغة اتسمت بالغنى المعرفي والخطابي، فأضحت بذلك صالحة لكل زمان ومكان. ((ومع ابن سينا يترسخ مبدأ حضور اللغة مع كل ممارسة فكرية تبتغي إجراء عملياً يقصد الإبلاغ، أو ممارسة باطنية تقوم على التأمل وقراءة الذات داخلياً، إذ ما دام أن الاكتساب اللغوي يقوم على قاعدتي الارتسام المزدوج للمدلول والمدال في آن واحد، يكون كل استحضار لأحدهما رهناً بحضور الآخر، ذلك أن "الألفاظ إذا سمعت أدرك مع سماعها معنى، فارتسم في النفس المعنى واللفظ معاً. فكلما خطر بالبال ذلك المعنى أدرك اللفظ، وكلما سمع ذلك اللفظ أدرك المعنى)) (الأخضر، جمعي، 2001، صفحة 23)

1. صورة المرأة:

تعتبر المرأة فاعلا اجتماعيا مهما، لها دورها في تحريك دواليب الحياة فهي مؤثرة ومتأثرة، لهذا نجد الرحالة قد أولاهما اهتماما ضمن كتابته الرحلية، وتحدث واصفا إياها داخل مجتمعها وفي بيتها وقصرها، وأثناء عملها محاولا أحيانا وضع مقارنة بين المرأة العربية والغربية.

أعطى الرحالة جانبا لسفور المرأة، وضمه ضمن الغرائبي انطلاقا من فكرة أنه في بلاد عربية، فنراه يحدثنا عن مشهد رآه في منطقة عبال: ((عبال تعود بالسفور إلى أول الإسلام في عبال تعددت المدهشات، وكان أشدها وأحبها إلينا النساء، وقد وقفن في أبواب الخيام يتفرجن على الغرباء، ولا نظنّ أنهن كُنَّ أشدَّ تعجبا منا، ونحن نتفرج عليهن، الجمال الأسمر نشدناه في كل مكان، فما لقيناه حتى وصلنا إلى تهمامة)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 258).

إنه يعود بالزمان إلى الورا إلى بداية الإسلام رابطا إياه بالسفور، نلمس تيمة العجائبي الذي يزيد من جمال اللغة الوصفية عاملا على جذب القارئ وفق ما يراه مناسبا، لذا نراه يستعمل لغة اتسمت بالإغراء، حتى يجعل من القارئ يستزيد قراءة ومعرفة جامعا بين وظيفتي التعليم والترفيه، ويقول في تحرير المرأة ((على المرأة الشرقية أن تسعى قبل كل شيء في تحرير نفسها، ولا بأس إذا تخلت في هذا السبيل المجيد، عن بعض أو كل أخلاقها التقليدية)) (أمين الريحاني، 1983، صفحة 29)، ويظهر ميله إلى حب النساء والتفرج عليهن، وهنّ أيضا يبادلنه فعل الفرجة قد رأى الجمال الأسمر، فأحس بنوع من الراحة بعد العناء الذي ألم به في الطريق، مع الخطر الذي تعرض له والمشقات، فجاء الوجه الأسمر الجميل ليخفف عنه شيئا من هذا التعب.

يستمر أسلوب لغة المحاور مع ذاتيته، إنه يرى في المرأة الآخر الذي يريده، كما يراها عنصرا فعالا في القومية وفي النهضة العربية، فقد كان يدعو إلى تحرر المرأة وبمساواتها بالرجل يقول: ((فإذا سلمنا بوجود تعليم المرأة فالسفور هو أقل ما في المسألة من الأهمية، إنما الجوهر أن تشارك المرأة الرجل في الحياة الفعلية والوطنية، كما تشاركه في غيرها، ولا تستقيم هذه الشركة إلا إذا كان الإنسان الرجل والمرأة في مستوى واحد من العلم والتهديب)) (أمين الريحاني، 1983، صفحة 249).

يوصل سيره إلى منطقة البجاح هي قرية صغيرة، يدخل إلى مقهى تخدمهم فيها صببية حسناء تقدم لهم القهوة، يصف لنا لباسها ورشاقها قائلا: ((بعد أن اجتزنا قاع عبال وصلنا في الساعة الأولى من النهار إلى البجاح، وهي قرية فيها مقهاية رحبة نظيفة، فدخلنا وكنا أول الزائرين، فخرجت من البيت صببية حسناء ممشوقة القوام في جلباب أنيق الشكل، فوق دثار أزرق طويل الذيل، كأنها من بنات المدن، وقد تدثرت عند نهوضها فوق قميص النوم، هشت لنا وبشت وأسرعت في عمل القهوة)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 262)

إنه ذلك الوجه الآخر للمنطقة، التي تعج بصراعات ومعارك أهلية وخارجية، خاصة أن كتابة النص الرحلي كانت بعد الفعل الرحلي، ليصل الرحالة إلى مرحلة الإنجاز، وتعتبر لغة الكتابة هنا استرجاعا للذكريات واعتمادا على اليوميات المخطوطة، لهذا نلمس وصف مشهد النساء جاء مختصرا، ومتفرقا عبر

صفحات رحلاته، إذا ما قورن بحديثه في السياسة ولقائه مع الأمراء والقواد، وسرده للتاريخ المتعلق بكل منطقة زارها.

نجده يركز على صورة المرأة الفاتنة بجمال جسدها، وها هو ذا يصف مشهداً آتسماً بالدهشة والتعجب في المنامة، واصفا امرأة تخوض مياه الشاطئ وهي تنزل من الجلبوت مشمرة عن ساقها: ((وأغرب ما في النساء المحجبات يشمرن كالرجال، لم أتمالك مرة أن ظهرت دهشتي وببدي آلة التصوير، إذ رأيت إحدى النساء تنزل من الجلبوت إلى المياه، وقد شممت بكرم فضاح، فقال صديقي: شيء مألوف خذ صورتها ولا بأس فصورت آية النشور، أما الوجه فمحدور)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 213).

يتكلم عن المرأة كذات و كأخر وجب معرفته وكشف صورته، خاصة إذا علمنا أنه كان يقطن بأمريكا وقد أُلّف صورة المرأة الغربية، وهو يعمل على مقارنة صورة المرأة العربية بالغربية، وكل ذلك ناتج عن خياله الفكري لواقعين متباينين ((إن صورة المرأة كذات وهي صورة مباشرة بالأساس، هي في مجملها الصورة الخيالية التي تتكون في عقل الكاتب والمجتمع معا، مستمدة مادتها من المقروء والمسموع والمرئي والمعيش، ومن الذاكرتين القريبة والبعيدة، إنها تلك الصورة التي تعشعش في اللاوعي عند مجموعة من الناس حتى إذا ما نضج فيها النبوغ عند مبدع ما، نحتمها بما أوتي من إمكانات وتكوين، وأخرجها في قالب خاص به بعد أن أُلّفها في غلالة من خياله)) (قريشي، سليمان، 2003، صفحة 73).

تتنوع لغة الرحالة بين الوصف والإخبار، هادفاً بذلك إلى تكثيف المعنى ومحاورة القارئ في مناح مختلفة، لنجد بذلك خطاباً آخر خص به المرأة، فنراه يحدثنا عن كرمها، لكن بلغته الخاصة إنها المرأة التي تمنع أن يرحل ضيوفها من بيتها، دون أن يؤدي لهم واجب الضيافة، هي صفة لدى العرب لا يتنازلون عنها: ((سألتهم عن الفخار الذي رمونا به، فأخبرونا أن السلطانة، وهي في خدرها رأتنا من على السطح في أهبة الرحيل، فهضت باكراً من أجلنا فأرادت تنبيه الخدم النائمين في الطابق الأسفل، ولم تشأ أن تسمعنا صوتها أو ترينا من النافذة وجهها، فرمتهم بالفخار تستفيقهم، لينهضوا ويهيئوا لنا الطعام، الضيوف انهضوا للضيوف، والحقوهم بالفطور، وأطلقوا الرصاص إذا كانوا لا يقفون)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 96).

يقف الرحالة مادحاً لها ولفخارها الذي كان سبباً في نهوض الحراس، فهي تمثل المرأة العربية المضيفة، التي تكون دائماً في خدمة الضيف، وخاصة إذا كانت السلطانة ((أكثر الله أيتها السلطانة من فخارك، وجعلنا السنة فخارك إنك في الضيافة شاعرة الأقران، وفي البلاد العربية فريدة الزمان، وكيف لا وأنت السيف في إكرام الضيف تضرين من أجلنا الكسل وتلحقينا بالعسل)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 97)، نرى تواصل المعجم اللغوي للرحالة الذي يتصف بالمرونة والانسحاب في المعاني التي اختار لها ما يناسبها من الألفاظ، محققاً بذلك لغة معاصرة تجعل القارئ ينسب مع السرد.

توجد صورة أخرى للمرأة، تظهر ذل هذه الأخيرة وشدة معاناتها في المجتمع، حيث تكون جارية وأمة تباع وتشتري، فهي لصاحب المال مملوكة، وما عليها إلا السمع والطاعة، يسرد لنا خبراً عن جارية، ولدت بنتاً فلم تعش، فأراد سيدها بيعها، فاحتجت بأنها أم ولد، وأصبحت في مرتبة الزوجة، فاشتكتها إلى القاضي فعمل هذا الأخير على طرق باب الرحمة في السيد، وأقنعه بأنها جارية ضعيفة، قد ولدت له، فوجدت الرحمة

سبيلا إلى قلب السيد((هي جارية نحس، جارية جانية، لو أنها ولدت ابنة حية ما استحقت أن أرفعها إلى مقام الزوجة، فكيف وهي تجيئي بالأموات، جانية تستحق فوق البيع الموت، ولكني أرحمها و أبيعها فقط)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 363)

يصور الرحالة تلك المرتبة التي نزلت إليها المرأة فهي مظلومة، ما ذنبا في موت الابنة، يصور هذا المجتمع الذي لا زال لم يصل إلى ذروة الوعي، ويعطي للمرأة حقها، حتى وإن كانت جارية، إنه في منطقة اليمن التي عرفت صراعات وصدامات فردية وجماعية، كما يخبرنا بجواب السيد، حين يهدأ ويقبل برد الجارية: ((سأشرفك ببذرتي مرة أخرى، فإذا جئتني بولد ذكر حي كان لك ما تريدين وإلا أتبعتك بابنتك، قبلي يد القاضي وركبته ورجله، واشكري الله على مجيئه)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 363).

هي سيادة الرجل الذي يريد تشريف الجارية بنطفته، حتى تلد، فمستقبلها مرتبط بما تلد، لا مكان لها من دون الولد، وتزيد منزلتها فتؤمر لتقبل يد القاضي، وركبته ورجله، إنه فكر الريحاني الذي يري في هذا التصرف تخلفا، وسط هذا المجتمع الذي لا زال لا يعطي للمرأة حقها. فهو ما زال بعيداً عن تحقيق الوعي و تحقيق الحضارة.

يظهر صورة أخرى تضيء لنا جانبا آخر من الظلم الذي كانت تعانيه المرأة: ((سيد عنده جارية وخادم متزوج من امرأة حرة، فزوجة الخادم تحتقر جارية السيد ولا تحترمها، ولو صارت أما وزوجة شرعية، وكثيرا ما يحدث في مثل هذه الحال أن السيد يبيع الجارية إلى خادمه، ويكرهه على طلاق زوجته قيتزوج بها، فساد لا يطهره غير الجحيم)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 366) يرى جزاء هذا الظلم عذاب الجحيم، هو المطهر لذلك الذنب، فعقوبات الدنيا غير كافية وقد لا يرتدع الجاني، هذا إذا كان يعاقب فيها، فهو يقر أنها صفة توجد في هؤلاء القوم ولا مناص من تركها.

تعدّ المرأة بصفتها المكون الأساسي لحياة الفرد، المبنية على تكوين الأسرة، حيث نجد لها وظائف متعددة وتتنوع من بيئة لأخرى، أو قل من بيت لآخر، فالمرأة ربة البيت وباعثة الحياة فيه، وهي قرينة الرجل، إن المرأة المغربية تمتاز بخصائص خاصة، وبعادات و تقاليد تميزها عن غيرها، هذا ما يكسبها شخصية هامة، و يبرز وظيفتها الاجتماعية والإنسانية، ونجد من هذه العادات امتلاكها للباس خاص، فهي تخرج محتشمة أو محجبة غير متزينة أو سافرة، يلفها في ذلك الحياء، ويلزمها الوفاء للعرف وللدين وللمجتمع.)) وبما أن المرأة معنى والرجل لفظ فهذا يقتضي أن تكون اللغة للرجل وليست للمرأة، فالمرأة موضوع لغوي وليست ذاتا لغوية هذا هو المؤدى الثقافي التاريخي العالمي عن المرأة، وفي كل الثقافات العالم تظهر المرأة على أنها مجرد معنى من معاني اللغة نجدها في الأمثال والحكايات والمجازات والكنائيات ولم تتكلم المرأة من قبل على أنها فاعل لغوي أو كائن قائم بذاته، والمعنى البكر بحاجة دائمة إلى اللفظ الفحل لكي يتنشأ في ظله)) (الغذامي، 2006، صفحة 08)

إنّ الرحالة قد أعطى للمرأة صورة معينة نراها ترافقه حيثما حلّ، فقد زار منطقة المغرب بعد زيارته للجزيرة العربية، ولا زال ينظر للمرأة بتلك الروح الباعثة على تحريرها، ولا يريد لها أن تكون سجيناً بعض العادات والتقاليد التي يراها باعثة على التخلف ومعرقلة لتطور الذات الإنسانية، فقد عمل على ترسيخ

هذه الفكرة في مقالاته الفلسفية، الواردة في كتابيه القوميات و الريحانيات، فهو من هنا مفكر عامل على الإصلاح الاجتماعي.

((طبعاً ما كان الريحاني مجرد حالم! فهو مفكر رؤيوي و أديب ملتزم شغلته الهموم الإنسانية، وشغل العالم من حوله بفكره المجدد، بالقضايا التي عالجهما وبالحلول التي طرحها لإحداث التغيير، ما كان الريحاني مجرد مثقف، بل شخصية مفكرة و مثقفة فاعلة متميزة)) (حجار نجمة، 2012، صفحة 131).

3- اللغة العربية والدين:

الحجاز بلد عربي عرف كثافة سكانية عربية، تعايشت فيما بينها وحققت مجتمعا عرف تغيرات على المستوى الاجتماعي والديني والاقتصادي والثقافي، ويعتبر البعد الديني من المجالات التي تمت بصلة وطيدة بحياة الفرد، فالدين موجه أساسي لسلوكياته، لكن هذا الأخير لا يمكنه الظهور إلا عن طريق اللغة التي تجعل منه رسالة موجهة للآخر، ولطالما كانت اللغة هي الداعي إلى تعاليم الديانات المختلفة، واللغة العربية خاصة هي أكثر ما تعامل مع الإسلام، وقد كان هذا الأخير دين المنطقة، التي شهدت نزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لكن مع مرور الأيام و السنوات يتغير الدين وذلك بتغير الممارسات والذهنيات. تفرعت في الحجاز المذاهب و تفرقت الشيع، فنجد فيه السنة و الحنفية و الشوافع، والشيعية وفهم الجعفريون والزيديون، إن الملك حسين متمسك بدينه، الذي يرجع فيه للكتاب والسنة وهما أساس تعامله، وإن كان يرى في التعلم خارجا مفسدة للدين، فالواحد إذا خرج إلى بلاد غريبة عنه أخذ منها ما لا يناسبه في دينه، وقد تفقده صلاحه، فالخير كل الخير ببقائه في وطنه و العمل على تطوير نفسه بنفسه. ونجد من إصلاحات الملك، القضاء على الفرقة الموسيقية، التي كانت متوارثة في العائلة، وتعامل معها بحكمة فكان كلما مات فرد منها لا يعوضه، حيث لم يكن يرى فيها أية فائدة تذكر، كما كان يمنع الجميع من الغناء و الرقص، و شرب الخمر، فهو بذلك يسعى إلى تحقيق السعادة السرمدية للمسلمين، و نجد الملك حسين يقول مخاطبا الريحاني: ((لا يلزمنا نحن العرب من العلم يا أيها النقيب غير ما يوافق حالنا وبلادنا، ويمكننا ضمن حدود الدين أقول ضمن حدود الدين، من الانتفاع بالكمالات)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 52)

يرى الملك أن الانتفاع يكون بالكماليات، ومنها الطائرات و الدبابات، باستعمالها في الحرب ضد العدو، لأجل حفظ التراب و الملكية، و بألة لتصفية الماء الذي أودعه الله في بلاده مالحة، لكن هذا لا يعني أن كل من في الحجاز يسيرون على هذا المنهج، فما إن يروا غياب السيد حتى يأنسوا إلى طرب العود، و يفرحوا بتلك التي تشعشع في الكأس، و يقول أحد علماء جدة مخبرا الريحاني بحال العلماء: ((عجيب يا أستاذ أمر الناس في هذا البلد، ولا تستغرب قولي، إن الخوف يستحوذ عليهم من مجرد ذكر صاحب الجلالة المنقذ الأكبر فتراهم عندما يشرف البلد كأنهم في مأتم، و عندما يعود إلى مكة يعيدون. فيخرجون من الصناديق الكأس و الإبريق، وترى حتى الجليل مسترسلا في التهليل)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 53)، يوضح الريحاني في هذا الوصف اللغوي جانبا من صفات سكان الحجاز، الذين يخافون الملك و يظهرون ما يراه لائقا أمامه، دون أن ينسوا لذاتهم التي لا بد لهم من إتقانها، فهو الملك والامتثال لأمره واجب، لأن

مخالفته تؤدي إلى متاعب جمّة، وهذا الخوف عند البعض يدل على صرامة الملك في تطبيق تعاليم الإسلام، رغم أنه لم يوصله إلى قلوبهم، لكنه في الظاهر واقع بأتم تعاليمه، والخوف من الملك راجع إلى الخوف من عقابه، فله سجن بمكة تخشع له الأنفس الكاسرة، و تذوب له القلوب القاسية.

كما تعتبر الحركة الوهابية التي تنتسب لمحمد بن عبد الوهاب الذي ولد سنة 1115هـ الموافق لـ 1703م، في بلدة العيينة الواقعة شمال الرياض عاصمة نجد الحاضرة، نهضة إصلاحية في تقويم المجتمع و إحياء السنة، و إظهار الحق للناس، تلقى دروسه الأولية على يد والده، ثم سافر بعد ذلك إلى الأحساء و الحجاز و البصرة، و صار حجة في الإسلام و مصلحا اجتماعيا، قد شهدت شبه الجزيرة العربية انتشارا لبعض الانحرافات عن الدين الإسلامي، منها الاعتقاد في الأولياء، و دعاءهم في تحقيق ما يرغب فيه الداعي، فذهبوا إلى البناء على قبورهم القبر، التي صارت ملاذا لكل ذي مصيبة أو طالب حاجة.

ونظرا للصراع القائم بين علماء نجد و علماء الحجاز، ما أدى بالحجازيين، -و هم حاملوا الدين-، إلى رفض تعلمهم الدين من النجديين الذين احتضنوا الحركة الوهابية، و ما تحمله من تعاليم الإسلام الحنيفة، و قد كان في الحجاز قبل الحسين عمه ((عون الرفيق المصلح الذي كان يميل في عقيدته إلى الوهابية فحمل حملته المشهورة على الأولياء، فأمر بهدم كل القبور والمقامات، وكان جهاده يذهب حتى بقبر أمنا حواء، لولا تدخل القناصل، وقولهم للشريف عون لك ما تشاء في الأولياء، لكن حواء أم الناس أجمعين، و نحن نحتج على هدم مقامها، فاقتنع الشريف لما قالوا و عفا عن ذلك المقام الأكبر)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 59)

هذا ما يدل على قيام تيارات دينية بالمنطقة، أدت إلى ظهور فرق دينية متباينة، والتعصب إلى قائد أو داع، عاملين بذلك على التفرقة، دون التفكير في طريقة عقلانية للم الشمل وتحقيق الوحدة، ما جعل الفرد يعيش وسط متغيرات تفرضها عليه الحياة اليومية من جهة، وتعاليم إسلامية من جهة أخرى، فيعمد إلى اتخاذ سبيل يراه مناسباً، هذا ما قد يجره إلى الوقوع في الخطأ و الانحراف عن بعض التعاليم، و الزيادة فيها، كالاعتقاد في الأولياء وعبادتهم.

إضافة إلى ذلك انتشار السحر و الشعوذة، و هذا راجع إلى عدة أسباب نجد على رأسها قلة العلم الشرعي، والتفقه في الدين من جهة، و غياب الجهة الوصية التي تحافظ على الإسلام و تطبيق تعاليمه من جهة أخرى، أمران يؤديان إلى التطرف الديني، و نجد الريحاني يذكر الشريف حسين بصفته من السلالة النبوية، التي تحمل الرسالة في الدعوة إلى الإصلاح و من يخالفها فهو مذنب، فهو المرشد و حامي الذمة.

ظل الإسلام في الحجاز قائماً بمعظم أركانه، خاصة في المدن الحضرية، كجدة و المدينة و مكة، لكن حياة البدو نجدها تتسم بالانحراف أحياناً، و ذلك راجع إلى غياب العلماء و ندرة المدارس و أمكنة التعلم، فالإسلام بها متوارث، هذا ما يؤدي إلى تزعزع الإيمان و ضعف العقيدة، هي الممارسات التي لمسها الرحالة في الفضاء المرتحل إليه، فعمد إلى قلمة وإلى لغته محاولاً نقل هذه الممارسات لتكون اللغة بذلك مترجماً لصورة الشعب وفق ما يراه الكاتب، فاللغة هنا تجمع بين الذاتي المتوارث والموضوعي المكتسب.

من ركائز الدين و دعائمه فهمه، وإحلال فقهه إلى الخاصة قبل العامة، و لفرد الاجتماعي تابع لرئيسه بصفته المشرع الأول في البلد، و الفارض لقوانينه، و العامل على تهيئة الجو المناسب لبزوغ الإسلام و ليحيى الناس في ظل أمانه وهدايته، هذا ما كان الناس يرونه في الملك حسين منقذ الأمة الأكبر – كما سماه الريحاني – يمنع كل شيء يراه خروجاً عن الإسلام، لكن هناك حرية في الفكر تؤدي إلى التطور و الرقي، هذا ما يراه الريحاني قائلاً: ((ألا هو الشرع لنعد إلى الكتاب والسنة، وأن كل ما يخالف ذلك في حياة المسلم قولاً أو عملاً، و كل ما فيه شيء يطلق في المسلم حرية قد تخرجه عن المشروع والمنقول، بل كل ما فيه جرثومة علم قد تكون نتيجتها و لو بعد جيلين حيوان كفر كبير، فهو من الولايات التي يحاربها المتشرع الحكيم والحاكم البعيد النظر أجل إنه يحاربها قبل أن تظهر إلى عالم الوجود)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 52).

إن الريحاني يبين التوجه الديني للملك حسين الذي يريد أن يحصر الدين فيم يعلمه هو، ولا يزيد عن ذلك أي من كان، فيكون بذلك مشدداً الخناق على حرية الفكر، والاجتهاد في الدين، وإحلال فقه الواقع، كما يظهر أنه يريد إبقاء العامة تحت نظره فلا يكون له مناهض و لا رافض لرأيه، و نجد من علماء جدة من يرفض هذا الواقع، و يرى التعلم عند الأجنبي فيه مصلحة، لكنهم لا يستطيعون مواجهة الملك ينقل الرحالة حواراً دينياً دار بينه وبين الملك ينبي عن حالة تواصلية تجلت في الخطاب الرحلي الذي يتميز ((بالحوارية بين مختلف أنساقها الخطابية المشككة لبنيتها السردية، ومن ثم فهي ملتقى لتعدد الخطابات، وبالتالي توليفة (مونتاج) من قبل الرحالة أثناء استعماله لمختلف الأنظمة اللغوية والتواصلية شعراً و نثراً)) (مودن، عبد الرحمن، 1996، صفحة 10).

إذا قلت المحال رفعت صوتي و إن قلت اليقين أطلت همسي (أمين الريحاني، 1986، صفحة 53)

1. صورة الصوفية:

التصوف والصوفية مذهب عرف عند المسلمين قديماً، واللغة الصوفية متعارف عليها لها رموزها وشفراتها المحددة من طرف أقطابها، هذا ما سمح للغة العربية أن تحمل لواء السلطة التعبيرية، فقد عبرت عن التصوف بمختلف مقاماته وأحواله بل كانت هي العمل الأساسي في نشر تعاليمه لأجيال متعاقبة، ما زاد من قوة اللغة العربية وحافظ على استمراريتها فقد خاطبت الذات الانسانية في مختلف مجالاتها الفكرية.

وربط التصوف بالزهد وعدم الميل إلى ملذات الدنيا وشهواتها، قد عرف هذا المذهب انتشاراً واسعاً عند العرب في الجزيرة العربية وامتد إلى إفريقية والأندلس، فأصبح له طرق ومشايخ، وله أتباع ومريدون يقومون على الخدمة، ومعروف عن التصوف الصفاء والصدق، لكنه قد ينحرف عن هذا المسار فيأخذ شكلاً مضاداً ((ولكن التصوف اجتهاد شخصي، ونعمة فردية، لا تورث ولا تعلم ولا تنشر بالإجازات، ومن الأسف أنه لا يبقى منها بعد موت صاحبها غير الطريقة أو الحلقة، وخزعاتها والمشايخ وشعوذاتهم)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 288).

اتّخذ التّصوّف أشكالاً أخرى، خاصة على مستوى تابعيه والقائمين على تخليد بنياته الأساسية، وهو الاعتناء بالأولياء وزيارة أضرحتهم، كما نجد فرقا صوفية متنوعة على حسب الطرق الموجودة بين القادرية، والتيجانية والرحمانية، والعيساوية، وغيرها، لكن البحث في حقيقة التصوف هو موضوع شائك وطويل، لكن ما يمكننا ذكره أن التصوف - وإن عرف قديما عند أناس يرتدون الصوف زهدا في الحياة، فسموا به، أو لصفاته ونصاعته البيضاء دلالة على صفاء النفس لخالقها- مؤسس على التقوى وإخلاص العبودية لله، لكن أعتقد أن ما نراه اليوم عند بعضهم يختلف عما سبق، حيث أصبح تصوفا شعبيا داخله كغيره عادات وتقاليد لها جذور وثنية وجاهلية.

إنّ الرحالة ينظر إلى الممارسة الشعبية للطرق الصوفية، نظرة بها ازدراء وسخرية، ها هو ذا يحضر جنازة الشيخ المرغني، و طريقتة كانت معروفة في عسير وعدن، واصفا تلك المشقة التي واجهتهم في الصلاة ((استمرت مناقب الشيخ المرغني ساعة، وعندما وقف القارئ الوقفة الأخيرة فيها هتف فيها المصلون: أمين، ثم ارتفع صوت شجي ينشد قصيدة يرثي فيها الفقيه الأبر فكانت مثل المناقب طويلة، وما كنت وحدي مضجرا، قال مدير الشرطة وهو يمسح العرق عن جبينه: طويلة والله طويلة الشيخ يحتاج إلى الصلاة لا إلى الأشعار)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 290).

يصوّر الرحالة تلك الطقوس الجنائزية التي يقوم بها أصحاب الطريقة المرغنية، والتي تقرأ فيها أشعار ومناقب الميت، حتى تظهر منزلته وسط تابعيه، ويعرف الغير درجة أهميته، لكنها عند الرحالة غير مجدية، وما هي إلا تصرفات تدل على جهالة، وبعد عن العقل، وعن المسار الصحيح الذي يجب أن تتبعه الجماعة الصوفية، فالمطلوب هو العمل الإيجابي الهادف إلى تنمية المجتمع، مقلدا من حدة الجشع والظلم، والصراعات الداخلية التي أدت بالأمة إلى الانحطاط ((لعمري أن أجمل الكمالات التي نتمناها محققة في الحياة، هي تلك التي تقترن فيها روحية الصوفي الحقيقي، بالأعمال السياسية والاجتماعية والأدبية كلها، فتصفو مجاري العقل في مواردها، وتدق خيوط النفس في منسوجها، يقل الجشع والخداع والوهم في نواحي الحياة)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 288).

نلمس عند الرحالة تلك اللغة النقدية الاصلاحية، التي تنبئ عن مستوى الرحالة وحسن تعامله مع اللغة التي يدرك أنها هي العامل الأساسي لاصلاح الفكر الانساني، كما يرى في الممارسة الشعبية تغييب للعقل، وخروج النفس عن المألوف، حيث تكون هناك مفسدة تنعكس على الذات وعلى الآخر، فتضيع بذلك حقوق الناس في اهتمامهم بما هو بعيد عن العقل قريب من الجنون، وتركهم لما هو خادم لحياتهم بشتى مجالاتها المختلفة، ((فأدب الرحلات يهتم بعملية المثاقفة والصراع القيمي الذي يحدث داخل عقل المرتحل، وبالأسئلة التي تلمع في ذهنه أثناء مشاهداته وتأملاته حياة الشعوب الجديدة وعاداتها بالنسبة إليه، بحيث لا تتحدد ماهية كتب الرحلات بصفتها كتباً جغرافية أو تاريخية، بقدر ما تتحدد بصفتها كتباً علمية تأملية فلسفية وأثنوبولوجية)) (التنيلاتي، عبد الرحمن بن ادريس، 2015).

إنّ التصوف إنّ أخذ بالطريقة الصحيحة، التي تعتمد على شيخ حقيقي عرف بالعلم والتقوى كان ناجحا، حيث يُعلم مصدر الكلام فتطمئن النفس ويهدأ العقل، لهذا يذكر الرحالة في مدونته أن الطريقة

الصوفية في تهامة وعسير وعدن، تعود لأصول مغربية، فالسيد أحمد من العائلة الإدريسية التي استقرت في المغرب، حينما جاءت من الجزيرة العربية، التقى بالشيخ عبد الوهاب التازي، الذي كان واسطة بينه وبين النبي عليه الصلاة والسلام، والشيخ التازي أخذ عن شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ من فاس، فأصل التصوف عند أحمد كان من المغرب، ومنها صار شيخا في التصوف، وبلغ مقاما رفيعا حتى أصبح يجتمع مع النبي عليه الصلاة والسلام دون واسطة، ((قال السيد أحمد: اجتمعت بالنبي اجتماعا صوريا ومعه الخضر، فأمره النبي أن يلقني أوراد الطريقة الشاذلية فتلقنتها بحضرته (ص) ثم لقني بأمر من النبي أيضا سائر الأذكار والصلوات، ثم رفع النبي السيد أحمد إلى مقام الخضر وصار يكلمه دون وساطة: يا أحمد قد أعطيتك مفاتيح السموات والأرض وهي التهليل المخصوص، والصلاة العظيمة، والاستغفار الكبير)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 299).

بعد أن اكتملت الروح الصوفية للسيد أحمد، وهو مقيم في مكة حرك الله داعي السفر في قلبه، فتوجه موجها وجهه شطر اليمن نازلا بتهامة، عند السيد عبد الرحمن الأهدل، ثم زار بعد ذلك الحديدة وباجل ثم صبيا، التي استقر فيها حتى وافته المنية، فدفن بها و أمسى قبره مزارا من طرف العديد من الناس. إنه يبين أصل المذهب الصوفي في عسير، الذي يعتبر فيه السيد الإدريسي حفيدا لأحمد بن إدريس، ومنه كانت له السلطة الروحية، التي حكم بها في عسير، يظهر التصوف في الزهد وهو البعد عن ملذات الحياة، وطلب حب الله وعبادته، لكن في الزهد اختلاف فالرحالة يورده على أنه ترك للعمل على حسب الحديث النبوي، وعلى حسب ما جاء به كتاب "كيمياء اليقين" لأحمد بن ادريس التفرغ للعبادة والرزق آت بلا تعب، كما يركز الرحالة على أن العمل قانون طبيعي، وعنصر أساسي في الحياة: ((وقد أكون كذلك فصيحاً بليغاً فأكتب رسالة كيمياء اليقين، كما فعل سيدي الأبر أحمد بن ادريس، فأبرهن فيها أن طلب الرزق حرام، وأجىء بالشواهد الدينية والأحاديث النبوية، والنوادر والملح أثبت ما أقول وأستغوي به الناس، فأظلم أمة كاملة بحديث من الأحاديث النبوية، لو ركب الإنسان الريح وهرب من رزقه، لركب الرزق البرق وأدركه حتى يدخل فمه)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 305)

نلمس فلسفة الرحالة ولغته التي ترمي إلى أن الحديث يرمي إلى عدم العمل، والتكاسل وانتظار الرزق فهو يدخل إلى الفم حتى ولو هرب الإنسان منه، فقد عمل الرحالة على تفسير الخطاب النبوي وفق ما يمتلك من مرجعية فكرية ودينية مسيحية، من هنا كانت اللغة هي العاكس المباشر للفكر الانساني، وهي الوعاء الحاوي لأحاسيسه، واذا عدنا للتراث العربي وحتى الانساني لوجدنا أن اللغة حوت العديد من الأفكار والمعتقدات المتمثلة في الأساطير والحكايات والخطب والتفسيرات وحتى كتب المنطق والفلسفة، هي لغة تحاكي واقع الفرد وخياله، وتعيش معه في مختلف ظروفه. أعتقد أن فهم الرحالة خاطئ فالمقصود هنا أن رزق ابن آدم مقدر له، وهو حاصل عليه بتعبه وعمله، حسب ما شاء الله له، لكن هذا لا ينفي ممارسة العمل، واتخاذ الأسباب، ونراه قد وضع الحديث النبوي في درجة واحدة مع النوادر والملح، وهذا أمر لا يوافق المنطق، فكل ومقامه وكلام النبي عليه الصلاة والسلام أعلى منزلة، وأشرف مقاما.

إنّ الكرامة كثيراً ما تدرج في سيرة المتصوفة خاصة ذوي المقامات العالية من الأقطاب، وهم من الأولياء الذين شملهم الله برحمته وأكرمهم بأفعال وأقوال، زادتهم رفعة وعلوا، لكن قد تكون بعض هذه الكرامات أحيانا ضرباً من الخيال ولا أساس لها من الصحة فهي أوهام، فهناك من يستغل غياب الناس وبساطتهم، ليظهر أن له كرامات، وأنه من أولياء الله، وقد يكون هذا من الشعوذة والسحر، أو من الحيل المدبرة ومما يروى في ذلك: ((أن رجلاً كان يصلي ليل نهار في المسجد، فسأله الإمام من أين تأكل؟ فقال: له من ملك السموات، فقال: و هل يدلي لك القفة فأجاب نعم فأخذه الإمام الى بيته ودلاه في البئر وذهب إلى السوق، و كانت امرأة الإمام وخدمتها أمامهما أكلة طيبة همتا بأكلها فطرق الباب طارق، فخبأت الأكل في البئر، دلته بسلة فوقعت على الزاهد فتناولها، وأكل هنيئاً دلى له الأكل ملك السموات)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 306).

لكن هناك كرامات قد تكون فعلاً واقعية وصحيحة، لكن نسبة صحتها تتوقف على حسب تقوى الرجل وثقة الناس به، وهي منحة من الله تعالى لعبده، شرط أن تكون غير مخالفة للناموس الكوني، وتأتي لهداية الناس، كما ترفع من شأن أصحابها، إذا كان داعياً للحق وثابتاً عليه، وكرامات بعض الصحابة لخير دليل على ذلك، كما جاء في سيرة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين حذر القائد سارية بن زنيمة قائلاً يا سارية الجبل الجبل وهو على المنبر يخطب في الناس، والكرامة لا يقصد بها التحدي كالمعجزة التي أوكلت للأنبياء، بل هي منحة من الله تعالى لمن رضي عنهم.

يذكر الرحالة كرامة للسيد أحمد بن ادريس متمثلة في تفسير القرآن الكريم، والحديث الشريف بالنظر إلى كفه، وكأنها اللوح المحفوظ: ((على أن هناك أمراً يختص بعلوم السيد أحمد قد يظن في ظاهره الشعوذة التي أجّلّه عنها، لكنه استحال عليّ فهم السر في يده، فقد كانت كما قيل لوح العلم المكنون ينظر إليها فيرى ويسمع ما وراء المحسوس والمظنون، بل كان إذا سئل عن شيء في القرآن ينظر إلى باطن كفه ثم يشرع يفسر بما شاء من العلوم الدينية، و إذا سئل عن حديث شريف ينظر إلى ظاهر كفه ثم يتكلم بما يهبر العقول)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 300).

ظنّ الرحالة أن أحمد بن ادريس من المشعوذين، لكنه تراجع فهو يدرك أنه من الصالحين، غير أنه لا يجد تفسيراً منطقياً لكلام السيد أحمد، فكيف يفسر بالنظر إلى كفه باطناً وظاهراً، إنها الكرامة، كما يتأسف على عدم وجود تفسير لأحزاب وأوراد السيد أحمد لأنه بوجود التفسير قد يتوصل لحل لهذه الإشكالية.

إن الصوفية تنبئ عن الولي الذي رأى الرحالة مكانته وسط المجتمعات التي ارتحل إليها، فهو شخصية محاطة بالتقديس، الناس يتهافتون إليه بغية تحقيق رغباتهم، فهو عندهم قادر على كل شيء، يذكر الرحالة أحد المواقف له في عسير حين كان مع فضل الدين الوكيل السياسي لبريطانيا وسفيرها إلى السيد الإدريسي، حيث يأتي الناس إليه طالبين الشفاء مستجيرين بالشيخ أحمد: ((تجبي المرأة إليّ وهي تشكو من مرض أو ألم فأعالجها فتشفى بفضل "الشيخ أحمد"، ويجيء البدوي ويصرخ من أوجاعه ويصيح جرنياً

يا شيخ أحمد، يا شيخ أحمد لا تنسني! يغيظني هذا الإشراف بل هذا الكفر، أكاد أجن منه فقلت مرة لأحد المرضى، رح للشيخ أحمد يداويك)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 289).

يوضح الرحالة من خلال هذا الموقف صورة الجهل التي وصل إليها أهل تلك المنطقة، ومقابل عدم وجود العلماء الذين يبينون طريق الحق، وذلك للأوضاع السياسية المتدهورة التي تعاني منها البلاد، فالسيد لا يملك قوة لنشر العلم، كما إنه يريد بقاء القوم على حالهم حتى تبقى سيطرته الروحية، كما أن الإنجليز لا يسمحون بتلقي العلوم، ولا الإمام يحي يسمح بذلك بصفته العالم الأول في البلاد.

في رحلته إلى العراق يتعرف على قبر وليّ، قد ذاع صيته في الوطن العربي، إنّه الشيخ عبد القادر الكيلاني الموجود في بغداد، كان الرحالة سعيداً بقربه، فقد كان يرى فيه قوة و قداسة فشمسه تسطع على حدود دجلة، وله سلطة روحية كبيرة في قلوب البغداديين، ((كيف لا ومن شاطئ دجلة تشع شمس شرقاً وغرباً فتثير ضفتي الكنج والنيل، كيف لا وهو مولانا عبد القادر الكيلاني، المدفون رمزه المادي تحت تلك القباب اللازوردية في جامع يعد من أفخر وأجمل ما في بغداد)) (أمين الريحاني، 1986، صفحة 858).

لقد اتخذ التصوف أشكالاً أخرى، خاصة على مستوى تابعيه والقائمين على تخليد بنياته الأساسية، وهو الإعتناء بالأولياء وزيارة أضرحتهم، كما نجد فرقا صوفية متنوعة على حسب الطرق الموجودة بين القادرية، والتيجانية والرحمانية، والعيساوية، وغيرها، لكن البحث في حقيقة التصوف هو موضوع شائك وطويل، لكن ما يمكننا ذكره أن التصوف وإن عرف قديماً في أناس يرتدون الصوف زهداً في الحياة، فسموا به، أو لصفائه ونصاعته البيضاء دلالة على صفاء النفس لخالقها، والتصوف مؤسس على التقوى وإخلاص العبودية لله، لكن ما نراه اليوم عند بعضهم يختلف عما سبق، حيث أصبح تصوفاً شعبياً داخله كغيره عادات وتقاليد لها جذور وثنية وجاهلية.

الخاتمة:

قد حوت اللغة العربية جل الفكر العربي المتمثل في الكتابات الأدبية والنقدية والعلمية والدينية، فكانت بذلك المترجم الحقيقي لواقع الإنسان، كما اعتبرت اللغة العربية إحدى مقومات الهوية العربية، التي كان لها السبق في كثير من العلوم، كما أنها مثلت عواصم العلم العالمية في قرطبة وبغداد ولا زالت إلى يومنا هذا رغم الصعوبات التي تواجهها.

قد عمل النص الرحلي على نشر اللغة العربية وذلك راجع إلى عالمية النصوص الرحلية فقد أسالت لعاب الكثير من المستشرقين الذين أرادوا معرفة واكتشاف الذات العربية وتاريخها وعاداتها وتقاليدها، كما حوى النص الرحلي تعدد الثقافات التي تختلف باختلاف الشعوب والأزمنة، لذلك نجد لكل رحلة نمط ثقافي معين يحفز على القراءة هذا ما يضمن للغة العربية استمرارية في الممارسة التخاطبية، كما يفتح المجال للمقارنة بين النصوص الرحلية وما يداخلها من نصوص دينية وتاريخية وجغرافية وسيرية وسياسية.

بعد دراستنا للنص الرحلي تبين أنه يحمل معجماً لغوياً ثرياً حوى العديد من الألفاظ التي قد تتشابه في التركيب الصوتي لكنها تختلف في الدلالة، إضافة إلى هذا الحفاظ على ألفاظ قد هجرها الاستعمال التواصلية التخاطبية، لكن النصوص الرحلية حافظت عليها ولا زلنا نتدارسها إلى يومنا هذا.

اللغة العربية حاملة للثقافة الانسانية وبانية للحضارة العربية، فقد مثلت بذلك المصدر الأساسي للاتحاد العربي، كما عدت من اللغات التي لا تموت مع الزمن بل تزداد قوة وانتشارا لذلك أن معظم البحوث العالمي الآن تترجم للغة العربية.

إن النص الرحلي هو إبداع إنساني جاء لمدّ صلوات التعارف بين أفراد المعمورة، وتقليص المسافات بينهم، فالفرد يعيش في ظل المجموعة، عاملا على التأثير و التآثر، هذا ما حمل الغربي يتطلع إلى قراءة النص العربي، الذي وجده نصا يتصف بلغة علمية.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأخضر, جمعي. (2001). *اللفظ والمعنى، في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب*. دمشق سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 1 التنيلاطي, عبد الرحمن بن ادريس. (2015). *الرحلة*. بوسعادة, الجزائر: دار كردة للنشر والتوزيع.
 - 2 الغدامي, عبد الله. (2006). *المرأة واللغة*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
 - 3 أمين الريحاني. (1983). *القوميات ج 2*, بيروت: المؤسسة العربية للدراسات وللنشر .
 - 4 أمين الريحاني. (1986). *رحلات ملوك العرب*. المجلد الأول. بيروت: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع.
 - 5 جوديث غرين. (1992). *التفكير واللغة*. عبد الرحمن. الجبر, مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
 - 6 حجار نجمة. (2012). *رؤية أمين الريحاني في حقوقية المرأة بين الواقعي والتمثيل*. الريحاني أمين *والتجدد العربي*
 - 7 ضيف, شوقي. (1987). *في التراث والشعر واللغة*. القاهرة, مصر: دار المعارف.
 - 8 قريشي, سليمان. (2003). *صورة المرأة في الرحلة المغربية إلى أوروبا*. *الرحالة العرب والمسلمون* اكتشاف الآخر المغرب منطلقا وموتلا.
 - 9 مودن, عبد الرحمن. (1996). *أدبية الرحلة*. ط. (01) الدار البيضاء: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

تقنيات التدريس الرقمية ودورها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

Digital teaching techniques and their Role in teaching Arabic to non-native speakers

الدكتور. العربي الحضراوي

Dr. LARBI EL-HADRAOUI

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس، الرباط/المملكة المغربية

Faculty of Letters and Human Sciences, Mohammed V University, Rabat/Kingdom of Morocco

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان أثر فاعلية الطرق الحديثة المختلفة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وما تمتاز به من استخدامات متنوعة للتقنيات الحديثة في عملية التعلم، دون أن نغفل الفوائد المختلفة والمتعددة التي تساهم في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بطريقة جيدة، ونظرا لما يعرفه هذا المجال من أهمية بالغة ومتزايدة لتعلم اللغة العربية على اختلاف دوافع هذا التعلم، فقد ارتأيت أن أعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لما يمتاز به من عرض وتفسير ووصف لطبيعة الموضوع ومحاوره، لكي نخلص إلى نتائج تفسر بحثنا في هذا المجال ولعل أهمها يكمن في: الأثر الإيجابي الذي تخلقه التقنيات الحديثة في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مع العمل على تحقيق الأهداف التعليمية وتيسير عمليات التعلم. الكلمات المفتاحية: طرق التعليم، التقنيات الحديثة، عملية التعلم، التقنيات، الناطقين بغيرها.

Abstract:

This research aims to show the impact of the effectiveness of the various modern methods in teaching Arabic to non-native speakers, and its various uses of modern techniques in the learning process, without neglecting the various and multiple benefits that contribute to teaching Arabic to non-native speakers in a good way, and given what he knows. This field is of great and increasing importance for learning the Arabic language, despite the different motives for this learning. What modern technologies create in the field of teaching Arabic to non-native speakers, while working to achieve educational goals and facilitating learning processes.

Keywords: Teaching methods, modern technologies, learning process, techniques, non-native speakers.

مقدمة:

إن الدارس اليوم للغة العربية لتاريخها وبلاغتها وجزالة ألفاظها ومعانيها، ولأساليب تعليمها وتعلمها سوف يدرك لا محالة أن الأساليب والطرق التي كانت قديما غير التي يتحدث عنها المتخصصون والباحثون في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في عصرنا المعاصر. والتي غالبا ما تستمد أساليبها وطرق تدريسها من أساسيات تعليم اللغات الأجنبية.

ولما كان الأمر كذلك كان لابد من الوقوف وقفة تأمل في الأساليب والطرق التعليمية الحديثة التي تعتمد عليها الهيئات التدريسية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها جراء التطور المتسارع للتكنولوجيا الحديثة وما تساهم به في تطوير العملية التعليمية التعلمية، لأن ثراء هذه الطرق التعليمية يفرض على المعلم مسؤولية كبرى في اختيار الطرق والأساليب والتقنيات الأنجع لما تمثله هذه العملية من ثراء في تنوع طرق التدريس وفق منهجية ملائمة ومنسجمة متبادلة بين المعلم والمتعلم.

مشكلة البحث:

عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في عصرنا الحالي تتطلب منا تطوير مهاراتنا التربوية والتقنية من أجل تحسين العملية التعليمية، لأن المتعلم لهذه اللغة في حاجة ماسة لامتلاك مهارات التواصل اللغوي؛ (الاستماع، والحديث، والقراءة، والكتابة)؛ ليسهل تعلمهم، لهذا كان لزاما أن نبحث عن طرائق وتقنيات حديثة في تدريس اللغة العربية لما توفره من إمكانيات تخدم العملية التعليمية، وأمام هذا الطرح يمكن صياغة مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

أين تكمن فاعلية ونجاعة استخدام الأساليب والطرق الحديثة المختلفة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

1. ما الأساليب والتقنيات الحديثة المناسبة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟
2. أين يتجلى دور وأهمية التقنيات الرقمية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟
3. ما أسس اختيار وتطبيق هذه الطرق الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

أهمية البحث:

من خلال الدراسة تتجلى أهمية البحث وقيمه فيما يلي:

1. أهمية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ في ظل الاقبال المتزايد عليها مما يحتم ضرورة تطوير الوسائل والتقنيات الرقمية التي تسهل من عملية تعليمها.
2. أهمية البحث تأتي استجابة للجهات التربوية التي تنادي بتبني طرق حديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
3. العمل على توضيح الفائدة المرجوة من التنوع في طرق التدريس المختلفة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
4. إبراز مدى نجاعة هذه الطرق والتقنيات الرقمية في نشر اللغة العربية خاصة لدى الناطقين بغيرها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. إبراز دور طرق التدريس الحديثة التي تناسب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
2. بيان أهمية استخدام تنوع الطرق المختلفة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
3. توضيح دوافع استخدام التقنية الرقمية وطرق استعمالها.
4. توضيح مدى الأثر الفعال لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في التعامل مع هذه التقنيات وتحقيق لفائدة المرجوة من استخدامها.

منهج البحث:

سوف نعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، سنقوم فيها باستعراض مجموعة واسعة من المفاهيم التي سنقوم بوصفها وتحليلها وفق ما تعتمده هذه الطرق والأساليب الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أما التحليل فمهدف إلى تلك القراءة التي نضعها لمضمون الدراسة، حيث نسعى بذلك إلى وضع فرضيات تفسيرية لما يرد من إجابات تتضمنها محاور هذه الورقة البحثية. ولكي نقدم هذا البحث وفق بناءه السليم فقد اعتمدت على محورين: المحور الأول حاولت أن أبرز فيه خصائص التقنيات الرقمية ودورها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أما المحور الثاني سنتحدث فيه عن مدى نجاعة تطوير البرامج الحديثة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تليه خاتمة وأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

المحور الأول: خصائص التقنيات الرقمية ودورها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

عرف العالم طفرة نوعية في ظل ما بات يعرف بالثورة الرقمية وما رافقها من متغيرات شملت جل القطاعات الحيوية على اختلاف تخصصاتها وفروعها، مما جعل المؤسسات التعليمية تخوض غمار هذا التحول المعرفي الجديد في تناول المعلومات من خلال الأخذ بالتقنيات التعليمية الحديثة لتحقيق أهدافها الآنية والمستقبلية، وقد أضاف هذا الانتقال والتطور العلمي الكثير من التقنيات التعليمية التي يمكن للمؤسسات التعليمية الاستفادة منها من أجل العمل على تهيئة وإعداد الكوادر والأطر التعليمية بدرجة من الكفاءة حتى يكون مؤهلاً للتعامل مع هذه التقنيات في ظل بعض التحديات التي قد تعيق عمليات التعلم. وكثيراً ما يرى بعض المشتغلين في المجال التربوي أن مصطلح التقنيات التعليمية ما هو إلا مرادف لمصطلحات الوسائل التعليمية، واللجوء إلى مصطلح التقنيات هو رغبة المؤسسات التعليمية وأطرها تطوير مصطلح الوسائل التعليمية أو الوسائل السمعية البصرية حتى يمكن مجارته للطفرة الرقمية في المجال التقنيات التعليمية الحديثة «التي أمكن التوصل إليها نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي الناتج عن تطبيق المعارف العلمية المتقدمة، في مجال صناعة الأجهزة والمواد التعليمية خاصة في ميادين الحاسوب والإذاعة والتلفزيون، وأجهزة العرض الضوئي وأشرطة التسجيل وغير ذلك من المواد

والأجهزة التعليمية الحديثة»¹. لكن بالرغم من ذلك فهذا التعدد أو التنوع كان له الأثر الإيجابي في تطوير العديد من اللغات ومن أبرزها استخدام هذه التقنيات في عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وعلى الرغم من تنوع خصائصها إلا أننا نجدها تشترك في بعض الخصائص نذكر منها:

1. مميزات وخصائص التقنيات الحديثة

أ. خاصية التفاعل الرقمي:

يعتبر التفاعل من الميزات الأساسية للوسائط المتعددة التي تمكن مستخدميها من التفاعل فيما بينهم، كما يشير أيضا إلى الفعل ورد الفعل بين المتعلم وما يتلقاه من الكمبيوتر، وهذا يحدث من خلال قدرة المتعلم على التحكم فيما يعرض عليه عن طريق الضبط واختيار زمن العرض المناسب على شكل تسلسلي مما يسمح للمتعلم ب: «درجة من الحرية فيستطيع أن يتحكم في معدل عرض محتوى المادة المنقولة؛ ليختار المعدل الذي يناسبه، ويستطيع في الوقت نفسه أن يتجاوز مع الجهاز الذي يقدم له المحتوى وأن يتجول داخل المادة المعروضة، بسلاسة، ويتم ذلك من خلال العديد من الأنشطة المختلفة»².

ب. الخاصية التكاملية:

تشير في مضمونها العام إلى عملية استخدام أكثر من وسيطين في الإطار الواحد بشكل تفاعلي وليس مستقل على شاشة جهاز الحاسوب؛ من أجل إيصال الفكرة المراد توصيلها، وهذا لا يعني أن نقوم بعرض الوسائط تلو الأخرى من خلال شاشات منفصلة، بل على العكس تماما فالفكرة الأساس هي أن تقوم هذه العناصر مجتمعة في إيصال الفكرة الهدف على شاشة واحدة، نراعي فيها جيدا الاختيار المناسب والأمثل من صوت وصورة، ورسومات ومؤثرات صوتية وغيرها من الوسائط حتى تشكل لنا مزيجا متجانسا يؤدي رسالته التعليمية للمتعلمين.

ت. الفردية:

لا شك أن عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يجب أن تراعي دائما حاجات واحتياجات المتعلمين، وهذا ما تسمح به التقنيات الحديثة اليوم على اختلافها من خلال تفريد المواقف التعليمية التي تناسب متغيرات المتعلمين وقدراتهم على التعلم، بحيث نجد أن معظم هذه التقنيات قد صممت لكي تواكب الخطوات الذاتية للتعلم بحيث تسمح باختلاف الوقت المخصص للتعلم سواء كان زمنا طويلا أو قصيرا وهذا راجع كما قلنا إلى طبيعة المواقف التعليمية واختلافها من متعلم لأخر.

ث. التنوع:

ساهمت التقنيات التعليمية على اختلافها من توفير بيئة تعليمية متنوعة يجد فيها كل متعلم للغة العربية للناطقين بغيرها ما يناسبه، وذلك بالعمل على توفير بدائل وخيارات تعليمية ذات أشكال متنوعة

¹ - شي نادر سعيد وإسماعيل سامح سعيد (2008): مقدمة في تقنيات التعليم، دار الفكر ناشرون وموزعون، الرياض، الطبعة الأولى، ص: 13.

² - الملاح تامر المغاوري (2015): مقدمة في المستحدثات التكنولوجية، المجلة الإلكترونية لمركز التميز والتعليم الإلكتروني، الجامعة الإسلامية بغزة، ص: 15.

سواء كانت (مسموعة – مرئية – فليمية -كمبيوترية – صفحات ويب، وغيرها)، وهي من الأشكال التي تقوم بإثراء الدرس بعناصره المختلفة مما يزيد من اثارة القدرات التعليمية لدى المتعلمين.

2. مميزات استخدام التقنيات في تعليم اللغة العربية للناطقين¹.

- أ. العمل على تطوير اللغة العربية من أجل الرفع من عدد متعلميها، والمساهمة في نشرها.
- ب. الاستفادة من التحول الرقمي وتطويره حتى يصب في مصلحة تعليم اللغة للناطقين بغيرها خاصة أن اللغة العربية لها القدرة على مواكبة ذلك ومسايرته.
- ت. العمل على تحسين جودة نوعية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، من خلال تشويق المتعلمين لها وجذب اهتمامهم بها.

كما يمكن أن نتطرق إلى بعض الفوائد التي راكمتها هذه المميزات في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على اختلافها من خلال طرحنا لسؤال جوهري، كيف يمكن لنا أن نستفيد من هذه الإمكانيات الهائلة وتسخيرها لتطوير وتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟ وكيف يمكن لنا أن نغير من طريقتنا الكلاسيكية في التدريس إلى طريقة أكثر فعالية وأكثر تفاعلية في ظل التقدم التكنولوجي؟

وللإجابة عنها لا بد لنا من التمعن جيدا في التقنيات الحديثة التي تعرفها المؤسسات التعليمية في عملية تعليم اللغة العربية (الحاسوب، المسجل، المسلاط الضوئي، السبورة الذكية، الكتاب الإلكتروني)، سنجدها قد قدمت حلولاً مبتكرة لكثير من المشكلات التي كانت تعترض المعلمين القائمين على تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ من خلال تمكّنها من الرفع من كفاءة التعليم وزيادة نجاعته وفعاليتها، «كما أن توظيف التقنيات في العملية التعليمية ضرورة حتمية لمواكبة التغيرات والتطورات الحاصلة في المجالات كافة»²، وهنا يمكن أن نستعرض بعضاً من هذه الفوائد المرجوة نذكر منها³:

1. أهمية التقنيات الحديثة في عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وما تضيفه من أبعاد جديدة إلى الموقف التعليمي.
2. العمل على نقل المتعلمين من التعليم الشفهي إلى التعليم التطبيقي، وتطبيق ما يرى بالكلام والكتابة والأفعال الواقعية.
3. القيام بتدريب المتعلمين على مهارات سبق تعلمها من خلال تعزيز اجاباتهم وتصحيح أخطائهم من أجل توسيع قاعدة تفكيرهم وتمكينهم من عرض ما يعرفون من معلومات.

¹ - نضيرة بوختيم نضيرة (2014): دور التكنولوجيا في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة الطائف، كلية الآداب واللغات، الرابط: www.alarbiahconference.org

² - السلطان عبد الملك بن سلمان (2014): دمج التقنية في التعليم ضرورة أم ترف! الرابط: <https://www.sauress.com>

³ - حسن محمد أحمد عبده (2013): الاحتياجات التكنولوجية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها محور: التكنولوجيا وأهميتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مركز الشيخ زائد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الملتقى الأول، الأبحاث، الرابط: <http://azhar>

4. القيام بتوفير مصادر تعليمية متعددة ومتنوعة من أجل تمكين المتعلمين من تلقي المادة العلمية بالأسلوب الذي يناسب قدراتهم مع مراعاة الفروق الفردية بينهم.
5. تمكن التقنيات الحديثة اليوم من كسر الملل وإثارة اهتمام المتعلمين وتشويقهم وشد انتباههم وجذبهم للتعلم.
6. تحديث طرائق تعليم اللغة العربية وتدريسها، والإسهام في تحقيق الأهداف التعليمية المرسومة¹.

المحور الثاني: نجاعة تطوير البرامج الحديثة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

1. الأساليب التقنية لتعليم اللغة العربية

أ. فاعلية استعمال الألوان وتأثيرها على عمليات التعلم

رغم أنها تحيل إلى طريقة معروفة في المؤسسات التعليمية من قبل الهيئات التدريسية باستخدام الطباشير الملون على السبورة، إلا أن بحكم تطور التقنيات الحديثة قد أصبحنا نستعملها رقمياً على أجهزة الحواسيب أو عن طريق ربطها بشاشة العرض (المسلاط الضوئي data show)، وذلك لما تمتاز به هذه العملية من تيسير عمليات التعلم في الشرح والتفسير، لأن ذلك يحسن من مردودية تعلم المتعلمين وتركيزهم على المادة المعروضة من خلال تنوع ألوانها وأهدافها، لاسيما حينما يتعلق الأمر بعمليات تحسين المستوى الحالات الإعرابية أو حركاتها أو أصنافها النحوية.

ب. الأقراص المدمجة:

تلعب دوراً مهماً في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها كتعليم طريقة نطق الحروف والكلمات بالنسبة للمستوى المبتدئ، وتعلم علامات الترقيم مثلاً للمستوى المتوسط، أي أنهما تشكل آلية من آليات تطوير تعلم اللغة العربية. والملاحظ كذلك أن فاعلية هذه الأقراص المدمجة تمكن المتعلمين بمختلف مستوياتهم التعليمية مراعاة الفروق والاختلافات التي تكون في دروسهم سيما المتعلقة بالنحو والإعراب عن طريق خاصية التلوين إذ تبدو أكثر فائدة في جذب اهتمامهم وانتباههم خاصة عندما نقوم بإضافة برامج البور بوينت (power point) أيضاً في هذا المجال.

ت. تقنيات الفلم المصور:

إن العمل على تحويل المادة التعليمية إلى فيلم مصور يكون له تأثيراً عظيماً في تعليم العربية للناطقين بغيرها، فالدرس أحياناً بالمقرر الدراسي قد يشكل عبء على نوعية من المتعلمين الذين يميلون أحياناً إلى جو الترفيه في التعلم أكثر منه إلى التعلم المباشر بحيث «يستطيع أن يمارس العديد من العمليات العقلية أثناء اللعب والفهم والتحليل والتركيب وإصدار الأحكام كما يكتسب بعض العادات الفكرية المحببة كحل المشكلات والمرونة والمبادرة والتحليل»²، وفي هذه الحالة قد نلجأ إلى هذه التقنية المقترنة بين ما هو تعليمي

¹ محمد توفيق (2016): التكنولوجيا في تعليم اللغة العربية، جامعة سومطرة الشمالية الإسلامية الحكومية ميدان، التدريس، المجلد الرابع، العدد الأول- يونيو، ص: 15.

² الفار إبراهيم (2015): تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ص: 247-285.

ترفيهي من أجل تحسين اللفظ والقراء، وتنمية مهارات الاستماع الصحيحة للكلمات، آنذاك تحقق هذه التقنية نجاح عملية التواصل بين طرفي العملية التعليمية التعليمية.

2. التقنيات المهنية لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها

إن ما يميز معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها اليوم في ظل هذا التقدم التكنولوجي أن عملياته التعليمية تمر وفق خطط مرسومة ومعايير موضوعة سلفاً، أي أنها ليست شيئاً عارضاً، وإنما هي بتخطيط من قبل مسؤولين وخبراء تكون لديهم القدرة على صياغة مثل هاته المخططات حتى نضمن مهنية علمية في التعليم من خلال التعامل الجيد من التقنيات الحديثة في التعليم، والتي تحتاج وعياً ودراسة قبلاً أثناء عمليات التخطيط والتصميم حتى تتحقق لنا تلك التنمية المهنية والتي تقوم على:

- أ. الرفع من مستوى الأداء الوظيفي للمعلم أثناء في تعليمه للغة العربية للناطقين بغيرها.
- ب. العمل على تهيئة المعلمين من خلال اتباعهم لأسلوب جديد في العمل أثناء استخدامهم لتقنيات تكنولوجيا التعليم.
- ت. الرفع من عملية تمكين معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها من مهارات استخدام تكنولوجيا التعليم من خلال إيجاد اتجاهات إيجابية نحو تلك التقنيات الحديثة.
- ث. رفع كفاية معلمي اللغة العربية، عن طريق برامج تدريبية إلكترونية متخصصة.

كما مكن استخدام وسائل وتكنولوجيا التعليم من طرف معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها داخل الفصل من تحقيق الأهداف الآتية¹:

- أ. مساعدة المتعلمين على تعزيز إدراكهم الحسي بفاعلية أكثر.
- ب. مساعدتهم على الزيادة من الفهم والادراك.
- ت. المساعدة على التذكّر أو الاستعادة.
- ث. قيام المعلم بتنظيم موادّه التعليمية، من أجل تقديمها للمتعلمين بطريقة وأسلوب مشوقين، مما يسهل من عملية تلقينها وتعلمها.
- ج. يعزز من الرفع من مستوى الطلاقة اللفظية واللغوية عن طريق السماع المستمر إلى الأفلام والتسجيلات السمعية، وما تستلزمه من قراءات إضافية.

كما مكنت التكنولوجيا الحديثة اليوم من بروز عدة مصادر رقمية التي يسلكها معلمو اللغة العربية للناطقين بغيرها، والتي تساهم لا محالة في عملية تطوير العملية التعليمية التعليمية والرفع من كفاءتها وزيادة فاعليتها، ومن أمثلة ذلك: الفيديو التفاعلي Interactive Vidéo، مؤتمرات الحاسوب Computer

¹ - الكلوب بشير عبد الرحيم (1993): التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الباب الثاني (تكنولوجيا التعليم)، ص: 31-38.

Conference، شبكة المعلومات الدولية Internet، أنظمة الهايبرميديا Hypermedi Systems، أنظمة الوسائط المتعددة¹ Multimedia Systems.

إن مهنية المعلم في التعامل مع التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تعد الأساس من أجل تطوير هذه اللغة والاستفادة أكثر مما تقدمت المصادر الرقمية في التعليم، ولكن إذا ما قارنا اليوم بمعلم اللغة الإنجليزية مثلا ومعلم اللغة العربية سنجد هناك تعاملا مختلفا لهذه التقنيات، فالأول بواسطة ما يقدمه له مختبره اللغوي يقوم بإثراء درسه، من خلال تسجيله لدرسه بواسطة قنواته المتعددة بصورها ولوحاتها التوضيحية الملونة، مما يجذب المتعلم لمتابعة الدرس بكل شغف، بينما الثاني قد نجده في بعض الأحيان لا يقوم بابتكار طرق جديدة للشرح والتفسير رغم توفره على تقنيات حديثة للتعليم فنجد مثلا النحو والصرف العربي لا يزال يدرسان بصورته المعتادة، مما يؤدي إلى ابتعاد ونفور متعلم اللغة العربية عن هذه الطريقة في التعليم، لهذا يعد استخدام واتقان برامج الحاسوب الآلي وسيلة تعليمية مهمة في مهنية معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

خاتمة:

إن العمل على استخدام طرائق التدريس الحديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها يعد ذا أهمية مميزة لما تتمتاز به من مميزات وخصائص تجعل من طريقة تعليم اللغة العربية فعالة وأكثر مرونة، مما يشكل حلا لجميع المشكلات التي قد تعيق استخدام التقنية الحديثة، وبالتالي تحقيق العملية التعليمية دورها داخل وخارج المؤسسات التعليمية سواء كان حضوريا أو عن بعد، وهذا ما يستلزم على القائمين بالشأن التعليمي بصفة عامة وبتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بصفة خاصة من توسيع رقعة التنوع في طرائق التدريس الحديثة، لاسيما في ظل الطفرة النوعية التي يعرفها المجال التكنولوجي وتنوع وسائله التعليمية.

وهذا ما يجعلنا نخلص في بحثنا هذا إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن أن نجملها فيما يلي:

1. تضافر الجهود من أجل التحسيس بأهمية استخدام التقنيات الحديثة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بمراحله المختلفة.
2. القيام بدورات تدريبية لفائدة أعضاء هيئات التدريس التعليمية من أجل توعيتهم بضرورة الاهتمام والاستفادة من مستجدات التقنيات الحديثة لتسهيل عملية تعليم وتلقين اللغة العربية.
3. العمل على إنشاء مدونات خاصة بالمؤسسات التعليمية من أجل استعراض تجاربها استخدام التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية.
4. تطوير وتجديد الجوانب التكنولوجية في عملية تعليم اللغة العربية من خلال ربطها بمداخل الاتصال اللغوي الرقمي.

¹ - هاشم سعيد إبراهيم الشرنوبى (2000): أثر تغيير تسلسل الأمثلة والتشبيهات في برامج الحاسوب متعددة الوسائط على تحصيل الطلاب المعلمين المستقلين والمعتمدين إدراكيا لمفاهيم تكنولوجيا الوسائط المتعددة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ص: 2.

5. ضرورة العمل على إنشاء برامج وتطبيقات للهواتف الذكية (APP STORE -GOOGLE PLAY) لكي تخدم الجانب الوظيفي واللغوي والمعجمي في اللغة العربية للناطقين بغيرها.
6. العمل على إنشاء برامج خاصة للغة العربية مُقبولة على شكل أفلام تعليمية من قِبل مختصين ومحترفي صُنَاع المحتوى لكي نغير من نمطية شرح الدروس بنمطها التقليدي.
7. العمل على تزويد وإغناء المكتبات بالأقراص المضغوطة CD وتضمينها لمواضيع أكثر مرونة وتشويق في الشرح والتفسير.
8. مراعاة وضوح الأهداف في دروس اللغة العربية المصممة على الحاسوب.
9. القيام بتعديل البرامج السابقة لتعليم اللغة العربية وجعلها أكثر تشويقاً واستخدام تقنيات متعددة بالحاسوب لجعلها ملائمة للتعليم والتدريب والتقييم.
10. إقامة دورات تدريبية للمتخصصين في تعليم اللغة العربية لناطقين بغيرها عن كيفية التعامل مع التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية.

قائمة المراجع:

1. حسن محمد أحمد عبده (2013): الاحتياجات التكنولوجية لمعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها محور: التكنولوجيا وأهميتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مركز الشيخ زائد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الملتقى الأول، الأبحاث، الرابط: <http://azhar>
2. السلطان عبد الملك بن سلمان (2014): دمج التقنية في التعليم ضرورة أم ترف؟، الرابط: <https://www.sauress.com>
3. شهي نادر سعيد وإسماعيل سامح سعيد (2008): مقدمة في تقنيات التعليم، دار الفكر ناشرون وموزعون، الرياض، الطبعة الأولى.
4. الفار إبراهيم (2015): تربيوات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، مصر.
5. الكلوب بشير عبد الرحيم (1993): التكنولوجيا في عملية التعلم والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
6. محمد توفيق (2016): التكنولوجيا في تعليم اللغة العربية، جامعة سومطرة الشمالية الإسلامية الحكومية ميدان، التدريس، المجلد الرابع، العدد الأول – يونيو.
7. الملاح تامر المغاوري (2015): مقدمة في المستحدثات التكنولوجية، المجلة الإلكترونية لمركز التميز والتعليم الإلكتروني، الجامعة الإسلامية بغزة.
8. نضيرة بوختيم نضيرة (2014): دور التكنولوجيا في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، منشورات جامعة الطائف، كلية الآداب واللغات.

9. هاشم سعيد إبراهيم الشرنوبى (2000): أثر تغيير تسلسل الأمثلة والتشبيهات في برامج الحاسوب متعددة الوسائط على تحصيل الطلاب المعلمين المستقلين والمعتمدين إدراكيا لمفاهيم تكنولوجيا الوسائط المتعددة، منشورات كلية التربية، جامعة الأزهر.

أثر وسائل الإعلام الحديثة على اللغة العربية

The impact of modern media on the Arabic language

د. محمد كوشنان

Mohammed KOUCHENANE

أستاذ محاضر (أ)، جامعة المدية، الجزائر. مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية

University of Medea, MEDEA / ALGERIA

الملخص:

يعالج هذا المقال علاقة وسائل الاعلام باللغة العربية وتأثيرها فيها، ويركز بشكل أساسي على الواقع المؤلم الذي آلت إليه لغتنا، ويحاول أن يشخص مكامن الخلل في تلك العلاقة، وذلك بُغية الوصول في النهاية إلى بناء رؤية مستقبلية، لما ينبغي أن تكون عليه اللغة العربية في هذه الوسائل. ويأتي هذا البحث لاعتبارات عدة، من أبرزها تلك الأهمية التي تكتسبها اللغة العربية، إذ لا بد في وقتنا الراهن، وخاصة مع التطور التكنولوجي الكبير الحاصل في العالم. وظهور شبكات الاتصال الحديثة، أضحى الحفاظ على اللغة العربية ضرورة أكثر من ذي قبل، وخصوصاً في عالمنا الإسلامي. الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، وسائل الاعلام، الأخطاء اللغوية، أهمية اللغة.

Abstract:

This article deals with the media's relationship with the Arabic language and its impact on it, and focuses mainly on the painful reality that our language has become, and attempts to diagnose the deficiencies in that relationship, with a view to finally building a future vision of what the Arabic language should be in this means.

This research comes for several considerations, most notably the importance of the Arabic language, as it is necessary in our time, especially with the great technological development taking place in the world, and the emergence of modern communication networks, the preservation of the Arabic language has become a necessity more than before, especially in our Islamic world.

Key words: the Arabic language, the media, linguistic errors, the importance of language.

مقدمة:

تعدُّ اللغة وسيلة للتخاطب المباشر، وتُعرَّف على أنها وعاء الثقافة والفكر للشعوب، وأداة الاتصال بين الماضي وربطه بالحاضر، بها ترتبط أواصر الأمة وتتوحد، وبها يتلاقى الأفراد، وهي من عناصر الهوية والسيادة. فإذا ما ازدهرت اللغة وتطورت، ازدهرت الأمة فكرياً وحضارياً، وإذا تخلت الأمة عن لغتها، وهنت وضعفت وضعف شأنها وتفرَّق أبناؤها.

ومأزقُ لُغَتِنَا العربية أوضح ما يكون في وسائل الإعلام بمختلف أجهزتها، كونها تمثل الواجهة التي تعكس مختلف التفاعلات الثقافية في أي مجتمع، وهي التي تضع الرأي العام وتشكله في جميع أنحاء العالم حتى استحوطت لقب السلطة الرابعة، ولأنها كذلك فإنها تؤدي أخطر الأدوار في الارتقاء باللغة العربية أو الحطّ من شأنها، ذلك التأثير الهائل الذي أخذت تلك الوسائل تمارسه في حياة الناس أصبح يضعها في مقدمة العوامل المؤسسة والمشكلة للإدراك العام.

فاللغة بناء على ذلك تعتبر متأثرة بالإعلام أشد ما يكون التأثير، لأنها هي القالب الذي يصب فيه الإعلامي آراءه وأفكاره، وقد صار الإعلام هو الذي يضع اللغة، ويحدد الأذواق، و يجدد في الأساليب الأدبية، أكثر مما يجدد الأدباء والشعراء، ويضخ في شرايين اللغة العربية في كل لحظة كمًا هائلًا من الألفاظ والتراكيب والمعاني المستحدثة التي قد تعجز المجامع اللغوية عن ملاحظتها.

وهذا ما يستدعي التوقف عند هذه اللغة الإعلامية، المتجددة، وعند الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام من أجل ترقية اللغة العربية.

أولاً: أهمية اللغة

اللغة العربية ليست كيانا جامدا لا حياة فيه، وإنما هي أشبه ما يكون بالكائن الحي الذي ينمو ويتطور، كما يكون في أوقات ما عرضة للضعف والانكسار والوهن، وقد يصاب بالشيخوخة، وقد يدخل في طور الاحتضار أو حتى الموت، ولكنها في كل الأحوال لم تفقد هويتها ولم تذب شخصيتها، ويرجع ذلك إلى كونها لغة مقدسة، ارتبطت ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، فهي وعاءه، وهي أداؤه التعبيري المعجز، وهي لغة العبادات والذكر، فارتباط الناس بالعربية لا يمثل مجرد ارتباط بلغة، ولكنه يزيد على ذلك بأنه ارتباط وثيق بدين قيم وبرسول كريم، ويدعم هذه الصلة الوثيقة ما قاله "أبو منصور الثعالبي" في كتابه فقه اللغة وسر العربية: "من أحب الله تعالى أحب رسوله محمد، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها و ثابر عليها و صرف همته إليها" (الثعالبي، 2000، صفحة 29)

ومن المسلمات التي لا تحتاج إلى دليل أن القرآن الكريم قد حافظ طوال القرون الماضية على العربية الفصحى، وقد اجتازت في هذا التاريخ الطويل مراحل وأطوارا متباعدة، ولعل أول مرحلة هي التي نقل فيها الدين الحنيف الفصحى "من لغة وثنية مادية إلى لغة دين سماوي يحمل ما لا عهد للفصحى به من قيم روحية وعقلية ودينية واجتماعية وإنسانية" (ضيف، د ت، صفحة 235)، وبذلك استمدت الفصحى من الدين ألفاظا ومعاني جديدة من مثل الإسلام والإيمان والكفر والشرك والزكاة وغيرها من الألفاظ.

وتأتي الشهادة على أهمية اللغة العربية وتميزها وفضل القرآن عليها من لدن بعض المستشرقين، فهذا "كارل بروكلمان" يبين بأن اللغة العربية بلغت بفضل القرآن الكريم مدى عظيماً من الاتساع لا تضارعه أي لغة أخرى من نسيها السامي، والمسلمون جميعاً مؤمنون بأن العربية وحدها هي اللسان الذي أحل لهم ما يتعلموه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت العربية منذ زمن طويل مكانة رفيعة، وشأننا كبيراً، فاقت به جميع لغات الدنيا (بروكلمان، 1959، صفحة 43).

ويقول عنها المستشرق الألماني "هرنباخ": "إن اللغة العربية ليست ضعيفة البتة، كما يدعي بعض العرب وغير العرب، ولا عاجزة عن مواكبة عصر التقنيات، فالتاريخ يرشدنا إلى أن اللغة العربية كانت لغة لأكثر من ثلث سكان المعمورة، ولم فقط لغة شعر أو نثر، وإنما كانت لغة تعامل وعلم، فبواسطتها نقلت الحضارة اليونانية وما قبلها بعلومها وفلسفتها... فهي لغة تتفاعل مع كل موضوع وكل فن وعلم، وتلك ميزتها الكبرى التي لا تتضمنها أية لغة أخرى" (لبيض، 2009، صفحة 39).

وقد تكامل للفصحى التطور العلمي والحضاري في العصر العباسي، وأدته أداء رائعاً من مختلف الأوجه (ضيف، دت، صفحة 235)، ويرجع ذلك لطبيعتها الذاتية، وكثرة مفرداتها، والروافد التي تغذيها وتجدد في نسيجها من مثل القياس والاشتقاق والنحت والمجاز، مما ينفي عنها صفة التجر والعجز وضيق المدى.

وما كان للغة العربية أن تحتفظ بعافيتها ورونقها وكرامتها حتى هذا الوقت، لولا تلك الجهود الجليلة التي بذلها علماء اللغة القدامى، ولأزال يبذلها علماء العصر، ولعل أبرز علماء اللغة اهتماماً بها من القدامى "أبو الفتح بن جني" (ت392هـ)، الذي أعطاها تعريفاً من أرقى التعاريف التي يمكن العثور عليها في التراث اللغوي العربي، وذلك من خلال الحد الذي وضعه للغة حيث قال: "أما حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (جني، دت، صفحة 33)، ففي ذلك إشارة واضحة لوظيفتها المتجسدة في استعانة الناس بها للتعبير عن أغراضهم المختلفة.

و أن اللغة إنما وجدت ليُعبر بها كل قوم عن أغراضهم، والربط بين اللغة والقوم، بيان لأهمية اللغة وقيمتها الاجتماعية، لأن لفظة (قوم) تدل على أفراد المجتمع برمته، كون اللغة هي البوتقة التي تنضج فيه الهوية وينمو فيها جسُّ الانتماء (بليعد، منافحات في اللغة العربية، 2006، صفحة 13).

وقد حظيت اللغة باهتمام الشعوب على امتداد التاريخ الإنساني، فهي "وسيلة الإنسان للتعبير عن حاجاته ورغباته وأحاسيسه ومواقفه... واللغة أداة هذا الإنسان للتخاطب مع الآخرين والتفاهم وتبادل الآراء والمشاعر معهم، وطريقه إلى فهمهم، وتحسس أذواقهم وسبيله إلى معرفة مذاهبهم ووسائل التأثير فيهم" (المعتوق، 1996، صفحة 35).

أما في عصرنا هذا، الذي تسرب فيه الكثير من الغناء إلى لغتنا العربية، أخذ الكثير من علماء اللغة المحدثين على عاتقهم حماية اللغة العربية والعمل على تطويرها حتى تسير التطور العلمي والتكنولوجي الحاصل في العالم، وتتماشى مع مختلف العلوم، بالرغم من تلك المحاولات البائسة التي جيّغت بلبيل للقضاء عليها، ومحاولة تخريبها وهدمها، ورغبة البعض الآخر في انقراضها.

ويعبر عن ذلك بعضهم بصراحة من خلال الدعوة إلى عدم إتباع منهج القدماء في اللغة، ويعتبرون من يؤمن بقواعد اللغة العربية كما قدمها الأقدمون، أنهم أهل الخرافة والتخلف يفضلون البداوة على الحضارة (خلوفي، 2011، صفحة 93)، ومنهم من يسخر من اللغة العربية المتوارثة، ومن قواعدها وبلاغتها ونظامها معتبرا إياها لغة ميتة جامدة، لا حركة ولا تطور فيها وهي أشبه بالعجوز الشمطاء التي تجاوزها الزمن لذا ينبغي أن تغادر حياتنا (خلوفي، 2011، صفحة 91).

وهناك من يتهم على كل من يحرص على سلامة اللغة، وينبه على الأخطاء فيعتبرهم سطحيين، متهما إياهم بالعجز والسطحية، وقلة الذوق، لأنهم يهتمون بالشكل الخارجي في اللغة فحسب (خلوفي، 2011، صفحة 10)؛ ومنهم من لم يعط قيمة للنحو والإعراب، ويدعو لأن يطرح ذلك من لغتنا كونه مظهرا من مظاهر البداوة بدعوى أنه لو كان وسيلة للفهم لبقى قائما في اللغات جميعا (خلوفي، 2011، صفحة 11).

ولأن هذه الدعاوي كان وراءها نوايا خبيثة، لم يكتب لها النجاح، إذ كان هدفها القضاء على العربية، وهي دعاوي غير مؤسسة، بل اعتمدت على أكاذيب وأباطيل، زيادة على أن طبيعة اللغة العربية لا تتفق مع هذه الدعاوي، فما يصلح للغات الأخرى ليس بالضروري أن يكون صالحا للغة العربية.

إن مسألة حماية اللغة العربية من مثل هذه الدعاوي والأباطيل ليست فقط من اختصاص اللغويين، بل هي أعظم شأنًا، وأكبر حجما من ذلك، بل من الخطر أن تظل هذه المسألة حكرا عليهم، على رفيع قدرهم، وعلى أهمية الجهود التي يبذلونها، لأن حماية اللغة العربية شأن عام ومسؤولية مشتركة يتحملها الجميع كل في اختصاصه، خصوصا القيادات السياسية والنخب الفكرية والثقافية وعلى جميع المستويات التعليمية والإعلامية، وإن كنا نرى أن وسائل الإعلام لها من قوة التأثير الأهمية ما يفوق غيرها من الوسائل.

ولكنّ الرهان المطروح أمام القائمين على الجهاز الاعلامي، يتمثل في كيفية الرقي باللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام، وأيضا عن طريقها، من أجل الوقوف في وجه تلك الأصوات الداعية إلى التعبير بغير الفصحى.

ثانيا: أهمية وسائل الاعلام

مما لا شك فيه أن وسائل الإعلام على اختلافها تعد في عصرنا الراهن من أهم مظاهر الحضارة الإنسانية، فهي التي تصنع الرأي العام وتشكله في جميع أنحاء العالم، ولما لها من

تأثير مباشر وفوري على الجمهور في كافة المجالات والميادين وكثيرا ما يطلق على وسائل الإعلام المختلفة لقب السلطة الرابعة بعد السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وذلك كناية عن دورها المميز في المجتمع.

وقد كثر الحديث عن الأدوار التي تنهض بها وسائل الإعلام العصرية، المسموعة والمرئية منها، فهناك من ينظر إلى دورها التثقيفي والمعرفي العام للأمة، وتكوين الآراء ووجهات النظر للأفراد، وهناك من ينظر إلى الدور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، ودورها الرقابي إضافة إلى دورها الهام في سبيل الدعاية، وكثيرا من المهتمين تحدثوا عن دورها الكبير في الحفاظ على الأمن اللغوي.

وفيما يبدو أن الدور اللغوي لوسائل الإعلام هو الجانب ذي الأهمية القصوى في حياتنا وخاصة ذلك الذي تمارسه الوسائل المرئية والمسموعة وحتى المكتوبة، وتأتي هذه الأهمية من كونها تتوجه برسالتها للعام والخاص وبشكل مباشر من دون وسائط.

ومن المسلم به أن هذه الأجهزة الاعلامية المتعددة، قد صار لها الأثر الواضح في اكتساب اللغة ومفرداتها وتراكيبها. وأصبحت تتحمل في العصر الحالي المسؤولية الضخمة في الحفاظ على اللغة العربية وتقويم اللسان العربي ورعايته ونشره بأحسن صورة، وبالتالي فهي تعمل على الرفع من المستوي اللغوي لدى الفرد (حمو، 2011، صفحة 75).

ونستطيع القول، بأن هذا العصر هو عصر الإعلام بدون منازع، حيث أوضحت وسائل الإعلام تحتل الدور المركزي والريادي في المجتمع، وهو دور يسير في اتجاهين أحدهما يقوم على تثقيف المجتمع وتنويره والدعوة إلى الأخلاق، والآخر يقوم على إغواء الفرد والعبث بعقله وبوقته وتزييف وعيه، فليس من شك أن الوسائل الإعلامية إما أن يكون لها الأثر الإيجابي إذا خضعت للإشراف المسؤول، أو يرجع بالسلب على الإنسان إذا ما هي وضعت تحت تصرف أصحاب المال والنفوذ اللاأخلاقي.

ومن غير المعقول نكران الجميل الذي أدته إذاعتنا الوطنية خلال الثورة التحريرية، بل يجب التذكير بذلك الدور الريادي، وإنصافها والإشادة بها وبمنجزاتها، ومن تلك المنجزات ما كانت تقوم به من أجل إسماع صوت الجزائر في العالم.

ومن المنجزات أيضا توسيع دائرة الاستخدام اللغوي وجعل اللغة العربية في حضور دائم على مختلف الأصعدة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، وكان من نتائج ذلك أن انتشرت اللغة العربية "وتوسع نطاق امتدادها وإشعاعها إلى أبعد المدى بحيث يمكن القول بأن اللغة لم تعرف هذا الانتشار والذيع في أي مرحلة من التاريخ، وهذا مظهر إيجابي باعتبار أن مكانة اللغة العربية قد تعززت كما لم يسبق من قبل، وان الإقبال عليها زاد عليها بدرجات فائقة" (حمو، 2011، الصفحات 72-73).

إضافة إلى ذلك أن وسائل الإعلام أصبحت أداة إنتاج للغة ونشرها عن طريق الخطاب الشفهي، إذ صارت اللغة تؤخذ عن طريق السماع من هذه الوسائل من دون التدقيق فيه والنظر مما قد يشوبها، وقد صار الأمر يشكل خطورة كبيرة على التلقي الصحيح للغة، إضافة إلى ذلك أن المجتمع أصبح يعاني من شرخ فادح بعد ان احتلت هذه الوسائل مكان الوالدين، والمدرسة في حقل العلم المعرفة ونشرهما.

ومن هذه الوجهة عمدت وسائل الإعلام إلى التطوير في أساليب اللغة العربية وفقاً لما يتلاءم مع متطلبات المتلقين، فأبدت اللغة الإعلامية بذلك استجابتها التامة وقدرتها الكبيرة على استيعاب المصطلحات والمعاني المختلفة، وإيصالها بوضوح وفي صياغات متعددة مع الحرص على "مراعاة القواعد اللغوية بمراعاة البساطة في الأسلوب والاختصار وتحمل الدقة والوضوح اللذين يستلزمان صدق الأخبار وحسن النية" (بلعيد، 2002، صفحة 130).

على أن وسائل الإعلام لم تكن دائماً برداً وسلاماً على اللغة العربية، فهي وإن كانت قد قدمت نفعاً كبيراً للغة العربية كما أسلفنا، إلا إنها في الوقت ذاته تسببت في إلحاق كثير من الضرر لها وإظهار فساد الذوق عند الكثيرين، فالمواد الإعلامية التي أصبحت تنشرها بعض وسائل الإعلام أخذت بعداً آخر، فغذت تنتصر للعاميات وتروج للغات الأجنبية، فضلاً عن إساءتها للعربية بشكل كبير وفاضح، ناهيك عن أنها أخذت تروج للأخطاء اللغوية نهارة جهاراً، وفي اعتقادنا أن أسباب ذلك ترجع إلى سرعة الانتشار الواسع لوسائل الإعلام وتأثيرها الكبير في جميع طبقات المجتمع وفئاته.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح يتمثل في: من أين تتسرب الأخطاء اللغوية إلى وسائل الإعلام؟

ثالثاً: وسائل الاعلام والأخطاء في حق اللغة العربية

من الملاحظ أن وسائل الإعلام في الجزائر شكلت قفزة نوعية في ظل حرية التعبير والانفتاح الإعلامي الذي شهدته البلاد خلال العقد الأخير، إلا أنه في الوقت ذاته ما يلاحظ على بعض القنوات المتخصصة والغير متخصصة لجأت إلى سد حاجتها من اليد العاملة دون المرور على قنوات التوظيف الصحيحة في اختيار أصحاب الكفاءات العلمية الراقية، مما انجر عنه تفشي الأخطاء الكثيرة التي نسمعها ونراها على ألسنة المذيعين والمذيعات في مختلف البرامج.

وبدلاً من أن تكون وسائل الإعلام أدوات لنشر اللغة وتدوقها فإنها - وللأسف الشديد - تحولت إلى معاول هدم تهدد اللغة وتفتح المجال واسعاً أمام العامية بمختلف لهجاتها وكذا اللغات الدخيلة، ومع مرور الزمن سنتحول إلى أمة منسية لا تمتلك لها ملامح تخصها وتميزها عن غيرها من الأمم.

ولا ريب أن تفشي الأخطاء اللغوية يظهر " بصورة واضحة بين البرامج وال فقرات المختلفة والأحاديث والمقالات وغير ذلك من المواد الإعلامية مما أصبح ينذر بخطر محقق "

(الحليم، 2002، صفحة 31)، والسبب في ذلك حسب أهل الاختصاص يرجع بالدرجة الأولى إلى رواج العاميات في وسائل الإعلام خاصة الإذاعة والتلفزيون، فهناك إذاعات وقنوات فضائية تبدأ برامجها وتُتهمها بالعامية، وبين البدء والختام لا يكاد المتابع يسمع جملة فصيحة. وليس من شك في أنه إذا استمر هذا التهاون في استخدام الأجهزة الإعلامية للعاميات أو لغة "الجهل" سيؤدي إلى كارثة على الأمة العربية وعلى العقل الإنساني، لا تقل عن كارثة الفقر وسوء العيش (العقاد، 2013، صفحة 50)، وسيؤدي لا محالة أيضا إلى "هبوط في مستوى التلقي، وفي مستوى الأجيال التي يفصلها استعمال الإذاعات للعاميات على حسها القومي العربي الذي يجب أن يؤصّل وينمى" (خورشيد، د ت)، (صفحة 144).

وبذلك لا محالة ولا عجب أن ترتكب وسائل الإعلام خطورة فادحة في اللغة العربية وتشكل خطرا على استمرارها السوي في التعامل والتلقي، وتتمثل هذه الخطورة في الاختيار السيئ واللامدروس والمعتمد على المحاباة من قبل القائمين على وسائل الإعلام لأشخاص وموظفين ابتعدوا تدريجيا على منابع اللغة العربية، التي من المفروض أنهم تلقوا قواعدها وأسستها في المدارس والجامعات، ولكن للأسف الشديد وقعوا بعد التخرج في أسر العامية ووجدوا انفسهم تحت ضغط منطقتها المخالف للفصحى.

وهذا أبو القاسم سعد الله أحد الغيورين على لغة أهل الجنة، نلفيه يُشرح الوضع الذي آلت إليه اللغة العربية في الجزائر، حين أهملناها وقدمنا عليها الفرنسية لتزاحمها في السنة الثالثة ابتدائي، وحين ألغينا كتابة العربية في كثير من المواقع الرسمية، أضف إلى ذلك أن إذاعتنا الوطنية الأولى المخصصة للغة العربية أصبحت تخاطب جمهورها بمختلف اللهجات، أما مذيعة هذه القناة فأغلبهم يقعون تحت طائل العامية حين يتكلمون (بلعيد، 2006، صفحة 17).

ثم يتساءل: أهكذا تكون الإذاعة الوطنية الأولى في الجزائر الغيورة على سمعتها والمؤمنة بدور الإعلام وتوصيل الأفكار عن طريق الكلمة؟ وأي لغة هذه التي لا تحترم نفسها ولغتها وجمهورها (بلعيد، 2006، صفحة 21).

إن هذه النظرة المفجعة لما آلت إليه وسائل الإعلام في الجزائر لها ما يبررها، فلا ريب أنه كلما زاد العطف على استخدام العامية زاد العطف على الجهل واستبقائه بين أفراد المجتمع، وكلما زاد واقع الوعي ضُمورا وتناقص عدد حملة المسؤولية القومية زادت مَعاول الهدم قوة وتماديا في التخريب والتغريب.

ويظهر أن واقع اللغة العربية في أجهزة الإعلام وانتشار الأخطاء اللغوية والعامية والدخيل، له الآثار السلبية على اللغة الأم، ومن أهمها فساد الذوق لدى الفرد وتسرب الضعف والشطط إلى لغة المتعلمين، كونهم يتأثرون بما يسمعون ويشاهدون جراء تقليدهم النطق الخاطئ والأداء السيئ، وبذلك يتم اكتساب عادات سيئة يصعب تهذيبها، وكنتيجة لذلك يتم

تعطيل وظيفة اللغة الفصحى التي تعتبر أداة فعالة في حياة الفرد والمجتمع (خلوفي، 2011، صفحة 90).

ولسنا نمارس سلطة الرقابة على وسائل الإعلام، أو نتجنى عليهما، بأنها السبب الوحيد في تفشي العاميات، بل هناك منافذ عدة سهلت الطريق أمام انتشارها، ومنها ذلك العامل الخطير الذي ساهم في عزل الفصحى وهو استعمال المنشغلين بالتدريس في المدارس حتى نهاية المرحلة الثانوية للهجات، أو لمستوى ضعيف من الفصحى، بل إن الأمر أكثر خطورة من ذلك وهو في تزايد مستمر، حينما نرى ونسمع عن أساتذة الجامعات من أهل التخصص وهم يلجؤون إلى استخدام العامية في العديد من الكليات ومنها كليات الآداب، وليس ذلك من باب المبالغة والتجني، فنحن لا ننكر وجود أساتذة أكفاء يحترمون اللغة الفصحى قبل أنفسهم، ويلتزمون بها في محاضراتهم، فإذا بلغ هذا الحال من التردّي في احتقار اللغة العربية عند مُنتسبي كليات الآداب، فالله أعلم كيف هو الوضع في سائر الكليات والمعاهد.

إن فساد اللغة كما يقول فقهاء اللغة مدخل لاستلاب الهوية، ولإضعاف الشخصية الوطنية وغرضه إكراه الأفراد والجماعات للذوبان في الثقافة الأجنبية التي تغزو اللسان، ومن هنا يبدأ تسرب الضعف إلى أوصال المجتمع، إذ بضياح مكانة اللغة وفقدانها لمنزلتها تضعف مقومات الكيان الوطني والحس القومي، لذلك ولا بد من إرجاع اللغة العربية إلى سابق عهدها، العهد الذي كان يُنظر فيه إليها على أنها لغة التواصل الفكري والروحي والحضاري، وما كان يُضفي عليها من قدسية" فكما كانت من قبل شرط الاجتهاد الديني... فهي اليوم شرط الوجود القومي، إنها والتاريخ العربي الاسلامي ذو الطابع الروحي المهيمن شيء واحد، لقد اندمجت في هذا التاريخ وأصبحت سر أسراره، واندمج هو فيها فأصبح حاضرا يتخطى حواجز الزمن تماما كما فعلت وتفاعل اللغة العربية نفسها" (الجابري، 1995، صفحة 109).

ولذلك فإن الإلحاح أصبح أكبر من أي وقت مضى، على العناية بإصلاح اللغة والسعي إلى تقويم اللسان وتحبيب اللغة الأم إلى النشئ والشباب بشدهم إليها، وهذا ما بدأت تمارسه بعض وسائل الإعلام ليس كونها أدوات إعلامية بحسب " وإنما كأدوات ثقافية في الدرجة الأولى لا تقل خطورة عن الكتاب والصحيفة... وبضرورة قيامها بواجبها وبرسالتها في نشر الأدب بل وفي إبداعه على السواء" (خورشيد، دت)، صفحة 144).

إن الهجنة والغثاء اللذين نراهما على لغتنا لا يمكن القضاء عليهما إلا من خلال البحث عن جذور المشكل القائم، ولن يتم ذلك إلا من خلال " إصلاح النظام التعليمي الذي هو من دعائم النهضة المتكاملة الحديثة" (بلعيد، اللغة العربية العلمية، 2002، صفحة 138)؛ وهذا الإصلاح يجب أن يسايره عصبية للعربية كتلك العصبية التي جبل الله عليها علماء اللغة القدامى رحمهم الله تعالى.

خاتمة:

وختاماً نقول، أنه إذا ما أردنا الحد مما يقع في حق لغتنا العربية من انتهاك صارخ لحرمتها في جميع الميادين وعلى جميع الأصعدة والمستويات، وإنقاذها أيضاً من اللحن الذي صار لصيقاً باللسنة مُتَبَوِّئِي المناصب العليا في البلاد، فإن ذلك مرهون بما يبذله أهلها المؤتمنون عليها من جهد لتدارك الوضع، وبإصلاح ما يستدعي الإصلاح، من خلال الاعتماد على مناهج تعليمية سليمة، وان يتم تدارك الوضع بإرادة جماعية وقرارات سياسية جريئة تكون ملزمة لجميع من يتعامل مع اللغة العربية على أي مستوى من المستويات.

ولا بد أيضاً أن يكون عند أصحاب القرار نظرات غيورة، تعطي الأهمية لتعميم اللغة العربية، كما ينبغي على الدولة تبني سياسة لغوية تعليمية واضحة تأخذ في الحسبان أهمية تعميم التعليم باللغة العربية، وعدم التردد في تعريب التعليم في كل المستويات التعليمية خاصة الجامعة، الأمر الذي قد يُثمر أناساً لهم غيرة على اللغة العربية ويمتلكون الطلاقة اللغوية التي يطمح إليها المتلقي للغة العربية، وتلك هي السبل التي يمكن من خلالها أن تستفيد وسائل الإعلام، حتى تصير لغة أهلها خالية إلى حد ما من الفساد اللغوي.

قائمة المراجع:

- أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 2000.
- بلعيد صالح: منافحات في اللغة العربية م. م. الخطاب (جامعة تزي وزو: دار الأمل 2006 .
- بلعيد صالح: اللغة العربية العلمية، دار هومة، الجزائر، 2002
- بروكلمان كارل: تاريخ الأدب العربي، ج 1، ترجمة، عبد الحلیم النجار، دار المعارف، ط 5، القاهرة، 1959.
- الجابري محمد عابد: الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 5، بيروت، 1995
- جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، لبنان، د.ت.
- العقاد محمد عباس: يسألونك، دط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2013 .
- حمو نعيمة: العدول النحوي في لغة الصحافة (جريدة الشروق اليومي نموذجاً) ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تزي وزو، 2011.
- خورشيد فاروق: لغة الإذاعة وطبيعتها، د ط، دار الشروق. القاهرة، (د.ت).
- خلوفي صليحة: الأخطاء اللغوية الشائعة في وسائل الإعلام الجزائرية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، نزي وزو، 2011.

- شوقي ضيف: التراث والشعر واللغة، دار المعرفة، القاهرة، (د ت).
- لبيض سالم: الهوية (الإسلام، العروبة، التونسية)، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2009.
- محي الدين عبد الحلیم: العربية في الاعلام، الأصول والقواعد والأخطاء الشائعة، ط 2، مؤسسة دار الشعب القاهرة، 2002.
- المعتوق محمد أحمد: الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم الفكر، عدد 212، الكويت، أغسطس 1996.

أزمة المصطلح العروضي في واقع راهن اللغة العربية Crisis of prosody term in reality current of Arabic language

عبد العزيز الطالبي

Abdelaziz Talbi

باحث. جامعة محمد الخامس. الرباط/ المغرب

Mohammed V University, Rabat / morocco

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى بيان وضع المصطلح العروضي في واقع راهن اللغة العربية؛ حيث يكشف عن أزمة التعلم، والتداول، والتوظيف التي يمر منها في الوقت الراهن، على عكس وضعه قديما (في التراث)؛ حيث كان مزدهرا على اختلاف جوانبه.

كما وقف البحث عند الأسباب الكامنة وراء وضع المصطلح العروضي قديما وحديثا، والتي تتمثل فيما هو علمي، ومنهجي، وذهني؛ وهو ما قاد إلى وضع عدد من الاقتراحات التي من شأنها أن تجنب هذا المصطلح أزمته الراهنة.

وقد ارتكز البحث، منهجيا، على مقارنة مقارنة تتبدى في ثناياه. كما انتهى إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها في أهمية العروض باعتباره علما، واختلاف وضع مصطلحاته بين الأمس واليوم، إضافة إلى إمكان انتشالها من أزمته الراهنة.

الكلمات المفتاحية: المصطلح العروضي، اللغة العربية، أزمة، علم العروض، التعلم، التداول، التوظيف.

Abstract:

This research aims to showing the prosody term status in reality current of arabic language; it reveals the learning, trading, and using crisis which infects its term, contrary its prospering status in the past.

The research shows the causes of the prosody term status too, which specified in scientific, methodical and intellectual components; through this we puted a lot of suggestions which get out the term of its crisis.

This research depended on comparing approach, and it concluded to a lot of results specified in important of prosody science, and difference in its past and current terms status, and possibility get out it of its current crisis.

Key words: Prosody term, Arabic language, Crisis, Prosody, Learning, Trading, Using.

مقدمة:

تُمثل إيقاع الشعر العربي فيما يعرف بـ (علم العروض) الذي يكتسي أهمية بالغة؛ نظرا إلى كونه يشكل الإطار النظري، لبنية الشعر العربي الإيقاعية الموسيقية، الذي لا يمكن الخروج عنه، أو الانضمام إلى زمرة الشعراء في منأى عنه، بل إنه إطار اكتسى طابع القدسية زمتا طويلا منذ نشأته، وقد تكون مستمرة إلى الآن، أو أن ملامحها تأبى الاندثار رغم ما تتلقاه من هجمات تمرد وتغيير يشهد عليها تاريخ العرب الأدبي واللغوي.

والواقع أن (العروض) علم لا يمكن الاستغناء عنه، مهما حصل، في ارتباطه بالشعر العربي عموما؛ فهو الروح التي تسري في جسد النص؛ فتجعله ينبض بالحياة، وإلا صار جمادا لا شعورية فيه؛ فرغم الهزات التي أصابته بهدف التغيير، أو التعديل، أو حتى الإلغاء، إلا أنه ظل صامدا قويا، يثبت في كل حين أنه لا غنى عنه، والتاريخ على ذلك يشهد.

إن ما سلف ما هو إلا دليل على أهمية (علم العروض) بالنسبة إلى الشعر العربي، وارتباطهما مثل وجهي الورقة الواحدة. وفي سياق هذه الأهمية، يمكننا إثارة مسألة (المصطلح العروضي)، وما يمكن أن يطرحه من قضايا في الوقت الراهن؛ فمن المعلوم أن كل علم لا بد أن يتأسس وفق عدد من المصطلحات والمفاهيم التي تؤطره، ويتميز بها عن غيره؛ فكذلك حال (علم العروض) الذي تأسس من خلال جملة مصطلحات وضعها مبتكره (الخليل بن أحمد الفراهيدي)، وجعلها لبنات أساس كونت صرحه.

إن النظر إلى (المصطلح العروضي)، بين أمس واليوم، ليثير عددا من القضايا والإشكالات، ليس من حيث المضمون، وإنما من حيث التداول، والقبول، والتوظيف...؛ ومن ذلك مسألة الإقبال عليه، وتعلمه، والقدرة على استيعابه... بين ما كان عليه أمس في التراث العربي، وما أصبح عليه اليوم؛ فـ (المصطلح العروضي) قديما كان متداولاً ومستساغاً بالنسبة إلى المهتمين به من علماء ومتعلمين، أما اليوم، فالعزوف عنه واضح لدرجة كبيرة، سواء من الباحثين أو المتعلمين؛ والواقع أنك، اليوم، لا تجد مقبلا عليه إلا ممن تبدت فيه ملكة الشعر؛ فأراد صقلها كي يصير شاعرا.

إن ما سلف، ليجعلنا نتلمس، حقا، أن (المصطلح العروضي) يعيش، اليوم، أزمة بخلاف حاله قديما؛ وهو ما يدفعنا إلى إثارة إشكالية بخصوص الموضوع؛ تتمثل في أزمة هذا المصطلح في واقع رهن اللغة العربية؛ مما يدفعنا إلى محاولة إبراز أسباب ذلك، وتفسير تلك الأزمة في سياق حال المصطلح بين أمس واليوم.

وفي سياق الإشكالية المذكورة، يمكننا وضع الفرضيات الآتية:

1. إن (المصطلح العروضي) كان بعيدا عن الأزمة قديما.

2. إن (المصطلح العروضي) يعيش أزمة راهنة.

3. إن لأزمة (المصطلح العروضي) من عدمها أسبابا مختلفة أهمها وضع اللغة العربية.

4. إن (المصطلح العروضي) يمكن انتشاله من أزمته الراهنة.

ومن أجل درس الإشكالية أعلاه، سنعتمد، في هذا الموضوع، على مقارنة منهجية تقوم، في العمق، على المقارنة التي تفرضها طبيعة البحث؛ لأن إثبات أزمة (المصطلح العروضي) اليوم، إنما تقتضي بيان حاله قديماً؛ وهذا، طبعاً، يستلزم منا أن نقارن بين حالي المصطلح قديماً وحديثاً.

ونقترح، في هذا السياق، أن نحاول الإحاطة بموضوع البحث من خلال عرض النقط الخمس الآتية:
(المصطلح العروضي): تعريفه وتصنيفه.

نشأة (المصطلح العروضي).

(المصطلح العروضي) بين الداليتين اللغوية والاصطلاحية.

قيمة (المصطلح العروضي) وأهميته قديماً.

أزمة (المصطلح العروضي) في واقع راهن اللغة العربية.

أولاً: المصطلح العروضي: تعريفه وتصنيفه:

المصطلح العروضي هو كل لفظ دل على شيء تعلق بعلم العروض⁽¹⁾؛ أي بذلك العلم الذي يدرس الشعر العربي من حيث إيقاعه وموسيقاه، وفيه ما يرتبط بشكل النص الشعري، وما يتعلق بالوزن والموسيقى؛ وفيما يأتي عرض وتصنيف لأشهر المصطلحات العروضية:

جدول 1:

مصطلحات تتعلق بالشكل	مصطلحات تتعلق بالوزن	مصطلحات تتعلق بالقافية
. البيت الشعري	. الدائرة العروضية	. القافية
. الصدر	. البحر الشعري	. القافية المطلقة
. العَجْزُ	. الوزن التام	. القافية المقيدة
. العروض	. الوزن المجزوء	. القافية المتكاوسة
. الضرب	. الوزن المشطور	. القافية المتراكبة
. الحشو	. الوزن المنهوك	. القافية المتداركة
	. التفعيلة العروضية	. القافية المتواترة
	. المقطع العروضي	. القافية المترادفة
	. السكون والحركة	. حروف القافية
	. الكتابة العروضية	. حركات القافية
	. التقطيع العروضي	. عيوب القافية
	. الزحاف العروضي	
	. العلة العروضية	

¹ سيأتي الحديث عنه لاحقاً في سياق نشأة المصطلح العروضي.

جدول 2:

مصطلحات تتعلق بالشعر	مصطلحات تتعلق بالدائرة العروضية	مصطلحات تتعلق بالبيت الشعري
.بحر الطويل	.دائرة المختلف	.البيت التام
.بحر المديد	.دائرة المؤتلف	.البيت الوافي
.بحر البسيط	.دائرة المجتلب	.البيت المقفى
.بحر الوافر	.دائرة المشتبه	.البيت المصرع
.بحر الكامل	.دائرة المتفق	.البيت المصمت
.بحر الهزج		.البيت المدور
.بحر الرجز		
.بحر الرمل		
.بحر السريع		
.بحر المنسرح		
.بحر الخفيف		
.بحر المضارع		
.بحر المقتضب		
.بحر المجتث		
.بحر المتقارب		
.بحر المتدارك		

جدول 3:

مصطلحات تتعلق بالعلة العروضية	مصطلحات تتعلق بالزحاف العروضي	مصطلحات تتعلق بالمقطع العروضي
.علة الزيادة	.زحاف مفرد	.السبب الخفيف
.الترفيل	.الخبن	.السبب الثقيل
.التدويل	.الإضمار	.الوتد المجموع
.التسبيغ	.الوقص	.الوتد المفروق
.علة النقص	.الطي	.الفاصلة الكبيرة
.الحذف	.القبض	.الفاصلة الصغيرة
.القطف	.العصب	
.القطع	.العقل	
.البتير	.الكف	

العلم حيث قال: «اعلم أن العروض ميزان الشعر، بها يعرف صحيحه من مكسوره، وهي مؤنثة، وأصل العروض في اللغة الناحية، من ذلك قولهم: (أنت علي من عروض لا تلاثمني)، أي من ناحية، وقال الشاعر:

فإن يعرض أبو العباس عني وبركت بي عروضاً من عروض

ولهذا سميت الناقاة التي تعترض في سيرها عروضاً، لأنها تأخذ من ناحية دون الناحية التي تسلكها، فيحتمل أن يكون سمي هذا العلم عروضاً؛ لأن الشعر معروض عليه؛ فما وافقه كان صحيحاً، وما خالفه كان فاسداً» (التبريزي: 1994م، ص. 17). إذن، فهذا هو المقصود اللغوي والاصطلاحي من علم الخليل.

وقد وضع الخليل بن أحمد علمه ذلك من خلال قراءة أشعار العرب السابقين، وتتبع بناها الموسيقية؛ فقاده ذلك إلى استنباط عدد من الأنساق الإيقاعية المتعلقة بها؛ فأجملها في خمسة عشر وزناً (بحراً شعرياً) لم تخرج أشعار الأولين عنها. وبعده زاد تلميذه الأخفش⁽¹⁾ وزناً آخر سماه (المتدارك)؛ فأصبح عدد بحور الشعر العربي ستة عشر، وقد أكد الدكتور حسن محمد نور الدين ذلك قائلاً: «يعود الفضل في اكتشاف علم العروض إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو علم من أعلام القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وجهبذ من جهابذة اللغة والأدب.

أخرج الخليل علمه إلى الوجود، وحصره في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً، زاداها الأخفش بحراً واحداً سماه الخبب أو المتدارك» (سلوم، ونور الدين: 1990م، ص. 207-208).

لقد أقام الخليل بن أحمد علمه وفق عدد من الضوابط والأحكام؛ مما قاده إلى خلق عدد من المصطلحات الدالة عليها، والتي ميزت علمه عن العلوم الباقية، ووسمته بالفرادة والتميز؛ وهكذا نشأ (المصطلح العروضي) الذي استعمله النقاد والدارسون أثناء حديثهم عن علم العروض، واعتمده أثناء دراساتهم وتحليلهم التي تعنى بالخطاب الشعري من حيث إيقاعه، وقد ظل هذا الاستعمال والاعتماد صامداً منذ نشأة العلم، في القرن الثاني الهجري، وحتى اليوم.

ثالثاً: المصطلح العروضي بين الداليتين اللغوية والاصطلاحية

استقى الخليل بن أحمد ألفاظ مصطلحات علم العروض من بيئته التي يعيش فيها، من أسماء أشياء وأفعال؛ وفيما يأتي عرض لدلالة بعض المصطلحات العروضية لغوياً واصطلاحياً، ومن باب التمثيل وسنكتفي، في هذا السياق، ببعض ما يتعلق بمصطلحي الزحاف والعلة، فقط؛ لأن المجال لا يسعف لعرض المصطلحات العروضية كلها، إضافة إلى كون المصطلحات المتعلقة بهذين المصطلحين أكثر أهمية من حيث دلالاتها المختلفة:

¹ هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، المجاشعي بالولاء، واحد من تلامذة الخليل، توفي سنة (215هـ).

المصطلح العروضي	الدلالة اللغوية	الدلالة الاصطلاحية (العروضية)
. الخَبْن	. ترتبط دلالاته اللغوية بـ (التقليص) كما جاء في لسان العرب: «خَبَنَ الثَّوْبَ وَغَيْرَهُ يَخْبِنُهُ خَبْنًا وَخَبَانًا وَخَبَانًا: قَلَصَهُ بِالْخِيَاظَةِ». (ابن منظور: د. ت. مادة: خ. ب. ن.).	. حذف الثاني الساكن من التفعيلة العروضية ⁽¹⁾ .
. الإضْمَار	. ترتبط دلالاته اللغوية بـ (الهزال)؛ فقد جاء في لسان العرب: «الضُّمْرُ والضُّمْرُ، مثل العُسْرِ والعُسْرُ: الهِزَالُ ولحاق البطن». (ابن منظور: د. ت. مادة: ض. م. ر.).	. إسكان الثاني المتحرك من التفعيلة العروضية.
. الوَقْص	. ترتبط دلالاته اللغوية بـ (القصر، والكسر، والدق)؛ حيث جاء في لسان العرب: «الْوَقْصُ، بالتَّحْرِيكِ: قَصْرُ العُنُقِ... وَوَقَصَ عُنُقَهُ يَقْصُهَا وَقْصًا: كَسَرَهَا وَدَقَّهَا». (ابن منظور: د. ت. مادة: و. ق. ص.).	. حذف الثاني المتحرك من التفعيلة العروضية.
. الطِّي	. ترتبط دلالاته اللغوية بـ (نقيض النشْر)؛ حيث جاء في لسان العرب: «الطِّيُّ نَقِيضُ النَّشْرِ، طَوَيْتُهُ طَيًّا وَطَيَّةٌ وَطَيَّةٌ بِالتَّخْفِيفِ». (ابن منظور: د. ت. مادة: ط. و. ي.).	. حذف الرابع الساكن من التفعيلة العروضية.
. القَبْض	. ترتبط دلالاته اللغوية بـ (الانزواء وخلاف البَسْط)؛ فقد قال ابن منظور: «القَبْضُ خِلافُ البَسْطِ، قَبْضَهُ يَقْبِضُهُ قَبْضًا وَقَبْضَهُ... وَتَقَبَّضَتِ الجِلْدَةُ فِي النارِ، أَي انزوت».	. حذف الخامس الساكن من التفعيلة العروضية.

¹ التفعيلة العروضية صيغة لتمثيل أجزاء الوزن العروضي (البحر)؛ وهي عشر: اثنتان خماسيتان؛ تتكونان من خمسة أحرف (فعولن، فاعلن)، وثمان سباعية؛ تتكون من سبعة أحرف (مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن، فاعلاتن، فاعلاتن، متفاعِلن، مفاعِلن، مفاعِلن، مفعولات).

	(ابن منظور: د. ت. مادة: ق. ب. ض).	
.العقل	. ترتبط دلالاته اللغة ب (خلاف الحمق)؛ يقول ابن منظور: «العقل: الحِجْرُ والنُّهْيُ ضد الحُمُق، الجمع عقول». (ابن منظور: د. ت. مادة: ع. ق. ل).	. حذف الخامس المتحرك من التفعيلة العروضية.
.العصب	. ترتبط دلالاته اللغوية ب (عضو حيواني، والطي)؛ فقد جاء في لسان العرب: «العصب سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون، ... والعصب الطي الشديد، وعَصَب السَّيِّءِ يَعْصِبُهُ عَصَبًا: طَوَاهُ وَلَوَاهُ؛ وقيل شَدَّه». (ابن منظور: د. ت. مادة: ع. ص. ب).	. إسكان الخامس المتحرك من التفعيلة العروضية.
.الخَبَل	. ترتبط دلالاته اللغوية ب (الفساد)؛ جاء في لسان العرب: «الخَبَلُ بالتسكين: الفَسَاد... الخَبَلُ فساد الأعضاء حتى لا يَدْرِي كَيْفَ يَمْشِي، فهو مُتَخَبِّلٌ خَبِلٌ مُخْتَبِلٌ». (ابن منظور: د. ت. مادة: خ. ب. ل).	. زحاف مركب (1) يقصد منه اجتماع زحافي الخبن والطي في التفعيلة العروضية.

¹ الزحاف العروضي تغيير يلحق ثواني الأسباب من التفاعيل العروضية، وهو تغيير غير إلزامي التوظيف بالنسبة إلى الشاعر في القصيدة الواحدة. وينقسم إلى مفرد؛ يقصد منه إلحاق تغيير واحد بالتفعيلة، ومركب؛ يقصد منه اجتماع تغييرين عروضيين في التفعيلة الواحدة.

<p>. علة زيادة (1)؛ يقصد منها زيادة سبب خفيف(2) على ما آخره وتد مجموع(3) من التفاعيل العروضية.</p>	<p>. ترتبط دلالته اللغوية بـ (جَرَ الذَّيْلِ، والإِرْحَاء)؛ قيل في لسان العرب: «الرَّفْلُ جَرُّ الذَّيْلِ وَرُكُضُهُ بِالرَّجْلِ... وَإِرَارٌ مُرْفَلٌ: مُرْحَى». (ابن منظور: د. ت. مادة: ر. ف. ل).</p>	<p>. التَّرْفِيل</p>
<p>. علة زيادة؛ يقصد منها زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع من التفاعيل العروضية.</p>	<p>. ترتبط دلالته اللغوية بـ (الأخر)؛ قال ابن منظور: «الذَّيْلُ آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ. وَذَيْلُ الثُّوبِ وَالإِرَارِ: مَا جُرَّ مِنْهُ إِذَا أُسِيلَ». (ابن منظور: د. ت. مادة: ذ. ي. ل).</p>	<p>. التَّدْيِيل</p>
<p>. علة زيادة؛ يقصد منها زيادة ساكن على ما آخره سبب خفيف من التفاعيل العروضية.</p>	<p>. ترتبط دلالته اللغوية بـ (بالكمال والاتساع)؛ حيث قال ابن منظور: «شَيْءٌ سَابَغَ أَي كَامَلَ وَوَافٍ. وَسَبَغَ الشَّيْءُ يَسْبُغُ سُبُوغًا: طَالَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّسَعَ». (ابن منظور: د. ت. مادة: س. ب. غ).</p>	<p>. التَّسْبِغ</p>
<p>. علة نقص؛ يقصد منها حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة العروضية.</p>	<p>. ترتبط دلالته اللغوية بـ (القطع)؛ فقد جاء في لسان العرب: «حَدَفَ الشَّيْءُ يَحْدِفُهُ حَدْفًا: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، وَالْحَجَّامُ يَحْدِفُ الشَّعْرَ، مِنْ ذَلِكَ. وَالْحَدَافَةُ: مَا حُدِفَ مِنْ شَيْءٍ قَطْرًا». (ابن منظور: د. ت. مادة: ح. ذ. ف).</p>	<p>. الحَدْف</p>
<p>. علة نقص؛ يقصد منها حذف ساكن الوند المجموع من آخر التفعيلة العروضية وإسكان ما قبله.</p>	<p>. ترتبط دلالته اللغوية بـ (الإبانة أجزاءً بالفصل)؛ يقول ابن منظور: «القطع إبانة بعض أجزاء الجِزْم من بعض</p>	<p>. القَطْع</p>

¹ العلة العروضية تغيير يلحق الأسباب والأوتاد من التفاعيل العروضية، وهو إلزامي التوظيف بالنسبة إلى الشاعر في القصيدة الواحدة إذا استعمل في موضع ما من البيت الأول. وينقسم إلى علة الزيادة؛ يقصد منها تغيير التفعيلة بزيادة حرف، وعلة النقص؛ يقصد منها تغيير التفعيلة بنقص حرف منها.

² السبب الخفيف واحد من أنواع المقاطع العروضية التي تتكون من الحركات والسكنات؛ ويقصد منه حركة فسكون.

³ الوند المجموع مقطع عروضي يتكون من حركتين فسكون.

	فصلاً. قَطَعَهُ يَقْطَعُهُ قَطْعاً وَقَطِيعَةً وَقُطُوعاً». (ابن منظور: د. ت. مادة: ق. ط. ع).	
. علة نقص؛ يقصد منها حذف الوند المجموع من آخر التفعيلة العروضية.	. ترتبط دلالاته اللغوية بـ (القطع السريع)؛ قال ابن منظور: «الحد: القطع المستأصل. حدّه يحُدُّه حدّاً: قطعه قطعاً سريعاً مستأصلاً». (ابن منظور: د. ت. مادة: ح. ذ. ذ).	. الحَدِّدُ
. علة نقص؛ يقصد منها حذف ساكن السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وإسكان ما قبله.	. ترتبط دلالاته اللغوية بـ (خلاف الطول)؛ جاء في لسان العرب: «القَصْرُ والقِصْرُ في كل شيء: خلاف الطول... وقَصَرَ الشيء، بالضم، يقصُرُ قِصْرًا: خلاف طال؛ وقَصَرْتُ من الصلاة أقصُرُ قِصْرًا. والقصير خلاف الطويل». (ابن منظور: د. ت. مادة: ق. ص. ر).	. القَصْرُ
. علة نقص؛ يقصد منا اجتماع علي الحذف والقطع في التفعيلة العروضية (فَعُولُنْ).	. ترتبط دلالاته الغوية بـ (الاستئصال)؛ فقد جاء في لسان العرب: «البَثْرُ اسْتِئْصَالُ الشيءِ قَطْعاً. غيره: البَثْرُ قَطْعُ الدَّنْبِ إِذَا اسْتَأْصَلَهُ. بَثَرْتُ الشيءَ بَثْرًا: قَطَعْتُهُ قَبْلَ الإِتْمَامِ». (ابن منظور: د. ت. مادة: ب. ت. ر).	. البَثْرُ
. علة نقص؛ يقصد منها حذف الوند المفروق ⁽¹⁾ من آخر التفعيلة العروضية.	. ترتبط دلالاته الغوية بـ (القطع من الأصل)؛ جاء في لسان العرب: «صَلَمَ الشيءُ صَلَمًا: قَطَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ، وَقِيلَ الصَّلْمُ قَطْعُ الأُذُنِ والأَنْفِ مِنْ	. الصَّلْمُ

¹ الوند المفروق مقطع عروضي يتكون من حركة فسكون فحركة أخرى.

	أَصْلِهِمَا. صَلَّمَهُمَا يَصْلِمُهُمَا صَلَّمًا وَصَلَّمَهُمَا إِذَا اسْتَأْصَلَهُمَا، وَأُذُنٌ صَلَّمَاءٌ لِرِقَّةٍ شَحْمَتِيهَا». (ابن منظور: د. ت. مادة: ص. ل. م).
--	---

يبدو، جليا مما سبق، أن الألفاظ الدالة على مصطلحات العروض استيقت من البيئة المعاشة للإنسان العربي آنذاك كما أشرنا إلى ذلك في بداية الحديث. ويبدو أيضا أن الخليل بن أحمد الفراهيدي حاول انتقاء ألفاظ مناسبة للاصطلاح العروضي الذي يرومه؛ فهو ينظر إلى طبيعة التغيير الذي يطال التفعيلة، ومن خلالها يختار اللفظ اللغوي الذي يناسبها؛ أو بالأحرى الذي يتقرب منها، ويدل عليها أكثر من غيره.

ويمكن تصنيف هذه المصطلحات العروضية (المشار إليها من خلال الجدول السابق)، من حيث دلالتها، بناء على ثلاثة حقول دلالية هي: حقل التقليل، وحقل النقص، وحقل الزيادة، فهذه المصطلحات لا تخرج، أبدا، عن واحد من هذه الحقول الثلاثة؛ ومنه يمكن القول إن الخليل فضل استعمال مصطلحات تتسم ألفاظها بالترابط الدلالي؛ حيث إنه لا يمكن أن تجد لفظا بعيدا لوحده دلاليا عن الألفاظ الباقية.

رابعا: قيمة المصطلح العروضي وأهميته قديما:

مما لا شك فيه أن علم العروض العربي لا يخلو من أهمية؛ ويكفي دلالة على ذلك أنه يرتبط بفن الشعر الذي يعتبر ديوان العرب، وتزيد هذه الأهمية جلاء لما ترى علماء العربية قديما يقرون أن هذا العلم هو مما اقتصت به العرب؛ فلا يكون إلا لها، ولا يليق إلا بها، وفي هذا السياق نجد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ينقل كلاما لابن فارس دليلا على ذلك؛ حيث قال: «وكان بعض القدماء يعد العروض مما اقتصت به العرب، ومن هؤلاء ابن فارس الذي يقول في كتابه (الصاحبي): ثم للعرب العروض التي هي ميزان الشعر، وبها يعرف صحيحه من سقيمه. ومن عرف دقائقه وأسراره وخفاياه- علم أنه يربي على جميع ما يَتَّبَعُ به هؤلاء الذين ينتحلون معرفة حقائق الأشياء من الأعداد والخطوط التي لا أعرف لها فائدة».

(حماسة عبد اللطيف: 1999م، ص. 6).

وقد يتساءل السائل عن سبب جنوح علماء العربية، قديما، إلى الإقرار باختصاص العرب، وحدهم، بعلم العروض من دون غيرهم؛ ففي سياق تفسير ذلك، يمكن القول إنه بغض النظر إلى الأهمية البالغة التي اكتسها علم العروض عند العرب قديما؛ فقد عدوه إرثا من ميراثهم العلمي والثقافي؛ فوضعوه في مرتبة الشعر عندهم الذي اعتبروه ديوانهم كما سلف الذكر؛ فخافوا عليه، وربما، من الانتحال¹ من جهة، ومن أن يتسرب إليه الدخيل الذي ليس منه في شيء من جهة أخرى؛ فدفعهم ذلك كله إلى حفظه، وصيانته، وتوثيقه بإقرارهم ذلك.

¹ الانتحال مصطلح أدبي نقدي؛ يقصد منه سرقة الإبداع الأدبي وادعاء ملكيته.

إن علم العروض قد أخرج نظرة الدارس إلى الشعر من الفنية إلى العلمية فيما يتعلق بموسيقاه؛ فقد كان العرب، قبل تأسيس هذا العلم، ينظمون أشعارهم بالسليقة؛ حيث كانوا يعون أوزان الشعر وأنساقه الإيقاعية من خلال المراسم والاستعمال، غير أن علم العروض، بعد تأسيسه، أطر إيقاع الشعر، وضبطه، وقننه وفقا لما كان عليه من قبل؛ وفي هذا تكمن أهميته. وهناك من ذهب إلى أن علم العروض وُجد قبل واضعه الخليل بن أحمد؛ حيث عرفه العرب منذ نظموا الشعر بأسسه ومصطلحاته التي نعرفها اليوم، ولم يكن الدافع إلى ذلك سوى أهمية هذا العلم بالنسبة إلى الشعر العربي، ويؤكد ذلك قول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في هذا السياق: «وكان ابن فارس قد ذهب من قبل إلى أن العرب كانوا في جاهليتهم - قبل كشف الخليل - يعرفون العروض بوصفه علما ضمن ما يعرفون من علوم، ...

ولا شك في أن العرب كانوا يعرفون أوزان الشعر ممارسة واستعمالا، ويدركون الفروق بين كل وزن وآخر، ولم يخلط الشعراء بين هذه الأوزان. وأما دعوى ابن فارس أنهم كانوا يعرفون العروض بمصطلحاته وبوصفه علما له أصوله وقواعده فهي دعوى باعثها إكبار هذا العلم والاهتمام به، وإكبار العرب أيضا، حتى إنه اعتقد أيضا أنهم كانوا يعرفون علوم العربية الأخرى بمصطلحاتها الخاصة بها» (حماسة عبد اللطيف: 1999م، ص. 6). في هذا القول تظهر، بجلاء، أهمية علم العروض بالنسبة إلى العرب، والتي تكمن، أساسا، في أنه وَضَعَ لعنصر إيقاع الشعر العربي وموسيقاه أصوله، وقواعده، ومصطلحاته الأساس.

وقد كان علماء العربية القدماء واعين بأهمية علم العروض إلى درجة كبيرة؛ فانكبوا عليه، بعدما وضعه الخليل، بالاستدراك، أو الدرس والتحليل، أو تأكيد الأهمية؛ ومهمهم نذكر: الأخفش الأوسط⁽¹⁾، وأبا العباس محمد بن يزيد المبرد⁽²⁾، وابن كيسان⁽³⁾، وابن السراج⁽⁴⁾، وابن عبد ربه⁽⁵⁾، والزجاجي⁽⁶⁾، والصاحب بن عباد⁽⁷⁾، وأبا الفتح بن جني⁽⁸⁾، والجوهري⁽⁹⁾، والخطيب التبريزي⁽¹⁰⁾، والزمخشري⁽¹¹⁾، وابن الحاجب⁽¹²⁾، وغيرهم كثير. (حماسة عبد اللطيف: 1999م، ص. 6).

¹ توفي 215هـ.

² توفي 285هـ.

³ توفي 310هـ.

⁴ توفي 316هـ.

⁵ توفي 328هـ.

⁶ توفي 340هـ.

⁷ توفي 385هـ.

⁸ توفي 392هـ.

⁹ توفي 400هـ.

¹⁰ توفي 502هـ.

¹¹ توفي 538هـ.

¹² توفي 647هـ.

والاهتمام بعلم العروض، وأصوله، ومصطلحاته التي يتأسس عليها، لم يكن حكرا على العرب القدماء وحدهم، بل حتى غير العرب كانوا يولون أهمية كبرى له؛ فتجدهم يعتنون به، ويشيدون بمكانته في مقدمات كتبهم التي تعنى به أو بفن الشعر، ويعلون من شأنه أي إعلاء، وفي هذا السياق يقول الدكتور الحساني حسن عبد الله في إطار التقديم لكتاب «الكافي في العروض والقوافي» للخطيب التبريزي: «إن الغربيين يراعون العروض أجل الرعاية، فيقولون فيه ويكثرون القول، وينشرون كتبه يشرحون فيها أصوله ودقائقه ويتابعونه في مراحل تطوره، ويعنون في تقديمهم للدواوين ببيان أوزانها عناية ملحوظة، لأنهم يعلمون حق العلم أن الاستهانة بالعروض ليست استهانة بجملة مصطلحات معقدة، بل هي استهانة بالشعر نفسه واستهانة بعد هذا بوجودان الأمة وأخلاقها، وإن كنا نقول إن الشعر ديوان العرب فهو في كل أمة ديوانها، لأنه مستودع الشعور والحكمة قبل أن يكون مستودع الأيام والأخبار». (التبريزي: 1994م، ص. 8).

والعلم إنما يختلف عن الفن بكونه يرتكز على عنصر القواعد، والضوابط، والقوانين التي لا يمكن الخروج عنها، وعلم العروض الذي وضعه الخليل بن أحمد ما هو إلا إجمال لمجموع هذه القواعد، والضوابط، والقوانين التي توظف إيقاع الشعر العربي وموسيقاه؛ ما يعني أن الحديث عن علم العروض هو حديث مباشر عن مصطلحاته التي تشكل ركائزه ومقوماته. والحقيقة أن ضبط علم العروض إنما هو ضبط مصطلحاته تلك، والتميز بينها.

إن تأكيد أهمية علم العروض سلفا، وإقرارها هو تأكيدٌ، بطريقة مباشرة، لأهمية مصطلحاته، وبيانٌ لقيمتها العليا عند العرب القدماء. ومن المعلوم أن كل علم إنما يقوم على عنصر المصطلح وينبني عليه؛ فلا علم من دون مصطلحات تخصه، وتميزه عن غيره من العلوم؛ وفي هذا الجانب تظهر أهمية المصطلح عموما، والعروض باعتباره علما ليس بخارج عن سرب العلوم الباقية.

خامسا: أزمة (المصطلح العروضي) في واقع رهن اللغة العربية:

1- واقع رهن اللغة العربية:

مما لا شك فيه أن قيمة اللغة العربية عالية وسامية بالنسبة إلى العرب والمسلمين خاصة؛ فهي لغة دينهم، وبها أنزل القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم، وبها دُؤن. ومما هو واضح أن واقع رهن هذه اللغة، عالميا، متفق على حاله التي لا تحتاج إلى سبر أغوار؛ فاستعمالها وتداولها حاضر بنسبة كبيرة؛ وقد ساهم في ذلك عدد الدول العربية والإسلامية التي تتحدث بها (أو بلهجاتها المختلفة)، أو تجعلها لغة رسمية لها. أما من حيث البحث العلمي، فهي حاضرة في أعمال الجامعات العربية ومعاهدها، وفي مشاريع أطرها؛ وبخاصة فيما يرتبط بمشاريع التخصصات التي تعتمدها لغة للتدريس؛ مثل الدراسات العربية، وتخصصات العلوم الإنسانية، أما إذا نظرنا إلى أعمال البحث العلمي ومشاريعه المرتبطة بتخصصات العلوم الدقيقة من رياضيات، وفيزياء، وطب وغيرها، سواء في مجال اكتساب العلم، أو مجال الاختراع والابتكار؛ فالواضح أن حضور اللغة العربية يضعف بشكل كبير، ونحن، هنا، لا نربط كلامنا بأقطار محددة، وإنما نقصد أقطار المعمورة كلها.

ويتفق العالم، اليوم بأسره، على أن لغة العصر هي الإنجليزية، وهذا لا يعني أنها هي وحدها المعتمدة، وإنما هي التي تحتل الصدارة في مجال العلم والأبحاث، تليها لغات أخرى ليست العربية منها. إن ما نود إبلاغه، ها هنا، هو أن راهن واقع اللغة العربية يتأرجح بين الطمأنينة والإزعاج معاً؛ فهي من حيث التداول والاستعمال، عموماً، مطمئنة، أما من حيث المنافسة في مجال البحث العلمي الدقيق فهي تبعث على الإزعاج.

وعموماً، فالذي يبعث على الطمأنينة، في هذا السياق، كون اللغة العربية صاحبة الريادة من حيث عدد ألفاظها؛ ومنه فلا خوف عليها من الموت أو حتى الدنو منه، بغض النظر إلى مكانتها الثقافية والدينية لدى العرب والمسلمين الذين يتحدثونها.

2- أزمة المصطلح العروضي في واقع راهن اللغة العربية:

2.1. المصطلح العروضي قديماً:

يعترف الدارسون العرب بصعوبة علم العروض؛ وخصوصاً بالنسبة إلى المبتدئين المقبلين عليه؛ وهذه الصعوبة تكمن في مصطلحاته الكثيرة من ناحية، والمتقاربة من حيث معانيها الاصطلاحية من ناحية أخرى، وفي غير ذلك أيضاً. يقول الدكتور صبري إبراهيم السيد مؤكداً هذا الادعاء: «ولقد حرصت في هذا العرض أن أبسط المصطلحات المستخدمة في هذا العلم، وليس هناك شك أن كل من نال حظاً من هذا العلم يدرك تماماً مدى صعوبة الإلمام بمصطلحاته كلها، وأساساً الزحافات والعلل التي تدخل على التفعيلات، وما يختص منها ببحر دون بحر، وغير ذلك». (السيد: 1993م، ص. 9). ويقول الدكتور الحساني حسن عبد الله أيضاً: «ليس العروض بالعلم اليسير، فهو يشق على كثير من الناس، ليس في هذا الزمن فحسب، بل هكذا كان منذ أزمان وأزمان. أعرف أناساً ذوي علم وأدب وذكاء لا يحسنونه... إلا أن هذا لا يعني أن العروض مقدور علمه لفئة قليلة، فما أكثر من تتوفر لهم (القدرة العروضية)». (التبريزي: 1994م، ص. 3).

إن اعتراف الدارسين بصعوبة علم العروض يعني أنه علم قد يمر بأزمة، والحقيقة أن هذه الصعوبة كثيراً ما يقر بها الدارسون المحدثون، فقط، إما في معرض تقديمهم لكتاب قديم من كتب العروض، في سياق التحقيق، أو في معرض تصنيفهم لمؤلف يعنى بالعلم، وغالباً ما يوجه لطلبة التعليم الجامعي، مشيرين إلى أنهم عملوا فيه على تبسيط مسائل العلم، وشرح غوامضه. أما القدماء، فالملاحظ أنهم عندما يصنفون مؤلفاتهم بشأن علم العروض، يدخلون مباشرة في صلب موضوعهم من دون الإشارة إلى طبيعة العلم من حيث السهولة أو الصعوبة، والعودة إلى هذه المصنفات كافية لتبين ذلك.

إن ما نتوخى إيصاله مما سلف هو أن علم العروض، بأصوله ومصطلحاته الكثيرة، لم يكن يعرف أي أزمة لدى القدماء، بل العكس هو الحقيقة الواقعة؛ ولعل ما يؤكد هذا الادعاء هو كون القدماء قد انكبوا على هذا العلم بالاستدراك، والدرس، والشرح... بعدما وضعه الخليل بن أحمد، وقد أشرنا، سابقاً في معرض بيان أهمية العلم، إلى عديد الدارسين والعلماء الذين اهتموا بالتأليف عن العلم بعد الخليل وهم أكثر.

إن تتبع الدرس العروضي لدى القدماء يشير إلى أن مصطلحاته كانت مزدهرة ومتداولة، أقبل عليها العلماء والدارسون لأجل دراسة البنية الموسيقية للشعر العربي، وضبطها، وتمييزها. ولم يشترك الدارس القديم صعوبتها، أو عدم القدرة على استيعابها، وقد يعزى هذا الأمر إلى أسباب مختلفة نذكر منها ما يأتي: - طبيعة المصطلح العروضي التي كانت ملائمة لفكر الدارس العربي وثقافته وبيئته آنذاك؛ فبالعودة إلى مصطلحات علم العروض التي عرضناها سلفاً وصنفناها، كما بينا دلالة بعض منها لغوياً؛ يتضح أنها مصطلحات لائقة بمحيط الإنسان العربي وإدراكه ووعيه في تلك الحقبة، ولربما كان يستعملها حتى في حديثه اليومي مع الآخرين.

- القدرة المعرفية والعلمية التي كان العربي القديم يمتاز بها؛ فمن المعلوم أن العرب القدماء كانت لديهم قدرة فائقة على الحفظ، والتخزين، والاستظهار الذهني؛ فلم يكونوا بحاجة ملحة إلى عنصر التدوين، وهم الذين كانوا ذوي ثقافة وعلم شفهي في جاهليتهم، وما تزال آثار ذلك بادية عليهم حتى بعد الانتقال إلى التدوين؛ فقد مكثهم ذلك كله من امتلاك قدرة معرفية وعلمية قل نظيرها اليوم؛ فمؤلفاتهم كانت أطول وأعمق مما هي الحال عليه اليوم، إضافة إلى تمكنهم من علوم العربية كلها مهما اختلفت جوانب بحثهم واشتغالهم العلمي، فكيف سيشتق عليهم فهم المصطلح العروضي واستيعابه؟.

- جدة علم العروض بالنسبة إليهم؛ فالعرب القدماء لم يكن لديهم علم يعنى بدراسة إيقاع الشعر إلا بعد مجيء الخليل بن أحمد في القرن الثاني للهجرة، فوضع العلم الذي نعرفه اليوم؛ فهذا الابتكار العبقري الجديد دفع علماء العربية آنذاك إلى التهافت عليه لغرض التعرف إليه أكثر، وسبر أغواره، ولربما افتحاصه كذلك.

إجمالاً، يمكن القول إن المصطلح العروضي كان منتعشاً لدى العرب القدماء؛ حيث كان بعيداً عن منزلق الأزمنة، بل إنهم كانوا مقبلين عليه على مر السنين والقرون إلى درجة إعلانهم عليه ثورة التغيير والاستبدال؛ فظهور فن الموشحات، في بلاد الأندلس، خير دليل على ذلك.

2.2. المصطلح العروضي حديثاً؛

إن إقرار الدارسين العرب المحدثين بصعوبة علم العروض، كما ذكرنا سلفاً، دليل على أن مصطلحاته تعيش أزمة ترتبط بواقع راهن الدرس العروضي اليوم؛ وهي حقيقة يؤكدها واقعنا، ولا تحتاج منا إلى البحث عما يعضدها؛ فالدرس العروضي كثيراً ما يشق، اليوم، على طلبة العلم؛ فيتجنبون الإقبال عليه؛ سواء في مراحل التعليم الثانوي أو حتى الجامعي، ويؤكد هذا ما أسلفنا ذكره من أقوال بعض الدارسين في مقدمات كتبهم التي تعنى بعلم العروض. بل حتى التأليف، اليوم، بشأن العلم قل بشكل كبير، ويكفي أن نعقد مقارنة بما كانت عليه الحال في القرن الماضي حتى نتبين ذلك بجلاء.

والحقيقة المرة، في هذا السياق، هي لم هذا العزوف كله عن علم العروض من الدارسين والمثقفين أنفسهم؟، فلو كان من طلبة العلم، فقط، لُقِبَ الأمر واستُسيغ، أما أن يصدر ممن يجدر بهم تلقينه، فهو مما لا يُقبل، ولا يُطاق حتى. إن مجمل ما سلف واقع يؤكد شيئاً واحداً ألا وهو أزمة المصطلح العروضي في واقع راهن اللغة العربية، والتي تعزى إلى جملة من الأسباب أبرزها ما يأتي:

- طبيعة المصطلح العروضي الدلالية (لغويا) التي لا تناسب مستوى الطلاب المعرفي اليوم؛ أي أنها لا تناسب العربية المعاصرة التي اختلفت عن العربية القديمة كثيرا؛ بسبب إقحام اللفظ الأجنبي أو اللهجي فيها، بل وحتى الأسلوب أحيانا؛ فالمصطلحات العروضية التي كانت من المعتاد عليه لدى العرب القدماء، صارت اليوم من غريب الألفاظ بالنسبة إلى الطلاب خصوصا، وعلم العروض زاخر بمثل هذه المصطلحات، فمن ذلك نجد: الخبن، والطبي، والقبض، والوقص، والكسف، والتشعيث، والتسبيغ، والتذييل، والترفيل، والصلم، والحدذ، والمتكاوس، والرس، والحدو، والإقواء، والإكفاء، والإصراف، ... وغيرها كثير. إن متعلم العروض، هنا، يجد نفسه أمام مصطلحات غريبة لا يتداولها في حديثه، أو يسمعا من أستاذه؛ فيعتبرها شيئا غريبا يحتاج إلى معرفة دلالته في ذاته أولا قبل دلالته العروضية؛ مما يشكل عائقا نفسيا أمامه من أجل الإقبال عليه وتعلمه. إن متعلم العروض، هنا، يجد نفسه قد انتقل ذهنيا، من غير وعي، من مجال علم العروض إلى مجال المعجم.

- الإشعار بصعوبة علم العروض ومصطلحاته بدلا من العمل على التحسيس ببساطته عن طريق التدرج في تلقينه لمن يقبل على تعلمه؛ فعلم العروض رغم كثرة مصطلحاته وغموض دلالتها اللغوية، إلا أن فيها السهل والمعقد؛ فالبدء بالسهل، ثم التوجه إلى المعقد قد لا يجعل المتعلم في موضع عزوف عن العلم. - قلة الاهتمام بعلم العروض من لدن الدارسين والمثقفين؛ فالحقيقة، اليوم، أن المهتم به وبتفاصيله ليس إلا الشاعر الذي لا مناص له منه حتى يكون من زمرة الشعراء، أما النقاد فلا يهتمون به، ولا يعتدون به في سياق قضايا النقد والأدب التي يثيرونها.

- محاولة إبادة علم العروض كليا؛ وذلك من خلال تيارات الدعوة إلى تجاهل الإيقاع العروضي أثناء كتابة القصائد؛ ونقصد هنا تحديدا ميلاد تيار ما يسمى (قصيدة النثر) الذي لا يعتد أبدا بما يصطلح عليه بالإيقاع الخارجي للنص، ويكتفي، في مقابله، بعنصر الإيقاع الداخلي الذي ينبعث من إيقاعية الألفاظ اللغوية أساسا، ويسمي هذا الصنيع شعرا؛ فكيف للمقبل، اليوم، على تعلم علم العروض أن يتعب نفسه باستيعاب مصطلحاته وهو على علم بهذا التوجه نحو إبادته، أو على الأقل إضعاف مرتبته ومكانته من بين العلوم الأخرى؟.

3. اقتراحات من أجل محاولة انتشال المصطلح العروضي من أزمته:

لقد ظل علم العروض دائم الحضور في السياق الأدبي واللغوي رغم الصدمات والهجمات التي تعرض لها منذ وضعه من لدن الخليل وحتى اليوم؛ فقد بدأ الأمر بالشاعر أبي العتاهية الذي أعلن نفسه أكبر من العروض، بعدما ذهب إلى ابتكار أوزان عروضية خارجة عن أوزان الخليل المعروفة (أبو العتاهية: 1986م، ص. 9-10)، تلا ذلك شن ثورة شاملة على الشعر وعلم العروض شكلا وإيقاعا من خلال ظهور فن الموشحات في بلاد الأندلس، لتتجدد هذه الثورة، مرة أخرى، في العصر الحديث من خلال ظهور شعر التفعيلة بما أثاره من قضايا مضمونية وعروضية وشكلية، وقد تلا ذلك محاولات عدد من النقاد، كان

هدفها إعادة النظر إلى عروض الخليل بمنظار علمي جديد، يقوم على أساس آخر غير التفعيلة العروضية⁽¹⁾.

إن ما سبق دال على أن علم العروض لا خوف على موته مهما وقع؛ فقد أثبت منذ نشأته مدى صلابته، ومجاهته لضروب الهجمات والصدمات كيفما كانت؛ مما يعني أنه علم يتميز بأزليته، فبالرغم مما تعرض له من محاولات الهجوم التي سبقت الإشارة إليها، إلا أنها لم تستطع الفكك منه، ومن آثاره التي تأتي الأقول.

من الطبيعي، إذن، أن يمر علم العروض بأزمة إقبال وتداول، وبخاصة في السياق الأدبي واللغوي الراهن كما أسلفنا الذكر. وفي هذا الموضع نتجه إلى تقديم بعض الاقتراحات التي نرى أنه من شأنها أن تنتشل مصطلحات هذا العلم من أزمته؛ وهي كما يأتي:

- لا بد من الوضع في الحسبان أن علم العروض ذوق موسيقي وإحساس نغمي بدرجة أولى؛ وبناء على ذلك، لا بد أن يكون هذا هو المنطلق الأول لدراسته، وتعلمه، واكتسابه. وأن وفرة مصطلحاته ما هي إلا عمليات ذهنية بسيطة تضارع عمليات الجمع والطرح في علم الرياضيات؛ إذن، فلا بد، كذلك، من إشعار المقبل على تعلمه بهذه المسألة حتى تكون أحد المنطلقات الأساس.

- تجريد المصطلحات العروضية من دلالتها اللغوية التي تبدى للمتعلم معيقا لغويا مهما بمجرد سماعها؛ وذلك عن طريق بيان دلالتها العروضية عمليا، وتقديمها للمتعلم باعتبارها مجرد عملية أو إجراء يفضي إلى تغيير معين من حيث التفعيلة العروضية.

- تحبيب المتن الشعري للمتعلم، وبخاصة المنتهي منه إلى التراث الأدبي العربي؛ عن طريق انتقاء أجمل النصوص، وأرقاها، وأكثرها جريا على ألسنة المثقفين؛ لأن ذلك من شأنه تحبيب علم العروض للمتعلم بما يحمله من وفرة مصطلحات؛ ما يعني أن المتن الشعري قد يشكل منطلقا آخر من منطلقات الإقبال على علم العروض، واستيعاب مختلف مصطلحاته.

- رد الاعتبار لدرس العروض، وبخاصة في مسالك التعليم الجامعي التي لا يُدرّس فيها بالقدر المطلوب؛ فمثلا لو قُورن عدد حصصه بعدد حصص تخصصات أخرى مثل النقد، أو اللسانيات، أو البلاغة لتضح الفرق الشاسع بينه وبينها من هذه الناحية. والحقيقة أن طالب الأدب العربي لا بد أن يكون على دراية مقبولة بعلم العروض ومصطلحاته.

- تشجيع طلاب اللغة العربية وأدائها، خصوصا، على الإبداع الشعري الموزون؛ لأن حب الإبداع، من هذا الجانب، من شأنه شحذ رغباتهم وعزائمهم من أجل الإقبال على علم العروض، واستيعاب مصطلحاته؛ فالمبدع من الطبيعي أن تهون عليه كل الصعاب والمعيقات في سبيل الوصول إلى تحقيق الإبداع المنشود.

¹ نذكر، في هذا السياق، مثلا: سيد البحراوي من خلال كتابه «العروض وإيقاع الشعر العربي: محاولة لإنتاج معرفة علمية»، وإبراهيم أنيس من خلال كتابه «موسيقى الشعر»، وكمال أبو ديب من خلال مؤلفه «في البنية الإيقاعية للشعر العربي: نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن»، وغيرهم.

خاتمة:

تبين مما سبق أن العروض واحد من أعمدة الشعر الأساس، وركيزة من ركائزه التي تقيمه، ومن دونها سيعوج، ويميل، بل ويفسد. إن الشعر والعروض مثل وجبي الورقة الواحدة، لا يمكن المساس بواحد منهما من دون أذية الآخر، فمنذ وُجد الشعر وجد معه العروض، وعموماً، فأهمية علم العروض قارة ثابتة، لا يمكن الطعن فيها.

وبناء على ما أوردناه بشأن المصطلح العروضي سلفاً؛ تبين أن المسألة قضية تستأثر بالاهتمام، وفي هذا السياق يمكن الوقوف عند النتائج الآتية:

- يدخل ضمن المصطلح العروضي كل لفظ توصل به الناقد إلى تحليل بنية الخطاب الشعري الإيقاعية، وبيان عناصرها التي تتأسس عليها.

- لا يخلو المصطلح العروضي من أهمية بالغة، تتمثل في كونه آلية من أجل التعرف إلى جانب الإيقاع المشكل للخطاب الشعري؛ فمنذ تأسيس علم العروض على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، انكب الدارسون على الاهتمام به، وبيان المقصود من مصطلحاته.

- إن الخليل قد استقى مصطلحات علم العروض من البيئة البدوية التي كان يعيش فيها؛ حيث إن الدلالة اللغوية لهذه المصطلحات، تبين أنها ترتبط بأفعال وأسماء لها علاقة بالحياة البدوية للإنسان العربي آنذاك. وفيما يخص الدلالة اللغوية لمصطلحات الزحاف والعلة بخاصة، تبين أنها لا تخرج لغويا عن ثلاثة معان هي: التقليل، والنقص، والزيادة.

- إن الحديث عن أزمة المصطلح العروضي، تستوجب التمييز بين حقتين: القديمة والحديثة؛ حيث إنه لا يمكن الإقرار بها قديماً؛ نظراً إلى جملة من الأسباب أهمها علمي معرفي، بل إنه قد عرف ازدهارا واهتماما كبيرين بمجرد نشأته، واستمر الأمر زمناً طويلاً. أما حديثاً، فالأمر يختلف؛ حيث إن المصطلح العروضي مر، وما يزال، بأزمة اهتمام، وتوظيف، وتداول؛ ولذلك، طبعاً، أسباب عدة، ترتبط بما هو معرفي، ومنهجي، وغيره؛ ومنه يمكن القول: إن المصطلح العروضي يمر بأزمة في واقع راهن اللغة العربية.

- إن أزمة المصطلح العروضي هاته لا يمكن غض الطرف عنها، بل لابد من كشف مجمل أسبابها؛ بغرض التوصل إلى حلول واقتراحات تنتشله منها، ولا سبيل للوصول إلا ذلك إلا بجعل مناهج التعلم والاكتساب منطلقاً؛ وذلك عن طريق تطويرها، وتحديثها كي تتلاءم مع الذهنية الراهنة.

قائمة المراجع:

- أنيس إبراهيم (1972م): موسيقى الشعر، ط. 4، دار القلم، بيروت- لبنان.
- البحراوي سيد (1993م): العروض وإيقاع الشعر العربي: محاولة لإنتاج معرفة علمية، (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- التبريزي الخطيب (1994م): الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، ط. 2، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- حماسة عبد اللطيف محمد (1999م): البناء العروضي للقصيد العربية، ط. 1، دار الشروق، القاهرة.

- أبو ديب كمال (1974م): في البنية الإيقاعية للشعر العربي: نحو بديل جذري لعروض الخليل، ومقدمة في علم الإيقاع المقارن، ط. 1، دار العلم للملايين، بيروت.
- سلوم علي جميل، حسن محمد نور الدين (1990م): الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، ط. 1، دار العلوم العربية، بيروت- لبنان.
- السيد صبري إبراهيم (1993م): أصول النغم في الشعر العربي (د. ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- أبو العتاهية (1986م): الديوان، (د. ط)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
- عتيق عبد العزيز (1987م): علم العروض والقافية، (د. ط)، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان.
- ابن منظور (د.ت.): لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، (د. ط)، دار المعارف، القاهرة.

مصطلح الاقتباس: المفهوم والإشكاليات

The term Iqtibas: concept and problematic

فطيمة ديلمي

أستاذة بحث أ

المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ/ الجزائر

البريد الإلكتروني: fa.dilmi@yahoo.fr

الملخص:

تخضع جميع الثقافات لمفعول التاريخ، لذا هي تتطور وتتغير ومن عوامل هذا التغير ما يتم بفعل اللقاء الثقافي بثقافات أجنبية عن طريق الترجمة مثلا، وهو ما ينتج عنه ظهور أشكال ثقافية جديدة تتبعها منظومة اصطلاحية جديدة أيضا، والمصطلح أداة علمية تملك عدة وظائف من بينها الوظيفة التواصلية التي تربط الباحث والمتلقي بالبحث لذا هو يخضع لشروط إن لم تتوفر فيه أدى إلى الاضطراب، وهذا ما جعلنا نتناول أحد مصطلحات النقد المسرحي بالدراسة وهو الاقتباس، لإبراز ما يعتره من إشكاليات تمس مختلف جوانبه.

الكلمات المفتاحية: مصطلح، الاقتباس، المفهوم، الإشكاليات.

Abstract

All cultures are subject to the effect of history, therefore they develop and change, and among the factors of this change is the cultural encounter with foreign cultures through translation, for example, which results in the emergence of new cultural forms which are followed by the appearance of a terminology linked to these forms, and the term is a scientific tool which has several functions, including the function of communication which connects the researcher and the recipient of the research to research itself , it is therefore subject to conditions which, if not met, lead to confusion, and this is what made us approach one of the terms of theatrical criticism in this study, which is The iqtibas or adaptation to highlight the problems that affect its different aspects.

Keywords : Term, Iqtibas, concept, problematic.

مقدمة

الفنون والآداب بل والثقافة عموما كائنات حية لا تتوقف عن التطور، وهذا ما أكده الأنثروبولوجي هيرسكوفيتس Herskovits قائلا "لا توجد ثقافة حية تظل ثابتة، فلا قلة الأفراد، ولا العزلة، ولا بساطة العتاد التكنولوجي يثير الثبات التام في حياة شعب" (Meloille J Herskovits. 1967 : 170) ، إنَّ الثقافات حتى أبسطها هي في حالة تغير مستمر، وسمّة التّغير هي صفة أساسية للعناصر التي تتكون منها الثقافات،

فالتطور هو قانون من قوانين الثقافة، وما التعدد والتنوع إلا مظهر من مظاهره، إذ صار من غير المقبول اليوم افتراض ثبات الثقافة، فكل ثقافة تخضع لمفعول التاريخ، بفعل آليات داخلية تحركها وتدفعها للتكيف مع المستجدات، ولكن قد تتعرض الثقافة لمؤثرات خارجية، فينتج عن ذلك ما يدعى بالثقافة **Acculturation** وهي إحدى الظواهر التي تترتب عنها حدوث تغيرات في بعض مكونات الأنماط الثقافية، أو أغلبها.

المثاقفة هي إحدى سبل هذا التطور والتغير، فهي وفق التعريف الأنثروبولوجي، وحسب هرسكوفيتس خصوصا، تعني التدمير الثقافي الذي يلحقه الاقتباس القسري، لأنها «انتزاع بعض الخصائص الثقافية *déculturation* التي يُعتقد ضررها، واستبدالها بخصائص جديدة *néoculturation* يُعتقد أنها أكثر ملاءمة لنموذج المجتمع المرغوب فيه" (Meloille J Herskovits. 1967 : 222).، فهي قد تكون مفروضة، أي تحدث بفعل تأثير عوامل خارجية، كما قد تكون عملية اختيارية واعية نابعة من الاحتياجات الذاتية

وتعد الترجمة إحدى قنوات هذه المثاقفة، فالترجمة هي أفضل وسيلة لتحقيق التقارب الثقافي، لأنها أداة فعالة لمد الجسور بين الثقافات والحضارات بما تقدمه من إمكانات تبادل معرفي وفكري، وبالتالي هي وسيلة للتواصل الثقافي بين مختلف الأمم، وكل تواصل بين الثقافات يترك حتما أثاره عليها، وكل الثقافات قد استفادت من غيرها وأخذت عن بعضها كثيرا أو قليلا، إذ لا يمكن اليوم الإيمان بوجود الصفاء الثقافي. ولقد عرف العرب الترجمة منذ العصور القديمة، وإذا كانوا قد نقلوا قديما العلوم والآداب عن الفرس واليونان بشكل خاص، فإنهم في عصر النهضة قد نقلوا عن الأوربيين، إذ شكلت الترجمة أهم عوامل النهضة الأدبية العربية الحديثة، ومن آثار هذا التطور ما حدث في مجال الإبداع في الفنون، حيث كانت المثاقفة وسيلة أدت إلى إفراس الأنواع الفنية كالسينما والمسرح، والأدبية كالمقال والرواية... الخ

وقد مس التغيير مجال التواصل اللغوي هو الآخر، إذ أثرت المثاقفة في اللغات، ومن آثار دخول هذه الفنون الجديدة إلى الثقافة العربية ظهور مصطلحات حديثة لم تكن معروفة في مجال النقد الأدبي مثل مصطلحات المسرح، والمخرج، والدراما...، إذ أسهمت الترجمة بمختلف صيغها في إثراء القاموس اللغوي والاصطلاحي العربي بكثير من التعبيرات الجديدة، عن طريق الاستعارة، والنحت... الخ، مما جعل المعجم العربي اليوم يتضمن الآلاف من المصطلحات والمفاهيم التي دخلته بفضل الترجمة، والتي سمحت للغة العربية بمواكبة العصر ومسايرة النمو الحضاري. ولكن حداثة هذه المنظومة الاصطلاحية جعلها تعاني من مشكلات اصطلاحية تتعلق بالبدال والمدلول معا. فما هي طبيعة هذه المشكلات التي يعاني منها المصطلح النقدي المسرحي مثلا من خلال مصطلح الاقتباس؟

أهمية المصطلح النقدي وشروطه

قبل التعرض للإشكاليات التي تحيط بمصطلح الاقتباس يجدر بنا أولا الحديث عن أهمية المصطلح النقدي وشروطه، إن المصطلح هو أداة من الأدوات العلمية التي يستخدمها الباحث في دراسته أيا كانت، ويُعرفه مجمع اللغة العربية قائلا: أنه مشتق من الفعل اصطاح الذي يعني زال ما بين القوم من خلاف، واصطلحوا على الأمر أي تعارفوا عليه واتفقوا حوله. (مجمع اللغة العربية بمصر، 2004: 520)، وعليه

فالأصل في المصطلح هو الاتفاق، أما النقد فهو حسب التعريف الاصطلاحي "تقويم الأعمال الفنية الأدبية، وتحليلها تحليلًا قائمًا على أساس علمي." (وهبة مجدي وكامل المهندس، 1984: 417)

فالمصطلح النقدي إذن هو تلك اللغة المتفق حول دلالاتها الاصطلاحية، والتي يستخدمها الناقد في تحليله للنصوص الأدبية لذلك فإن المصطلح النقدي "هو شفرة الخطاب النقدي وطلعه المثمر الذي لولاه ما كانت المعرفة، وما وقع التواصل، إنه مازال حد التعريف ولبنة النظرية التي تستوي على بنائها به." (جاد عزت محمد، 2002: 7)، من هنا يشكل المصطلح النقدي العمود الفقري لكل دراسة تتوخى العلمية والموضوعية، لذلك هو يملك أي المصطلح أهمية قصوى في ضبط المعارف العلمية، فهو أداة التواصل بين الباحثين فيها.

وتعود نشأة المصطلح في الثقافة العربية إلى صدر الإسلام، ثم تطور خلال العصر العباسي بفعل التأثير بالنقد والفلسفة الإغريقيين إلا أنه لم يعرف العناية الحقة به إلا خلال سبعينيات القرن العشرين، خاصة بعد ظهور اتجاهات نقدية علمية، وذلك بتأثير من الاتجاهات النقدية الغربية، حيث بدأت تظهر منظومة اصطلاحية هامة مع كل اتجاه نقدي: الاجتماعي والنفسي والبيئي والسياسي... الخ، حيث "الساحة النقدية المعاصرة، بدأت تستشعر إلى حد كبير أمر أهمية جلاء واستقرار المصطلح النقدي، فبالرغم من استشراف آفة الضبابية والاضطراب فيه، إلا أن محاولة الإفصاح والإبانة... بدأت تعي خطورة ذلك على الخطاب النقدي." (جاد عزت محمد، 2002: 8)

ونتيجة لذلك ظهر علم المصطلح، "وهو علم قائم بذاته له مفرداته الخاصة التي تدل عليه والتي ينيف عددها على التسعين مصطلحاً... وهو حقل من أحدث حقول اللسانيات التطبيقية" (وغليسي يوسف، 2008: 28)، فهو إذن من أهم فروع اللسانيات التطبيقية وأحدثها، يُعنى بالبحث والدراسة في مجال كيفية وضع المصطلحات العلمية.

وهكذا أتاحت عملية المثلثية بفضل الترجمة والتعريب توليد المصطلحات وضبطها، حيث حدد المتخصصون نتيجة ذلك شروطاً لوضع المصطلح تتعلق بجانب الدال وبجانب المدلول، وقد أجملها مطلوب في ما يلي:

1. اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية،

2. اختلاف دلالاته الجديدة عن دلالاته اللغوية الأولى،

3. وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي،

4. الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد. (مطلوب أحمد، 1989: 11)

هكذا يبدو جلياً أنه لتحديد المفاهيم والمصطلحات أهمية بالغة في البحث العلمي، لأنّ الدقة والتحديد تحمي المصطلحات من الغموض والالتباس الذي يمكن أن تتعرض له، لكن واقع المنظومة الاصطلاحية العربية يدل على أن عملية وضع المصطلح ليست هينة، إذ تعترى هذه العملية عدة عراقيل، وهو ما يؤدي إلى غموضه وتشويبه أحياناً وابتعاده عن الدقة، مما يخلق ارتباكاً في الخطاب النقدي ويؤدي

إلى الغموض والالتباس في اللغة النقدية وذلك يعود إلى عدة أسباب أبرزها هو كون وضع المصطلحات غالبا ما يتم وفق جهود فردية بينما هي مهمة تقتضي الاتفاق والاصطلاح.

وقد وصف مطلوب بعض معضلات المصطلح العربي قائلا " فهناك مصطلح واحد للدلالة على عدة أشياء، وهناك أكثر من مصطلح للدلالة على شيء واحد. ويرجع ذلك إلى تعدد واضعي المصطلح واختلاف في الترجمة، وهذا من مشكلات المصطلح في الوطن العربي. ولا بد من أن يبذل اتحاد المجامع العربية جهدا كبيرا لتوحيد المصطلحات أو تقريها ليصدر الباحثون والمترجمون عن منهج واحد في استعمال المصطلحات." (مطلوب أحمد، 1989: 12)

ولتوضيح بعض هذه المشكلات التي يعاني منها مجال المصطلح النقدي نأخذ على سبيل المثال مفهوم السخرية الذي يتداخل ومفاهيم أخرى قريبة منه كالهجاء والتهكم والهزل والفكاهة والطرفة والتندر والدعابة والمفارقة... مما جعل ميدان السخرية واسعا يصعب رسم حدوده. والمشكلة تزداد حدة بسبب الترجمة، ففي مجال ترجمة المصطلح ثمة من يجعل مصطلح *ironie* مقابلا لمصطلح السخرية كمجدي وهبة وكامل المهندس في معجمهما، بينما ترجم عبد الواحد لؤلؤة مصطلح *ironie* بمفارقة في موسوعته، أما شاكر عبد الحميد فقد ترجم مصطلح *ironie* بالتهكم أما مصطلح السخرية فجعله مقابلا لمصطلح *Satire* وهكذا صار مصطلح السخرية يعاني من عدة إشكاليات هذا ليس مجال تفكيكها كلها، ذكرنا بعضها لإعطاء فكرة على مدى صعوبة الإحاطة بهذا المفهوم، نتيجة كل هذا الاضطراب.

وإذا كان اضطراب المصطلح مشكلة في حد ذاته، فإنه إضافة إلى ذلك يؤدي إلى خلل في المنهج لأن بينهما علاقة وثيقة فـ " بين المنهج والمصطلح علاقة قرابة وثيقة يجدر بالناقد وصلها، إنهما صنوان ليس في وسع أحدهما أن يستغني عن الآخر أثناء الفعل النقدي، ودون ذلك يهتز الخطاب النقدي وتذهب ربحه ويفشل في القيام بوظيفته" (وغليسي يوسف، 2008: 56)

لا وجود إذن للغة علمية من دون المصطلح، فهو لغة العلم وبه يتم التواصل، وبالتالي كل ارتباك اصطلاحى يؤدي إلى خلل في عملية التواصل، وهو واقع المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة فهي تعرف اضطرابا في كافة المجالات المعرفية خاصة الإنسانية والاجتماعية، على كافة المستويات:

.في علاقة المصطلح العربي بمقابله الأجنبي

.في مستوى الدال إذ نجد لمفهوم واحد عدة مصطلحات،

.في مستوى المدلول أي المفهوم إذ نجد للدال الواحد عدة دلالات اصطلاحية.

ومن أبرز المجالات النقدية التي تعرف مصطلحاتها الكثير من الاضطراب مجال المصطلح النقدي المسرحي، ذلك أن الفن المسرحي عموما هو فنٌ دخيل على الثقافة العربية، إذ مر بمرحلي النقل عن الغرب ثم الإبداع الأصيل كما يقول توفيق الحكيم "هكذا أيضا سار الفن المسرحي لدينا...بدأ من النقل والاقتراس عن المسرح الأوربي...وسارت عملية النقل عن أوربا ابتداء من مرحلة السامر إلى مرحلة الترجمة والاقتراس إلى أن وصل إلى مرحلة التأليف الأصيل." (الحكيم توفيق، 1968: 12)

لقد ارتبط ظهور الفن المسرحي بالفترة الاستعمارية لأنه كان ضرورة ثقافية، فلم يسع رجال المسرح إلى استعارة هذا الفن والأخذ به، إلا حين أدركوا مدى الحاجة إليه، لدحض الإدعاءات الكولونيالية، ورفع آثار التخلف عنهم، وهذه الثقافة المفروضة تركت آثارها في نشاط المسرحيين، وبرز ذلك من خلال طغيان الاقتباس من النصوص الدرامية الغربية حيث يعد نشاطا هاما في تاريخ المسرح العربي، والمتتبع لحركة المسرح العربي بشكل عام يلاحظ أنه قد ارتبط بميلاد المسرح، ورافقه خلال مراحلها اللاحقة. ولا يزال المسرح العربي تحت هيمنة النص الدرامي الأجنبي.

وبالتالي كان الاقتباس عن النقد المسرحي الغربي مصطلحاته حتمية ثقافية تاريخية، إذ النقد المسرحي هو الآخر علم دخيل وأغلب مصطلحاته مستمدة من القاموس النقدي المسرحي الغربي، من ذلك مثلا مصطلح الاقتباس الذي يعد مصطلحا متعدد الاستعمالات، وهو في كل حالاته يعتبر مفهوما مفصليا في الحقل الثقافي العربي، فهو يحيل على كثير من الصيغ التي تعامل بها الأدباء والنقاد وخاصة منهم رواد النهضة العربية في ترجمة ونقل الآداب الأوروبية إلى العربية.

مفهوم مصطلح الاقتباس

كلمة الاقتباس وإن كانت عربية إلا أنها من ناحية الدلالة الاصطلاحية تستخدم في الثقافة العربية كمقابل للمصطلح الأجنبي Adaptation. وحينما نعود إلى معاجم اللغة الفرنسية، فإن المصطلح Adaptation حسب أن ايبرسفيلد يملك معنيين في النقد المسرحي الغربي، فإما أن يدل على إحداث تغييرات في نص سردي ليصير مسرحيا، أو إحداث تغييرات في نص مسرحي ليتوافق ومنتفج جديد، إذ تقول أن المصطلح « يشير إلى الانتقال من نص غير مسرحي (روائي أو ملحني) إلى نص مسرحي، حيث يتم الاحتفاظ أو إنشاء الحوارات بالإضافة إلى غيرها من عناصر الحكاية والتي يتضمنها النص المساعد، والحوار، والمونولوج. كما يشير إلى العمل الذي يقوم به الدراماتورجي (بالمفهوم الحديث)، إذ يختار نصا قديما (وإن لم يكن بعيدا في القدم) أو نصا أجنبيا مترجما فيجري فيه تغييرات في مستوى النص المساعد أو في مستوى ترتيب الوحدات تجعله أكثر ملاءمة مع أفق انتظار المشاهد المتوقع. فالأقتباس Adaptation يبدأ منذ الترجمة" (12. 11 : Ubersfeld Anne, 1996)

وهو يعني بالتالي تحويل في مستوى عناصر النص، أو مستوى تنظيمها، أو تحويل في المستويين معا، لتحقيق التأقلم مع وضع ثقافي جديد، وبهذا يكون مفهوم الاقتباس هو الدلالة على الإجراء بالحذف والإضافة والتبديل والهدف منه التكييف مع وسط ثقافي مغاير. وعليه فالأقتباس المسرحي هو معرفة وحرفة أدبية وفنية وهو شكل من الإبداع يتطلب الدربة مثل الكتابة.

أما باتريس بافي فيعرف نفس المصطلح تعريفا وإن كان لا يختلف مع تعريف أن ايبرسفيلد، إلا أنه أكثر تفصيلا، حيث يقول أن مصطلح adaptation ليس خاصا بالمسرح وحده إذ قد يتم الاقتباس للسينما أيضا، وهو يصفه كإجراء يتم عبر " عملية نقل أو تحويل أثر أدبي من نوع إلى آخر (من رواية إلى مسرحية مثلا) الاقتباس أو المسرحية (Dramatisation) يستند إلى المحتويات السردية (القصة، والحكاية) المثبتة بأمانه، نوعا ما، مع فوارق شاسعة أحيانا، في حين أن البنية الاستدلالية عرفت تحولا جذريا، لا سيما من

جراء الانتقال إلى شكل مشهدي معلى (énonciation) مختلف كليا. هكذا يتم اقتباس رواية للمسرح أو للشاشة. ومن خلال عملية التحول السيميائية هذه، تنقل الرواية إلى حوارات (غالبا مختلفة عن الأصل) وخصوصا في الأفعال المسرحية، وتتوسل جميع أدوات العرض المسرحي وعناصره، (حركات، وصور، وموسيقى... الخ) مثلا اقتباسات أندريه جيد... أو كامو لأعمال دوستوفسكي... " (بافي باتريس. 2015: 67.

(68)

ويضيف قائلا أن هذا المصطلح لا يفيد فقط الانتقال من نص سردي إلى آخر مسرحي، بل قد يعني أيضا إجراء تغييرات على نص مسرحي، إلا أنه يخالف ايبرسفيلد فيما يتعلق بعلاقة مصطلح adaptation بالترجمة فإذا كانت هي تعتبر أن هذا المصطلح يبدأ منذ الترجمة، باعتبار ألا وجود لترجمة حرفية، وأن كل ترجمة هي تأويل، فإن بافي يعتبر المصطلحين متناقضين، ويكمن الاختلاف في درجة الحرية المتاحة في كل منهما حيث يقول بافي " كما أن الاقتباس يعني أيضا العمل الدراماتيكي انطلاقا من النص المخصص لتنفيذ عملية الإخراج. إن كل التغييرات النصية التي يمكن تخيلها مسموحة: تقطيع، وإعادة تنظيم الرواية، و"تلطيف" الأساليب، وإنقاص عدد الشخصيات أو الأماكن، وتركيز درامي على بعض اللحظات النابضة والقوية، وإضافات ونصوص خارجية، وتوليف... والصاق عناصر غريبة، وتعديل النهاية، وتعديل الحكاية تبعا لرؤية الإخراج. إن الاقتباس، على نقيض الترجمة أو الحدثنة... يتمتع بحرية كبيرة، فهو لا يخشى تغيير العمل الأدبي الأصلي أو تقويله عكس ما يعني في الأصل... أن تقتبس نصا يعني أن تعيد، بشكل كامل، كتابة النص الذي يعتبر معطى بسيطا. هذه التقنية المسرحية نهبت إلى أهمية الدراماتيكي... " (بافي باتريس. 2015: 68)

ولكنه . أي بافي . يعود ويعدل عن كلامه السابق، مؤكدا أن مصطلحا الاقتباس والترجمة يكادان يترادفان، حيث يصعب أحيانا وضع الحدود بينهما، لذا "غالبا ما استعملت كلمة اقتباس بمعنى "ترجمة" أو بمعنى نقل أمين نوعا ما، من دون أن تسهل دائما رسم الحدود بين التطبيقين. المقصود إذن ترجمة تقتبس النص الأساسي لوضعه في سياق جديد قابل للتلقي، مع كامل التعديلات والإضافات الضرورية التي يرى أنها ضرورية لإعادة تقييمه. إن إعادة قراءة الكلاسيكيات أو تجميعها، أو ترجمتها مجددا، أو ردها بإضافات خارجية، أو تأويلات حديثة هو أيضا اقتباس، كذلك العملية التي ترتكز على ترجمة نص غريب، بتكييفه ضمن السياق الثقافي واللغوي للغة التي ورد فيها. من الملاحظ أن معظم الترجمات تسمى اليوم اقتباسات، ما يقودنا إلى اعتماد حقيقة أن كل تدخل، منذ الترجمة حتى إعادة صياغة النص الدرامي، هو إعادة ابتكار أثر أدبي جديد، وأن تحول الأشكال من نوع إلى آخر ليس أبدا بريئا لكنه يتضمن تكوين المعنى." (بافي باتريس، 2015: 68) ، وهكذا نلاحظ أن تعريفي ايبرسفيلد وبافي يكادان يتطابقان وهذا ما يعنيه الاصطلاح والاتفاق. أما بالنسبة لمصطلح الاقتباس في اللغة العربية، فنبدأ بالإشارة إلى دلالاته اللغوية لأنها شكلت عند بعض النقاد حاجزا كما سيتضح لاحقا، في اللغة العربية يُعرّف المعجم الوسيط لفظة اقتبس قائلا أنها من قبس بمعنى أوقد، واقتبس النار أي أوقدها، واقتبس العلم أي استفاده (مجموع اللغة العربية بمصر، 2004: 710) أما لفظة الاقتباس في لسان العرب فهي كذلك من قبس واقتبس، ومعناها لغة: هو أخذ شعلة

من النار، أو أخذ العلم والمُقتَبَس هو الجذوة من النار(ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، 1303 هـ: 48).

أما الاقتباس كمصطلح فقد نشأ حسب إبراهيم رشيد في العشرية الثانية من القرن العشرين حينما وظفه لأول مرة فرح أنطون، حيث قال "استعمل مصطلح الاقتباس لأول مرة سنة 1917 وكان ذلك كمقابل للمصطلح الأجنبي Adaptation، حيث كتب إبراهيم رشيد في كتابه المعنون تاريخ المسرح العربي أن «فرقة منيرة المهديّة حينما قررت عرض أوبرا مشهورة في العالم بأسره، هي كارمن كلفت فرح أنطون بترجمة الكتيب وقد غير في الكثير من المشاهد وسمى ذلك اقتباساً" (Abul Naga Atia, 1973 : 53)

ويعرف إبراهيم رشيد الاقتباس كما مارسه فرح أنطون، أي كعملية شملت التغيير بالحذف والدمج قائلاً "هكذا اكتسب لفظ اقتباس هذا المعنى الذي رسخه الاستعمال إلى يومنا هذا. لقد أراد. بفضل هذا المصطلح الذي فرضه على معجم الأدب الدرامي، أن يبرر التغيير الذي أحدثه في بنية العمل، بحذف جزء ودمج بعض المشاهد مع الاحتفاظ بالفكرة الأساسية والشخصيات." (Abul Naga Atia, 1973 : 53) وهكذا نلاحظ من خلال التعريف السابق بأن المصطلح يدل على الإجراء فقط، دون الإشارة إلى الغاية منه. أما وجدي وهبة وكامل المهندس فقد قدما ثلاثة مفاهيم لمصطلح الاقتباس، مفهوم منها خاصان بمصطلح التضمين وهما يشيران إلى ذلك من خلال الإحالة إلى هذا المصطلح الأخير، ويتخللها شرح لمصطلح الاقتباس كمقابل للمصطلح الأجنبي "قد يقصد بالاقْتِباس adaptation إعادة سبك عمل فني لكي يتفق مع وسيط فني آخر." (وهبة مجدي وكامل المهندس. 1984: 56)، وهو تعريف جد مقتضب لكنه يشير إلى دلالة المصطلح على الإجراء وهو التغيير، والغاية وهي ملاءمة جمهور جديد.

أما سعيد علوش فيضع ثلاث تعريفات لمصطلح الاقتباس، حيث يصف في التعريف الأول الإجراء، وفي التعريف الثاني، يصف الإجراء ولكنه يضيف ذكر الغاية المتمثلة في تكييف العمل ومحيط اجتماعي مغاير، أما في التعريف الثالث فيشير فيه إلى ظروف ازدهار عملية الاقتباس إذ يقول أنه "1) أخذ حرفي أو مضموني أو بالفكرة. 2) تحويل خطابي، عبر إعادة سبك العمل الأدبي، وتكييفه مع وسط اجتماعي وأدبي ما. 3) و(الاقتباس) اقتباس حرفي ومضموني، ويزدهر خلال نهضات الشعوب خاصة." (سعيد علوش. 1985: 172)

من هنا يكون الفرق بين المصطلحين: العربي "الاقتباس" والأجنبي "Adaptation" متعلقاً بالرؤية أو بزوايا النظر، فالمصطلح العربي "الاقتباس" يركز بشكل خاص على الإجراء، أي "أخذ الجزء من الكل"، مما يسمح بالانتقال من نص إلى آخر يذكَر بالأول ويقصيه في آن معا،. في حين يصف فيه المصطلح الأجنبي "Adaptation" الإجراء والغاية، أي يبين الكيفية والنتيجة المرجوة من ذلك الإجراء، وما سيحققه من شروط الملاءمة الثقافية لواقع جديد.

وهكذا يبدو جلياً أنّ مصطلح الاقتباس يطلق على مختلف العمليات التي يجريها المقتبس على نص ما، وهي تتراوح ما بين التعديل البسيط لهذا النص، وبين عملية إعادة الصياغة بشكل كلي، مع الاحتفاظ بجزئية بسيطة ما، و عموماً فإن المسرحي كان "يحاول تقريبها من الذوق الشعبي، فيعنى بإبراز حوادثها

الرئيسية، و يتناول الحوار بالتلخيص أو الحذف، و يغير النهاية أحيانا، و يضيف بعض مواقف الغناء، و ذلك ليلاقي ذوق الجمهور الذي كان يطلب في المسرحية صفات خاصة، تتفق و مثله و ثقافته و تجاربه" (نجم محمد يوسف. 1980: 195. 196)

وهذا ما أكدته عطية أبو النجا في موضع آخر حينما قال بأن فرح أنطون هو الذي فرض المصطلح على معجم النقد المسرحي بعد استعماله له لوصف ما أجراه من تغيير "وهكذا اكتسبت كلمة اقتباس دلالتها التي فرضها الاستعمال فيما بعد. إلى يومنا هذا. وقد فرض فرح أنطون هذا المصطلح على معجم المسرح العربي لتبرير تغييره لبنية العمل، وحذفه جزءا منه، وتوحيده بعض المشاهد مع الاحتفاظ بالفكرة الرئيسية والشخصيات" (Abul Naga Atia. 1973: 53)

يتضح مما سبق أنّ الاقتباس إجراء، وبالتالي هو ظاهرة لا ترتبط بجنس أدبي دون غيره أو بفن دون غيره، أو على شكل ثقافي محدد، أو بين نص وآخر ينتميان إلى نفس الفن فحسب أي بين الشعر والرواية، أو بين نص درامي وآخر، إذ يمكن للاقتباس أن يتجاوز الحدود الفاصلة بين الفنون حيث تصير القصة القصيرة. مثلا. نصا يقتبس من السينما، أي أن الاقتباس يطال كلّ الأشكال الثقافية، وجميع أشكال الإبداع، وقد شاع في العصر الحديث مع التوجه إلى تداخل الفنون، وزوال الحدود بين الأجناس الأدبية والفنية، ومع تطور الإمكانيات الفنية التي أتاحتها التكنولوجيا الحديثة، ولكن مع ذلك تغفله الكثير من معاجم مصطلحات الأدب والفن .

إشكاليات مصطلح الاقتباس

على الرغم من أهمية مصطلح الاقتباس، وكونه أداة معرفية في عدة معاجم، إلا أنه قليلا ما حظي باهتمام الباحثين، خاصة في حقل المعاجم النقدية، ذلك ما جعله لا يزال يعاني من عدة إشكالات تخص جميع جوانبه.

إشكاليات في الدال

يعاني مفهوم الاقتباس تعددا في مستوى الدال، إذ ثمة من يترجم مصطلح Adaptation في اللغة العربية بمصطلح الإعداد، من بينهم عيد كمال الدين الذي يعرف الإعداد قائلا هو " صياغة العمل من جديد بشكل تظهر فيه الحرية في هذه الصياغة. والإعداد تعبير يستعمل في المصنفات الأدبية. وقد ظل التعبير مستعملا في العالم حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي فيما يخص الآداب الأجنبية عند ترجمتها إلى لغة من اللغات، وفي غير حساب للعقل المبتدع الأول...لفظ الإعداد يطلق على الأعمال الحديثة التي تعاد صياغتها في محافظة على كل الأصل لتخرج هذه الأعمال في صورة جديدة تحمل فكر ولب الأصل القديم أو المأخوذ عنه. كما في مسرحيات كثيرة عند بريخت. أو كما أعاد حديثا الكاتب الأمريكي آرثر ميللر كتابة مسرحية ايسن(عدو الشعب) عن أصل الكاتب النرويجي هنري ايسن." (عيد كمال الدين. 2006: 106. 107) وهكذا نلاحظ أنه بالإضافة إلى تعدد المصطلح فإن ثمة تركيز من جانب عيد كمال الدين في تعريف المصطلح على جانب الإجراء، حتى أنه يهمل الإشارة إلى الغاية.

وتتعدد المصطلحات التي تستعمل للدلالة على الاقتباس أو التغيير في النص، فثمة التّعديل، والتوضيب، والتّهذيب، والتّحوير، والتصرّف، والتعريب،... إلى جانب التعريق، و اللبنة، و التّمصير، و الجزائرّة.. التي تدل على تحويل نص أجنبي إلى نص ذي طابع محلي، عراقي، لبناني، مصري، جزائري... في أحداثه و شخصياته وأجوائه، وفضائه الدرامي، ولغاته، ونجد مثل هذا الاستعمال كما في دراسة علي الراعي حول المسرح العربي، حيث استخدم في إطار تاريخه للمسرح المصري مصطلح التّمصير للدلالة على الاقتباس بهدف تكييف النص والثقافة المصرية قائلًا " وما لبث الكاتب المصري، الخالص من كل أثر لاقتباس أو تمصير أو أي اعتماد آخر على النصوص المسرحية الغربية أن ظهر في شخص إبراهيم رمزي." (الراعي علي. 1999: 70. 71).

كما استخدم مصطلح الجزائرّة حينما تحدث عن تاريخ ظهور المسرح الجزائري قائلًا " إن المسرح بدأ بعد ذلك يعتمد على النصوص المترجمة، ولكنها لم تكن ترجمة بالمعنى المعروف للكلمة، وإنما هي نوع من الاقتباس أو "الجزائرّة" أي التحويل إلى الجزائرية." (الراعي علي، 1999 : 461) شارحا معنى الجزائرّة " أخذ الاقتباس بعد ذلك أشكالًا متعددة، حتى أنه في بعض الأحيان لم يكن يبقى بعد "الجزائرّة" سوى عقدة المسرحية أو هيكلها، مثلما حدث في مسرحية توفيق الحكيم "الطعام لكل فم" فبعد إعداد هذه المسرحية لرواد المسرح الجزائري لم يبق فيها إلا فكرة الجدار...وقد غلب هذا النوع من الاقتباس على المسرح الجزائري منذ نشأته." (الراعي علي. 1999: 461. 462)

ولكن ثمة من يصر على التفريق بين بعض هذه المصطلحات من حيث دلالاتها، لذلك نجد سلام أبو الحسن عبد الحميد يعترض على إدماج مجدي وهبة في معجمه لمصطلحي الاقتباس والإعداد ليحملا دلالة اصطلاحية واحدة قائلًا " وما يعرضه د.مجدي وهبة هنا هو إدماج لظاهرتي الاقتباس والإعداد، فهو فيما يبدو لي يرى أنهما ظاهرة واحدة، وهو أمر لا أقبله وسوف أتناول تفصيلا، مع الفصل بين المفهومين وتحديد صفات كل منهما وأصوله وصوره المختلفة، مع التعريف بالفروق بين الاقتباس والتّمصير والتعريب والأردنة والمغربة..." (سلام أبو الحسن عبد الحميد. 1993: 59)

يعرف سلام أبو الحسن عبد الحميد الاقتباس بكونه إحداث تغييرات في النص الأدبي ليلاءم بيئة ثقافية جديدة قائلًا " الاقتباس يقف عن حدود أخذ (تيممة درامية) من النص أو أخذ شخصية "أوديب" مثلا. التي عرفنا أصلها اليوناني القديم، مثلما فعل (علي سالم) ووضعها في بيئة فرعونية أو مصرية، تبدو تاريخية، ولكنها في الوقت نفسه إسقاط على العصر وعلى المجتمع. في الستينيات. في مصر، ثم وضعها في قالب درامي مغاير للقالب الذي أبدعها فيه (سوفوكليس)" (سلام أبو الحسن عبد الحميد. 1993 : 60)

ويعيد ويؤكد على ما قاله سابقا حول مفهوم الاقتباس بكونه إجراء تغييرات لمنح المسرحية نوعا من المحلية "الاقتباس يعطي حرية التصرف. إذ يحافظ المقتبس على البناء العام للنص مع أنه يغير في الحوار، وفي الشخصيات تغييرا يجعلنا أمام مسرحية محلية...وهذه التغييرات تفرضها الرغبة في جعل المسرحية مقبولة من طرف العقلية المحلية والوجدان المحلي." (سلام أبو الحسن عبد الحميد. 1993: 62)

وعلى الرغم من كون الكاتب يدرك ما حول ترادف الاقتباس والإعداد من إجماع "من الواضح أن الدارسين شبه مجمعين على أن الاقتباس والإعداد شيء واحد أو ظاهرة واحدة، وتشكلان مع الترجمة ظاهرة النقل من لغة إلى لغة ثانية مختلفة، في الترجمة، ومن عمل أدبي إلى عمل أدبي من جنس آخر، وأن التعريب هو الترجمة إلى اللغة العربية الفصحى، وأن الأردن أو التونسية أو المغربية هي ترجمة إلى اللهجة المحلية لهذه البلد أو تلك" (سلام أبو الحسن عبد الحميد. 1993: 64. 65)

"الاقتباس... غير الإعداد، أما الاقتباس فقد يتم على نص أجنبي بحيث تعاد صياغة النص الأصلي ليُقدّم ليس عربي اللغة والجو والفكر والقيم والعادات فقط، بل ليقدّم عملاً مسرحياً محلي الفكر والقيم والجو والعادات واللغة، في حالة التمهير أو الأردن أو المغربية.. مع أنه انطلق من فكرة النص الأصلي." (سلام أبو الحسن عبد الحميد. 1993: 64)

ويذكر الكاتب سلام أبو الحسن أن الفرق بين الاقتباس والإعداد يكمن في الدرجة التغيير، فإذا مس التغيير النص واتخذ صبغة محلية كان ذلك اقتباساً أما عن لم يبلغ تلك الدرجة وظل النص بعد التغيير فيه محتفظاً بسماته الثقافية كان ذلك إعداداً حيث قال "وحيث يتغير عنصر أو أكثر وتبقى العناصر الأخرى على ما يوافق بيئة كتابتها وأحداثها وفكرها يكون ذلك إعداداً مسرحياً وليس اقتباساً. لأن الاقتباس يتم على عنصر واحد أو عنصرين من الأصل أو عن الأصل دون أن يظهر هذا العنصر أو ذاك في النص المقتبس بحي لا يشعر من يشاهده بأنه غريب عن البيئة التي تشاهده فكراً أو مشاعر أو عادات." (سلام أبو الحسن عبد الحميد. 1993: 66).

إشكاليات في المدلول

من حيث علاقة الدلالة الاصطلاحية بالدلالة اللغوية

يعترض عطية أبو النجا على مصطلح الاقتباس كمقابل لمصطلح Adaptation، مستنداً إلى الدلالة اللغوية للفظة اقتباس التي تعني أخذ النار، حيث يؤكد على أن بين المصطلح الفرنسي ومقابله العربي يوجد فرق شاسع، "حالياً يعد مصطلح الاقتباس الوحيد الموظف للدلالة على Adaptation مع العلم أنه ليس ترجمة دقيقة للمصطلح الفرنسي، فحسب لسان العرب والقاموس المحيط واقرب الموارد فإن الاقتباس يدل على فعل أخذ النار، واكتساب معرفة ما من أحد. في أيامنا هذه صار أيضاً المرادف العربي للتضمين. في حين أن استعارة نصوص لا علاقة لها بالاقتباس الذي يعني في معجم المسرح إدخال تغييرات تمس الشكل والمحتوى قد تكون صغيرة كما قد تكون مهمة، وذلك مراعاة للجانب الموسيقي للأوبرا، أو بسبب الاختلافات بين العادات، أو لاختلاف بين الجمهور الأجنبي والجمهور الذي من أجله تم تأليف العمل."

(Abul Naga Atia, 1973: 53.54)

وهكذا نلاحظ أن أبا النجا يستغرب من استعمال مصطلح الاقتباس وانتشاره لأنه يرى اعتماداً على معناه اللغوي. أنه يفتقر إلى الدقة، أي أنه ليس ترجمة حرفية للمصطلح الأجنبي، فالأقتباس بمعناه اللغوي يعني الأخذ. العلم أو النار. أما الاقتباس بمعناه الاصطلاحي فهو في نظره منح تغييرات لنص ما، لذلك هو يقترح استعمال مصطلح "النقل بتصريف" الذي يعد بالنسبة إليه ترجمة لعبارة "Traduction libre".

ولكن ما النقل بتصريف؟ أليس أخذنا لجزء، ثم أن الدلالة الاصطلاحية هي دلالة استعارية، الشرط فيها المناسبة كما أكد على ذلك وغليسي، الذي عرف المصطلح بكونه " هو استعمال اللفظ في غير ما وُضع له أصلا، أي نقله من دلالاته المعجمية (الأصلية أو الوضعية أو الحقيقية) إلى دلالة علمية (مجازية أو اصطلاحية) جيدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدالتين" (وغليسي يوسف. 2008: 84)

عدم حيادية الدلالة الاصطلاحية

إنه من شروط الدلالة الاصطلاحية الموضوعية، بينما نجد أن بعض واضعي المعاجم أو غيرها من الدراسات النقدية ينطلقون في تعريفاتهم للمصطلح مما يمليه عليهم وجدانهم ومشاعرهم، وكمثال على ذلك ما ورد في تعريف الاقتباس لدى جبور عبد النور حيث قال "اقتباس adaptation 1. تعديل أثر أدبي، وبخاصة الروايات الموضوعية أصلا للقراءة، لتصبح صالحة للمسرح أو للسينما، أو تحويل فكرة أدبية إلى أثر موسيقي. 2. نقل اثر أجنبي إلى لغة أخرى بعد إدخال تعديلات على النص الأصلي، وأحيانا على الأفكار الواردة فيه. فإذا اقتصر الأخذ على الفكرة وشيء من المضمون فهو اقتباس معتدل عادة، وإذا شمل الأخذ معظم ما جاء في الأصل فهو مسخ له. 3. تحديث أثر قديم، إما من حيث إعادة عرضه بطريقة مشوقة، وإما بتبسيط مفرداته وعباراته ليصبح مألوفاً لدى القراء. 4. تضمين الكلام، نثراً كان أو نظماً، شيئاً من القرآن أو الحديث أو من مصطلح العلوم على وجه غير مشعور به." (جبور عبد النور. 1984: 30)

نلاحظ في هذا التعريف أنه بالإضافة إلى الإصرار على منح مصطلح التضمين مصطلحاً مرادفاً مشغولاً بالدلالة على معنى مختلف، فإن الكاتب يتخذ موقفاً خاصاً وشخصياً من صيغ الاقتباس في التعريف رقم 2، إذ هو يقبل بعضها ويرفض البعض الآخر، وهذا يتضح من استخدامه للفظه مسخ التي تعني في أحسن الأحوال التشويه، وإلا فهي لفظة محملة ببعد ديني، وهذا ما لا يتحملة المصطلح وما لا تقبله اللغة العلمية عامة، لأن صانع المعاجم يشترط فيه الحياد والموضوعية، والعقلانية، أما مشاعره فهي ملك خاص له.

بين الاقتباس والتضمين

إنه كما رأينا من خلال المبحث السابق أن جبور عبد النور يورد في التعريف رقم 4 للاقتباس معنى التضمين، وهكذا نلاحظ أنه مصطلح ليس حكراً على مجال النقد المسرحي، إذ هو يتداخل مع مفاهيم أخرى كما أوضحه وجدي وهبة وكامل المهندس أيضاً، واللذان قدما ثلاثة مفاهيم لمصطلح الاقتباس مفهومان منها خاصان بمصطلح التضمين بمعنييه، المعنى الأول هو الاستدلال والاحتجاج في إطار البحث العلمي، وهو يشير إلى ذلك قائلًا أن الاقتباس هو " إدخال المؤلف كلاماً منسوباً للغير في نصه، ويكون ذلك إما للتحلية أو للاستدلال، على أنه يجب الإشارة إلى مصدر الاقتباس بهامش المتن وإبرازه بوضعه بين علامات تنصيص أو بأية وسيلة أخرى. على أن الذوق الأدبي العام يُفضل ألا يزيد النص المقتبس عن عشرة أسطر تقريباً (انظر: التضمين). " (وهبة مجدي وكامل المهندس. 1984: 56)

والمعنى الثاني يتعلق بالتضمين كما هو معروف في علم البديع، حيث يذكر أن " الاقتباس... في البديع العربي، أن يُضمّن الكلام نثراً أو شعراً شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، لا على أن المقتبس جزء منهما، ويجوز أن يغير المقتبس في الآية أو الحديث قليلاً." (وهبة مجدي وكامل المهندس. 1984: 56)

بين الاقتباس والتناسخ

يعرف أحمد الزعبي التناسخ قائلًا أنه " في أبسط صوره، يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل." (الزعبي أحمد. 2000: 11)

وهكذا نلاحظ من خلال التعريف السابق للتناسخ وجود تداخل بينه وبين الاقتباس، إن أول من نبّه إلى ظاهرة التناسخ هو باختين الذي لا يعتبر الرواية جنساً نقيّاً بل يراها مزيجاً من مكونات عديدة تراكمت عبر العصور، وقد جعله فهمه هذا للرواية يطوّر مفهوم الحوارية (Dialogisme). والحوارية عنده ليست سمة مميزة لجميع الأعمال الروائية وإنما لبعضها فحسب، ولها أربعة مظاهر هي: تعدد الأجناس . تعدد اللغات . تعدد المواقف . وتعدد النصوص، وهو التعدّد الذي يعيننا في هذا المقام فالرواية الحوارية عند باختين هي عالم مشبع بالنصوص التي قد لا تربط بينها. سابقاً. أية علاقة منطقية، و لكنها تصير في علاقات يمنحها لها المبدع الذي تكون مهمته "هي خلق كيان فنيّ موح متكامل من مواد متنوعة و غريبة عن بعضها البعض." (باختين ميخائيل. شعرية دوستوفسكي . 1986 : 22)

ثم أتت جوليا كريستيفا التي انطلقت في بحوثها من النتائج التي توصل إليها باختين لتطوّر مفاهيم كثيرة متعلقة بهذه الظاهرة، و من أبرز ما أثبتته هو أنه لا فرق بين الخطاب الشعري و الخطاب الروائي لأنّ الشعر مثله مثل الرواية حوار بين خطابين، بين نصّ مولّد أصلي و نصّ مولّد أجنبي عنه و لكنه متغلغل في نسيجه. (كريستيفا جوليا. 1997 : 71)

والتناسخ ظاهرة فنية متميّزة لا تخصّ الإبداع الأدبي فحسب، و له أنماط شتى و هو في كلّ أشكاله يجعل الإبداع لا يتقاطع مع غيره إلا ليختلف عنه، و إن بدا مقلّداً له و محاكياً إيّاه، لذلك فإنّ النصوص الإبداعية التي تعتمد التناسخ تدعو قارئها إلى تأمل مزدوج و نظر متردد بين النصّ السابق و النصّ الجديد وهما يتجاوران .

وهكذا يصير الاقتباس شكلاً من أشكال التناسخ، لأنّ فيه استحضار النصّ الجديد بشكل واع، أو غير واع لنصوص سابقة عنه، استحضاراً يمنحها وظيفة جديدة أو شكلاً مغايراً، وهكذا أيضاً تعد الترجمة شكلاً من أشكال الاقتباس، بما أنه لا توجد ترجمة حرفية، خاصة في مجال الفن، والأدب، فكل ترجمة هي قراءة وتأويل، مما يدعو إلى ضرورة التفريق أثناء وضع تعريف لمصطلح الاقتباس بينه وبين التناسخ.

بين الاقتباس والاستعارة

الاستعارة أو الاقتراض الثقافي هو المقابل العربي للمصطلح الأجنبي l'emprunt، ومصطلح الاستعارة Emprunt هذا يستخدم في إطار الأنثروبولوجيا للدلالة على اقتباس قوم من ثقافة قوم آخرين مظهراً من

المظاهر الثقافية، ويعدّه هرسكوفيتس كـ "ميكانيزم أساسي للتغيير الثقافي، وهو نتيجة لا مفرّ منها لكّل احتكاك بين الشّعوب" (Meloille J Herskovits. 1967 : 63).

ولكن بدل استعماله ثمة من يستخدم مصطلح الاقتباس، فلئن كان الشائع في الاستعمال هو ارتباط مصطلح الاقتباس بالنص الدرامي، فإنّ جرجي زيدان قد خرج به من مجال النص الدرامي، إلى مجال الفن المسرحي، أي من المجال الجمالي إلى المجال الثقافي، إذ استخدمه ليبدل على استعارة العرب الفن المسرحي الغربي أو محاكاتهم إياه، حيث قال " لم يدخل التمثيل الحديث إلى اللغة العربية، إلا في أواسط القرن الماضي، والسوريون أسبق المشارقة إلى اقتباسه، لما توفر لديهم من أسباب الاختلاط بالإفرنج وإتقان لغاته من والرحلة إلى بلادهم، ومشاهدة مسارحهم ومطالعة مؤلفاتهم" (زيدان جرجي. 1967: 502). أي أنّه منح المصطلح مفهوم الاستعارة، أو الاقتراض *l'emprunt*.

أما ما فعله سعد الدين بن شنب فقد استخدم مصطلح *Emprunt* للدلالة على ما هو متعلق بالمظهر الثقافي، ومصطلح *Adaptation* لما هو مرتبط بالنص الدرامي، فقد قال عام 1935 "إننا على علم أنّ النّوع الدّرامي غريب عن الأدب العربي، وأنّ المسرح المعاصر فن مستعار مؤخرا من الآداب الغربية...ونجد في سوريا ومصر كما هو الحال بالنسبة لكّل المسارح، مرحلة كان فيها المؤلفون يكتبون بالترجمة أو الاقتباس من النّصوص الدّرامية العالمية" (Bencheneb. 1935: 72).

وهكذا نلاحظ أنّ حقل الدراسات المسرحية يعاني من ظاهرة اضطراب المصطلح الواصف لمختلف عناصر العملية المسرحية خاصة منه مصطلح الاقتباس، إذ ثمة فوضى في مستوى الدال بين الاقتباس والإعداد والتوضيب...وتذبذبا في مستوى المفاهيم أيضا ويرجع ذلك إلى عدة عوامل أبرزها حداثة الدراسات المسرحية، ودور الترجمة، فكل مصطلحات هذا العلم مترجمة عن الدراسات الغربية المعاصرة، إلى جانب ذلك نجد تضاربا في الرؤى، وقلة وضوحها نتيجة نسبية العلوم الإنسانية التي تتعامل في دراستها مع الظواهر الفنية، وهي ظواهر حية، فالأقتباس عملية مرنة حيث يتصرّف الدراماتورج في مادته بحرية كبيرة، إذ يضيف ويحذف أو يغير في مضمونه ومحتواه الفني وذلك طبقا لمقتضيات ظروف العرض، الاجتماعية، والثقافية للمتفرج، فالفن حي ويتخذ أشكالا مختلفة تبعا لاختلاف الثقافات، "من أسباب المشكلة أيضا النقص في المعاجم العربية بأنواعها المختلفة، والفراغات في المصطلحات العربية، والاقتراض المباشر للكلمات الأجنبية، وبخاصة إن كان بلا قيود، واختلاف طرق الوضع للمصطلحات العربية، وعدم التنسيق أو الاتفاق على مبادئ التقييس والمراجعة، واتساع اللغة العربية وأقطارها، وخضوع الأقطار العربية في مراحل من تاريخها لأنظمة سيطرة أجنبية، والاجتهاد الشخصي والفردى بلا تنسيق، واختلاف مصادر الترجمة والأصول الثقافية للمترجمين في مجال المصطلحات، واختلاف لغات المصطلحات الأصلية الدولية التي تقوم بوضع مقابلات عربية لها" (الحمد علي توفيق. 2005: 8)

وهو ما يترتب عنه عراقيل علمية تمس البحث العلمي والتفكير عموما، إذ "أخطار مشكلة التشتت وعدم توحيد استخدام المصطلح فكثيرة، فالتشتت يؤثر في التفكير العلمي العربي نفسه، فهو يعيقه عن

استيعاب المفاهيم المستجدة، وعن الإبداع والتقدم ومجاراة العالم في بحوثه واستكشافاته... بل قد يوقعنا تعدد المصطلحات وعدم توحيدها في التناقض والخطأ أحياناً" (الحمد علي توفيق. 2005 : 8)

لذا من الضروري أن نسعى إلى معالجة هذه المشكلات التي تعصف بالمصطلح النقدي المسرحي، بإنجاز دراسة وصفية ميدانية للمصطلحات المتعددة المترادفة على مستوى الاستخدام في الوطن العربي، وتطبيق مبادئ التقييس وشروط المصطلح المفضل عليها، إضافة إلى تسجيل نسبة شيوع كل منها (أي المستخدمين له تقريباً) وسنة بدء استخدامه- إن أمكن- ثم الموازنة بين هذه المصطلحات المترادفة المتعددة على أساس المعلومات المتوافرة لاختيار المصطلح المفضل على أسس علمية ولغوية واجتماعية دقيقة، ثم توثيقه للتوصية، باستخدامه ونشره والاقتران عليه أي بعد القيام بدراسة المشكلة دراسة وصفية أولاً ثم تطبيق مبادئ التقييس عليها، واختيار المفضل، واستبعاد المستهجن." (الحمد علي توفيق. 2005: 10)

وبالتالي من الضروري إشراك كل الفعاليات العلمية في هذه المهمة العلمية الجامعات ومراكز البحث... ف" لن توجد اللغة العلمية العربية إلا على أساس من التخطيط... والتوحيد. لن توجد هذه اللغة إلا بمشاركة كل جماعة علمية، من الجامعات والمجامع العلمية واللغوية ومراكز البحوث واللجان والمؤتمرات والندوات والجماعات العلمية." (نصار حسن. 1981: 22)

الخاتمة

من هنا يتبين لنا أن ما يعانيه المصطلح النقدي المسرحي من إشكاليات ترتبط بكل جوانبه، وذلك راجع لحدائث هذا العلم، وبسبب الفوضى العارمة التي تسود العالم العربي في الترجمة والنقل إلى العربية، نظراً لغياب التنسيق بين المترجمين فكان من نتائجها انتشار الفوضى والاختلاف بين الباحثين، وكثرة المترادفات العربية للمصطلح الواحد، وكثرة الدلالات للمصطلح الواحد، فلم تستطع المعاجم المصطلحية توحيد المصطلح المسرحي على المستوى العلمي، لأنه أثناء العمل يلجأ كل باحث ومختص إلى استخدام المصطلح النقدي الخاص به، وعليه فإنه لا بد من تكثيف الجهود العلمية والدراسات في مجال المصطلح من طرف المختصين لتحديد هذه الإشكاليات والعمل على التخلص منها بتوحيد المصطلحات والدلالات.

قائمة المراجع

- .ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (1303 هـ) لسان العرب، المطبعة الميرية ببولاق، ط1، الجزء 7.
- .باختين ميخائيل (1986) شعرية دوستوفسكي . ترجمة جميل ناصف التكريتي . دار توبقال ط1 .
- . بافي باتريس (2015) معجم المسرح، ترجمة ميشال ف خطار، المنظمة العربية للترجمة ومركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1 .
- . جاد عزت محمد (2002) نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر .
- . جبور عبد النور (1984) المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط2 1984.
- . الحمد علي توفيق (2005) المصطلح العربي شروطه و تويده ، مجلة جامعة الخليل للبحوث، جامعة اليرموك، مج2، ع1، اربد، الأردن، ص 1- 23 .
- . الحكيم توفيق (1968) قالبنا المسرحي، مكتبة مصر .

- الراعي علي(1999) المسرح في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة 248، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط2 .
- الزعيبي أحمد (2000) التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع عمان الأردن، زيدان جرجي(1967) تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار الحياة، بيروت، ج3.
- سعيد علوش(1985) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني بيروت وسوشبريس الدار البيضاء، ط1 .
- سلام أبو الحسن عبد الحميد(1993) حيرة النص المسرحي بين الترجمة الاقتباس والإعداد والتأليف، مركز الإسكندرية للكتاب، ط2.
- عيد كمال الدين(2006) أعلام ومصطلحات المسرح الأوربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، ط1 .
- كريستيفا جوليا (1997) علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، ط2.
- مجمع اللغة العربية بمصر (2004) المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر ط4 .
- مطلوب أحمد(1989) معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ج1، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد العراق.
- نجم محمد يوسف(1980) المسرحية في الأدب العربي الحديث، دار الثقافة، بيروت، ط3 .
- نصار حسن(1981) دراسات لغوية، دار الرائد العربي، بيروت لبنان،
- وغليسي يوسف(2008) إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، ط1 .
- وهبة مجدي وكامل المهندس (1984) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت لبنان، ط2 .
- Abul Naga Atia(1973) Recherche sur les termes de théâtre et leur traduction en Arabe moderne, S.N.E. D ,3eme édition.
- Bencheneb Saadedine(1935) Le théâtre arabe d'Alger, in Revue Africaine, volume 77 .
- Meloille J Herskovits(1967)Les bases de l'anthropologie culturelle, Payot, Paris .
- Ubersfeld Anne (1996) Les termes clés de l'analyse du théâtre, Ed du Seuil.

العربية ورهان المصطلح العلمي Arabic and the scientific term bet

د. حاج بنيرد

Hadj BENAIED

أستاذ محاضر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو / الجزائر
Mouloud maameri University, Tizi ousou / Algeria

الملخص:

تعتبر اللغة وعاءاً حساساً تُسكب فيه العلوم والمعارف، ويعدّ نقل هذا تلك المعارف من القوة إلى الفعل ثمّ إيصاله على النحو الصّحيح رهاناً صعباً؛ تعترضه إشكالية اللغة المناسبة؛ بحيث يصل هذا المفهوم العلميّ الدقيق بتلك اللغة على النحو السليم، ومن هنا يبرز مشكل اختيار اللفظ الدقيق للمعنى العلميّ البحث، وهذه هي قضية المصطلح وصياغته وتوحيده في اللغة العربية التي تحاول مواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي، وهنا تبرز أيضاً قضية توحيد المصطلح بين مستعمليه وتفرض نفسها، وخاصة منذ القرن التاسع عشر إلى يوم الناس هذا، فاختلف الناس آنذاك بين مُجيز لاستعمال المصطلح العلميّ الأجنبيّ مُعرباً كما هو في لغته الأصليّة وبين مانع لذلك، ولقد بُذلت جهودٌ كبيرة في إيجاد مقابلات عربيّة للمصطلح الأجنبي، في شتى المعارف والتخصّصات، سواء الأدبيّة والعلميّة والتّقنيّة، وتزداد صعوبة إيجاد المصطلح العلميّ كلّما اقتربنا من التّخصّصات التّقنيّة والتكنولوجية، وهو في العلوم التّقليديّة أقلّ تكلفة وأقلّ مؤنة وصعوبة؛ إذ لها رصيدٌ معرفيٌّ ومصطلحيٌّ ثريٌّ في بطون أمّهات الكتب والمعاجم القديمة، ويعتمد المتخصّصون في المعجميّة على آليات طبيعيّة موجودة ذاتياً في اللغة العربيّة؛ تنبعث من خصائصها ومميّزاتها؛ وهي المجاز، والاشتقاق، والنّحت، والتّعريب، وقد توجّهت بحوثٌ كثيرة إلى هذه الآليات؛ لدراستها ومحاولة استثمارها لإيجاد مصطلحات علميّة تستجيب لمتطلّبات الثّورات العلميّة المتلاحقة والمتسارعة، على أنّ هذه الصّعوبات في الحقيقة هي ليست صعوبات لغويّة تنبع من اللغة نفسها؛ فأيّ لغة قادرة على الاستعمال في المجال العلمي والمعرفي والتّقني، ولا سيّما اللغة العربيّة، بل الصّعوبات تنطلق أساساً من مجتمعاتنا وذهنيّاتنا ومراكز البحث عندنا العاجزة عن الإبداع العلمي والمعرفي، ممّا يجعلها تعاني من التّبعية التّامة حتّى في مجال اللغة والمفردات، وبالتالي تعاني في إيجاد حلولٍ للمصطلح العلمي، وفي هذا البحث نحاول توصيف آليات صياغة المصطلح العلمي ودراستها.

الكلمات المفتاحية: عربيّة؛ مصطلح علمي؛ آليات؛ نحت؛ مجامع علميّة.

Abstract:

Language is a sensitive container in which sciences and knowledge are poured, and transferring this knowledge from strength to action and then delivering it in the correct manner is a difficult bet. He is faced with the problem of the appropriate language; So that this

accurate scientific concept reaches that language properly, and from here the problem of choosing the exact word for the purely scientific meaning arises, and this is the issue of the term, its formulation and unification in the Arabic language that tries to keep pace with scientific and technological progress. Especially since the nineteenth century until this day, people differed at that time between a permit to use the foreign scientific term in Arabic as it is in its original language, and a prohibition against it. Great efforts were made to find Arabic interviews for the foreign term, in various knowledge and specializations, whether literary, scientific, and scientific. And the difficulty of finding the scientific term increases as we approach the technical and technological specializations, and in the traditional sciences, it is less expensive, less supplies and difficult; It has a rich knowledge and terminology in the wombs of ancient books and dictionaries, and lexicologists rely on natural mechanisms that are self-existing in the Arabic language; emanating from its characteristics and characteristics; They are metaphor, derivation, sculpting, and Arabization. Many researches have focused on these mechanisms. To study it and try to invest in it to find scientific terms that respond to the requirements of the successive and accelerating scientific revolutions, although these difficulties are not, in fact, linguistic difficulties stemming from the language itself; Any language capable of being used in the scientific, cognitive and technical fields, especially the Arabic language, but the difficulties stemming mainly from our societies, our mentalities, and our research centers that are incapable of scientific and cognitive creativity, which makes them suffer from complete dependence even in the field of language and vocabulary, and thus suffer in finding solutions to the term In this research, we try to describe and study the mechanisms of formulating the scientific term.

Key words: Arabic; Scientific term; mechanisms; Sculpture; Scientific academies.

مقدمة:

تعتمد اللغة العربيّة على آليات نابعة من ذاتها في صياغة المصطلح العلمي وإيجاد مرادفات للمصطلح الأجنبي والمستحدثات بالعربيّة؛ وهذه الآليات هي المجاز، والاشتقاق، والنّحت، والتّعريب، أقرّتها المجامع العلميّة، وصار معمولاً بها، انطلقت من دراسة التّراث العربي واستقراء تطوّر اللّغة العربيّة، لتخلّص هذه الدّراسات إلى إقرار تلك الآليات مع ضرورة تفضيل الأصيل على الدّخيل والمُعرب على المعرّب؛ إذ يُفضّل المجاز فيها على الاشتقاق وهكذا دواليك، وهذا البحث موجزاً يركّز على الآلية الثّالثة وهي النّحت؛ مفهومه وأنواعه واستعماله، مع التّمثيل في كلّ ذلك، والإشارة إلى موقف المجامع العلميّة من كلّ ذلك، ومحاولة التّركيز على بعض المصطلحات الطّبيّة. لا تزال قضية المصطلح تُثير الجدل في كلّ العلوم، فاللّغة هي الوعاء

الذي تُسكب فيه كلّ المعارف، ولا شكّ أنّ نقل هذا المعارف من القوّة إلى الفعل ثمّ إيصاله على النحو الصّحيح يعترضه مشكل اللّغة المناسبة للتّواصل بحيث يصل هذا المفهوم بتلك اللّغة على النحو السّليم، ومن هنا يبرز مشكل اختيار اللفظ المناسب للمعنى العلميّ البحث، وهو مشكل المصطلح وصياغته وتوحيده خصوصاً في اللغة العربية التي تحاول مواكبة التقدّم العلمي والتكنولوجي، فبرزت إشكاليّة إيجاد المصطلح المناسب أوّلاً ثمّ توحيده بين مستعمليه ثانياً، وذلك منذ القرن التّاسع عشر إلى يوم النّاس هذا، فاختلف النّاس آنذاك بين مجيزٍ لاستعمال المصطلح العلميّ الأجنبيّ كما هو في لغته الأصليّة وبين مانعٍ لذلك، ونشبت الصّراعات الفكريّة والإيديولوجيّة بين الفريقين، وكثُر المنتقون للغة العربيّة في قدرتها على استيعاب المصطلح الأجنبيّ وإيجاد المقابل العربيّ الفصيح له، وأشار إلى هذا الشّاعر حافظ إبراهيم (ت1932هـ) في قصيدته الشهيرة على لسان اللغة العربيّة (حافظ إبراهيم: 1987، ج1 ص253): [الطويل]

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَّهَمْتُ حَصَاتِي وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَأَحْتَسَبْتُ حَيَاتِي
رَمَوْنِي بَعْقَمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي
وُلِدْتُ وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِعِرَائِسِي رَجَالاً وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بِنَاتِي
وَسَعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظاً وَغَايَةً وَمَا ضِيقْتُ عَنْ أَيِّ بِهِ وَعِظَاتِ
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ وَتَنْسِيقِ أَسْمَاءِ الْمُخْتَرَعَاتِ
أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرَّ كَامِنٌ فَهَلْ سَأَلُوا الْعَوَاصَ عَنْ صَدَفَاتِي

إلى أن قال:

سَرَتْ لَوْثَةُ الْإِفْرَنْجِ فِيهَا كَمَا سَرَى لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ
فَجَاءَتْ كَثُوبٌ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً مُشْكَلَّةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلَفَاتِ

وقد كانت هذه المناظرات والمخاضات العلميّة سبباً في إنشاء الجامعات العربيّة للنّهوض باللغة العربيّة، فخلصت هذه المحاورات إلى قرار جامع حظي برضا جمهور الحاضرين في 1908/04/20، ونصّه: "إذا عرض لنا لفظٌ أعجميٌّ ترجمناه إلى اللغة العربيّة بالحرف، وإذا تعدّر اشتقنا له اسماً من لغتنا، وإذا لم يتيسّر جئنا بكلمة عربيّة وأطلقناها عليه بضربٍ من التّجوّز، وإذا تعدّر هذا أيضاً عربّناه وأدمجناه في تراكيب كلامنا، وكان أسوة للمعربات الكثيرة التي انطوت عليها جوامع لغتنا" (عبد المنعم الدسوقي: 1983، ص28)، فاهتمت ابتداءً بالعناية بالتّراث ووصولاً إلى مواكبة التقدّم العلمي عند الغرب في شتى المجالات والمعارف، وإيجاد المصطلحات الدّقيقة في اللغة العربية المقابلة لنظيراتها في اللغات الأخرى كالإنجليزيّة والفرنسيّة وغيرها.

ولقد بذلت جهودٌ كبيرة في إيجاد مقابلات عربيّة للمصطلح الأجنبي، في شتى المعارف والتخصّصات، سواء الأدبيّة والعلميّة والتّقنيّة، وتزداد صعوبة إيجاد المصطلح العلمي كلّما اقتربنا من التّخصّصات التّقنيّة والتكنولوجية، وهو في العلوم التّقليديّة أقلّ تكلفة وأقلّ مؤنة وصعوبة؛ إذ لها رصيدٌ معرفيٌّ ومصطلحيٌّ ثريٌّ في بطون أمّهات الكتب والمعاجم القديمة، ويعتمد المتخصّصون في المعجميّة على آليات طبيعيّة موجودة ذاتيّاً في اللّغة العربيّة؛ تنبعث من خصائصها ومميّزاتها؛ وهي المجاز، والاشتقاق، والنّحت، والتّعريب، وقد

توجّهت بحوث كثيرة إلى هذه الآليات؛ لدراستها ومحاولة استثمارها في التغلّب على الصّعوبات التي تواجهها في مواكبة التّطوّرات العلميّة والتّقنيّة في البلدان المتطوّرة، على أنّ هذه الصّعوبات في الحقيقة هي ليست صعوبات لغويّة تنبع من اللّغة نفسها؛ فأيّ لغة قادرةٌ على الاستعمال في المجال العلمي والمعرفي والتّقني، ولا سيّما اللّغة العربيّة لما هو معروف عنها وليست بحاجة للتذكير، بل الصّعوبات تنطلق أساساً من مجتمعاتنا وذهنياتنا ومراكز البحث عندنا العاجزة عن الإبداع العلمي والمعرفي، ممّا يجعلها تعاني من التّبعية التّامة حتّى في مجال اللّغة والمفردات، وبالتالي تعاني في إيجاد حلولٍ للمصطلح العلمي، وفي هذا البحث نحاول توصيف آلية النّحت في صياغة المصطلح العلمي ودراستها، مع التّمثيل ببعض المصطلحات في مختلف العلوم، مع نقد وتحليل ودراسة.

أولاً: تأسيس المجامع العربيّة ودورها:

لقد دارت مجموعة من المحاورات والمناظرات في دار العلوم سنة 1908م حول قضية إيجاد المقابلات العربيّة لمستحدثات العصر في الغرب، وبخاصّة مصطلحات العلوم والفنون، وكان من نتائجها اقتراح تكوين مجمع لغويّ يعهد إليه التعريب؛ إذ إنّ استبدال الأفراد بالوضع أو التعريب مدعاةٌ للاختلاف وهو أضرّ شيء باللّغة، واستمرّ العمل حثيثاً إلى أن تمّ إنشاء المجمع العلميّ بدمشق سنة 1918م، الذي كان له اليد الطوّلى في تعريب كافّة المجالات في سوريا.

أمّا في مصر فقد المجمع اللّغويّ بتاريخ 13/12/1932م، حيث صدر مرسوم يقضي بإنشائه، وأطلق عليه اسم "المجمع الملكي للغة العربيّة"، وأصبح اسمه "مجمع اللغة العربيّة" سنة 1954م (عبد المعنم الدسوقي: 1983، ص31)، وكان من أهدافه:

- المحافظة على سلامة اللّغة، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون.
- القيام بوضع معجم تاريخي للغة العربيّة، فكان هذا المعجم هو (المعجم الوسيط).
- ومن بين قراراته:
- يُجيز المعجم استعمال بعض الألفاظ الأعجميّة عند الضّرورة على طريقة العرب في تعريبهم.
- يُفضّل اللفظ العربيّ على المُعرب إلا إذا اشتهر المُعرب.
- يُنطق بالاسم المُعرب على الصّورة الّتي نطق بها العرب (شعبان عبد العاطي وآخرون: 2004، ص7).
- وفي عام 1948م أنشئ المجمع العلميّ العراقي، وأنشأ مجلة ينشر فيها بحوثه العلميّة واللّغويّة (شهادة الخوري: 1988، ص154)، وفي عام 1976م أنشئ مجمع اللّغة العربيّة بالأردن، وتوالى بعدها إنشاء المجامع اللّغويّة في كثير من البلدان العربيّة.
- وقد تمّ سنة 1961م عقد أول مؤتمر للتعريب على الصّعيد العربيّ في الرّباط، انبثق عنه تأسيس مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربيّ، والذي نهض بمهمّة تنسيق المصطلح وتوحيده، وتتمثّل أهداف هذا المكتب في جمع الدّراسات المتعلّقة بحركة التعريب، وتطوّر اللّغة العربيّة العلميّة والحضاريّة داخل الوطن

العربي وخارجه، وتنسيق الجهود التي تُبذل لإغناء اللّغة العربيّة بالمصطلحات الحديثة، ولتوحيد المصطلح العلميّ والحضاريّ، والإعداد للمؤتمرات الدورية للتّعريب (شهادة الخوري: 1988، ص 59، 60). وقد واجهت هذا المكتب عقبات كثيرة حالت دون تحقيق الأهداف الكبرى له، وتتمثل على وجه الخصوص في مشاكل فنيّة وماديّ لنقص الكفاءات المتخصصة بوضع المصطلح في شتى الميادين والمجالات. وقد تواصلت أعمال هذه المجامع، واستطاعت أن تضع عشرات الآلاف من المصطلحات؛ ممّا يسّر حركة التّرجمة العلميّة أمام العلماء والباحثين، وسمح بتطويع اللّغة لحاجات العصر، وقد أصدرت هذه المجامع عدّة معاجم متخصصة في الرياضيات والكيمياء ومصطلحات الحضارة وغيرها (شهادة الخوري: 1988، ص 155).

وتبقى هذه المجهودات ناقصة بالنّظر للتّورة التّكنولوجيّة والثّبة المدهشة في مجال الإعلام والاتّصالات، والذي ينتج آلاف المصطلحات سنويّاً.

ثانياً: مفهوم النّحت: النّحت لغة النّشر والقشر، وقيّد بعضهم النّحت في الشّيء الذي فيه صلابة وقوّة؛ كالحجر والخشب ونحو ذلك، ولكنّه قد يعني البزّي، ويكون في الأشياء غير الصّلبة؛ نحو نحت القلم والعود العود إذا براهما، ونحت النّجار الخشبة نحتاً، قال الله تعالى: (وَكَأَنُومًا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ) [الحجر: 82] (ابن دريد: 1987، ج 1 ص 376).

- والنّحت اصطلاحاً هو أن ينتزع من كلمتين أو أكثر كلمةً جديدة تدلّ على معنى ما أنتزعت منه، أو بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة - على حدّ تعبير د. نهاد الموسى -، وتكون هذه الكلمة إمّا اسمها كالبسْملة من قولك: باسم الله، أو فعلاً كالحمدلة من قولك: الحمد لله، أو حرفاً ك: إنّما من قولك: إنّ وما (فؤاد حنا ترزي: دت، ص 351، 352)، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم: حَيْعَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاة (ابن فارس: 1979، ج 1 ص 328، 329)، هذا ما وضعه ابن فارس من تعريف لهذه الظّاهرة اللّغويّة في العربيّة؛ ونقل السيوطي عنه أيضاً قوله: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو من جنس الاختصار؛ وذلك نحو: عَبَشَيْي مَنْسُوبٌ إِلَى عَبْدِ شَمْسٍ.. وهذا مذهبننا في أنّ الأشياء الزّائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت؛ مثل قول العرب للرجل الشّدِيد: "ضَبَطْرٌ" من ضبط وضبر، وفي "الصّلدِم" أنّه من الصّلد والصّدم" (السيوطي: 1998، ج 1 ص 482)، ويُقال له الاشتقاق الكُبار أيضاً وهو الغالب عند المحدثين (صبيحي الصّالح: 1960، ص 243). وعرّفه المحدثون بأنّه - أي النّحت ويسمّونه أيضاً الاشتقاق الكُبار - أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معاً؛ بأنّ تعمد إلى كلمتين أو أكثر فتسقط من كلّ منهما أو من بعضها حرفاً أو أكثر، وتضمّ ما بقي من أحرف كلّ كلمة إلى الأخرى، وتؤلّف منها جميعاً كلمة واحدة فيها بعض أحرف الكلمتين أو الأكثر، وما تدلّان عليه من معان (عبد الله أمين: 2000، ص 391).

ويقول الألوسي: "وقد أستعملوا (النّحت) واعتبروه في كثير من الألفاظ التي يكثر دورها في كلامهم، واستعمالها في محاورتهم. وذلك بأنّ ينحتوا كلمةً من كلمتين، ولفظة من جملة، طلباً لسهولة التّعريب وإيجازه، وهو من قسم الاشتقاق الأكبر" (محمّد شكري الألوسي: 1988، ص 18).

1. النَّحْت قديماً: استعملته العرب قديماً - أي جرى في ألسنتهم وأفيستهم-؛ وذلك لاختصار العبارات الكثيرة المتداولة على الألسنة، فقالوا: عَبْشِي في عبد شمس، وَمَرْقِسِي في امرؤ القيس، وبلحارث في بني الحارث، والهَيْللة في (لا إله إلا الله)، والجَعْفَلَة في جعلت فداك، والمَشْأَلَة في (ما شاء الله)، ... (صبيحي الصالح: 1960، ص245)، وأشار إليه المتقدّمون كالخليل في (معجم العين) (الخليل بن أحمد الفراهيدي: 1980، ج1 ص60)، والثعالبي في كتاب (فقه اللغة) و(الصّاحبي)، والسّيوطي في (المُزهر) وغيرهم كثير (محمّد شكري الألوسي: 1988، ص21).

وهذه الألفاظ يعود في أكثره إلى نوعين: نوعٌ يتّصل بالأنساب العربيّة، وآخر بالحياة الدّينيّة وآدابها (الألوسي: 1988، ص353).

وقد أُفردت دراسات كثيرة لموضوع النَّحْت، منها كتاب (تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب) لأبي عليّ الظّهير حسن بن الخطير النُّعماني الفارسي (ت598هـ)، و(كتاب النَّحْت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده)، للعلامة السيّد محمود شكري الألوسي (ت1342هـ/1924م).

- ويرى ابن فارس أنّ الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت، فاحتوى معجمه (مقاييس اللّغة) ما يقارب الثلاثمائة كلمة منحوتة، مثل: الفَرَزْدَقَة - القطعة من العجين-؛ منحوتة من فَرَز ودَقّ؛ لأنّه دقيقٌ عُجِنَ ثمّ أُفرزت منه قطعة، فهي من الفرز والدقّ (أحمد ابن فارس: 1979، ج3 ص513) وغيرها كثير، مثل قول العرب للرجل الشّدِيد: ضَبَطَر (أحمد ابن فارس: 1997، ص210)؛ من ضبط وضَبَر، وصَهْصَلَق؛ من صَهَل وصَلَق، والصِّلْدِم؛ من الصِّلْد والصّدْم (الألوسي: 1988، ص26).

- وما يُمكن ملاحظته هو أنّ عدد الألفاظ المنحوتة قليلٌ جدّاً في التّراث العربي القديم حتّى الذين غالوا فيه كابن فارس، ولكن ضرورة إيجاد المصطلحات في العصر الحديث، جعلت اللّغويين يعتمدونه ويعدونّه واحداً من العوامل المُساهمة في إثراء العربيّة بألفاظ جديدة، وهذه الطّريقة تُقابلها في اللّغات الأوربيّة، ومنها الفرنسيّة والألمانيّة خاصّة، طريقة التّركيب الواسعة الاستعمال لتكوين أغلب المصطلحات الجديدة والقديمة، غير أنّ النَّحْت في العربيّة محدود في كثيرٍ من المصطلحات مثل: اللامحدود، واللاسلكي، واللاودي، ... الخ (علي عراق: 2001، ص302).

2. أنواع النَّحْت:

- نحت النّسبة: إنّ النّسبة للمركّبات الإضافيّة تكون للجزء الثّاني منها، وهي ثلاثة أنواع:
 - النّوع الأوّل: أن تكون الإضافة فيه كُنْيَة؛ كأبي بكر وأمّ كلثوم، فيقال: بَكْرِيٌّ وكُلْثوميّ.
 - النّوع الثّاني: أن يكون الأوّل علماً بالغلبة؛ كابن عبّاس وابن الزّبير، فيقال: وعَبّاسِيٌّ وزُبَيْرِيٌّ.
- والفرق بينهما أن علميّة المُكْتَبَى بالوضع، وعلميّة العَلَم الغالب بالغلبة.
- النّوع الثّالث: ما سوى هذين، مثل: عبد القَيْس وامرئ القَيْس، فيُنسب إلى الجزء الأوّل منه ما لم يُخَش اللَّبَس، فيقال: عَبْدِيّ وامرئِيّ، أو مَرِيّ -بفتح أوّله وثانيه-، فإن خيف لَبَسٌ نُسب إلى الثّاني؛ كعبد الأشهل

وعبد مناف، فقد قالوا فيهما: أشهليّ ومنافيّ، ولم يقولوا: عبديّ، وجميع ما بُدئ بـ (عَبْد) فيه لَبَس (الآلوسيّ: 1988، ص33).

– وشذّ بناء (فَعَلَل)، أي منحوتاً من جزئي الإضائيّ منسوباً إليه، كما شذّ في المركّب المزجي؛ أي كما شذّ بناء (فَعَلَل) في المركّب المزجي، فقالوا: حَضَرَمِيّ في النّسبة إلى (حَضْرَمَوْت). والمحفوظ من ذلك: تَيْمَلِيّ، وَعَبْدَرِيّ، وَمَرْقَسِيّ، وَعَبْقَسِيّ؛ في تَيْم اللّات، وعبد الدّار، وامرئ القَيْس، وعبد القَيْس، وعبد شمس، وإنّما فَعَلُوا ذلك فِراراً من اللّبس، واشتقوا منها الأفعال: تَعَبْشَم، وتَقْعَبَس أو تَعْبُقَس، وهكذا البواقي (الآلوسيّ: 1988، ص34).

■ ومن غرائب النّحت أن جعلوا للكتابة العربيّة أو الخط العربي نوعاً خاصّاً، وهي الرّموز المستعملة لاختصار الكلمات أو الجُمْل، مثل: الخ، اه، ثنا، ص، ش، مص، شا.

– نحت الفعل: وهو ما يُنحت من الجملة دلالة على منطوقها، وتحديدًا لمضمونها، فأمثلة الحالة الأولى: بأبأ أي قال بأبي أنت، وجعفل أي قال جعلت فداك، وبسمل؛ أي قال: باسم الله، وسَبَحَل أي قال سبحان الله، ودَمَعَزَ أي قال أدام الله عزك. وأمثلة الحالة الثانية: بَعَثَرُ أي بَعَثَ وأثار، وتنضوي الحالتان تحت وزن الفعل الرّباعيّ المجرّد. ونحت فعليّ من جملة وذلك بصياغة فعل رباعيّ منها على وزن "فعلل": نحو: حولق إذا قال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

– نحت الاسم: وهو ما يُنحت من اسمين جامعاً بين معانيهما، نحو: جُلْمود من جلد وجمد، وحَبقر من حبّ وقرّ، وعقابيل من عقبة وعله، وحرمان من حبّ الرّمّان، والحزمنة من الحزم والرّأي.

– نحت وصفيّ: وهو ما يُنحت من كلمتين للدلالة على صفة، بمعناهما أو أشدّ منهما، نحو ضبطر من الضبّط والضبّر، وصلدم من الصلّد والصدّم، وصهصلق من الصّهيل والصلّق (فؤاد حنا ترزي: دت، ص357، 358).

– وجعل بعضهم النّحت الحرفيّ، وهو المؤّول في بعض حروف المعاني، كما ذهب ابن جيّ إلى نحت "كأنّ" من الكاف و"أنّ"، و"لكنّ" من لا والكاف وأنّ، و"ليس" من لا و"أيس" (إبراهيم السامرائي: 1959، ج6 ص287).

والذي يهّم من هذه الأنواع في التّوليد هو النّحت الفعليّ والاسميّ، بل إنّ بعضهم أنكر النّحت إلاّ في الأفعال؛ إذ يقول: "إنّ النّحت أُنخذ للأفعال لا للأسماء؛ أي إتهم كانوا يقولون: سبحل فلان وحوقل، ولم يقولوا في العادة: اعتاد فلان السّبحلة والحوقلة، فالمصدر لم يكن مراداً في استعمالهم النّحت" (مصطفى جواد: ص88).

3. النّحت والمجامع اللّغويّة:

لقد كان أحمد فارس الشّدياق (ت1887م) أوّل من دعا العلماء والمغربيين إلى استعمال النّحت في توليد الألفاظ للتعبير عن مستحدثات الحضارة ومُخترعات العصر (محمّد حسن عبد العزيز: 1990، ص19).

وقد أثار القضية علي الجارم في المجمع العربي السّوري، بطرحه لسؤالٍ كان نصّه: ألا يجوز أن تقول في مُرادف كلمة (Eléctromagnet): (كَهْرَاطِيس)، نحتاً من كلمتي (كَهْرِبَاء) و(مِغْنَطِيس) تيسيراً على المؤلّفين؟ فتباين موقف اللّغويّين في المجلس، فمنهم من عدّه مزيّةً من مزايا العربيّة في نحت الألفاظ الطويلة والمصطلحات العلميّة، ومن أبرزهم اللّغويّ الكبير عبد القادر المغربي، وقد منعه البعض الآخر بحجّة أنّ ما ورد في العربيّة قليل، فهو في حكم الشّادّ الذي لا يُقاس عليه، بل يعتمد في ذلك على السّماع وحده، وهذا رأي حسين والي، وأمّا الشّيخ الإسكندريّ فقد هدّد بالانسحاب من الجلسة إن أقرّ الحاضرون مبدأ النّحت، لأنّ فيه قلباً لأوضاع اللّغة، وقال بالسماع أيضاً (محمّد حسن عبد العزيز: 1990، ص 45).

وقد آثروا التّأني فيه حتّى تنضج الفكرة، وحتّى لا يكون في القرار إجحافٌ في حقّ أحد الأطراف، ثمّ عاد المجمعُ بعد ذلك إلى بحث الموضوع بعد أن محّص القول فيه، فخرج بتقريرٍ جاء فيه:

– النّحت ضربٌ من الاختصار، وهو أخذ كلمة من كلمتين فأكثر، وقد نحتتُ العربُ قديماً على مناج الأفعال الرباعية في الأفعال، والخماسية في الأسماء، فقالوا بَسْمَل ودَمْعَز.

– يُؤخذ من النّحت الكلمة المتقدّمة.

– لا يجب في النّحت الأخذ من كلّ كلمة من المنحوت منه، فإنّ (دَمْعَز) لم يؤخذ فيها حرفٌ من حروف لفظ الجلالة.

– لا يجب أن تؤخذ الكلمة الأولى بتمامها.

– لا يجب المحافظة على حركات الحروف وسكناتها، فإنّ الشّين في (مَشْكَنَة) ساكنة، وهي في المنحوت منه متحرّكة، لأنّها من (ما شاء الله كان).

– ترتيب الحروف في الكلمات المنحوتة محمل خلاف، فبعضهم يرى أنّه لا بدّ منه، ولذا حظي من قال (الجَعْفَلَة)، وقيل إنّ الصّواب (الجَعْفَدَة) لأنّها من (جعلت فداك)، وبعضهم يرى أن لا ضرورة لذلك، ويكون عدم التّرتيب تقنياً فقط.

– نَحَتَ العربُ من المُركّب الإضافي، فقالوا: عَبَقْسِي من (عَبْد قيس)، ولم يلتزموا فيه طريقةً واحدة في الأخذ من كلمتين، فقالوا: دريخي من (دار البطيخ)، وسقزني من (سوق مازن)، ورسعني من (رأس عين)، وبهششي في (بني هاشم).

– يرى المتقدّمون من أئمّة اللّغة بأنّ النّحت سماعي، فيوقف على ما سُمع، وليس لنا أن ننحت كلمات جديدة، ولعلّ هذا لكون النّحت اختراعاً لألفاظٍ لم تعرفها العرب، فلا تدخل في لغتهم (محمّد حسن عبد العزيز: 1990، ص 47).

وانتهى التّقرير بالقول بجواز النّحت في العلوم والفنون للحاجة الملّحة ألى التّعبير عن معانيها بألفاظٍ عربيّة موجزة.

وقد قدّمت اللّجنة نماذج لكلماتٍ من وضع لجنة الكيمياء والطّبيعة بالمجمع، ومنها: حلماً من حلل الماء (To Hydrolise)، وبزّمائي من بزّ وماء (Auphotric)، وشبغرووي من شبه غروي (Colloid)، ولكلر من نزع الكلور (Dechlorination).

ولكن هذه اللّجنة لم تنجح في استخلاص قواعد أو ضوابط للنّحت، بل إنّ الأمثلة التي قدّمها لجنة الطّبيعة والكيمياء لم تكن مقنعةً للعلماء المعنّيين بالمصطلح العلمي لذا جاءت بعض الألفاظ ثقيلة في الأذن، ولقد رأى محمّد كامل حسين ضرورة تقريها مباشرة، ومثّل لذلك بكلمة (شبغرووي) التي يمجّها الذّوق، وهي أثقل من الكلمة العربيّة (كلويد Colloid) (محمّد حسن عبد العزيز: 1990، ص 48).

وفي عام 1957م أعدّ رمسيس جرجس بحثاً في مؤتمر المجمع، ضمّنه المقترحات الآتية:

- يلزم أن تكون المصطلحات العلميّة كلمةً واحدةً في مُقابل كلّ كلمة عربيّة.

- إذا لم يتيسّر وجود كلمة عربيّة تُنَحّت كلمةً عربيّة من تعريفها.

- يُصرّح باستعمال النّحت لإيجاد مصطلحات العلوم (محمّد حسن عبد العزيز: 1990، ص 49).

ثمّ قدّم أمثلةً للنّحت في المصطلحات الطّبيّة، ومن ذلك مئات من هذه المصطلحات تنتهي بـ (-ectomy): ويقصد به الاستئصال، فنُحِت من استأصل (صل)، وتُكَمَل صيغة (فَعْلَلَة) من الكلمة الثّانية، فيُقال: صلّوُز من استئصال اللّوزة، لتُقابل مصطلح (Tonsillectomy).

ولكن خالفه مصطفي الشّهابي، وردّ عدّة مصطلحات علميّة، ونسبها إلى المصطلحات المُستَهجَنة وغير المقبولة، منها: (المسجنيات) أو (المسجناحيات)، بدلاً من مستقيمات الأجنحة، و(عُضْرُفِيّات) بدلاً من غضروفيات الرّعائف، ودعا إلى الإبقاء عليها كما هي، حتّى وإن كانتا كلمتين في مُقابل كلمة أجنبيّة واحدة، لأنّ الأعاجم أيضاً لا يستطيعون في كثيرٍ من الأحيان نقل كلمة عربيّة واحدةٍ إلّا بأكثر من كلمةٍ أجنبيّة (محمّد حسن عبد العزيز: 1990، ص 51).

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ بل لوحظ اختلاف المجمعين حتّى في تحديد مفهوم النّحت ومصطلحه، فاصطلح عليه بعضهم بـ (الاختصار)، موازاً من المصطلح الأجنبي (Hopology)، منهم عبد الصّبور شاهين، ومن الأمثلة على ذلك اختصار التّركيب الإضافي (الولايات المتّحدة الأمريكيّة) إلى (و.م.أ USA)، ومنظّمة اليونسكو (UNESCO) ... الخ. وقد اعتبره إبراهيم إبراهيم أنيس ضرباً من ضروب الاختصار والاقتصاد اللّغوي الذي تميل إليه اللّغات جميعاً بطبيعتها، وبأراء هذا الأخير زال إشكال استعمال النّحت في اللّغة العربيّة.

وهناك من اللّغويين من ميّز بين النّحت والتّركيب المُزجّي، لأنّ النّحت ضربٌ من ضروب الاختصار، أمّا التّركيب المُزجّي فليس كذلك، بل هو دمج كلمتين في كلمة واحدة دون نزع حرفٍ من حروفها، وبالتالي لا تُعتبر ألفاظاً كثيرةً داخلة في باب النّحت، بل هي من التّركيب المُزجّي، نحو: بزّمائي (بر وماء)، لاسلكي (لا وسلكي) ... الخ. ومع ذلك فإنّه لا يختلف اثنان في كون النّحت والتّركيب المُزجّي عاملان مهمّان لوضع المصطلحات العلميّة، ومن جهة أخرى فإنّ التّركيب المُزجّي له أمثلةٌ عديدة في التّراث العربي، خصوصاً في العصر الوسيط، فقد أُستعملت لا التّافية باسم أو مصدر، مثل: لا بدّ (لا وبدّ)، ولا شيء (لا وشيء)، ولا مبالاة (لا

ومبالاة) ... الخ، وعلى ضوء هذه الحقيقة أقرّ مَجْمَع اللُّغة العربيّة بدمشق استعمال كثيرٍ من المصطلحات العلميّة، والتي رُكِّبت على هذا النّحو، فقليل: لا تزاوجي، ولا مقلة ... الخ. وثمّة صورةٌ أخرى نشأت من دَمَج (ما) الموصولة بما بعدها، من نحو قولهم: ماهية (ما + هي + ية)، وماجريات التي هي من جرى (ما + جرى) ... الخ، وعلى هذا النّمط سار بعضهم فقال: الماكشف (ال + ما + كشف)، وما فوق بنفسجي (ما + فوق + بنفسجي) ... الخ (محمّد حسن عبد العزيز: 1990، ص 38). وقد أطلق تمام حسان والمستشرق ستيكيفتش على هذا النّوع اسم (المركّب المنفيّ). وما يُلاحظ في هذا الباب أنّ المِجامع اللّغويّة لم تستطع أن تُحدّد للنّحت ضوابطه العلميّة وطرقه الأكاديميّة حتّى يتيسّر استعماله كأداةٍ مهمّة في توليد المصطلح العلمي، وهذا راجعٌ لصعوبة المواضيع العلميّة في اللّغة العربيّة من جهة، واستخدامه الواسع في اللّغات الحيّة من جهةٍ أخرى، ولعلّ ذلك من أبرز الأسباب التي دفعت بالمجامع العربيّة والمؤسّسات العلميّة للاهتمام بالنّحت، أي دراستهم التّقابليّة للّغات الأخرى، فهو كثيرٌ جدًّا لاعتمادها مبدأ السّوابق واللّواحق (Suffixes and Prefixes)، مثل: *télé+scope*, *télé+phone*, *bio+logie* ... الخ.

لم يحظ النّحت بإجماع المجمعين، لقد تميّز موقف أنصار النّحت بالجمع بين النظري والتّطبيقي، فيقف مثلاً ساطع الحصريّ في صدارة المدافعين عن النّحت وسيلةً للتّوليد اللّغويّ، ويدعو إلى استعماله في العبارات الطّويلة، فنحت هو مثلاً كلمة "قبتاريخ" مقابل المصطلح الفرنسيّ "préhistoire" أي قبل التّاريخ؛ فيقال بحسبه: إنسان قبتاريخي، وأثار قبتاريخيّة (ساطع الحصري: 1985، ص 89)، وقد كان صلاح الدّين الكواكبي مكثّاراً في استعمال آليّة النّحت في التّوليد اللّغويّ، خاصّة إذا علمنا أنّه كان متخصصاً في الكيمياء، فنحت كثيراً من المصطلحات؛ مثل: خَلْمَهة من تحليل خَلِي (خلّ وإماهة)، وحمّضئيل من حامض الكحول، وحمّضئيد من حامض ألدهيد، وأمّا عبد الله أمين فيرى أنّ الكلمة المنحوتة التي توقّرت فيها شروط النّحت "هي عربيّةٌ على القاعدة التي وضعها المازني وتابعه عليها الفارسي ثم ابن جني وهي: "ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم" (عبد الله أمين: 2000، ص 446). ويُضيف أنّ "الكلمة المنحوتة على نحوٍ من الأنحاء السابقة هي خيرٌ من استعارة كلمة أعجمية بمعناها، لأنّها وإن لم توضع وضعاً لغويّاً أصيلاً، فإنّها قد وُضعت على أسسٍ عربيّة". (عبد الله أمين: 2000، ص 446). وتطبيقاً لقواعده في النّحت فقد اقترح لبعض المركبات الإضافية أربع كلمات ليُصار إلى ترجيح بعضها، فاقترح لِفَحْم السكر: فَحَمَس وفَسَكْر وفَحَسَك وفَحَكْر، ولقلم الحبر: قَلَمَح وقَمَبَر وقَلَحَب وقَلَبَر. ولِسَمُ الفأر: سَمْفَر وسَفْأر وسَمْأر وسَمَّف. وكتب آخرون في هذه القضية توسّعا واستعمالاً وتطبيقاً؛ أمثال جرجي زيدان في كتابه (الفلسفة اللغوية والألفاظ العربيّة)، وهو يذهب إلى وقوع النحت في الأفعال والأدوات أيضاً، وعبد القادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريب)، ومصطفى صادق الرافعي في كتابه (تاريخ آداب العرب) وغيرهم.

وقد أفاد من النّحت مصنّفو معجم الرياضيات المعاصرة، فَنَحَتْوا (تَدَاكُل) من تَشَاكُل داخلي، وَنَحَتْوا لمصطلح (إيزومورفزم): (تَمَاكُل)، ولمصطلح (أوتومورفيزم): (تَدَاكُل)، ولمصطلح (هيومورفزم): (تَصَاكُل).

وعقبوا على منحوتاتهم بقولهم: "ونكون بذلك قد جرينا مع الزملاء في قسم الكيمياء في جامعة دمشق حيث اختاروا كلمة (تمأكل) المصطلح (ايزومورفزم)" (صلاح أحمد وآخرون: 1983، ص 7).

ويُعدّ الأب أنستاس ماري الكرملي ممّن عارضوا النّحت، وقال في اعتراضه على خُطة المجمع بعد أن ذهب معظم أعضائه إلى قبول النّحت في هذا العصر: "لا أرى حاجة إلى النّحت، لأنّ علماء العصر العباسي مع كل احتياجاتهم إلى ألفاظ جديدة لم ينحتوا كلمةً واحدةً علمية، هذا فضلاً عن أن العرب لم تنحت إلا الألفاظ التي يكثر ترددها على ألسنتهم، فكان ذلك سبباً للنّحت، وأما التي لا يكثر ترددها على ألسنتهم، فكان ذلك سبباً للنّحت، وأما التي لا يكثر ترددها على ألسنتهم فلم يحكموا بنحتها" (مصطفى جواد: 1955، ص 88)، وتابعه على هذا الدكتور مصطفى جواد متعللاً مُعتلاً بأنه "لا يصح التفريط في الاسم بإضاعة شيء من أحرفه، كأن يقال: (النَّفْسَجِي) في النفسي الجسمي، أو (النَّفْسَجِسْمِي) ممّا يُبعد الاسم عن أصله (مصطفى جواد: 1955، ص 88، 89). ونجح المجمع مصطفى الشهابي بمعارضته النّحت في استصدار قرارٍ من مجمع القاهرة" بأن لا مجال للنّحت ولا للتركيب ولا حاجة إليهما، فالمُسْجَنِيَّاتُ أو المُسْجَنَاحِيَّاتُ بدلاً من مستقيمات الأجنحة، وُعْضُرُ عُنْفِيَّاتٍ بدلاً من عُضْرُوفِيَّاتِ الزعانف، وأشبه هذه الرّطانات المستهجنة التي يلجأ إليها بعض المؤلفين لا حاجة إليها البتة، وكلمتان هنا أصلح بكثيرٍ من كلمة نابية تُشَدُّ عن التراكيب العربية ويَسْتَعْلَقُ فيها المعنى." (مصطفى الشهابي: 1955، ص 157). بينما يرى أمين الخولي أنّ النّحت خارج عن خصائص العربية، وأنّ نماء العربية يكون بزيادة ذاتية نابعة من ذاتها وكيانها (أسعد عليّ: 1985، ص 125). وممن عارض هذا اللون من الاشتقاق المستشرق (هنري فليش) الذي أنكر وجود النّحت والعمل به في اللغة العربية وقال: "إن نظام العربية يجعلها غير قادرة على وضع الكلمات المنحوتة بصورة سوية، ولا يمكنها كذلك وضع سوابق ولواحق جديدة، ذلك أن طريقتها الأساسية في ابتكار المفردات هي التّخوير الداخلي (محمد المنجي الصّيادي: 1993، ص 76). بينما يرى أحمد الإسكندري أنّ النّحت وسيلة للاختزال اللّغويّ، وليست للتوليد اللّغويّ.

- لكن تبقى مواقف هؤلاء المعارضين في غالبيتها تتسم بالتحفظ أكثر منها بالإنكار. فلم يكن رائد هؤلاء المعارضين-ولاسيما المعريين من العلميين كالشهابي ووجيه السمان-ردّ هذه الظاهرة كليّة بل التوجيه إلى حسن استخدامها كأداة توليد لغوي، وإن كانت "أداة صغيرة الأثر إذا ما قيست بالأدوات السائدة من اشتقاق وتضمين وتعريب [48]": "وليس كما يُدعى من أنها من أكبر الوسائل المقضية إلى نمو اللغة وتقدمها (ممدوح محمد خسارة: 1998، ص 89).

- المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- إبراهيم، حافظ (1987): ديوان حافظ إبراهيم، اعتنى به أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ط3.

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (1987): *جمهرة اللغة*، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد ابن فارس القزويني (1979): *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد ابن فارس القزويني (1997): *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، منشورات محمد علي بيضون، ط1.
- أحمد، صلاح، وآخرون (1983): *معجم الرياضيات المعاصرة*، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (2001): *معجم تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.
- الألوسي، محمود شكري (1988): *كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده*، تحقيق: محمد بهجت الأثري، منشورات المجمع العلمي العربي السوري، دمشق.
- أمين، عبد الله (2000): *الاشتقاق*، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2.
- بلعيد، صالح (1995): *اللغة العربية ألياتها الأساسية وقضاياها الراهنة*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- بلعيد، صالح (1995): *في قضايا اللغة العربية*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- ترزي، فؤاد حنا (دت)، *الاشتقاق*، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجميعي، عبد المنعم الدسوقي (1983): *مجمع اللغة العربية (دراسة تاريخية)*، الهيئة العامة للكتاب، بيروت.
- جواد، مصطفى (1955): *المباحث اللغوية في العراق*، معهد الدراسات العليا، جامعة الدول العربية، القاهرة.
- الحصري، أبو خلدون ساطع (1985): *في اللغة والأدب وعلاقتها بالقومية*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
- الحميري، نشوان بن سعيد اليميني (1999): *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط1.
- خسارة، ممدوح محمد (1998): *الاشتقاق النحوي وأثره في وضع المصطلحات*، مجلة التراث العربي، ع71-72، دمشق.
- الخوري، شحادة (1988): *الترجمة قديماً وحديثاً*، دار المعارف، القاهرة، ط1.
- السامرائي، إبراهيم (1959): *التركيب والبناء في العربية*، مجلة المجمع العلمي العراقي، ع06.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1998): *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- الشهابي، مصطفى (1975): *المصطلحات العلمية في اللغة العربية*، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ط2.
- الصالح، صبيح إبراهيم (1960): *دراسات في فقه اللغة*، دار العلم للملايين، بيروت، ط1.
- الصيادي، محمد المنجي (1993): *التعريب وتنسيقه في الوطن العربي*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5.
- ظاظا، حسن (1976): *كلام العرب (من قضايا اللغة العربية)*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

- عبد العزيز، محمد حسن (1990): النّحت في اللّغة العربيّة، دار الفكر العربي، بيروت.
- عراق، علي (2001): نحو مصطلح عربي موحد، مجلّة اللّغة العربيّة، ع4، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر.
- عطية، شعبان عبد العاطي وآخرون (2004): المعجم الوسيط، دار الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط4.
- عليّ، أسعد (1985): تهذيب المقدّمة اللّغويّة للعلايلي، دار السّؤال للطباعة والنّشر، دمشق، ط3.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1980): معجم العين، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد ببغداد، بغداد.
- كحيل، بشير (1995): مباحث لغويّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر.
- الهاشمي، أحمد إبراهيم (1969): جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، المكتبة التّجاريّة الكبرى، القاهرة.
- يعقوب، إميل بديع (1982): فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، ط1.

اللغة العربية من التعليم التقليدي الى التعليم الالكتروني (حوسبة اللغة)

The Arabic language from traditional education to e-learning (language computing)

مدرس مساعد: عبد الحميد هايس مطر درويش الدليبي

جامعه الأنبار/ كلية الزراعة

قسم العلوم الاساسية العراق

University, City / state

الملخص:

هو مناقشة فكرة جديدة والبحث عليها هو "التعليم الإلكتروني" كحل أساسي لتطوير المستوى التعليمي في اللغة العربية والعالم العربي والسمو به إلى أرقى المستويات ليواكب التطور التكنولوجي والعمل على تحديد وجهة الجيل القادم نحو مجتمع ناجح فعال. وزيادة وعي المجتمع بمؤسساته وحكوماته ووسائله لأهمية هذا التعليم كتحد تكنولوجي معاصر. ودراسة موضوع التعليم الالكتروني وما هي التحديات التي يواجه تطبيقه في تعليم اللغة العربية والعالم العربي

الكلمات المفتاحية: 1 التعليم الالكتروني 2- اللغة العربية 3- ثورة المعلومات 4- العصر الرقمي 5- البرمجة اللغوية.

Abstract:

It is discussing and researching a new idea which is "e-learning" as a basic solution to develop the educational level in the Arabic language and the Arab world and elevate it to the highest levels to keep pace with technological development and work to define the direction of the next generation towards a successful and effective society. And increase the community's awareness of its institutions, governments and media of the importance of this education as a contemporary technological challenge. And the study of the subject of e-learning and what are the challenges facing its application in teaching the Arabic language and the Arab world

The Keys :E-Learning 2- Arabic Language 3- Information Revolution 4- Digital

مقدمة:

المدخل: إن عالم اليوم تحول إلى قرية صغيرة حيث أدت عملية التزاوج بين ثورة الاتصالات وثورة المعلومات إلى عمليات الاتصال بين الثقافات المختلفة. وفي العصر الحالي والذي يسمى بالعصر الرقمي سوف يصبح بإذن الله التعليم معتمداً على المدرسة الإلكترونية والتي تعتمد على التقنية الحديثة من أجهزة حاسب وشبكات داخلية وشبكات الإنترنت. ويمكن القول إن عالم اليوم هو عالم مليء بالصور والصوت عبر الوسائط التقنية المتعددة.

وأصبحت المعرفة ليست فقط عملية نقل المعلومات من المعلم إلى الطالب بل أيضاً كيفية تلقي الطالب لهذه المعرفة من الناحية الذهنية. فالتعليم الإلكتروني يمكن الطالب من تحمل مسؤولية أكبر في العملية التعليمية عن طريق الاستكشاف والتعبير والتجربة فتتغير الأدوار حيث يصبح الطالب متعلماً بدلاً من متلق والمعلم موجهاً بدلاً من خبير. في ظل التطورات التي يشهدها العالم اليوم لابد للطلاب اللغة العربية أن يسأل نفسه أين موقعه بين هذه الثورات العلمية والصناعية، فما زال العالم العربي يعتمد أساليب التدريس التقليدية التي لا تتوافق مع الحياة العصرية وتفكير الطالب والمعلم في عصر التكنولوجيا والتطور⁽¹⁾.

كما أن التعليم التقليدي في الوقت الراهن لم يعطِ الجديد للمحتوى التعليمي للأجيال لأنه وحده لا يستطيع مواكبة الفكر العصري لطلاب القرن الواحد والعشرين. لذا وجدت أن التوجه إلى تطبيق آليات تعليمية مُساندةً للتعليم التقليدي كالتعليم الإلكتروني لها القدرة على تحسين ودعم وبناء جيل متميز هو من أهم التحديات التي يجب علينا العمل عليها. ولذلك يجب أن نأخذ التعليم الإلكتروني موقعاً مناسباً في الخطوط الأساسية في حركة الإصلاح التربوي. وأستطيع القول إن التعليم الإلكتروني أدوات يحتاجها المعلم والمتعلم في رحلة البحث والمعرفة والتطبيق⁽²⁾.

هذه المدونة مسخرة للحديث عن تطوير تعليم اللغة العربية وتطوير تقنيات اللغة العربية وتطوير التعريب وتطوير دمج اللغات الأخرى في لغة عربية عالمية حاوية للغات الأخرى وهي اللغة الموسعة فاللغة تنقسم إلى الفصحى والفصيحة واللهجات العامية والموسعة الحاوية للغات الأجنبية. اللغة العربية الموسعة هي التي تشمل ما أدمج فيها من لغات العالم لتصبح لغة صالحة ان تكون عالمية. دون الخلل باللغة الفصحى الام⁽³⁾.

لعلَّ أهمَّ ما يميّز العصر الذي نعيش فيه أنَّه عصر العولمة، وهيمنة الأقوياء على الضعفاء، وهو عصر المعلوماتية المعتمدة على التقانة والعلم، كذلك فإنَّه عصر التغيرات السريعة، سرعة البرق، وهو عصر السيطرة المادية وانحسار القيم المعنوية، وربما الأخلاقية، وفي ضوء كل هذا يبرز سؤال مهم يطرح نفسه علينا نحن العرب، مفاده أين موقع لغتنا العربية في ضوء هذا العصر العولمي؟

لو نظرنا في الواقع التقني للغة العربية، سنلاحظ أنَّ اللغة العربية لا تستخدم في الصناعة البرمجية، حتى تلك المصنَّعة محلياً، وكذلك سنلاحظ أن صناعة البرمجيات العربية تعاني ضعفاً شديداً بسبب اعتمادها على الحلول الجاهزة، وهذا ما يسهم في ضعف تطور البرمجيات بأدوات تدعم اللغة العربية، وربما كان السبب وراء هذا التأخُّر يعود إلى جملة من الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تمر بها منطقتنا العربية، إضافة إلى التخلف وعدم القدرة على مسايرة سرعة التغيرات والتطورات في هذا المجال⁽⁴⁾. ومن هنا يمكننا القول إنَّ المشكلة لا تعود إلى اللغة العربية بحد ذاتها، وإنَّما إلى الجمود الفكري لدى كثير من القيمين عليها، وإلى ضعف فكرة الانتماء الذي يشكّل للتطوير ومسايرة العصر، فاللغة هي الرمز الأهم للأمة والمعبرة عن كيانها وشخصيتها وهويتها.

إنَّ الخطر المؤثر في اللغة العربية في عصرنا يأتي من تهميشها لصالح اللغات المسيطرة عالمياً لا سيما اللغة الإنكليزية، من هنا لابد من إدخال اللغة العربية في نظم التواصل المعلوماتية الحديثة، على أن لا يكون هذا الإجراء سطحياً للتخلص من عقدة نعت اللغة العربية بالبداءة والتخلف والعجز عن مواكبة العصر، وتطوير وسائل تعليمها وتعلمها، والميل إلى التعريب والتخلص من عقدة أن جامعاتنا إذا أرادت مواكبة العصر عليها أن تعتمد اللغة الإنكليزية وسيلة للتواصل⁽⁵⁾، وهنا نشير إلى أنَّ العناية بالعربية وتعريبها وتطويرها تقنياً وإدخالها في المجال التكنولوجي الرقمي، لا يعني التعصب ورفض اللغات الأخرى، فلا شك أننا الآن بتنا في عصر الثقافة الإنسانية. والمعرفة تطلب في أي لغة كانت، ولكن ذلك يعني الدفاع عن العربية والدعوة لأن تأخذ مكانها عالمياً وعربياً، ومن هنا نقول: إنَّ معرفة المشكلات التي تعاني منها اللغة العربية ضرورة في سبيل تطويرها في عصر العولمة، ولعل من أهم تلك المشكلات نقص الدراسات العلمية التي تتناول تيسر تعلمها وتعليمها، ونقص في الكشف عن فعالية بعض طرائق تعليمها، وكذلك النقص في استخدام التقنيات التربوية⁽⁶⁾.

وفي سبيل مواجهة كل تلك التحديات لا بُدَّ من تعزيز الانتماء إليها، فالحفاظ عليها هو حفاظ على الهوية، وهو واجب مقدس، لا ينفي الانفتاح على الثقافات الأخرى، وكذلك لابد من زيادة المحتوى الرقمي على الشبكة، إذ إن ذلك المحتوى كما تشير بعض الدراسات لا يتعدى الواحد بالمئة على صفحات الويب العالمية، ولذلك لابد من زيادة المحتوى الرقمي على الشبكة بزيادة المواقع التعليمية والثقافية والمكتبات الإلكترونية العربية، إضافة إلى كل ذلك لابد من تعريب البرمجيات واستخدام العربية فيها، وفي البرمجيات الإدارية والحكومية⁽⁷⁾.

لا شك أن كل ذلك يحتاج إلى توحيد المصطلحات العربية المتعلقة بالمعلوماتية، وكذلك يتطلب تأهيل الكوادر البشرية بالتقانات المعاصرة المرتبطة بالتأهيل اللغوي ومناقشة فكرة جديدة والبحث عليها هو "التعليم الإلكتروني" كحل أساسي لتطوير المستوى التعليمي في اللغة العربية والعالم العربي و السمو به إلى أرقى المستويات ليوكب التطور التكنولوجي والعمل على تحديد وجهة الجيل القادم نحو مجتمع ناجح فعال. وزيادة وعي المجتمع بمؤسساته وحكوماته ووسائله لأهمية هذا التعليم كتحد تكنولوجي معاصر. ودراسة موضوع التعليم الإلكتروني وما هي التحديات التي يواجه تطبيقه في تعليم اللغة العربية والعالم العربي. ولابد لنا هنا من التشديد على أننا لا نستطيع أن نفصل الحداثة العربية في العصر الحديث عن حداثة العالم الغربي، لأن التفاعل والتبادل من خصائص الثقافة العربية وقد اغنى هذان العاملان هذه الثقافة. بمعنى أن الحداثة العربية متأثرة إلى حد كبير بإنجازات الحداثة الغربية، الأمر الذي يبعث على القول إن هناك تبعية إبداعية تتزامن مع التبعية العامة التي تعيشها الأمة سياسياً واقتصادياً وثقافياً، لدرجة دفعت باحثاً إلى القول إن الحداثة العربية "كالصدى لأصوات بعيدة سواء كانت العلاقة بين الصدى ومصدره مباشرة أو غير مباشرة"⁽⁸⁾.

المقدمة والإشكالية المطروحة :

باتت اللغة العربية من اللغات الهامة على مستوى العالم، ذلك أنها تحمل أعظم حضارة، وأعظم رسالة في ذات الوقت، فضلاً عن أنها لغة القرآن الكريم، ومن طبيعة العصر، ومن طبيعة البشر، الاتصال والتواصل فيما بينهم، لأهداف التعلّم والتعليم، والعمل، وتبادل الثقافات، وغير ذلك فغير العرب يحتاجون للغة العربية، تماماً كحاجتنا نحن للغاتهم، فتعلم اللغات أصبح من ضرورات التواصل الاجتماعي بين الشعوب.

يعد العصر الراهن عصراً إلكترونياً بكل معاييرهِ، وعصراً مختلفاً عما سبقه من العصور السالفة بما يتميز به من موجات الحداثة التي قلبت البشرية رأساً على عقب، وخرج من رحمها قواعد حضارية جديدة، عصفت بكل ما هو تقليدي، ما لم يتطور وفق ما تقتضيه التقنيات الحديثة. ويعتبر التعليم أحد القواعد المعرفية الذي واجه موجة الحداثة، فوجد نفسه مجبراً على التحلي بشروطها، وارتداء ثوب الرقمنة. فظهر التوجه الجديد للتعليم، أو ما أصبح يطلق عليه التعليم الإلكتروني، أو التعلم عن بعد. وهو تقنية جديدة غزت العالم بأسره، وأزالت من أمامها جلّ التقنيات التقليدية الخاصة بالتعليم، لما تتمتع به من خصائص نالت إعجاب المطّلعين عليها، وأزالت الحدود الزمنية والجغرافية لتسمح بولوج عالم جديد من المعرفة والتعليم، تعتبر فيه المعلومة التي تسبح بتدفق وحرية عبر العالم، الركيزة الأساسية لعملية التلقين⁽⁹⁾. وقد سعت العديد من دول العالم، وعلى رأسها أوروبا وأمريكا لإعادة هيكلة دعائم هذا النوع الجديد من التعلم وفق ما يقتضيه الوضع الجديد، خاصة اللغة باعتبارها قاعدة رئيسية، ودعامة أساسية لعملية التلقين، والاتصال. وسعت في هذا الإطار لتحديث منظومتها اللغوية، ومواكبة المستجدات الجديدة المرتبطة أساساً بتقنيات حديثة لم تكن موجودة. وفي المقابل لم تدخر هذه الدول جهداً لخلق قنوات جديدة من خلال هذه التقنية تسمح لها بترويج لغتها، وعولمتها، معتمدة في ذلك على ضعف اللغات الأخرى والصعوبات التي تواجهها في مواكبة التقنيات الحديثة، خاصة التعليم الإلكتروني، الذي يعتبر سفير التقنيات الحديثة عبر العالم. فبدأ الخطر يلوح في الأفق، وبدأت التحديات تحوم حول الدول المستهدفة بذلك⁽¹⁰⁾. وليست الأمة العربية بمنى عن ذلك، فحوالي ٤٠٠ مليون نسمة من سكانها والمتكلمين بلغة القرآن، دون احتساب غير العرب المتكلمين، أصبحوا هدفاً أساسياً لحمولات التهجين اللغوي معتمدين في ذلك على الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية عن مسابقة تقنيات العصر الحديثة، وفق ما تقرره هذه الأخيرة⁽¹¹⁾.

لا يختلف اثنان في أهمية اللغة العربية، وتميزها عن اللغات الأخرى، وهي أهمية لا يرقى إليها الشك، تستند إلى أسس موضوعية، جعلت منها لغة المعجزات، التي غالبتها مصائب الدهر فلم تغلبها. فاللغة العربية تعتبر أقدم اللغات الحية على وجه الأرض، و على اختلاف بين الباحثين حول عمر هذه اللغة؛ لا نجد شكاً في أن العربية التي نستخدمها اليوم أمضت ما يزيد على ألف وستمئة سنة، وقد تكفل الله - سبحانه وتعالى - بحفظ هذه اللغة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فقال تعالى في منزل تحكيمه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)⁽¹²⁾. و منذ عصور الإسلام الأولى انتشرت العربية في معظم أرجاء المعمورة

وبلغت ما بلغه الإسلام وارتبطت بحياة المسلمين فأصبحت لغة العلم و الأدب والسياسة و الحضارة فضلاً عن كونها لغة الدين والعبادة.

لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة : العربية، الفارسية، اليونانية، والهندية، المعاصرة لها في ذلك الوقت، و أن تجعل منها حضارة واحدة، عالمية، إنسانية الرؤية، وذلك لأول مرة في التاريخ، ففي ظل القرآن الكريم أصبحت اللغة العربية لغة عالمية، واللغة الأم لبلدان كثيرة. إن أهمية اللغة العربية تنبع من نواحٍ عدة؛ أهمها: ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي و القرآن الكريم، فقد اصطفى الله تعالى هذه اللغة من بين لغات العالم لتكون لغة كتابه العظيم و الرسالة الخاتمة (قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلمهم يتقون)⁽¹³⁾. و من هذا المنطلق ندرك عميق الصلة بين العربية و الإسلام. كما تتجلى أهمية العربية في انها المفتاح إلى الثقافة الإسلامية، ذلك اذا تتيح لمتعلميها الاطلاع على كم حضاري و فكري لأمة تربعت على عرش الدنيا عدة قرون، و خلفت إرثاً حضارياً ضخماً في مختلف الفنون و شتى العلوم⁽¹⁴⁾. وتتجلى أيضاً أهمية العربية في أنها من أقوى الروابط و الصلات بين المسلمين، ذلك أن اللغة من أهم مقومات الوحدة بين المجتمعات. وقد دأبت الأمة منذ القدم على الحرص على تعليم لغتها و نشرها للراغبين فيها على اختلاف أجناسهم و ألوانهم وما زالت، فالعربية لم تعد لغة خاصة بالعرب وحدهم، بل أضحت لغة عالمية يطلبها ملايين المسلمين في العالم اليوم لارتباطها بدينهم وثقافتهم الإسلامية، كما أننا نشهد رغبة في تعلم اللغة من غير المسلمين للتواصل مع أهل اللغة من جانب و للتواصل مع التراث العربي و الإسلامي من جهة أخرى⁽¹⁵⁾.

في الحقيقة لا يشوب اللغة العربية أي نقص أو عجز لترقى بنفسها إلى مصاف الحداثة التقنية، ولا تملك في بذرها أي مانع ديني من تطوير إرثها اللغوي والاصطلاحي. بل على العكس، تتمتع اللغة العربية بمرونة كبيرة تجعلها صالحة لكل مكان وزمان، وهو موروثها من الدين الذي نزل فيها، عكس الكثير من اللغات الأجنبية التي تعاني الجمود، ولا تكاد ترتقي بنفسها إلا بدفع من لغة أخرى استنسخت أصلاً منها. نلاحظ بداية أن اللغة العربية مؤهلة أصلاً لتواكب كل حضارة جديدة، مهما كانت معقدة ومستجدة، باعتبارها لغة متجددة، ومفتوحة على ما تثيره العلوم. وهذا ما نلاحظه من خلال الكم الكبير من المصطلحات العربية البحتة التي جاد بها علماء الطب والفيزياء والفلك العرب على مر قرون مضت، وفي الوقت الذي كان من الصعب تبني مصطلحات، تحظى بقبول جماهيري، يعطيها شرعية اكتساب صفة اللغة⁽¹⁶⁾، ومن الواضح أن الدول العربية قد كثفت من جهودها لاستيعاب التجديدات الملائمة، وتسخيرها لحل المشكلات التنموية التي تعترض سبيل تقدمها وتطورها، بعدما أيقنت بالمكانة التي أصبحت عليها التقنيات الحديثة، وإصرار أبناء العروبة على التمسك بكل ما هو حديث ومستحدث من العولمة الحديثة. فبدأت في هذا الإطار تفتح الباب واسعا على تقنية التعليم الرقمي أو ما يعرف بالتعليم عن بعد من خلال اختبارات اللغة العربية. ورقمنة الكتاب الدراسي ووضع معجم إلكتروني، وبرنامج الترجمة الآلية و رقمنة بصمة الصوت وهو معجم سيوضع على الشبكة العنكبوتية مجاناً ويكون عربي وإنجليزي وفرنسي، وهذه المشاريع تتم بمشاركة خبراء عرب وأجانب وتجري على قدم وساق. هذه المشاريع تقوم بدعمها العديد من

المؤسسات الحكومية، وأخرى أجنبية، ومنها "دبي للتعليم" التي تدعم مشروع "الضاد التكنولوجي" بكامله مع جامعات خارجية⁽¹⁷⁾.

اللغة العربية وجوانبها الفنية.

الجوانب الخاصة باللغة العربية تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول هو اللغة نفسه و مصطلحاتها المختلفة المستخدمة في الدول العربية. والمقصود هنا اللغات العامية وتأثيرها السلبي على التعامل الصحيح مع اللغة العربية ، فالكثير من المحتوى العربي الرقمي يتضمن كمية هائلة من الكلام العامي بلهجات مختلفة منها الخليجية والمصرية والمغربية والشامية والعراقية وغيرها و يزداد استخدام اللهجات في المنتديات العربية المنتشرة بكثرة في شبكة الانترنت على حساب اللغة العربية الفصحى السليمة من الأخطاء وهذا بدوره يؤكد على ضرورة إعادة تأهيل هذا المحتوى العربي و استخلاص المحتوى العلمي والتعليمي المفيد⁽¹⁸⁾.

القسم الثاني فيتعلق بمقاييس استخدام اللغة العربية في الحاسوب وخاصة المعالجة الطبيعية للغة العربية مثل الترجمة الآلية والتي من شأنها أن تزيد من القدرة على الترجمة الالكترونية للمحتوى العلمي الأجنبي والكتب الأجنبية إلى العربية ، وفي الوقت الحالي لا يوجد نظام ترجمة آلية للغة العربية قادر على الوصول إلى نتائج صحيحة وقوية تماما وهذا يدعونا إلى العمل على إيجاد نظام ترجمة قوي والتوصية بالبحث في هذا المجال. من أدوات معالجة اللغة العربية أيضا هنالك التدقيق الإملائي والقواعدي والتصنيف الآلي والتشكيل الحركي للكلام والتحليل الصرفي وتحويل ناتج المسح الضوئي للكتب والصحف المصورة إلى نصوص⁽¹⁹⁾.

ومن الجوانب الأخرى المتعلقة بالمعالجة الطبيعية للغة العربية هي المعوقات المرتبطة بأمر البحث واسترجاع المعلومات بطرق فعالة وسريعة والحصول على المطلوب والمهم. إن عدم وجود أنظمة معالجة واسترجاع معلوماتي قوية، تحاكي اللغة العربية وتبنى عليها فهرست المواقع في محركات البحث ورقمنة الوثائق العربية والكتابة الصحيحة قواعدياً، أدى إلى صعوبة الوصول للنصوص التعليمية والعلمية والمحتوى العربي الايجابي وبدوره هذا يؤثر في التعليم الالكتروني باللغة العربية. والجدير بالذكر هنا أن مشاكل اللغة العربية الفنية لا تعاني منها اللغات اللاتينية وغيرها بقدر ما تعاني منه اللغة العربية وذلك يعود إلى البنية التشكيلية والصرفية الواسعة للغة العربية⁽²⁰⁾.

لتطوير التعليم الالكتروني باللغة العربية يجب أن نعمل على توفير مواد محوسبة تعليمية على شبكة الانترنت باللغة العربية ، وهذا يفتح قضية المحتوى العربي الرقمي العلمي الموجود على الانترنت، لو نظرنا إلى تصنيفات المواقع العربية المنشورة في موقع تابع لشركة صخر، نلاحظ أن معظم هذه المواقع تتعلق بالاقتصاد والتجارة وتكنولوجيا المعلومات ويلهما مواقع التسلية والرياضة والتي تتساوى بدورها مع المواقع المجتمعية (دين وعقائد ، مؤسسات ، أفراد ، مجلات)⁽²¹⁾.

ولكن ما هو دور المواقع التعليمية؟ ويهدف الوقوف على قيمة هذا المحتوى العربي يجب أن نبحث في محتوى المواقع التعليمية، والتي قد تبين أن عددها قليل نسبيا بالمقارنة مع غيرها من المواقع التي تظهر في

دليل شركة صخر والجدير بالذكر أيضا أن ثلثها مبني باللغة الانجليزية وبعضها الآخر عبارة عن مواقع رسمية لجامعات مختلفة ، إذن هناك فرق واضح بين المحتوى العربي الرقمي الخاص بالتعليم وغيره وهناك أيضا صعوبة في الوصول للمحتوى العربي العلمي على الانترنت ، فمحركات البحث العربية المختصة في المحتوى العربي لا تقارن بمحركات البحث الأجنبية من قوة النتائج والوصول الصحيح للمعلومة وهنا قد يقول البعض لنستخدم المحركات الأجنبية للوصول للمحتوى العربي التعليمي! ولكن هذا لا يفيد حيث أن معظم النتائج تعود إلى صفحات عربية لم يعد لها وجود⁽²²⁾ .

إذن نلاحظ عدم انتظام في المحتوى العربي على الانترنت وضعف في المحتوى بشكل عام والتعليمي بشكل خاص وأيضا نلاحظ وجود مشكلة حقيقية في الوصول الصحيح والمفيد لهذا المحتوى باستخدام محركات البحث، وهنا يكمن التحدي في إضافة وتوفير محتوى تعليمي جديد على الشبكة حيث لا بد لنا أن نعمل على تنظيم المحتوى الحالي وإعادة هيكلته بطريقة صحيحة وذلك قبل و خلال إضافة محتوى تعليمي عربي جديد حتى نضمن سهوله الوصول له من قبل المستخدمين العرب وغيرهم.

التحديات الاقتصادية والأكاديمية في مجال اللغة العربية.

المشاكل التقنية والتي تتمثل بصعوبة الوصول للمعلومات وانقطاع الشبكة المفاجئ نتيجة لضعف شبكة الانترنت. عدم توافر الأجهزة الكافية للطلاب في المدارس، حيث يعتبر استخدام الحاسوب مكلفا كما أن التعليم الحديث يتطلب أجهزة ذات مستوى عال لتلائم البرامج المتطورة. نقص الخبرة لدى الأشخاص القائمين على البرامج التعليمية وعدم التحاقهم بالدورات والمؤتمرات في الدول العالمية والمتطورة. صعوبة المعلمين والطلاب مع هذا النوع من التعليم بسبب تعودهم على التعليم التقليدي والخوف من التغيير⁽²³⁾ . أن الإنسان بطبيعته لا يحب تغيير ما اعتاد عليه، بل يقاوم ذلك بأساليب مختلفة، ولا يكون ذلك باتباع سلوك مضاد نحو الإنترنت، وإنما الوقوف موقفا سلبيا تجاه هذا التغيير. ويعود ذلك إما إلى التمسك بالأساليب التعليمية القديمة، أو عدم الرغبة في التكيف مع الأساليب والتقنيات الحديثة، أو الشعور بعدم الاهتمام واللامبالاة نحو التغييرات الجديدة.

هناك حرص على تعليم وتدرّيس اللغة العربية؛ لما لهذه الخطوة من أهمية قصوى تعود بالنفع على الفرد والمجتمع ككل، والتالي بعض من الأسباب التي تجعل من تعليم اللغة العربية ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها:

- تضيق الفجوة الحاصلة بين اللغة العربية وبين اللهجة العامية التي يتداولها كثير من الناس.
- زيادة الصلة بتاريخ وحضارة الأمة وتاريخها السابق، فاللغة العربية هي اللغة القومية للأمة وعليها تجتمع، وهي اللغة التي حملت الدين الإسلامي ولغة التراث العربي، وهي هوية الأمة وثقافتها وتاريخها، بضياعها تضيع الأمة وتنهيار؛ لأنه لا مستقبل للأمة لا ماضي ولا هوية لها .
- صقل المواهب الأدبية التي من الممكن أن تظهر لدى دارسي اللغة العربية، وتوجيه مواهبهم إلى فنون اللغة العربية المختلفة من شعر ونثر وقصص قصيرة وغيرها الكثير.

- إثراء الرصيد العلمي والمعرفي لدى طلاب ودارسي اللغة العربية، وتعميق صلّتهم بتاريخهم السابق، وجعلهم قادرين على فهم قصص السابقين ولغتهم وأنماط حياتهم.
- تنمية حبّ اللغة العربية في قلوب طلابها ودارسيها، وزيادة فخرهم واعتزازهم بلغتهم، ومعرفتهم أنّ لغتهم العربية هي أعظم لغة في الوجود.
- حماية الشباب العربي من الذوبان في اللغات الأخرى والحضارات والثقافات الأخرى، كما يحصل حالياً لدى بعض الشباب الذي ينجر وراء الحضارة الغربية واللغة الإنجليزية دون أن يدرك أنّه ابن حضارة ولغة عربية قوية تضاهي الحضارات واللغات الأخرى بقوتها وعراقتها وأصالتها⁽²⁴⁾.
- إحداث التوازن لدى شخصية الطالب العربي، وإكسابه شعوراً بالفخر والقوة لأن اللغة العربية هي لغته الأم، ولغة آباءه وأجداده.

الخاتمة

لقد أضحي البحث والتمحيص في واقع اللغة العربية نبش في جراح مثخنة تنخر جسد الأمة وهويتها، بين متنگرين لها، ومتربصين بها. وليست لغتنا في حاجة إلى المخلصين من أبنائها كحاجتها في عصرنا هذا، ولأنّ لها علينا حق الأمموة، فعلياً أن نشمر السواعد لنجدنا من خطر لاندثار، وأن نعيد إليها مجدها المسلوب. ولن يتسنى لنا ذلك إلا من قناعة خالصة بكفاءة، ومحبة مخلصه لها. وأن نقطع دابر المروجين لفكرة تأجيل الإصلاح اللغوي، والذين يسعون من وراء ذلك إلى توسيع الهوة أكثر فأكثر بين اللغة العربية والتطور السريع والمذهل للتقنيات الحديثة.

فمسؤولية جيلنا عظيمة أمام الأجيال القادمة التي قد تعاتبنا عن تقصيرنا في صيانة اللغة، وتطويرها، والتخاذل في حفظها لمن يخلفنا، كما حفظها أجدادنا لنا. فاللغة العربية هي أمانة متجددة، وهي هوية الأمة ومفخرها، وإن ضاعت فلا هوية، ولا فخر لنا من بعدها. نحن نتفاءل خيراً بمستقبل اللّغة العربية، وبرجوعها إلى واجهة النشاط الفكري العالمي؛ رغم ما تعانیه، ورغم ما ينتظرها من عقبات كثيرة، عليها أن تدلّها وتتخطّأها، وهي ليست بالهينة ولا بالبسيطة؛ لأنّ البذرة التي أخرجت اللّغة العربية، ومنحتها الحياة قويّة وغنيّة وحيّة، قادرة على مزيد الإنبات، وقادرة على تغذيتها، لتبقى حية مدى الحياة. ولأنّ الفروع التي أورقت وأزهرت، ثمّ أثمرت اللّغة العربية، قابلة للتجدد، ما يعني أنّ هذه اللّغة لتطوير التعليم الإلكتروني باللغة العربية يجب أن نعمل على توفير مواد محوسبة تعليمية على شبكة الانترنت باللغة العربية، وهذا يفتح قضية المحتوى العربي الرقمي العلمي الموجود على الانترنت.

ولنجاح التعليم الإلكتروني مع لغتنا علينا تحديث التعليم بتطوير مناهجه، لتواكب عصر الحداثة، فضلاً عن تطوير أهلية المعلم للتعليم الإلكتروني، ونمكّن المتعلّم من لغته العربية: مهاراتها الأساسية وأساليبها الوظيفية، فيما يخدم مجتمع المعلوماتية الجديد، ومجاهاة العالم المفتوح، وثورة التكنولوجيا بفكر واع، وتطويره وتأهيله لمتطلبات عصره وتحدياته بالتفكير والإبداع، مع إتقان ثقافة الحاسوب ببرامجه العربية.

إذن لا بد أن نهيئ لغتنا العربية لمطالب عصر المعلومات، وبعث الحياة في كيان هذه اللغة العظيمة تنظيراً، وتعليمياً، واستخداماً. ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تعليم صغارنا مبادئ البرمجة باللغة العربية، ذلك نظراً إلى العلاقة الوثيقة بين البرمجة والفكر من جانب، وبين الفكر واللغة من جانب آخر، وقد عرّبت لغات برمجة سهلة للصغار، مثل: (لغة اللوجو والبيسك)، وهناك جهود مثمرة في معالجة اللغة العربية آلياً، أفرزت تطبيقات مطروحة حالياً في الأسواق، وقد شملت بحوث د. نبيل علي. خلال ربع القرن الأخير مجالات متعددة في ميدان معالجة اللغة العربية آلياً، مثل: (الصرف الآلي، والإعراب الآلي، والتشكيل التلقائي، وبناء قواعد البيانات المعجمية). كما ينبغي تعلّم اللغة بطريقة متكاملة، من خلال النصوص العربية الجميلة: قراناً، وحديثاً، وشعراً، ونثراً.

ولذلك ينبغي الاهتمام عند تصميم البرامج في التعليم الإلكتروني، تقديم المحتوى اللغوي في سياق غير السياق اللغوي البحث، وهذا بلا شك يثري معلومات الطالب العامة وينمي حصيلته اللغوية ويساعد على اندماج الطالب في المادة. والاهتمام أيضاً بوضع برنامج حاسوبي ينمي حاجة دارسي العربية ويناسبهم جميعاً بغض النظر عن مستوى كفاءتهم اللغوية، ومراعاة تقديم المحتوى باللغة العربية الفصيحة، وتكثيف الجهود للسعي من أجل تطور اللغة العربية في التعليم الإلكتروني إلى الأمام، ذلك من خلال إعادة الاعتراف باللغة العربية وتراثها وتكثيف تدريسها في مواد التعليم العام، و توجيه مستخدمي المعاجم العربية إلى أهمية المعاجم الإلكترونية، وإقامة قاعدة بيانات ل ذخيرة النصوص العربية corpus في مجالات الفكر والفنون والأدب والشعر، واستخدام نظم المعلومات في تحقيق التراث باستخدام الحاسوب في تسهيل قراءته من خلال أساليب التكبير، والمساهمة في تكثيف الصفحات العربية في الإنترنت ووضع المعاجم اللغوية على الشبكة ووضع دروس تعليم اللغة العربية بصورة مجانية لكي يشاركنا غيرنا في تعلم لغتنا. وأخيراً تشجيع البحوث باللغة العربية في مجال العلوم الحديثة من أجل تعريب المصطلحات في هذا المجال.

ومن هنا يمكن القول إن الاستفادة الحقيقية من تقنية التعليم الإلكتروني وما ينتج عنه من علوم ومعارف لن يؤتي أكله في العالم العربي إلا من خلال تعريب هذه التقنية وتوطينها كما تفعل دول العالم الأخرى، ولن يكون هناك نقلة نوعية للعلوم والتقنية عند العرب إلا بالتعامل مع عصر المعلوماتية من منظور عربي يستجيب لاحتياجات كل فرد من أفراد الأمة ولا يكون ذلك إلا بلغة موحدة منضبطة، فاللغة في مجتمع المعلومات لها موضع الصدارة، لأن اللغة هي من أهم مقومات الإنسان محور هذا المجتمع ومصدر الذكاء الاصطناعي للكمبيوتر إلى درجة اعتبار كمبيوتر الجيل الخامس حاسباً لغوياً في المقام الأول⁽²⁵⁾.

ولذلك على الباحثين والمتخصصين في حقل التربية أن ييسروا سبل تعلم اللغة العربية وتعليمها حتى يتسنى للحاسوبيين تأسيس وتصميم برامج إلكترونية تعليمية للغة العربية على غرار ما هو معمول به في العلوم الأخرى، لأن التعاون والتشارك بين التقنيين الحاسوبيين وبين اللغويين والتربويين يسهم في إنتاج برامج تعليمية منظمة تحقق الأهداف التعليمية وتساعد على نجاح التعليم الإلكتروني بكافة أبعاده.

خاتمة:

التوصيات والاستنتاجات:

١. تشجيع المبادرات الشبابية، والبحوث الفتية الرامية إلى خلق منظومة لغوية وفق المتطلبات التقنية العصرية. وهذا لبناء أنظمة تقنية عربية الأصل، تسعى لخلق مضمون عربي، يمكن الاعتماد عليه مستقبلاً في استقطاب الوافدين على التعليم الإلكتروني دون اللجوء إلى البرامج الأجنبية. وهذا لن يتم إلا من خلال شقين رئيسيين، الأول يتعلق بالإمكانيات المادية، والمتمثلة في إنجاز المراكز البحثية المزودة بكل التجهيزات التقنية، والشق الثاني يمثله الشباب الباحثون الذين يحملون مشعل التطور التقني، والذين يمكنهم بالتعاون مع المختصين اللغويين في الوطن العربي خلق المنظومة اللغوية المطلوبة لهذا المسعى.

٢. تشجيع عودة الكفاءات المهاجرة من أبناء الوطن العربي نحو الدول الغربية، والتي يعتمد عليها في صناعة التقنيات الحديثة التي تصدر إلينا.

٣. تفعيل دور الجامعات اللغوية، بشكل أفضل، وإنشاء مجمع لغوي عربي موحد، يناط به مهمة تذيب المصطلحات اللغوية الحديثة، وخلق منظومة لغوية عربية جديدة قادرة على مواكبة العصر والعصرنة، والأهم من ذلك هو فرضها. كما يمكن بفضل وجود مجمع لغوي معتمد تدارك المشاكل اللغوية الناجمة عن انتشار اللهجات العامية في عدد من الدول العربية، والتي ساهمت في الشخ اللغوي السليم لدى الكثير من أبناء الأمة. حيث يمكن لهذا المجمع تذيب المصطلحات، والفصل في شرعية المصطلحات الجديدة المستحدثة، ويكون بمثابة المرجعية اللغوية العربية المعتمد لدى كل الدول المتكلمة بلغة القرآن. ورغم وجود مجامع لغوية عبر عدة دول عربية، إلا أنها تظلّ جهوداً قاصرة عن جعل اللغة العربية لغة عالمية واسعة الانتشار.

٤. تكوين المختصين في التقنيات الحديثة، بما يسمح لهم بنهل مبادئ وأسس هذه الأخيرة على أن يتم استغلالها وفق البيئة العربية وبما يخدم لغتها. مع ضمان توفير كل الضروريات لتنمية استراتيجية خلق مضمون تقني عربي، على رأسه التعليم الإلكتروني، والشبكة العنكبوتية التي يعتمد عليها هذا الأخير.

٥. إعادة الاعتبار إلى اللغة العربية وتطبيقها كلغة رسمية بدل تمجيدها في الدساتير، وتنحيتها من الميدان. فنلاحظ عدم وجود سياسات لغوية معلنة في العديد من البلدان العربية، إلا ما اكتفت به جميع الأنظمة العربية بما ورد في دساتيرها أن اللغة الرسمية للبلاد هي العربية، لكن ليس هناك تطبيق جدي لهذه البنود، كما لا توجد قوانين تحمي هذه اللغة.

هذه السياسات المنتهجة في جميع الأقطار العربية جعلت من اللغة الفصحى لغة نادرة الاستعمال يصعب استيعابها، فضلاً عن تفشي اللغة العامية، والتي أصبحت ندد اللغة الفصحى التي أصبحت مقترنة فقط بالاتجاهات الدينية والعبادات.

٦. التعامل الحذر مع البرامج التقنية المستوردة، بما فيها برامج التعليم الإلكتروني، والتي لا تتوان عن النيل من اللغة العربية، وترويج اللغة الإنجليزية. ورغم أن خطورة الوضع لم تكن جلية إلا أن نتائجها الوخيمة سرعان ما انتشرت كالنار في الهشيم، بعدم تجنست ألسنة العديد من سكان الوطن العربي بلغة

العولمة، وأصبحت اللغة العربية محل نفور من قبل أبنائها، فأصيبت بالوهن، ورميت بالقصور والتخلف، وهو خطر لم يسبق أن واجهته لغة القرآن.

الهوامش:

١. د. صالح محمد التركي، التعليم الإلكتروني، جامعة الملك فيصل، ص ٣
٢. د. سعيد معيوف، التعليم الإلكتروني في الجزائر والوطن العربي، مجلة الوطن، الطبعة ٤٣، الجزائر، ٢٠٠٨
٣. حسن ساوري، الثروة اللغوية الموروثة من التكنولوجيا، دار الكتاب، الجزائر، ٢٠٠٩، ص 23.
٤. د. جمزة كتاني، قدرة اللغة العربية على مسايرة الإبداعات والتجديدات في مجال العلوم الطبية والطبيعية، مجلة اللسان العربي - عدد ٤٣، الرباط، ٢٠٠٨، ص 46.
٥. د. عبد الكريم خليفة، لغة العربية والتعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني - الطبعة الأولى ١٩٨٧ - عمان - الأردن، ص 76.
٦. اللغة العربية في مواجهة تحديات التعليم الإلكتروني، ص ١٩٥
- د. عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع، ص 78.
- اللغة العربية الأردني - الطبعة الأولى ١٩٨٧ - عمان - الأردن، ص 76.
٧. د. صالح محمد التركي، التعليم الإلكتروني، جامعة الملك فيصل، ص 7.
٨. د. سعيد معيوف، التعليم الإلكتروني في الجزائر والوطن العربي، مجلة الوطن، الطبعة ٤٣، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ٣٥.
٩. تاريخ اللغة والآداب العربية، شارل بلا)، ترجم: رفيق بن وناس، وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان. ط 1، 1997م، ص 78.
١٠. الدرس النحوي في القرن العشرين، د. عبد الله أحمد جاد الكريم، ط 1، 1425-2004م، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص 65.
١١. في فلسفة اللغة، د. محمود فهمي زيدان، ط 1، 2003م، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية- مصر، ص 92.
١٢. الآية رقم 9 من سورة الحجر
١٣. الآية رقم ٢٨ من سورة الزمر
١٤. النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي، ط 1406هـ-1986م، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان. بعة الشبكي، القاهرة مصر، ص 32.
١٥. البنى النحوية، تشومسكي، ، نوام تشومسكي ترجمة: د. يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 1، 1987م، ص 78.

16. عكنوش، نبيل، التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية: دراسة للواقع في ظل مشروع البرنامج الوطني للتعليم عن بعد، مجلة المكتبات والمعلومات، مجلة 3، عدد 3، 2010م، ص 132.
17. انظر: خضير، عباس نوري، التعليم الإلكتروني، منشورات جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ص 7.
18. انظر: عبد النور، إبراهيم، التعليم الإلكتروني للغة العربية بين الواقع والمأمول، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ومواكبة العصر، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص 7-10.
19. انظر: ريجان، الماسة بنت مساعد، التعليم الإلكتروني، توظيفه واستخداماته وسمته وتطبيقاته ومقوماته، رسالة ماجستير، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد 10، الشهر 4، 2019، ص 13.
20. انظر: الحسنوي، موفق، أهمية التعليم الإلكتروني في عملية التدريس، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، على موقع الشبكة العنكبوتية، <http://www.alnoor.se/article.asp?id=293346>
21. انظر: الدوسري، نوف بنت محمد هضيبان، إعداد معلم التعليم الإلكتروني في المملكة العربية السعودية نموذج مقترح، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (3)، العدد (9)، أيلول 2014م، ص 33.
22. انظر: محمد حسن باكلا، وآخرون، معلم اللغة العربية لغير العرب، مجلة الفيصل، ص 70-71.
23. انظر: منيح المعهد التأهيلي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين، ميسر أحمد المكي، رسالة ماجستير، كلية الإمام الأوزاعي، بيروت، لبنان، 1998م، ص 257.
24. المبارك، مازن، نحو وعي لغوي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1985، ص 133.
25. منيح المعهد التأهيلي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين، ميسر أحمد المكي، رسالة ماجستير، كلية الإمام الأوزاعي، بيروت، لبنان، 1998م، ص 258.

قائمة المراجع:

● المراجع المعتمدة:

١. البنى النحوية، تشومسكي، ، نوام تشومسكي ترجمة: د. يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987م .
٢. المبارك، مازن، نحو وعي لغوي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1985.
٣. الحسنوي، موفق، أهمية التعليم الإلكتروني في عملية التدريس، مؤسسة النور للثقافة والإعلام، على موقع الشبكة العنكبوتية، <http://www.alnoor.se/article.asp?id=293346>
٤. الدوسري، نوف بنت محمد هضيبان، إعداد معلم التعليم الإلكتروني في المملكة العربية السعودية نموذج مقترح، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (3)، العدد (9)، أيلول 2014م.
٥. النحو العربي والدرس الحديث، د. عبده الراجحي، ط1406هـ-1986م، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان. بعة الشبكثني، القاهرة مصر.
٦. اللغة العربية في مواجهة تحديات التعليم الألكتروني.

- 7. الدرس النحوي في القرن العشرين، د. عبد الله أحمد جاد الكريم، ط1، 1425-2004م، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.
- 8. خضير، عباس نوري، التعليم الإلكتروني، منشورات جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة.
- 9. تاريخ اللغة والآداب العربية، شارل بلا)،، ترجم: رفيق بن وناس، وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان. ط1، 1997م.
- 10. د. عبد الكريم خليفة، للغة العربية والتعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني - الطبعة الأولى ١٩٨٧ - عمان - الأردن.
- 11. د. صالح محمد التركي، التعليم الإلكتروني، جامعة الملك فيصل.
- 12. عكنوش، نبيل، التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية: دراسة للواقع في ظل مشروع البرنامج الوطني للتعليم عن بعد، مجلة المكتبات والمعلومات، مجلة 3، عدد 3، 2010م.
- 13. د. عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني - الطبعة الأولى ١٩٨٧ - عمان - الأردن
- 14. عبد النور، إبراهيم، التعليم الإلكتروني للغة العربية بين الواقع والمأمول، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية ومواكبة العصر، منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- 15. ربحان، الماسة بنت مساعد، التعليم الإلكتروني، توظيفه واستخداماته وسمته وتطبيقاته ومقوماته، رسالة ماجستير، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد 10، الشهر 4، 2019
- 16. حسن ساوري، الثروة اللغوية الموروثة من التكنولوجيا، دار الكتاب، الجزائر، ٢٠٠٩.
- 17. د. جمزة كتاني، قدرة اللغة العربية على مساندة الإبداعات والتجديدات في مجال العلوم الطبية والطبيعية، مجلة اللسان العربي - عدد ٤٣، الرباط، ٢٠٠٨.
- 18. محمد حسن باكلا، وآخرون، معلم اللغة العربية لغير العرب، مجلة الفيصل.
- 19. منهج المعهد التأهيلي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين، ميسر أحمد المكي، رسالة ماجستير، كلية الإمام الأوزاعي، بيروت، لبنان، 1998م.
- 20. د. سعيد معيوف، التعليم الإلكتروني في الجزائر والوطن العربي، مجلة الوطن، الطبعة ٤٣، الجزائر، ٢٠٠٨.
- 22. في فلسفة اللغة، د. محمود فهي زيدان، ط1، 2003م، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر.

محتويات الكتاب

الرقم	العنوان	الصفحة
01	دباجة المؤتمر	04
02	برنامج المؤتمر	06
03	التوصيات	13
04	اللغة العربية للناطقين بغيرها - بين إثبات الوجود وأصالة الانتماء - د. منيف أحمد حميدوش (جامعة الفرات - سورية، الحسكة)	42-15
05	اختلاف المنهجية بين تعليم العربية للعرب وأهل اللغات الأجنبية د. أيمن أحمد علي عبد اللطيف العوامري (مدير، مركز نور للبحث والاستشارات العلمية، القاهرة/ مصر)	59-43
06	أزْمَةُ الْمُصْطَلِحِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ - صِرَاعٌ بَيْنَ الوَافِدِ اللِّسَانِي الجَدِيدِ وَالتُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ القَدِيمِ - الأستاذ فوضيل مولود (مخبر العلوم والبيئة - جامعة تمنراست - الجزائر)	71-60
07	إشكالية المصطلح والمنهج في النقد العربي الحديث أ.د. محمد عبد الله سليمان الصديق - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم - عميد كلية الآداب - السودان	81-72
08	اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي - مقارنة رقمية لاستخداماتها اللغوية - د. محمد الطحناوي (أستاذ / باحث - مختبر اللغة والمجتمع - كلية اللغات والآداب والفنون جامعة ابن طفيل - القنيطرة - المغرب)	106-82
09	تقنيات الأبعاد الدلالية في المصطلح الصوتي والصرفي عند ابن جني - بين النظرية والتطبيق - د. عاصم زاهي مفلح العطرور (أستاذ الأدب والنقد العربي المساعد بالجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا - أمريكا)	128-107
10	المصطلح اللساني بين التراث والدرس الحديث د. محمود موسى زياد (جامعة القدس، القدس / فلسطين)	150-129
11	تأثير العولمة الثقافية في تعليم العربية للناطقين بلغات أجنبية د. السيد محمد السيد جاد الله (محاضر ومدرب مادة القدرات (القسم اللفظي) / المملكة العربية السعودية)	165-151
12	في جدلية العلاقة بين اللغة والسياسة د. شاهر إسماعيل الشاهر (جامعة صن يات سين / الصين)	177-166

197-178	قراءة في المصطلحات العربية "لمعجم مصطلحات كوفيد-19" د. عبد النور جميعي (أستاذ باحث. مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربية. الجزائر العاصمة/الجزائر)	13
204-198	المتكلم /المستمع في اللسانيات العربية د. بن شماني محمد (أستاذ محاضراً جامعة غليزان/الجزائر)	14
221-205	اللغة العربية والفكر الانساني بين ثقافة الارتحال وتحديات الكتابة د.محمد سرير (أستاذ محاضر (أ)، جامعة المدية/الجزائر)	15
231-222	تقنيات التدريس الرقمية ودورها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها د. العربي الحضراوي (جامعة محمد الخامس، الرباط/المملكة المغربية)	16
241-232	أثر وسائل الإعلام الحديثة على اللغة العربية د.محمد كوشنان (أستاذ محاضر (أ)، جامعة المدية/الجزائر) مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية	17
260-242	أزمة المصطلح العروضي في واقع راهن اللغة العربية عبد العزيز الطالبي(باحث. جامعة محمد الخامس. الرباط/ المغرب)	18
275-261	مصطلح الاقتباس: المفهوم والإشكاليات فطيمة ديلمي (أستاذة بحث أ، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ/الجزائر)	19
288-276	العربيّة ورهان المصطلح العلمي د.حاج بنيرد (أستاذ محاضر أ، جامعة مولود معمري، تيزي وزو/الجزائر)	20
301-289	اللغة العربية من التعليم التقليدي الى التعليم الالكتروني (حوسبة اللغة) عبد الحميد هايس مطردرويش الدليبي، (مدرس مساعد، جامعه الأنبار/ كلية الزراعة، قسم العلوم الاساسية العراق)	21
303-302	الفهرس	22

شروط النشر:

- 1- أن تكون المداخلة في حدود 15 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور.
 - 2- أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس واحترام الأمانة العلمية في تهميش المراجع والمصادر.
 - 3- تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، والفاكس والبريد الإلكتروني وملخصين، في حدود مائتي كلمة للملخصين مجتمعين، (حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط 14 traditional arabic للملخص العربي و Times New Roman 12 للملخص باللغة الانجليزية)، أحدهما بلغة المقال والثاني باللغة الانجليزية على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية.
 - 4- تكتب المادة العلمية العربية بخط نوع traditional arabic مقاسه 14 بمسافة 1.00 بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون Gras ، أما عنوان المقال يكون مقاسه 14.
 - 5- هوامش الصفحة أعلى 2 وأسفل 2 وأيمن 2 وأيسر 3 ، رأس الورقة 1.5، أسفل الورقة 1.25 حجم الورقة مخصص (16).5 X
 - 6- يجب أن يكون المقال خاليا من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية قدر الإمكان.
 - 7- بالنسبة للدراسات الميدانية ينبغي احترام المنهجية المعروفة كاستعراض المشكلة، والإجراءات المنهجية للدراسة، وما يتعلق بالمنهج والعينة وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية وعرض النتائج ومناقشتها.
 - 8- تتبنى المجلة نظام توثيق الرابطة الأمريكية لعلم النفس (APA)، ويشار إلى المراجع داخل المتن بذكر الاسم الكامل للمؤلف ثم سنة النشر والصفحة بين قوسين.
 - 9- يشار إلى ذكر قائمة المراجع في نهاية البحث وفق نظام الرابطة الأمريكية .:
 - 10- المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء دار النشر، ط (الطبعة إن وجدت)، مكان النشر، البلد، والتاريخ.
 - 11- يحق لهيئة المؤتمر إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.
 - 12- تقبل الأعمال الفردية والثنائية والثلاثية باللغات الألمانية، الإنجليزية، العربية، والفرنسية.
- يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني :

dr.benlebbad@democraticac.de



المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political & Economic Studies

كتاب:

اللغة العربية
تحديات العصر وأفاق المستقبل
(الجزء الأول)

رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان

مدير النشر: د. أحمد بوهكو

رقم تسجيل الكتاب: VR. 3383.6545. B

الطبعة الأولى

يوليو 2021 م

